



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القرى  
كلية الدعوة وأصول الدين  
الدراسات العليا  
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية  
(شعبة الثقافة الإسلامية)

# الشيخ عمر عودة الخطيب وجهوده في خدمة الثقافة (دراسة تحليلية)

بحثٌ مُقدَّم إلى قسم الدعوة والثقافة الإسلامية لنيل درجة الماجستير في الثقافة الإسلامية

إعداد الطالب

عبد الرحيم سهراب محمد البلوشي  
الرقم الجامعي (٤٣٢٨٠٣٧٤)

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور

علي سيد أحمد الفرسي

١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مستخلص البحث

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على رسوله وعبداه وبعد:

فإن هذا بحث لنيل درجة الماجستير في تخصص الثقافة الإسلامية، وهو تحت عنوان:

(الشيخ عمر عودة الخطيب وجهوده في خدمة الثقافة -دراسة تحليلية-).

وهذا البحث يهدف إلى دراسة جهود الشيخ رحمه الله تعالى العلمية والعملية في خدمة الثقافة الإسلامية، وإبرازها، وبيان أبرز معالم منهج الشيخ، وكذلك أهم وسائله وأساليبه في خدمة الثقافة الإسلامية، ثم بيان أوجه الاستفادة من هذه الدراسة، من خلال المنهج الوصفي التحليلي. وهذا البحث مكون من تمهيد وخمسة فصول وخاتمة.

تجولت في هذا البحث ابتداءً بالتمهيد، وعرفت فيه بمفردات عنوان البحث، وبينت فيه أهمية دراسة الأعلام في الفكر الإسلامي. وفي الفصل الأول: تحدثت عن عصر الشيخ رحمه الله تعالى، وحياته الشخصية والعلمية والعملية. بينما في الفصل الثاني: أبرزت الجهود العلمية للشيخ رحمه الله تعالى في خدمته للثقافة الإسلامية؛ من حيث التأصيل لعلم الثقافة الإسلامية، والتعريف بمؤلفاته ومخطوطاته ومقالاته، وخدمته للقضايا المعاصرة. وأظهرت في الفصل الثالث الجهود العملية للشيخ رحمه الله تعالى في خدمته للثقافة الإسلامية؛ من خلال المحاضرات والدروس، والرحلات العلمية، ومشاركاته في الإعلام، وإشرافه ومناقشته للأبحاث الجامعية. أما في الفصل الرابع: فذكرت أبرز معالم منهج الشيخ رحمه الله تعالى، وأهم أساليبه ووسائله في خدمة الثقافة الإسلامية. وبينت في الفصل الخامس سبل الاستفادة من هذه الدراسة على مستوى الفرد والمجتمع. وختمت البحث بذكر أبرز النتائج التي توصلت إليها ومنها: للشيخ رحمه الله تعالى جهود ملموسة في نشر الثقافة الإسلامية، ابتداءً بتدريسه، ثم تأليفه، ثم رئاسته لقسم الثقافة الإسلامية، ومشاركاته الإعلامية. وكذلك تولى الشيخ رحمه الله تعالى التأصيل للثقافة الإسلامية من الناحيتين؛ العلمية والعملية؛ فقد ألف كتابه (لمحات في الثقافة الإسلامية)، وأنشأ قسم الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ومن أهم توصيات الرسالة: ضرورة أن يهتم الدعاة والعاملون في ميدان الثقافة الإسلامية بتتبع ما يستجد من تيارات فكرية معادية للإسلام، والكشف عنها، وتبصير الأمة بخطورها، كما فعل شيخنا رحمه الله تعالى.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباحث:

عبد الرحيم سهراب محمد البلوشي

المشرف على الرسالة:

أ.د. علي سيد أحمد الفرسيسي



### **The summary of the research .**

Praise be to Allah , the right praise and mercy and peace be upon our prophet Mohamed .

This reseach is for getting the degee of master in Islamic culture , under tha title "Alshaikh Omar Odah – AlKhateeb and his efforts in the service of culture.

Analytical study .

This research aims to study the efforts of AL-shaikh- May Allah mercy him – both scientific and practical in the service of the Islamic culture.

Clarifying it and concentrate on the most importnt points of has way and has styles in his service of Islamic culture. Then ciarfying how we can benefit from this study .through the analyzing and descriptive approach . This research . consists of Introduction , Five chapters and conclution .

Through this research , I started with the preface and I identified in it the title of this research and identicating the importance of studying the celebrities in the Islamic thinking . **The first chapter** , I talked about the age of Alshaikh and his personal life (biography) and his scientific and practical life . While **in the second chapter** , I clarified the efforts of AL- shaikh (may Allah mercy him) in service of Islamic culture From the rooting of the science of Islamic culture and identifying of his books , Writings , articles .and his service of contemporary issues . In **the third chapter** , I clarified his scientific effor ts in the service of Islamic culture through his lectures , lesson and his scientific journeys and his participating in the media and his discussions for university researches . **The Fourth chapter** , I mentioned the most important features of his method and his styles in the service of Islamic culture . **The Fifth chapter** , I clarified how we can benefit from this study for the individual and the society . She concluded by mentioning the most prominent research findings, including: Sheikh Almighty God's mercy concrete efforts in spreading Islamic culture, starting taught, then authored, then his presidency of the Department of Islamic culture, and media appearances. As well as the Almighty God's mercy rooting Islamic culture of both; scientific and practical, Sheikh; the A book (Profiles in Islamic culture), and established the Department of Islamic Studies Faculty of Sharia Imam Muhammad bin Saud Islamic University. One of the main recommendations of the message: the need to care advocates and practitioners in the field of Islamic culture keeps track of the emerging intellectual currents hostile to Islam, and disclosed, and mine-enlighten the nation, as did the sheikh of God's mercy.

Peace be upon our prophet Mohamed.

The researcher ;

Abdulraheem Sahrab Mohamed M .  
AL Baloushy

The supervisor ;

Dr . Ali said Ahmed AL Farsesy



# المقدمة

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وإمام المرسلين، سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن من فضل الله تعالى على هذه الأمة، خير أمة أخرجت للناس، أن يُقيض لها في كل عصر من العصور، ومصر من الأمصار، رجالاً صادقين، يحملون هذا الدين، وينافحون عنه، ويبلغونه لخلق الله عز وجل، كما أمر الله سبحانه، قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقال صلى الله عليه وسلم: ((يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْعَالِينَ، وَاتَّخَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ))<sup>(١)</sup>.

ودراسة سير هؤلاء الأعلام، وتبصير الأمة بما بذلوه من جهود في خدمة هذا الدين، هي من ألزم اللوازم، وأوجب الواجبات، على طلاب العلم الشرعي، وقدوتنا في ذلك هو كتاب الله تعالى، الذي قص علينا كثيراً من قصص السابقين؛ كالأنبياء والمرسلين وغيرهم، وأمرنا أن نلتمس منها مواطن العظة ومواضع العبرة، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: ١١١]، كما حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أن يقص على أصحابه كثيراً من القصص؛ ليأخذوا منها زاداً نافعاً في دينهم ودنياهم.

واتباعاً لهذا الهدى، فقد رأيت وأنا أعد لبحث الماجستير في قسم الثقافة الإسلامية، أن أتناول بالبحث والدراسة، عرض وتقييم جهود عالم من أعلام هذه الأمة، في عصرنا هذا كان له أثر كبير في العديد من أقطار الإسلام؛ ابتداء ببلده سوريا، وانتهاء بالمملكة العربية السعودية، ومروراً بالعديد من أقطار الإسلام التي زارها لأهداف دعوية، ذلك هو العالم الجليل الشيخ

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين، رقم الحديث: (٥٩٩)، (ج: ١ ص: ٣٤٤). قال ابن حجر في الإصابة: أورد ابن عدي هذا الحديث من طرق كثيرة كلها ضعيفة، (ج ١ ص ٣٦٣).

عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى.

وقد وسمت هذا البحث بعنوان:

(الشيخ عمر عودة الخطيب، وجهوده في خدمة الثقافة -دراسة تحليلية-).

### أسباب اختيار الموضوع:

يرجع اختياري لهذا الموضوع إلى عدة أسباب، أذكر أبرزها فيما يلي:

١. رغبة مني في خدمة الثقافة الإسلامية المعاصرة، وذلك بإبراز جهود علم يُعد من أبرز أعلامها، وهو الشيخ: عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى.
٢. أنه لم يحظ الشيخ رحمه الله تعالى على ما له من فضل وسبق في خدمة الثقافة الإسلامية بأية دراسة علمية على حد معرفتي.
٣. أن الشيخ عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى يُعد وبحق رائداً من رواد التأسيس لقسم الثقافة الإسلامية في الجامعات السعودية، والتي أشرف بالانتماء إلى أحد أقسامها في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى.
٤. تنوع النتاج العلمي للشيخ عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى، والذي كتب في أغلب قضايا الأمة المعاصرة؛ مما يجعل هذا النتاج العلمي جديراً بالعرض والتقييم، في دراسة علمية متخصصة.
٥. حثاً وحفزاً لطلاب العلم على أن يتبعوا منهج الشيخ رحمه الله تعالى في حرصه على خدمة الثقافة الإسلامية، والدفاع عن قضايا الأمة المعاصرة.

### أهداف الدراسة:

أهداف هذه الدراسة كالتالي:

- (١) إبراز فكر الشيخ: عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى وحياته ونشأته وأهم مؤلفاته وتراثه.
- (٢) إبراز جهوده العلمية والعملية في خدمة الثقافة الإسلامية.
- (٣) إبراز معالم المنهج الفكري للشيخ: عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى.

٤) إبراز أهم الوسائل والأساليب التي استخدمها الشيخ رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية.

٥) بيان كيفية الاستفادة من هذه الدراسة في العصر الحاضر.

### تساؤلات الدراسة:

أبرز تساؤلات هذه الدراسة كالتالي:

- ١) ما أبرز الجوانب المهمة في حياة الشيخ: عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى؟
- ٢) ما أبرز الجهود العلمية والعملية التي قام بها الشيخ رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية؟
- ٣) ما هي معالم المنهج الفكري لدى الشيخ: عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى؟
- ٤) ما هي أهم الوسائل والأساليب التي استخدمها الشيخ رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية.
- ٥) ما أوجه الاستفادة من هذه الدراسة في العصر الحاضر؟

### الدراسات السابقة:

لم أجد حسب بحثي في قواعد بيانات الجامعات، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية أي دراسة علمية أكاديمية تناولت شخصية الشيخ: عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى وجهوده في خدمة الثقافة الإسلامية، وتواصلت مع أبناء الشيخ رحمه الله تعالى وسألتهم هل أُبرزت جهود الشيخ رحمه الله تعالى من خلال بحث أكاديمي؟ فأجابوا بعدم وجود ذلك.

### عملي في البحث:

وأما عن عملي في هذا البحث فيتلخص في الآتي:

أولاً: استقراء تراث الشيخ رحمه الله تعالى واستخراج المادة العلمية المتعلقة بالثقافة الإسلامية.

ثانياً: ترتيب وتحليل المادة العلمية وتقسيمها إلى فصول ومباحث ومطالب حسب حاجة البحث.

ثالثاً: القيام بدراسة وافية عن عصر الشيخ رحمه الله تعالى في سوريا بخاصة.

رابعاً: القيام بدراسة وافية عن حياة الشيخ رحمه الله تعالى وجهوده العلمية والعملية في خدمة الثقافة الإسلامية.

خامساً: القيام بدراسة وصفية تحليلية لكتب الشيخ رحمه الله تعالى ومخطوطاته ومقالاته.

سادساً: عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

سابعاً: تخريج الأحاديث الواردة في البحث من مصادرها الأصلية.

ثامناً: التعريف قدر الإمكان بالأعلام والفرق والمصطلحات الواردة في الرسالة.

تاسعاً: ادراج بعض الملاحق في نهاية البحث؛ وذلك إثراء لهذه الرسالة.

عاشراً: عمل الفهارس اللازمة المتممة للبحث، كفهارس (الآيات القرآنية، والأحاديث

النبوية، والأعلام المترجم لهم، والأماكن، وقائمة المصادر والمراجع، والموضوعات).

### صعوبات الدراسة:

لقد واجهتني بعض الصعوبات أثناء كتابتي لهذا البحث، ويمكن تلخيص أهمها على النحو التالي:

١. الصعوبة في كيفية الوصول إلى عائلة الشيخ رحمه الله تعالى؛ حيث إن الشيخ رحمه الله تعالى توفي قبل عشر سنوات تقريباً، لكن بحمد الله عز وجل بعد السؤال والاتصال والبحث عثرت على رقم ابنه عبد الله عمر عودة الخطيب<sup>(١)</sup>، فتم التواصل معه، لكن ذلك استغرق زمناً طويلاً.
٢. الصعوبة في كيفية الوصول إلى أصحاب الشيخ رحمه الله تعالى وطلابه؛ حيث دخلت على موقع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وفرزت طلاب الشيخ على حسب قراءتي، ومن ثم راسلتهم على البريد الإلكتروني، لكن الرد أخذ وقتاً طويلاً.
٣. الصعوبة في جمع المادة العلمية، حيث تطلب مني إرسال الإيميلات والرسائل النصية على طلاب الشيخ، وانتظار الرد عليها.
٤. الصعوبة في التواصل مع إذاعة المملكة العربية السعودية؛ حيث أرسلت لهم فاكساً، ثم اتصلت عليهم، ولم أجد البغية المطلوبة، حتى عثرت على رقم مدير إدارة الإنتاج بالإذاعة، فاتصلت به ووعدني خيراً، فذهبت إليهم بمقرهم الرئيسي بالرياض، فحصل مقصودي والله الحمد والمنة.
٥. مقالات الشيخ رحمه الله تعالى كانت متناثرة، ولا توجد جهة جمعتها أو وضعت لها فهرس، مما تطلب مني وقتاً ليس بالقليل، للبحث عنها في عدة مجلات.

(١) هو المهندس: عبد الله بن عمر عودة الخطيب، خريج بكالوريوس هندسة مدنية في جامعة الملك سعود بالرياض، وهو مهندس بإحدى الشركات في الرياض، وحظيت بمقابلته بتاريخ (٢٠/١١/١٤٣٤هـ).

## هيكل البحث:

قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وخمسة فصول، وخاتمة.

المقدمة: وتشتمل على:

أسباب اختيار الموضوع، وأهداف الدراسة، وتساؤلات الدراسة، والدراسات السابقة، وعملي في البحث، وصعوبات الدراسة، وهيكل البحث، وشكر وتقدير.

التمهيد:

ويشتمل على نقطتين:

الأولى: التعريف بمفردات عنوان البحث.

الثانية: أهمية دراسة الإعلام في الفكر الإسلامي.

الفصل الأول: الشيخ: عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى (عصره وحياته):

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: عصر الشيخ: عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى.

المبحث الثاني: حياة الشيخ: عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى.

الفصل الثاني: الجهود العلمية للشيخ: عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى في

خدمة الثقافة الإسلامية:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بمؤلفات الشيخ ومقالاته في خدمة الثقافة الإسلامية.

المبحث الثاني: جهود الشيخ في التأصيل لعلم الثقافة الإسلامية.

المبحث الثالث: جهود الشيخ في خدمة قضايا الأمة المعاصرة.

الفصل الثالث: الجهود العملية للشيخ: عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى في

خدمة الثقافة الإسلامية:

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: جهوده في خدمة الثقافة الإسلامية من خلال محاضراته ودروسه.

المبحث الثاني: جهوده في خدمة الثقافة الإسلامية من خلال رحلاته العلمية.

**المبحث الثالث:** جهوده في خدمة الثقافة الإسلامية من خلال مشاركاته الإعلامية.

**المبحث الرابع:** جهوده في خدمة الثقافة الإسلامية من خلال إشرافه ومناقشته للأبحاث الجامعية.

**الفصل الرابع:** منهج الشيخ: عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة

---

الإسلامية:

ويشتمل هذا الفصل على مبحثين:

**المبحث الأول:** معالم منهج الشيخ رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية.

**المبحث الثاني:** وسائل الشيخ رحمه الله تعالى وأساليبه في خدمة الثقافة الإسلامية.

**الفصل الخامس:** سبل الاستفادة من هذه الدراسة:

---

ويشتمل على مبحثين:

**المبحث الأول:** سبل الاستفادة على مستوى الفرد.

**المبحث الثاني:** سبل الاستفادة على مستوى المجتمع.

**الخاتمة:** وتتضمن أبرز نتائج البحث، وأهم التوصيات.

---

## شكر وتقدير

انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿لَيْنِ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، وقوله تعالى: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَايَكَ﴾ [لقمان: ١٤]، وقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: ((لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ))<sup>(١)</sup>، فإنني أحمد الله عز وجل وأشكره على آلائه ونعمائه، ﴿وَمَا يَكُم مِّنْ نَّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، ومن هذه النعم إتمام هذا البحث، والذي أسأل الله عز وجل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، نافعاً لعموم المسلمين.

ثم أتوج والدي أعقب الشكر وأوفاه، فلهما الفضل بعد الله عز وجل في تربيته وتوجيهه، فما لسانهما إلا لاهج بالدعاء، وما أجسادهما إلا وهي ناصبة في خدمتي، فما شكري لهما بوافٍ، ولكن ثواب الله كافٍ.

ثم الشكر المتتابع لأستاذي الفاضل المشرف على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور: علي سيد أحمد الفريسي، الذي مهما بلغت في شكره والثناء عليه، فلن أكافئه على ذلك إلا بالدعاء، فقد كنت أقرأ عليه الرسالة كلمة كلمة، فيقوم ويسدد، ويوجه ويرشد، وزد على ذلك أنه فتح لي صدره وداره ومكتبه، ووهبني الكثير من وقته وجهده، فرأيت أنه المثال للمشرف الذي أعطى ووفى، ووجه وأسدى، فجزاه الله عني خيراً، وبارك له في علمه وعمره، وأقر عينه بصلاح ذريته.

كما أتوجه بالشكر الخالص إلى اللجنة المناقشة لهذه الرسالة، وهما فضيلة الأستاذ الدكتور: عبد الله بن محمد الرميان عميد كلية الدعوة وأصول الدين سابقاً، والأستاذ الدكتور: جمال الدين بن محمد علي تبيدي الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية.

ثم الشكر موصول إلى فضيلة رئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، وإلى عميد كلية الدعوة وأصول الدين، وإلى عمادة الدراسات العليا، على ما قدموه من تسهيلات في سبيل إنجاز بحثي.

كما أشكر من كان سبباً في زرع هذا الموضوع في قلبي، وسقيه بماء المتابعة، حتى خرج غرساً صغيراً، ألا وهو الدكتور: أحمد بن عايش البدر الحسيني، فشكر الله له، وأجزل له المثوبة والأجر.

كما أتقدم بخالص الشكر والدعاء، لعائلة الشيخ عمر عودة الخطيب، فقد لمست منهم الأدب الجم، وحسن الاستقبال والحفاوة، وبخاصة المهندس عبد الله، فقد سهل لي الكثير والكثير

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، رقم الحديث: (٤٨١١)، (ج: ٤ ص: ٢٥٥)، وصححه الألباني.

من أعباء هذه الرسالة، من تنسيق للقاءات أصحاب والده، وكذلك من توفير مخطوطات الشيخ، والكثير من الأعمال الإذاعية، فشكر الله سعيهم، وكتب أجرهم.

كما أشكر من كان له اليد الطولى، من أصحاب الشيخ وطلابه، خاصة بالذكر منهم: الدكتور: عبد القدوس أبو صالح<sup>(١)</sup>، والدكتور: محمد أديب الصالح، والدكتور: عبد الله الطريقي، والدكتور: عبد الله العويسي<sup>(٢)</sup>، والدكتور: إسحاق السعدي<sup>(٣)</sup>، والدكتور: عبد اللطيف الحسين<sup>(٤)</sup>، والدكتور: سهيل صابان، فقد أفادوني كثيراً عن جهود الشيخ العلمية والعملية.

والشكر كذلك موصول لإذاعة المملكة العربية السعودية، وأخص منهم مدير إدارة الإنتاج بالإذاعة الأستاذ: عبد الله بن راشد آل سليمان، ورئيس المكتبة الرقمية بالإذاعة الأستاذ: إبراهيم بن فهد البحيري، فقد زدوني بالعديد من برامج الشيخ اليومية والأسبوعية والموسمية.

ولا يفوتني أن أشكر إخواني وأخواتي، فهم ممن ساندوني في البحث، وأخص من بينهم أخي أسامة، فقد كان خير رفيق لي وسنداً قوياً في إنجاز هذا البحث.

ويعجز لساني عن شكر زوجتي وأبنائي، فقد صبروا على متاعب دراستي، ومشقة كتابة رسالتي، ومنحوني الراحة التامة لإكمال مسيرتي العلمية، أصلح الله شأنهم، وأقر عيني بصلاحهم. والشكر موصول لأصحابي<sup>(٥)</sup>، الذين كانوا عوناً لي على اكتساب العلم النافع، وتشجيعي

(١) الدكتور: عبد القدوس أبو صالح، من مواليد حلب سوريا عام (١٩٣٢م)، وحصل على إجازة في الآداب والحقوق مع دبلوم التربية من جامعة دمشق، وحصل على الدكتوراة في الآداب سنة (١٩٧١م) من جامعة القاهرة، عمل أستاذاً في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في كلية اللغة العربية لأكثر من ثلاثين عاماً، أشرف خلالها على كثير من رسائل الماجستير والدكتوراة، وأسهم في العديد من المؤتمرات ولجان التحكيم، وهو رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية ورئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي، وهو من أصحاب الشيخ عمر عودة الخطيب، وقد حظيت بمقابلته بمنزله في الرياض، يوم الجمعة (١١/٢١/١٤٣٤هـ).

(٢) عبد الله بن حمد العويسي، عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وهو من خواص طلاب الشيخ عمر عودة الخطيب، وقد أشرف عليه الشيخ في رسالتي الماجستير والدكتوراة، وقد حظيت بمقابلته بمنزله في الرياض، يوم السبت (١١/٢٢/١٤٣٤هـ).

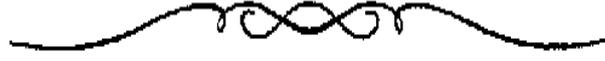
(٣) هو إسحاق بن عبد الله السعدي، عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وهو من خواص طلاب الشيخ عمر عودة الخطيب، وقد أشرف عليه الشيخ في رسالتي الماجستير والدكتوراة، وقد حظيت بمقابلته في الرياض، يوم الجمعة (١٤٣٥/٥/٦هـ).

(٤) هو الأستاذ الدكتور: عبد اللطيف بن إبراهيم الحسين، أستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع الأحساء، وهو عضو في الجمعية العلمية السعودية للثقافة الإسلامية، درس على الشيخ عمر عودة الخطيب في السنة المنهجية مرحلة الماجستير، وحظيت بمقابلته يوم الأربعاء (١٥/٤/١٤٣٦هـ).

(٥) وخاصة الأستاذ: سيف الله حافظ، والأستاذ: عبد العزيز هزاع، والأستاذ: حسن نور، والأستاذ: فيصل جبري.

على الاستمرار ومواصلة الدراسات العليا، فجزاهم ربي جنة وسروراً.  
وفي الختام: أكرر شكري لكل من ذكرتهم ومن نسيتهم، والشكر موصول لكل من مد يد  
العون من نصح وتوجيه وإرشاد ودعاء.  
وأخيراً: أسأل الله أن يتغمد شيخنا الشيخ: عمر عودة الخطيب بواسع رحمته، ويسكنه فسيح  
جناته.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.



# التمهيد

## تمهيد

يشتمل هذا التمهيد على نقطتين وهما:

١. التعريف بمفردات عنوان البحث.

٢. أهمية دراسة الأعلام في الفكر الإسلامي.

وأبدأ الآن مستعيناً بالله بـ:

**النقطة الأولى وهي: التعريف بمفردات عنوان البحث.**

وعنوان هذا البحث هو:

(الشيخ: عمر عودة الخطيب، وجهوده في خدمة الثقافة -دراسة تحليلية-).

وسأبين معاني الكلمات التالية:

أ. معنى كلمة: (الشيخ).

ب. معنى كلمة: (جهوده).

ج. معنى كلمة: (خدمة).

د. معنى كلمة: (الثقافة).

فأما عن بيان معنى (الشيخ) فقد ورد في لسان العرب ما يلي:

"شيخ: الشَيْخُ: الَّذِي اسْتَبَانَتْ فِيهِ السِّنُّ وَظَهَرَ عَلَيْهِ الشَّيْبُ؛ وَقِيلَ: هُوَ شَيْخٌ مِنْ خَمْسِينَ إِلَى آخِرِهِ؛ وَقِيلَ: هُوَ مِنْ إِحْدَى وَخَمْسِينَ إِلَى آخِرِ عُمُرِهِ؛ وَقِيلَ: هُوَ مِنَ الْخَمْسِينَ إِلَى الثَّمَانِينَ، وَالْجَمْعُ أَشْيَاخٌ وَشَيْخَانٌ وَشُيُوخٌ وَشَيْخَةٌ وَشَيْخَةٌ وَمَشِيخَةٌ وَمَشِيخَةٌ وَمَشِيُوخَاءُ وَمَشَايِخٌ"<sup>(١)</sup>.

وقال في المعجم الوسيط: "الشَّيْخُ: من أدرك الشيخوخة، وهي غالباً عند الخمسين وهو فوق الكهل ودون الهرم، وذو المكانة من علم أو فضل أو رياسة، وشيخ البلد من رجال الإدارة في القرية وهو دون العمدة. والجمع شُيُوخٌ وأشياخ"<sup>(٢)</sup>.

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (ج: ٣ ص: ٣١)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، (١٤١٤هـ). وانظر العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ج: ٤ ص: ٢٨٤)، دار ومكتبة الهلال.

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، أحمد عبد القادر، محمد النجار، (ج: ١ ص: ٥٠٢)، دار الدعوة.

وأما معنى كلمة (جهوده):

فالجهود جمع جُهد، وورد في معاجم اللغة العربية عن معنى هذه الكلمة ما يلي:  
قال في المصباح المنير: (ج ه د): "الجُهدُ بِالضَّمِّ فِي الْحِجَازِ وَبِالْفَتْحِ فِي غَيْرِهِمُ الْوُسْعُ وَالطَّاقَةُ وَقِيلَ الْمَضْمُومُ الطَّاقَةُ وَالْمَفْتُوحُ الْمَشَقَّةُ وَالْجُهْدُ بِالْفَتْحِ لَا غَيْرُ النَّهْيَةُ وَالْغَايَةُ وَهُوَ مَصْدَرٌ مِنْ جَهَدَ فِي الْأَمْرِ جَهْدًا مِنْ بَابِ نَفَعَ إِذَا طَلَبَ حَتَّى بَلَغَ غَايَتَهُ فِي الطَّلَبِ وَجَهَدَهُ الْأَمْرُ وَالْمَرَضُ جَهْدًا إِذَا بَلَغَ مِنْهُ الْمَشَقَّةَ وَمِنْهُ جَهْدُ الْبَلَاءِ وَيُقَالُ جَهَدْتُ فُلَانًا جَهْدًا إِذَا بَلَغْتَ مَشَقَّتَهُ. وَجَهَدْتُ الدَّابَّةَ وَأَجْهَدْتُهَا حَمَلْتُ عَلَيْهَا فِي السَّيْرِ فَوْقَ طَاقَتِهَا"<sup>(١)</sup>.

وقال في العين: "الجُهدُ: ما جَهدَ الإنسانَ من مَرَضٍ، أو أمرٍ شاقٍّ فهو بجهودٍ، والجُهدُ: شيءٌ قليلٌ يعيش به المقلُّ على جَهدِ العيش. والجُهدُ: بلوغك غاية الأمر الذي لا تألو عن الجهد فيه. تقول: جَهدتُ جَهدِي، واجتهدتُ رأيي ونفسي حتى بلغتُ مجهودي. وَجَهدتُ فُلَانًا: بلغتُ مشقته"<sup>(٢)</sup>.

"والاجتهاد في الاصطلاح الفقهي: استفراغ الفقيه الوسع ليحصل له ظن بحكم شرعي"<sup>(٣)</sup>.

"والاجتهاد: بذل الوسع في طلب الأمر، وفي حديث معاذ رضي الله عنه ((أَجْتَهَدُ رَأْيِي<sup>(٤)</sup>))"<sup>(٥)</sup>.

وأما كلمة (خدمة): فهي مصدر للفعل خَدَمَ، وورد في معنى هذه الكلمة ما يلي:  
قال في المصباح المنير: " (خ د م): خَدَمُهُ يَخْدُمُهُ خِدْمَةً فَهُوَ خَادِمٌ غُلَامًا كَانَ أَوْ جَارِيَةً

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، (ج: ١ ص: ١١٢)، المكتبة العلمية، بيروت. وانظر: لسان العرب، لابن منظور، (ج: ٣ ص: ١٣٣-١٣٥).

(٢) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ج: ٣ ص: ٣٨٦).

(٣) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، أحمد عبد القادر، محمد النجار، (ج: ١ ص: ١٤٢).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأفضية، بابُ اجْتِهَادِ الرَّأْيِ فِي الْقَضَاءِ، رقم الحديث: (٣٥٩٢)، (ج: ٣ ص: ٣٠٣)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، وضعفه الألباني في كتاب صحيح وضعيف سنن أبي داود بنفس رقم الحديث.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، (ج: ١ ص: ٣١٩)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).

وَالْحَادِمَةُ بِالْهَاءِ فِي الْمُؤَنَّثِ قَلِيلٌ وَالْجَمْعُ خَدَمٌ وَخُدَّامٌ<sup>(١)</sup>.

وقال في معجم اللغة العربية المعاصرة: "خَدَمَ يَخْدُمُ وَيَخْدِمُ، خَدْمَةٌ وَخِدْمَةٌ، فَهُوَ خَادِمٌ، وَالْمَفْعُولُ مَخْدُومٌ، خَدَمَ جِيرَانَهُ قَامَ بِحَاجَتِهِمْ وَبَشُؤُونِهِمْ، وَخَدَمَ وَطَنَهُ عَمِلَ وَأَدَّى لَهُ بَعْضَ الْمَهْمَاتِ أَوْ الْوَاجِبَاتِ"<sup>(٢)</sup>.

وأما معنى (الثقافة): فالمقصود الثقافة الإسلامية، فسأتحدث فيه من جانبين: الجانب اللغوي والجانب الاصطلاحي.

أما الجانب اللغوي: فكلمة الثقافة مصدر للفعل ثَقِفَ، وجاء في المعاجم اللغوية أن مادة (ثقف) تدل على عدة معاني، من أبرزها: الحدق، والفهم، والضبط، وسرعة التعلم، والظفر بالشيء، والفطنة، والذكاء، والتقويم.

قال في لسان العرب: "ثَقِفَ الشَّيْءَ ثَقْفًا وَثِقَافًا وَثُقُوفَةً: حَدَقَهُ. وَرَجُلٌ ثَقْفٌ وَثَقِفٌ وَثَقْفٌ: حَادِقٌ فَهْمٌ... وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: رَجُلٌ ثَقِفٌ لَقِفٌ إِذَا كَانَ ضَابِطًا لِمَا يَحْوِيهِ قَائِمًا بِهِ. وَيُقَالُ: ثَقِفَ الشَّيْءَ وَهُوَ سُرْعَةُ التَّعَلُّمِ. وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: ثَقِفْتُ الشَّيْءَ حَدَقْتُهُ، وَثَقِفْتُهُ إِذَا ظَفَرْتَهُ بِهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِمَّا تَثَقَفْتُمْ فِي الْحَرْبِ﴾ [الأنفال: ٥٧]. وَثَقِفَ الرَّجُلُ ثِقَافَةً أَيْ صَارَ حَادِقًا خَفِيفًا... وَثَقِفَ أَيْضًا ثَقْفًا... أَيْ صَارَ حَادِقًا فَطِنًا، فَهُوَ ثَقِفٌ وَثَقْفٌ... وَفِي حَدِيثِ الْهَجْرَةِ: ((وَهُوَ عَلَامٌ لَقِنٌ ثَقِفٌ))<sup>(٣)</sup> أَيْ ذُو فَطْنَةٍ وَذِكَاةٍ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ ثَابِتُ الْمَعْرِفَةِ بِمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ... وَثَقِفَ الرَّجُلُ: ظَفَرَ بِهِ... وَثَقِفْنَا فَلَانًا فِي مَوْضِعٍ كَذَا أَيْ أَخَذْنَاهُ، وَمَصْدَرُهُ الثَّقْفُ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١]... وَالثَّقَافُ: حَدِيدَةٌ تَكُونُ مَعَ الْقَوَاسِ وَالرَّمَاحِ يُقَوِّمُ بِهَا الشَّيْءَ الْمَعْوَجَّ... وَرَجُلٌ ثَقِفٌ لَقِفٌ وَثَقْفٌ لَقِفٌ أَيْ خَفِيفٌ حَادِقٌ، وَقِيلَ: سَرِيعُ الْفَهْمِ لِمَا يُرْمَى إِلَيْهِ مِنْ كَلَامٍ بِاللِّسَانِ وَسَرِيعُ الْأَخْذِ لِمَا

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، (ج: ١ ص: ١٦٥).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، (ج: ١ ص: ٦٢٠)، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، (١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، رقم الحديث: (٥٨٠٧)، (ج: ٧ ص: ١٤٥).

يُرْمَى إِلَيْهِ بِالْيَدِ، وَقِيلَ: هُوَ إِذَا كَانَ ضَابِطًا لِمَا يَحْوِيهِ قَائِمًا بِهِ، وَقِيلَ: هُوَ الْحَادِقُ بِصِنَاعَتِهِ"<sup>(١)</sup>.  
وقد وردت مادة (الثقافة) في ستة مواضع من القرآن الكريم<sup>(٢)</sup>:

١. قال الله تعالى: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١]،  
معنى: (واقتلوهم حيث ثقفتموهم)، أي اقتلوهم في أي مكان تمكنتم من قتلهم، وأبصرتهم  
مقاتلهم<sup>(٣)</sup>.

٢. وقال تعالى: ﴿صُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ﴾ [آل  
عمران: ١١٢] (أين ما ثقفوا) أي أينما كانوا<sup>(٤)</sup>. " وثَقِفُوا فِي الْأَصْلِ أَخَذُوا فِي الْحَرْبِ ﴿فَإِمَّا  
نَثَقَفْنَاهُمْ فِي الْحَرْبِ﴾ [الأنفال: ٥٧] وهذه المادة تدل على تمكُّن من أخذ الشيء، وتصرف  
فيه بشدة، ومنها سمي الأسر ثقافًا، وَالثَّقَافُ آلَةُ كَالْكُلُوبِ تَكْسِرُ بِهِ أَنْيَابُ قَنَا الرِّمَاحِ...  
والمعنى هنا: أينما عشر عليهم، أو أينما وجدوا"<sup>(٥)</sup>.

٣. وقال تعالى: ﴿سَتَجِدُونَ ءآخِرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلًّا مَا رَدُّوْا إِلَى  
الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ  
حَيْثُ نَفَقْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١١﴾﴾ [النساء: ٩١] (ثقفتموهم)  
أي: أين لقيتموهم<sup>(٦)</sup>.

٤. وقال تعالى: ﴿فَإِمَّا نَثَقَفْنَاهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدَّ بِهْمِ مِّنْ خَلْفِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ

(١) لسان العرب، لابن منظور، (ج: ٣ ص: ٣١). وانظر تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو

الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، (ج: ٢٣ ص: ٦٠-٦٣)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

(٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، (ص: ١٩٥)، دار الحديث القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤١٧هـ).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، (ج: ٣ ص: ٥٦٤)، المحقق: أحمد  
محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، (١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).

(٤) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (ج: ٢ ص: ١٠٤)، المحقق: سامي بن محمد  
سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).

(٥) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (ج: ٤ ص: ٥٥)، الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس،  
سنة النشر: (١٩٨٤هـ).

(٦) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ج: ٢ ص: ٣٧٣).

﴿ [الأنفال: ٥٧] ﴾ (تثقفنهم في الحرب) أي: تغلبهم وتظفر بهم في حرب<sup>(١)</sup>.

٥. وقال تعالى: ﴿ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقَتَّلُوا قَتِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٦١] (ثقفوا) أي وجدوا<sup>(٢)</sup>.

٦. وقال تعالى: ﴿ إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ ﴾ [المتحنة: ٢] أي: لو قدروا عليكم لما اتقوا فيكم من أذى ينالونكم به بالمقال والفعال<sup>(٣)</sup>.  
وكما وردت مادة (الثقافة) في القرآن الكريم وردت كذلك في بعض الأحاديث النبوية الشريفة، منها:

١. جاء في حديث الهجرة الطويل في وصف الصحابي الجليل عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما: ((...وَهُوَ عَلَامٌ شَابٌّ، ثَقْفٌ لَقِنٌ...))<sup>(٤)</sup>. قوله (ثقف) بفتح المثناة وكسر القاف ويجوز إسكانها وفتحها وبعدها فاء، الحاذق تقول: ثقفت الشيء إذا أقمت عوجه. قوله (لقن) بفتح اللام وكسر القاف بعدها نون، اللقن: السريع الفهم<sup>(٥)</sup>.

٢. وفي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بَيْنَمَا نَحْنُ نَقْرَأُ فِيْنَا الْعَرَبِيَّ وَالْعَجَمِيَّ، وَالْأَسْوَدُ وَالْأَبْيَضُ، إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ((أَنْتُمْ فِي خَيْرٍ، تَقْرَأُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَفِيكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَثْقِفُونَهُ كَمَا يَثْقِفُونَ الْقَدَحَ، يَتَعَجَّلُونَ أَجُورَهُمْ، وَلَا يَتَأَجَّلُونَهَا))<sup>(٦)</sup>.

ومعنى (يثقفونه كما يثقفون القدح): يقومونه كما يقومون السهام<sup>(٧)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ج: ٢، ص: ٧٨).

(٢) المصدر نفسه، (ج: ٦، ص: ٤٨٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ج: ٨، ص: ٨٦).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، رقم الحديث: (٥٨٠٧)، (ج: ٧، ص: ١٤٥).

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (ج: ٧، ص: ٢٣٧)، دار المعرفة، بيروت، (١٣٧٩هـ).

(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، حديث رقم (١٢٤٨٤)، (ج: ١٩، ص: ٤٦٦)، وجاء في التعليق على درجة الحديث في نفس الكتاب: إسناده ضعيف.

(٧) جامع الأحاديث (ويشتمل على جمع الجوامع للسيوطي والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوي، والفتح الكبير للنبهاني)، عبد الرحمن بن

## تعريف الثقافة اصطلاحاً:

تعددت آراء العلماء حول تعريف الثقافة الإسلامية، فعرفها بعض الباحثين بقوله<sup>(١)</sup>: "أن يعرف المرء شيئاً عن كل شيء، أو أن يلم إلماماً يسيراً بأكثر ضروب المعرفة". وقال بعض الباحثين<sup>(٢)</sup>: "الثقافة في المفهوم المعاصر تطلق على كل معرفة عملية أو نظرية تقوم على التجربة أو الفكر، وتهدف إلى رقي الإنسان وتقدمه في استخدام الحياة العملية، أو في تقديم تصور حقيقي لأمر الكون النظرية، أو في تقويم سلوكه وتهذيب نفسه". وقال بعض الباحثين<sup>(٣)</sup>: "إن الثقافة عبارة عن مجموعة من الأفكار، والقيم، والمعتقدات، والتقاليد، والعادات، والأخلاق، والنظم، والمهارات، وكل ما صنعتها يد الإنسان وأنتجه عقله من نتاج مادي ومعنوي، أو توارثه، وأضافه إلى تراثه، نتيجة عيشه في مجتمع معين". وعرفها بعض الباحثين<sup>(٤)</sup> بأنها: "الأخذ من كل علم بطرف". وعرف الدكتور: عبد الرحمن الزبيدي<sup>(٥)</sup> الثقافة الإسلامية بقوله: "جميع ما أنتجه المسلمون من علوم ومعارف وفنون ونظم وأساليب ونحوها"<sup>(٦)</sup>، وعرفها أيضاً بقوله: "علم كليات الإسلام في نظم الحياة كلها بترابطها"<sup>(٧)</sup>. وعرفها بعض الباحثين بتعريفين<sup>(٨)</sup>، ويرى أن للثقافة الإسلامية معنيين، معنى عاماً ومعنى

أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ج: ٧ ص: ٥٧)، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف د. علي جمعة (مفتي الديار المصرية)، نسخة إلكترونية.

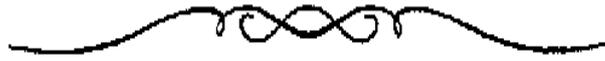
- (١) وهو محمد رشاد سالم، في كتابه: المدخل إلى الثقافة الإسلامية، (ص: ٩)، دار القلم، الكويت، (ط ٩، ١٤٠٧هـ).
- (٢) وهو شوكت محمد عليان، في كتابه الثقافة الإسلامية وتحديات العصر، (ص: ١٢)، دار الشواف، الرياض، السعودية، (ط ٢، ١٤١٦هـ).
- (٣) وهي د. إيمان عبد المؤمن سعد الدين، في كتابها: الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة، (ص: ١٣)، مكتبة الرشد، السعودية، (ط ٥، ١٤٢٨هـ).
- (٤) وهو د. عمر سليمان الأشقر، في كتابه: نحو ثقافة إسلامية أصيلة، (ص: ١٨)، دار النفائس، عمان، الأردن، (ط ١٠، ١٤٢١هـ).
- (٥) عبد الرحمن بن زيد الزبيدي، سعودي الجنسية، بكالوريوس شريعة (١٣٩٩هـ)، ماجستير ثقافة إسلامية (١٤٠٣هـ)، دكتوراة في الثقافة الإسلامية (١٤٠٨هـ)، من طلاب الشيخ عمر عودة الخطيب، وأشرف عليه في رسالة الدكتوراة، الدرجة العلمية: أستاذ، من أعماله: رئاسة قسم الثقافة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض. المرجع: مقابلة الدكتور: عبد الله الطريقي.
- (٦) الثقافة الإسلامية، عبد الرحمن بن زيد الزبيدي، (ص: ١١)، دار إشبيلية، الرياض، السعودية، (ط ١، ١٤٢٣هـ).
- (٧) مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية، (ص: ٨٩)، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثاني، محرم (١٤١٠هـ).
- (٨) وهو د. راشد شهوان، في كتاب: الثقافة الإسلامية ثقافة المسلم وتحديات العصر، مجموعة من المؤلفين، (ص: ١٨ و ٢١)، دار المناهج للنشر والتوزيع، (ط ١، ١٤٣٢هـ).

خاصاً، وهو في هذا يقول: "وتعريف الثقافة الإسلامية المرادف للعلوم الإسلامية: معرفة مقومات الأمة بتفاعلاتها في الماضي والحاضر، من دين، ولغة، وتاريخ، وحضارة، وقيم، وأهداف... وتعريفها كعلم متخصص مستقل: علم دراسة التصورات الكلية والمستجدات والتحديات المتعلقة بالإسلام والمسلمين بمنهجية شمولية مترابطة".

ووضع مجموعة من المتخصصين بعلم الثقافة الإسلامية<sup>(١)</sup>، تعريفاً لهذا العلم وهو: "العلم بمنهاج الإسلام الشمولي في القيم والفكر والنظم ونقد التراث الإنساني فيها"<sup>(٢)</sup>. وهذه التعريفات كلها متقاربة في المعنى وإن اختلفت ألفاظها، فعرّفها بعض الباحثين بوجه عام، وعرّفها آخرون بوجه خاص.

وأما (الإسلامية): فهي مقيدة للثقافة بالمجتمع الإسلامي فتكشف عن أسلوب حياة مجتمع معين هو المجتمع الإسلامي.

وسياًتي مزيد إيضاح لتعريف الثقافة الإسلامية في المبحث الثاني من الفصل الثاني إن شاء الله تعالى.



(١) وهم: الدكتور: عبد الله بن إبراهيم الطريقي، والدكتور: عبد الله بن حمد العويسي، والدكتور: ناصر بن إبراهيم التويم، والدكتور: ناصر بن عبد الله التركي، والدكتور: عبد الرحمن بن زيد الزيندي، والدكتور: أحمد بن عبد الله الزغبني، والدكتور: ناصر بن عبد الرحمن اليحي، والدكتور: عبد الله بن محمد العمرو.

(٢) راجع كتاب: الثقافة الإسلامية تخصصاً ومادة وقسماً علمياً، دراسة تعريفية وتنظيرية موجزة، أعدها مجموعة من المتخصصين في الثقافة الإسلامية، أعضاء هيئة التدريس بقسم الثقافة الإسلامية، بكلية الشريعة بالرياض، (ص: ١٣)، عام (١٤١٧ هـ)، الطبعة الأولى.

## النقطة الثانية: أهمية دراسة الأعلام في الفكر الإسلامي.

منّ الله على هذه الأمة ببعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم، فأخرجهم من الظلمات إلى النور، وبين لهم معالم الطريق إلى الله وما يجدونه من الأعداء، فحثهم على الدعوة وإعداد العدة وتبليغ الدين والذب عنه، فلما توفاه الله حمل الراية من بعده صحابته الكرام ثم من بعدهم التابعون، وهكذا إلى عصرنا الحاضر، فأعلام هذه الأمة من الدعاة والعلماء يوجهون ويرشدون ويصرون، فأهميتهم لا تخفى على ذي لب، وعلى الأجيال المعاصرة من المسلمين أن يستفيدوا من الأعلام السابقين، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بدراسة حياتهم العلمية والعملية، فدراسة سيرهم لها أهمية كبرى في نفوس الناس، ويظهر ذلك جلياً فيما يلي:

١) عناية القرآن الكريم بذكر بعض قصص الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وغيرهم من الصالحين.

فقد ذكر الله عز وجل قصص الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام مثل نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وغيرهم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف: ١١١]، كما أمر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يقص على أمته قصصهم قال تعالى: ﴿فَأَقْصصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف: ١٧٦]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "إن القرآن باعتبار معانيه ثلاثة أثلاث: ثلث توحيد، وثلث قصص، وثلث أمر ونهي"<sup>(١)</sup>، وهذا يؤكد أهمية دراسة الأعلام وتأثير هذه الدراسة في نفوس الناس.

٢) عناية الصحابة والتابعين بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

لو تأمل الإنسان كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجوبون هذا النبي الكريم، لرأى العجب؛ حيث إنهم كانوا يقتدون به في حركاته وسكناته، ويقتفون آثاره القولية

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، (ج: ٢، ص: ٣٩٣)، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

والفعلية، مما يدل ذلك دلالة واضحة على اهتمامهم بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم. وقد رحل أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه إلى عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه من المدينة إلى مصر ليسأله عن حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup>، ومن قرأ ما نُقِلَ إلينا من أوصافه وشمائله حتى أكله وشربه وقيامه ونومه يُدْرِكُ عظيم اهتمام الصحابة بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، واقتفى أثرهم التابعون، فكانوا يحفظون سنته كما يحفظون السورة من القرآن، ويتواصون بتعلمها وتعليمها لأبنائهم، (فكان علي بن الحسين رضي الله عنه يقول: "كنا نعلم مغازي النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه كما نعلم السورة من القرآن"، وكان إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يقول: "كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعدها علينا، وسراياه ويقول: يا بني هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوا ذكرها")<sup>(٢)</sup>.

وهذا فيه دلالة واضحة على حرصهم في تربية أبنائهم على معرفة هذه السيرة النبوية العطرة، وعلى معرفة تفاصيلها؛ حتى تمتلئ قلوبهم محبة للرحمة المهداة محمد صلى الله عليه وسلم.

### ٣) عناية علماء الإسلام بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

اهتم العلماء قديماً وحديثاً بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك ببيان أقواله وأفعاله وغزواته ودلائل نبوته وشمائله، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية دراسة الأعلام.

### ٤) عناية العلماء بسير الأعلام من الصحابة والتابعين وغيرهم.

قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: "رأيت الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب، إلا أن يمزج بالرقائق والنظر في سير السلف الصالح"<sup>(٣)</sup>. فألف العلماء مؤلفات خاصة في سير الصحابة مثل: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر الأندلسي، وأسد الغابة في معرفة الصحابة لعلي بن محمد بن الأثير الجزري، والإصابة في تمييز الصحابة للحافظ

(١) جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، (ج: ١ ص: ٣٩٢)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤١٤هـ / ١٩٩٤م).

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، (ج: ٢ ص: ١٩٥)، المحقق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض.

(٣) صيد الخاطر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ص: ٢٢٨)، دار القلم، دمشق، الطبعة: الأولى، (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م).

ابن حجر العسقلاني، وهناك مؤلفات تشمل الصحابة والتابعين وغيرهم مثل: كتاب الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد الواقدي، والتاريخ الكبير لمحمد بن إسماعيل البخاري، وسير أعلام النبلاء للذهبي.

٥) اهتمام الأقسام العلمية في العالم الإسلامي بإحياء سير العلماء، والكشف عن جهودهم في خدمة الإسلام والثقافة الإسلامية، كالشيخ محمد المبارك<sup>(١)</sup>، ومصطفى السباعي<sup>(٢)</sup>، وعبد الله ناصح علوان<sup>(٣)</sup>، وغيرهم.

(إن الأمم الحية هي الأمم التي تكرم علماءها، وتعترف بفضلهم وأثرهم، لأنهم حملة فكر وبناء حضارة، كما أنهم حملة مشعل الثقافة التي تنير العالم كله)<sup>(٤)</sup>.

يقول بعض الباحثين<sup>(٥)</sup>: "فليتنبه إخواننا إلى الاعتناء بتراجم الرجال وإظهارهم مظاهرهم، فالأمة برجالها، والسهام بنصالحها... إن الأمم لا تعتبر في مقام الحياة إلا بقدر ما فيها من الرجال وما يحسنون".

(ويقول الشيخ علي الطنطاوي<sup>(٦)</sup> رحمه الله تعالى: "الأمة التي لا تكرم نابغيها ولا تقدر رجالها يقل فيها النبوغ، وتقفر من الرجال".

إن تكريم أعلام الأمة والتنويه بهم، والإشادة بأعمالهم، يعد امتداداً لما كان عليه أسلافنا من العلماء الأفاضل، الذين عرفوا فضل العلماء، فكانوا يذكروهم بالفضل ويثمنون لهم الجهود

(١) كتبت الطالبة: غزيل بنت شاهر الدعدي رسالة ماجستير بعنوان: الشيخ: محمد المبارك وجهوده الفكرية والثقافية، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، عام: (١٤٣٠-١٤٣١هـ).

(٢) كتبت الطالبة: سمية بنت صالح الشيخ رسالة ماجستير بعنوان: جهود الشيخ مصطفى السباعي في الدعوة إلى الله، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، عام: (١٤٣٢هـ).

(٣) كتبت الطالبة: عبير بنت دخيل الله الحساني رسالة ماجستير بعنوان: جهود الشيخ عبد الله ناصح علوان في الدعوة إلى الله، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، عام: (١٤٣٢-١٤٣٣هـ).

(٤) العلامة مصطفى النجار من أعلام الفكر والثقافة بمدينة سلا، محمد بن عزوز وعبد السلام الطاهري، (ص: ٩-١٠)، بتصرف، تقلتم: الأستاذ محمد بو طريش، منشورات المجلس العلمي المحلي لعمالة سلا، عام (١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

(٥) وهو محمد بن حسن الحجوي عندما ترجم لنفسه في كتابه: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، (ج: ١ ص: ٩-١٠)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

(٦) اشتهر باسم علي الطنطاوي، وهو محمد علي بن مصطفى الطنطاوي، نسبة إلى طنطا، أديب وخطيب وعالم موسوعي، توفي سنة (١٩٤٢هـ/١٩٩٩م). لمزيد من الترجمة انظر: علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المنذوب، (ج: ٣ ص: ١٨٩-٢٣٢)، بتصرف، دار الاعتصام، القاهرة.

ويكثر من الدعاء لهم، والتراحم عليهم<sup>(١)</sup>.

ففوائد دراسة الأعلام جمّة، وآثارها تتضح جلياً على الأمة، نذكر بعض الفوائد على سبيل الإجمال:

أولاً: (في سير هؤلاء الدعاة والمثقفين دروس صامتة عظيمة لنا، فمن نظر فيها يرى التراث العظيم والجهود التي بذلت في تحصيله وتدوينه وضبطه وتعليمه ونشره)<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: فيها إيقاظ للهمم وحفزها للارتقاء بالأخلاق والفكر والعقل وذلك بالسير على خطا السلف الصالح.

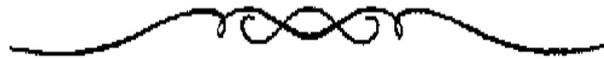
ثالثاً: فيها أننا نضع أيدينا على سير نجوم الهداية، وأئمة الرشد في الأمة الإسلامية على مر تاريخها، وبذلك يكون المسلم على صلة بسلفه الصالح، يعرف لهم قدرهم، ويأنس بسيرتهم، ويستفيد من تجاربهم، ويحرص على أن يكون خلفاً صالحاً لهم.

رابعاً: معرفة أخبارهم وأحوالهم، تدفع للاقتداء بهم، وتدعو إلى اقتفاء آثارهم، والسير على مناهجهم.

ومن حق هؤلاء الأعلام أن يذكر للناس ما قدموه وما بذلوه شكراً لهم على تلك الجهود المباركة، وقد نبه القرآن الكريم على ضرورة عناية اللاحق من المسلمين بالسابق، فقال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠].

ويعد الشيخ: عمر عودة الخطيب أحد أعلام الثقافة الإسلامية في عصرنا، وله جهوده وآثاره التي تستحق دراستها والبحث فيها، ومن ثم فقد وقع اختياري عليه، ليكون الكشف عن جهوده في خدمة الثقافة الإسلامية موضوعاً لرسالتي للماجستير في تخصص الثقافة الإسلامية.



(١) العلامة مصطفى النجار من أعلام الفكر والثقافة بمدينة سلا، محمد بن عزوز وعبد السلام الطاهري، (ص: ١١)، بتصرف.

(٢) صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل، عبد الفتاح أبو غدة، (ص: ٢٠)، بتصرف، الناشر: مكتب المطبوعات

الإسلامية، بيروت، الطبعة الخامسة، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

## الفصل الأول: الشيخ: عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى (عصره وحياته)

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: عصر الشيخ: عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى.

المبحث الثاني: حياة الشيخ: عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى.

## المبحث الأول: عصر الشيخ عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى.

إن مما لا شك فيه أن الإنسان يخالط الناس ويتعامل معهم ويحتاج بعضهم لبعض، ويتأثر بمن حوله ويؤثر فيهم، وللبيئة أثر كبير في حياة الشخص، والدارس لأي علم لا بد وأن يسلط الضوء أولاً على العصر الذي عاش فيه، لما له من أثر في تكوين شخصيته التكوينية السياسي والاجتماعي والعلمي والديني، فقد ولد الشيخ رحمه الله تعالى في سوريا عام: (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م)، وتوفي في المملكة العربية السعودية عام: (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، فعاش في سوريا ومصر والمملكة العربية السعودية، وفي هذه الفترة مرت بالأمة الإسلامية أحداث كثيرة كان لها أثر في تكوين شخصيته ونبوغ عقله وبراعة قلمه، فعصره من أشد العصور بلاء وأكثرها اضطراباً على ما سيأتي.

وسأنتظر في عصر الشيخ رحمه الله تعالى للحالة السياسية والاجتماعية والعلمية والدينية في الفترة التي عاش فيها في سوريا من عام (١٩٢٦م) إلى عام (١٩٦٣م) فأقول وبالله التوفيق.

## المطلب الأول: الحالة السياسية في عصر الشيخ رحمه الله تعالى.

كانت بلاد الشام قوية مترابطة متماسكة منذ فُتِحَ المسلمين لها، وعندما دخلت في ظل الدولة العثمانية<sup>(١)</sup> وتقدمت فتوحاتها إلى أوساط أوروبا، رأت الدول الأوروبية في وحدة المسلمين في بلاد الشام قوة للإسلام والمسلمين، فوضعت الخطط لقتالها وإخراجها من بلاد الشام والعمل على تجزئتها ودعم كل حركة تقوم ضدها، وإعطائها صفة الإخلاص والوطنية، فدعمت الطائفية في الشام، وزرعت فكرة القومية لنصارى لبنان، فطلب رواد القومية الانفصال عن الخلافة العثمانية، فاستغلت بريطانيا وغيرها مشاعر العداء المتنامية من العرب ضد العثمانيين؛ لتحقيق مآربها من القضاء على الخلافة الإسلامية، فحصل مقصودهم وسقطت الخلافة الإسلامية في (٢٧ رجب عام ١٣٤٢هـ الموافق ٣ مارس عام ١٩٢٤م)، وقامت الدول الاستعمارية بتقسيم الغنيمة بينهم على حسب ما تم الاتفاق عليه في معاهدة سايكس بيكو<sup>(٢)</sup> (فأخذت فرنسا سوريا ولبنان، وأخذت بريطانيا فلسطين والعراق، وتم كل ذلك ليحري التمهيد لقيام دولة إسرائيل، ولما ارتأت الصهيونية والصلبية أن ترحل الاحتلال الأجنبي أحلت محله من يقوم بنفس الدور بغير خسائر للأجنبي وبأداء أفضل من الأجنبي)<sup>(٣)</sup> وهو الاستعمار

(١) الدولة العثمانية: هي إمبراطورية إسلامية أسسها عثمان الأول، واستمرت قائمة لما يقرب من (٦٠٠ سنة)، وبالتحديد منذ حوالي ٢٧ يوليو سنة ١٢٩٩م حتى ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٢٣م)، بلغت الدولة العثمانية ذروة مجدها وقوتها خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، فامتدت أراضيها لتشمل أنحاء واسعة من قارات العالم القديم الثلاثة: أوروبا وآسيا وأفريقيا، وصل عدد الولايات العثمانية إلى (٢٩) ولاية، وكان للدولة سيادة اسمية على عدد من الدول والإمارات المجاورة في أوروبا، التي أضحت بعضها يُشكل جزءاً فعلياً من الدولة مع مرور الزمن، بينما حصل بعضها الآخر على نوع من الاستقلال الذاتي، انتهت الدولة العثمانية بصفقتها السياسية بتاريخ (١ نوفمبر سنة ١٩٢٢م)، وأزيلت بوصفها دولة قائمة بحكم القانون في (٢٤ يوليو سنة ١٩٢٣م)، بعد توقيعها على معاهدة لوزان، وزالت نهائيًا في (٢٩ أكتوبر من نفس السنة) عند قيام الجمهورية التركية، التي تعتبر الوريث الشرعي للدولة العثمانية. انظر ويكيبيديا الموسوعة الحرة. وتم استرجاعه بتاريخ (١٠/٤/١٤٣٥هـ). وللمزيد انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك المحامي، دار النفائس، الطبعة الأولى، (١٤٠١هـ).

(٢) سايكس بيكو: هي معاهدة سرية بين بريطانيا وفرنسا تمت في مارس (١٩١٦م)، بشأن تقسيم الولايات العثمانية في الشرق الأوسط بينهما، وتنسب إلى مارك سايكس البريطاني وجورج بيكو الفرنسي. وأهم ما تضمنته هذه المعاهدة: أن يكون جنوب العراق لبريطانيا، ولبنان والساحل الشمالي من سورية لفرنسا، تكون الآستانة والمضائق لروسيا، تكون فلسطين دولية بعد استشارة روسيا وشريف مكة، تكون الحجاز والجزيرة العربية ضمن حكومة إسلامية مستقلة. انظر: القاموس السياسي، أحمد عطية الله، (ص: ٦٠٨-٦٠٩)، بتصرف، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثالثة، (١٩٦٨م). وانظر: حاضر العالم الإسلامي، جميل المصري، (ج: ١ ص: ١٢٣-١٢٤)، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

(٣) حاضر العالم الإسلامي، الدكتور: علي جريشة، (ص: ٥٧)، بتصرف يسير، الناشر: مطابع الدجوي، القاهرة، عابدين، بدون ذكر تاريخ ورقم الطبعة.

الجديد الذي يتمثل في اتخاذ مجموعات من المسلمين تربّت على الفكر الغربي وتعمل لمصلحته. وليسهل على القارئ الكريم وضوح الحالة السياسية وأحداثها ذكرتها في مرحلتين:

### المرحلة الأولى:

الحكم الفرنسي والثورات الوطنية (١٣٣٧ - ١٣٦٤هـ/١٩١٩ - ١٩٤٦م):

(بدخول الجيوش الفرنسية إلى سوريا، قضي على سيادة الدولة المستقلة وعلى مظاهر الحكم الوطني بها، فقد أنزل الفرنسيون العلم العربي، ورفعوا مكانه العلم الفرنسي، وفرضوا الحكم العسكري على البلاد، وتم إعدام جماعة من الوطنيين، وقامت السلطات الفرنسية بنزع السلاح من بقايا الجيش العربي وتسليم معداته إلى الجيش الفرنسي، كما طلبوا تسليم المدنيين الثوار، ونزع سلاح الأهالي، وفرضوا على كل مدينة أن تقدم كمية من الأسلحة، فعلى دمشق وحدها فرضوا عشرة آلاف بندقية، وفرضوا ضريبة مالية مقدارها (١٠) ملايين فرنك (٢٠٠ ألف ليرة) في ذلك الوقت، وألغوا جميع القوانين التي صدرت في العهد الوطني، فألغت صلاحيات الحكومة السورية، وسيطرت على الجيش، والأمن العام، والجمارك والشركات، وخط حديد الحجاز، وحكمت بالتشريع غير الديني، وأخضعت الأوقاف لسلطتها المباشرة، وفرضت اللغة والثقافة الفرنسية في الإدارات والمحاكم، وأهملت شأن اللغة العربية، وعملت على إثارة التفرقة العنصرية بين الطوائف الدينية، والمجموعات العنصرية، وتشجيع الخلافات المذهبية بين السكان واستغلالها، وتجنيد بعضها ضد بعض، كما عملت على ربط الاقتصاد السوري بالاقتصاد الفرنسي، وربط العملة السورية بالعملة الفرنسية، إضافة إلى استخدام جميع وسائل القمع والإرهاب، والسجن، والنفي، والتعذيب، وتدمير القرى لمنع كل حركة مقاومة تقوم في البلاد. ورسخت فكرة التجزئة تحت اسم الوطنية، والحماسة لها، والعاطفة، فقبل كثير من العامة هذا، فحلت فكرة السورية محل الإسلام وغدت السورية فكرة وكأنها تختلف عن بقية بلاد الشام. وأعلنت كذلك تجزئة سوريا ولبنان إلى دولتين منفصلتين، وقسمت سوريا إلى أربع محافظات: دمشق، وحلب، والعلويين، وجبل الدروز، وحكم البلاد المفوض السامي<sup>(١)</sup> حكماً

(١) المفوض السامي: هو رئيس المختلين في نفس البلدة، ويده زمام الأمور، أما الملك المعلن عنه فهو صورة يتبع المفوض السامي.

مطلقاً، ففرض الأحكام العرفية، واحتل الفرنسيون الإدارات والوظائف، وأثاروا النعرات الإقليمية، والطائفية، وخنقوا الحريات، وضيقوا على الرجال الأحرار فزجوا بهم في السجون، ولاقوا صنوف التعذيب، وتأخرت الحالة الاقتصادية بسبب التجزئة وما تبعها من حدود وجمارك وضرائب، وحوريت الصناعات الوطنية، بينما شجعت فرنسا صناعاتها ومنتجاتها. فثار الشعب ولم يستسلموا لهذه التدابير، فقامت هنا وهناك بعض الحركات المسلحة؛ إيداناً بذلك الرفض، وتعبيراً عن سخط الشعب على السياسة الفرنسية الغاشمة. فقامت عدة ثورات<sup>(١)</sup>، فالشعب السوري لم يستسلم ولم يستكن، بل واصل ثوراته ضد الفرنسيين، وتابع مسيرة كفاحه ونضاله بعد الثورات، والتي مهدت للثورة الكبرى التي استمرت سنتين (١٣٤٤-١٣٤٦هـ/١٩٢٥-١٩٢٧م) وشملت مناطق كثيرة من سورية<sup>(٢)</sup>، "وكانت مطالبها الأساسية تنحصر في:

أولاً: الاعتراف بالاستقلال التام، وإلغاء الانتداب.

ثانياً: تأليف جمعية تأسيسية تضع للبلاد دستوراً ديمقراطياً.

ثالثاً: إنهاء مرحلة الحكم العسكري"<sup>(٣)</sup>.

(وقد انضوى تحت لواء هذه الثورة الجمعيات العاملة في ذلك الوقت<sup>(٤)</sup>)، وكذلك العاملين في السياسة جميعهم، وأفراد الشعب، كما أيدها الكثير من العراق ومصر وبقية أجزاء الشام فلسطين ولبنان والأردن.

أما الفرنسيون فاستخدموا منتهى القسوة والوحشية لمجابهة الثورة، من إلقاء القنابل على المدن والقرى دون تمييز إلى جموع القرويين، وإبادتهم جماعات دون تحقيق أو محاكمة، إلى

(١) منها: ثورة حوران في مطلع عام (١٣٣٩هـ/١٩٢٠م)، وتلا ذلك حادثة القنيطرة عام (١٣٤١هـ/١٩٢٣م)، كما قامت ثورة أخرى

بقيادة الشيخ صالح العلي (١٣٣٨-١٣٤٠هـ/١٩١٩-١٩٢١م)، وغير ذلك. انظر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، (ج: ١ ص: ١٣٢)، بتصرف، دار المريخ للنشر، الرياض، (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م).

(٢) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، (ج: ١ ص: ١٣١-١٣٣)، بتصرف يسير.

(٣) تاريخ العرب الحديث والمعاصر، الدكتور: عبد الرحيم عبد الرحمن، (ص: ٢٩٥)، دار الكتاب الجامعي، القاهرة.

(٤) كجمعية العهد، وجمعية العربية الفتاة، وحزب الاستقلال. انظر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، (ج: ١ ص: ١٣٤).

اقتلاع الأشجار وقطع المياه عن الناس، وقد شهدت سوريا على يد القوات الفرنسية من الفظائع ما لم تشهده من قبل.

فأثارت هذه الفضائع استياءً ظاهرياً في العالم، وهزت الضمير العالمي الحر، فانحالت على عصبة الأمم<sup>(١)</sup> ولجنة الانتداب الاحتجاجات عن فضائع الفرنسيين، فعملت فرنسا على تهدئة الخواطر، بتعيين مفوض آخر، فسمع مطالب الشعب لإنهاء الثورة؛ وهي إعلان الاستقلال والوحدة والجلاء، فدعا الشعب إلى انتخابات نيابية تنبثق عنها حكومة وطنية تفاوض فرنسا<sup>(٢)</sup>.

فتم في فبراير عام (١٩٢٨م) تعيين حكومة سورية مؤقتة، قامت بإجراء انتخابات لتأليف الجمعية التأسيسية السورية، وخلت هذه الجمعية عام (١٩٣٠م)<sup>(٣)</sup>.

وفي عام (١٩٣٢م) ابتدأت مرحلة جديدة للحكم الحزبي في سوريا، حيث ظهرت تنظيمات سياسية تطالب بجمع الكلمة، وتوحيد الصف ضد المستعمر، وكان من أقواها وأكثرها شعبية الكتلة الوطنية<sup>(٤)</sup>، فجرى انتخاب أول برلمان سوري<sup>(٥)</sup>، كما أُجبرت فرنسا من قبل الأحزاب والحكومات السورية المتعددة، على الاعتراف باستقلال سوريا، في معاهدة تبقي

(١) عصبة الأمم: منظمة دولية نشأت في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وقامت كنتيجة من نتائجها لغرض ضمان السلم العالمي ومنع الحروب ولتوكيد وتنظيم التعاون الدولي، وتألقت عصبة الأمم عام (١٩٢٠م) من عدد من دول الحلفاء باعتبارهم أعضاء مؤسسين وتوالى انضمام غيرهم. وضع لعصبة الأمم ميثاق يتألف من (٢٦) مادة، تضمن الأغراض التي قامت من أجلها هذه الهيئة، كما تضمن كيفية تكوينها والوسائل التي تستخدمها في تحقيق أغراضها. وللمزيد انظر: القاموس السياسي، أحمد عطية الله، (ص: ٨٠٢-٨٠٣).

(٢) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاکر، (ج: ١ ص: ١٣٤-١٣٥)، بتصرف.

(٣) تاريخ العرب الحديث والمعاصر، الدكتور: عبد الرحيم عبد الرحمن، (ص: ٢٩٦)، بتصرف.

(٤) الكتلة الوطنية: هي تجمع حزبي سياسي سوري، وعرف بهذا الاسم منذ عام (١٩٢٨م) ولعب دوراً بارزاً في الساحة السياسية السورية، خصوصاً في مقارعة الانتداب الفرنسي على سوريا، وتألقت هذه الكتلة بعد أن أذاع المفوض السامي الفرنسي موسيو بونسو تمسك فرنسا بواجبها الانتدابي في البلاد، ولكي تحل محل حزب الشعب الذي شنته الفرنسيون بعد قيام الثورة الوطنية السورية، ومن أبرز زعمائها: هاشم الأتاسي، وفارس الخوري، وسعد الله الجابري، وجميل مردم بك، وعبد الرحمن الكيالي، ولطفي الحفار، وشكري القوتلي. انظر: حبراتي في الحكم، (ص: ٤٩)، بتصرف، دولة حسن الحكيم، إدارة مجلة الشريعة، عمان، الطبعة الأولى، (١٩٧٨/هـ/١٣٩٨م). وانظر: المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، محمد فاروق الخالدي، (ص: ٣٥٩)، دار الراوي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

(٥) جنرات الشرق، سمير عطا الله، (ص: ٢٤)، دار الساقى، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (١٩٩٥م).

التعاون معها في شتى الميادين في عام (١٩٣٦م)<sup>(١)</sup>.

(وفي نهاية عام (١٩٣٨م) أعلنت الحكومة الفرنسية بأنه لا يمكنها المصادقة على المعاهدة لأن ذلك يفقدها مراكزها العسكرية في الشرق)<sup>(٢)</sup> فغضب السوريون وأضربوا ضد فرنسا وسياستها في بلدهم.

(وفي عام (١٩٣٩م) حصلت الحرب العالمية الثانية، فتعطلت كل الجهود الهادفة إلى الاستقلال السوري).

(وفي عام (١٩٤١م) تم إعلان استقلال لبنان عن سوريا، ولكن السلطة الفعلية بقيت في يد المفوض السامي الفرنسي).

(وفي عام (١٩٤٣م) جرت انتخابات جديدة، تمهيداً للانتقال بالبلاد إلى مرحلة الاستقلال، وفاز الوطنيون بمعظم المقاعد، وانتخب شكري القوتلي<sup>(٣)</sup> رئيساً للجمهورية، وأرادت فرنسا أن تبقي لها بعض الامتيازات على سوريا، لكن تحت ضغط المقاومة السورية وتأييد بريطانيا ومجلس الأمن، اضطرت فرنسا إلى سحب قواتها في عام (١٩٤٦م)، وبذلك اكتمل الاستقلال السوري، وبدأت البلاد تدخل مرحلة جديدة من تاريخها القومي)<sup>(٤)</sup>.

ومن هذا يتبين أن عهد الانتداب الفرنسي عهد مليء بالظلم والفساد والقتل، وفي المقابل يتبين صبر السوريين وشجاعتهم ومقاومتهم ضد الاحتلال الفرنسي.

### المرحلة الثانية: عهد الاستقلال.

وصف بعض الباحثين<sup>(٥)</sup> المراحل التي مرت بها سوريا في سبيل تحقيق الاستقلال بقوله:

(١) لمعرفة تفاصيل أكثر حول هذه المعاهدة انظر: جنرات الشرق، (ص: ٢٥).

(٢) تاريخ العرب الحديث والمعاصر، عبد الرحيم عبد الرحمن، (ص: ٢٩٨).

(٣) شكري القوتلي، (١٣٠٨ - ١٣٨٧ هـ - ١٨٩١ - ١٩٦٧ م)، شكري بن محمود بن عبد الغني القوتلي: أول زعيم وطني تولى رئاسة الجمهورية السورية، دمشقي المولد والاسرة، تخرج بالمدرسة الملكية في الأستانة، ودخل في جمعية (العربية الفتاة) السرية، وغادر شكري دمشق واستقر في بيروت، فتوفي بها ودفن في دمشق. وللزيد: انظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي، (ج: ٣ ص: ١٧٢-١٧٣)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشرة (٢٠٠٢م).

(٤) تاريخ العرب الحديث والمعاصر، الدكتور: عبد الرحيم عبد الرحمن، (ص: ٢٩٨-٢٩٩)، بتصرف.

(٥) وهو الأستاذ: محمد العشي، في كتابه: فجر الاستقلال في سوريا، (ص: ٢٦)، نقلاً من بحث: جهود الشيخ مصطفى السباعي في الدعوة إلى الله، الباحثة: سمية الشيخ.

(وجدت سوريا نفسها في ظل حكم جمهوري مستقبل جديد وجهاً لوجه أمام مسؤولياتها الكبيرة الداخلية والعربية والخارجية بعد نضال مرير طويل، عانى منه الشعب السوري رداً من الدهر، بين وجوده في مسلسل الإمبراطورية العثمانية، ثم أمله الضائع في ملكية فيصل بن الحسين<sup>(١)</sup> بعد ثورته العربية الكبرى، ثم احتلال فرنسا لبلادها في قسمة تناهبها حلفاء الحرب العالمية الأولى، ثم نضاله المستمر في كل هذه الأيام، للاحتفاظ بهويته العربية، حتى أنعم الله عليه بالاستقلال).

ففي بداية هذا العهد (تسلمت الحكومة الوطنية زمام الأمور، وكان عليها مسؤوليات جسام، وكان أول ما بدأت به إصلاح نظام التعليم، ثم اتجهت إلى تعزيز الحياة الاقتصادية وخاصة الزراعية منها، كما اهتمت بتقوية الجيش الوطني وتسليحه، إضافة إلى اهتمامها بالنهضة العمرانية والفنية... وبينما كانت الحكومة السورية جادة في إصلاح ما أفسده وخربه الاستعمار طيلة عدة عقود، واجهت بعض المشكلات منها: حرب فلسطين عام (١٩٤٨/١٣٦٧م) والتي اشترك الجيش السوري فيها، وهزم كغيره من الجيوش العربية، ونتج عن ذلك كارثة فلسطين وقيام دولة لليهود فيها، في عام (١٩٤٨م)<sup>(٢)</sup>.

ومن المشكلات التي واجهت سوريا بعد الاستقلال: كثرة الانقلابات العسكرية<sup>(٣)</sup>، لعدم ترس الزعماء بالشؤون العامة، ولتدخل العسكريين في الحياة السياسية.

"وقد كان لهذه الانقلابات أثر سيء على المجتمع السوري، حيث قامت بتغييرات جذرية بالقوة العسكرية، مثل إحلال القوانين المدنية محل الشريعة الإسلامية وتغييرها حتى اللباس

(١) فيصل بن الحسين بن علي الحسني الهاشمي، (١٣٠٠-١٣٥٢هـ / ١٨٨٣-١٩٣٣م)، ولد بالطائف، واختير نائباً عن مدينة جدة في مجلس النواب العثماني، وزار دمشق سنة (١٩١٦م)، فأقسم بيمين الإخلاص لجمعية العربية الفتاة السرية، صار ملكاً لسوريا سنة (١٩٣٨م/١٩٢٠م)، وعندما احتل الجيش الفرنسي سورية رحل إلى أوروبا، ثم صار ملكاً للعراق سنة (١٩٣٩م/١٩٢١م)، ثم قصد سويسرة للاستجمام فتوفي بالسكنة القلبية في عاصمتها، ونقل جثمانه إلى بغداد فدفن فيها. انظر: الأعلام للزركلي، (ج:٥ ص:١٦٥-١٦٦).

(٢) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، (ج:١ ص:١٤١)، بتصرف.

(٣) كإنتلاب حسني الزعيم في (٣٠ مارس ١٩٤٩م)، وإنتلاب سامي الحناوي، وإنتلاب أديب الشيشكلي عام (١٩٥١م)، وغيرهم. انظر: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، عبد الرحيم عبد الرحمن، (ص:٢٩٩-٣٠٠). وانظر: الإخوان المسلمون والمؤامرة على سوريا، جابر رزق، (ص:١٧-١٨)، دار الاعتصام، بدون رقم وتاريخ الطبعة.

العربي" (١).

وفي عام (١٩٥٨م) تم اتحاد سوريا مع مصر، وأعلن عن قيام الجمهورية العربية المتحدة، (ولم يقدر لتجربة الوحدة أن تستمر لأسباب عديدة، حيث حدثت حركة الانفصال بعد ثلاث سنوات في عام (١٩٦١م)، وبدأت سورية مرحلة جديدة لها سماتها) (٢).

وفي عام (١٩٦٣م) وصل حزب البعث إلى السلطة، (وقد ولد في أحضان الاستعمار الفرنسي، وكانت فرنسا الصليبية هي التي احتضنته وغذته، وغرست في نفوس أعضائه الحقد على الإسلام والكيد للمسلمين) (٣).

هذه الأحداث السابقة التي مرت على سوريا، وأذكر خلاصة المراحل في عهد الانتداب الفرنسي وكذلك بعد الاستقلال.

قسم بعض الباحثين (٤) تاريخ الانتداب الفرنسي على سوريا إلى ثلاث مراحل:

(المرحلة الأولى: من سنة (١٩٢٠م \_ ١٩٢٦م)، وكأما هي عصر مظلم من العمى والحمق والتبديد، بذرت فيه الدولة المنتدبة وموظفوها بذور الاضطراب، وجنت حصاداً وبيلاً في صورة ثورة ختمت بها المرحلة.

المرحلة الثانية: من سنة (١٩٢٦م \_ ١٩٣٦م)، وهي فترة المفاوضات، وفيها حاولت فرنسا، وقد أدبتها الخسائر التي تكبدتها في الثورة، والفضيحة التي أساءت إلى سمعتها الإدارية، أن تتفاهم مع الزعماء الوطنيين في سوريا وأخفقت في محاولتها.

المرحلة الثالثة: من سنة (١٩٣٦م \_ ١٩٤٧م)، وهي التي توصل فيها الفريقان إلى اتفاق ملموس، وابتدأ فيها عهد جديد في العلاقات الفرنسية العربية).

(وأما مراحل سوريا بعد الاستقلال فتتألف من ثلاث مراحل:

(١) جهود الشيخ مصطفى السباعي في الدعوة إلى الله، سمية الشيخ، (ص: ٢٩).

(٢) تاريخ العرب الحديث والمعاصر، عبد الرحيم عبد الرحمن، (ص: ٣٠٢)، بتصرف يسير.

(٣) حاضر العالم الإسلامي، علي جريشة، (ص: ١٩٦)، بتصرف يسير.

(٤) وهو جورج انطونينوس، في كتابه: يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، (ص: ٥٠٠)، بتصرف يسير، ترجمة ناصر الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة، يناير (١٩٨٠م).

(١) مرحلة الانقلابات العسكرية.

(٢) مرحلة الوحدة مع مصر.

(٣) مرحلة وصول حزب البعث للحكم<sup>(١)</sup>.

فهذه الحالة السياسية لسوريا قبل الاستقلال وبعده إلى وصول حزب البعث.



---

(١) جهود الشيخ عبد الله ناصح علوان في الدعوة إلى الله (دراسة تحليلية)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، عمير بنت دخيل الله الحساني، (ص:٣٤)، بتصرف، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور: علي بن سيد أحمد الفرسيسي.

## المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية في عصر الشيخ رحمه الله تعالى.

كانت سوريا تحت الانتداب الفرنسي وقت ولادة الشيخ رحمه الله تعالى، وقد جر الفرنسيون الولايات على المجتمع السوري كما سآبين.

(بدأ الفرنسيون اختراق الحياة الاجتماعية في المدن السورية منذ أيام الدولة العثمانية عن طريق الحملات التنصيرية في بلاد الشام، التي جعلت تنخر في المجتمع السوري عن طريق الخدمات الاجتماعية المتعددة من تعليمية، وصحية، وحفلات، وأعمال بر، وغيرها...) (١).

ونصحوا بالسير فيها على الأسس التالية:

(إيجاد بيوت للطلاب والطالبات، وإيجاد أندية، والاعتناء بالتعليم الرياضي وأعمال الترفيه، وحشد المتطوعين لأمثال هذه الأعمال) (٢)، فهذه الأعمال الاجتماعية التي ساعدت الانتداب الفرنسي على اختراق المجتمع السوري بطريقة غير مباشرة.

ووصف الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله تعالى هذه الفترة بقوله:

(وكانت فترة الانتداب احتلالاً شرساً بقوة السلاح وقرارات عصابة الأمم الظالمة، ففي سنة (١٣٥٨هـ/١٩٣٩م) نقض الفرنسيون المعاهدة التي أبرمت مع الوطنيين، فاضطربت الأوضاع في الشام، وظهر وجه الانتداب البشع، ونزلت قيمة الليرة السورية مقابل الليرة الذهبية) (٣).

يقول أحد الباحثين (٤): "أمضى المحتلون أكثر من ربع قرن من الزمن، وهم يستغلون خيرات البلاد، ويربون لهم العملاء ليحكموا لهم بالوكالة بعد خروجهم".

وظهر تأثير الانتداب الفرنسي على الحالة الاجتماعية في سوريا واضحاً جلياً بعدة أمور

(١) بحث الآثار السياسية والحضارية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام، جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، (ص: ٢١١)، بتصرف يسير، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في التاريخ الإسلامي الحديث والمعاصر، إشراف الأستاذ الدكتور: عبد اللطيف عبد الله بن دهيش، جامعة أم القرى، (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م).

(٢) التبشير والاستعمار في البلاد العربية، عمر فروخ ومصطفى خالد، (ص: ١٩٢)، بتصرف يسير، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة: الخامسة، (١٩٧٣م).

(٣) ذكريات، علي الطنطاوي، (ج: ٤ ص: ١٢٦)، بتصرف يسير، دار المنارة، جدة، الطبعة الخامسة، (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).

(٤) وهو محمد فاروق الخالدي، في كتابه: المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، (ص: ٣٣٠).

منها: (أنها أباحت الزواج المدني<sup>(١)</sup>)، وأكثروا من الملاهي ودور الرقص، وفتحوا الخمارات، وأدخلوا الراقصات والمغنيات من الأجانب باسم الحرية والمدنية، وفتحوا المسارح ودور السينما، وشجعوا الرجال والنساء على الحضور<sup>(٢)</sup> فأفسدوا أخلاق كثير من الشباب والفتيات، وساقوهم إلى الترف والخلاعة، وسموا ذلك فناً، وأوهمو الناس بأنه هو المدنية والتحضر، فأدى كل ذلك إلى إحداث شرح في المجتمع السوري المحافظ.

وغرض المستمر في أي بلد هو (إنشاء جيل متجانس لهم في ثقافتهم، ليسهل عليهم الاتصال به والتفاهم معه، وأن تخلو الأجيال المقبلة من الدين ومن الثقافة الإسلامية ومن الحمية الإسلامية)<sup>(٣)</sup>.

وأهم ميدان اقتحمه المستعمر وكان له الأثر البعيد في التغيير الاجتماعي الإسلامي فكرة تحرير المرأة، وأول ما بدأ ذلك في مصر<sup>(٤)</sup>، ثم تطاير شرر منها إلى كثير من بلدان المسلمين ومنها سوريا، وظهر أثر ذلك يوم استقلال سوريا من الانتداب الفرنسي.

كتب الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله تعالى في مذكراته مقالاً بعنوان:

(إمتهان الفضيلة يوم الاحتفال بالجللاء<sup>(٥)</sup> في سوريا) قال: (كان أنّ دمشق التي عرفناها تستر بالملاءة البنت من سنتها العاشرة، شهدت يوم الجلاء بنات السادسة عشرة وما فوقها

(١) الزواج المدني: هو تسجيل الزواج كما تسجل أية واقعة في مكتب رسمي، بمعنى أنه لا يشترط في تعاقد الزوجين أن يكون بمعرفة رجال ذوي خبرة بالأمر الدينية. ويتم وفقاً لما حددته دولة ما في تشريعاتها القانونية. انظر: الأسرة تحت رعاية الإسلام، الشيخ عطية صقر، (ص: ٣٩٣-٣٩٤)، بتصرف، مؤسسة الصباح، الكويت، الطبعة الأولى، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

(٢) الجهاد السياسي، عبد الرحمن الكيالي، (ص: ٧٥ و١٠٨). نقلاً من بحث الأثار السياسية، (ص: ٢٢٣).

(٣) الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، الدكتور: عبد الستار فتح الله سعيد، (ص: ٢١٢)، بتصرف يسير، إدارة النشر والثقافة بجامعة الإمام محمد بن سعود، عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م).

(٤) حيث أخذ اللورد كرومر المستعمر البريطاني يهاجم مبدأ تعدد الزوجات مدعياً أنه السبب في تأخر المسلمين، كما دفع بواحد من أذاليه وهو مرقص فهمي القبطي الهامي إلى كتابة كتاب بعنوان: المرأة في الشرق ثم جاء بعده قاسم أمين الذي ألف كتاب (تحرير المرأة) عام (١٨٩٩م). انظر: بحث الشيخ عبد الرحمن الوكيل وجهوده في تقرير عقيدة السلف والدفاع عنها، دلال ناصر راشد القحطاني، (ص: ٤٨-٤٩)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، إشراف الأستاذ الدكتور: محمد يسري جعفر، جامعة أم القرى، (١٤٣٠هـ-١٤٣١هـ). وانظر: تجرية تحرير المرأة في سوريا، محمد عبد الله الهبدان، (ص: ٢١)، نفس موقع الشيخ. وانظر: الانحرافات العقيدية والعلمية، علي بن بخت الزهراني، (ج: ٢ ص: ١٨٤)، دار طيبة بمكة وآل عمار بالشارقة، الطبعة الثانية، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

(٥) يوم الجلاء: هو يوم استقلال سوريا من المستعمر الفرنسي، وكان خروج المستعمر في السادس عشر من نيسان (١٩٤٦م).

يمشين في العرض بادية أفخاذهن، تهمتن نهودهن في صدورهن، تكاد تأكلهن النظرات الفاسقة، وشهدت بنتاً جميلة زينت بأبهى الحلل، وألبست لباس عروس، وركبت السيارة المكشوفة وسط الشباب، قالوا: إنها رمز الوحدة العربية، ولم يدر الذين رمزوا هذا الرمز أن العروبة إنما هي في تقديس الأعراس لا في امتهاها، وكان في العرض مناظر كثيرة من أمثال هذا المنظر، قالوا: إنها لوحات حية تعبر عن الفرح والسرور.

وأخذت صور هذا كله فنشرت في الجرائد، وعرضت في السينمات، فازدادت جرأة الناس على نقض عرى الأخلاق، حتى رأينا صور ناس من كبارنا مع نساءهم عراة على سيف البحر منشورة في الجلات. قالوا إنه يوم النصر يجوز فيه ما لا يجوز في غيره، وكذبوا فيما قالوا...<sup>(١)</sup>.

(وقد شارك في بروز حركة تحرير المرأة شخصيات ذكورية ونسائية، فكرية واجتماعية، عملت على تحريك القضية ونقلها إلى الواجهة، إضافة إلى القفزة الثقافية الهائلة التي تمثلت في تأسيس المدارس المختلطة، ومدارس تعليم البنات التي دعت مناهجها إلى التحرر والمساواة بالرجل؛ فضلاً عن حركة الصحافة وخاصة النسائية منها، وتأسيس الجمعيات النسائية المحلية، ومشاركتها في المؤتمرات العربية والعالمية)<sup>(٢)</sup>.

(وبنجاح فكرة تحرير المرأة عمت الفوضى الأخلاقية معظم أقطار العالم الإسلامي على تفاوت في ذلك، وتولى الجيل الذي رباه المستعمرون تربية جيل جديد تقبل الانحلال وتألفه، وحورت أحكام الله على يد أبطال الاستقلال أكثر مما حورت بأيدي المستعمرين.

وهكذا ظل الناعقون يصيحون في كل مكان ويسلكون كل اتجاه فكري أو علمي حتى آل الأمر إلى الواقع المؤلم الذي عبر عنه (جان بول رو) بقوله:

"إن التأثير الغربي الذي يظهر في كل المجالات ويقلب رأساً على عقب المجتمع الإسلامي لا يبدو في جلاء أفضل مما يبدو في تحرير المرأة"<sup>(٣)</sup>.

(١) من ذكريات الشيخ الطنطاوي، ونشرت في مجلة الرسالة، تحت عنوان: الدفاع عن الفضيلة، العدد (٦٨٧)، سنة (١٩٤٦م). وانظر:

تجربة تحرير المرأة في سوريا، محمد الهبدان، (ص:٢٥).

(٢) الحركة النسوية في لبنان، نهي عدنان القاطرجي، (ص:٢٠)، إصدار مجلة البيان، الطبعة الأولى، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

(٣) حاضر العالم الإسلامي، جميل المصري، (ص:٢٢١-٢٢٢)، بتصرف يسير.

فتبين لنا مما سبق: تأثير الانتداب الفرنسي على الوضع الاجتماعي، وبخاصة في تحرير المرأة، بل وربى بعده من يقوم بدوره من بني جلدتهم.  
ولكن الدعاة والمصلحين والخطباء والمفكرين، قاموا بدورهم في النصح، فعذبوا وسجنوا وأخذت منهم التعهدات على عدم التحدث، وهذه هي سنة الله.



### المطلب الثالث: الحالة العلمية في عصر الشيخ رحمه الله تعالى.

العلم شأنه عظيم، ومكانته عالية، ومنزلة أهله سامية، قال الله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [١١]. وأمر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة من العلم، فقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [١١٤]. وما اهتمت أمة بالعلم إلا علا شأنها، وما قصرت أمة إلا وتخلفت عن الركب وسبقها غيرها، ويتضح بجلاء ضعف الحالة العلمية في دمشق بعد الحرب العالمية الأولى، وصفها بعض الباحثين<sup>(١)</sup> بقوله:

(إذا قيست الحركة العلمية بدمشق قبل الحرب العالمية الأولى عام (١٩١٤م) بأيامنا هذه فلا يُمكننا أن نطلق على دمشق إلا اسم قصبة نائية عن العمران، فالمدارس لا تكاد تكون قائمة إلا بقسط يسير لحد لا يصلح معه أن يُقارن بعظمة المدينة وأهلها وماضيها العلمي العظيم، فالمعلمون والمتعلمون سائرون على نظام الحلقات في بعض المساجد والدور الكبيرة؛ يعالجون طرفاً واحداً مما يجب أن يكون لماضي أمة وحاضرها ومستقبلها من النشاط العلمي في مختلف العلوم والفنون، وإلى جانب تلك الحلقات كانت المدارس القرآنية تعنى بتعليم الكتابة والقراءة والتجويد ومبادئ العقائد ولوازم العبادة بشكل بسيط).

وأذكر هنا باختصار بعض أنواع المدارس الموجودة في دمشق، مع ذكر بعض الملامح عنها. فأقول وبالله التوفيق:

#### (١) المدارس الحكومية:

(مدارس الدولة الحكومية مع قلتها مقابل المدارس الأجنبية فإنها تضم مدرسين اختلط لسانهم العربي باللسان التركي)<sup>(٢)</sup>، (وعند إنشاء الدولة العثمانية لهذه المدارس حرصت على نشر لغتها، والتدريس بها، وخاصة من يريد أن يسلك مسالك الجيش والطب والهندسة وغيرها، فأرغمتهم الحالة على التخلي عن لغتهم، فجاء أغلبهم ضعافاً في العلم الذي تخصصوا فيه

(١) وهو أحمد حلمي علاف، في كتابه: دمشق في مطلع القرن العشرين، (ص: ٢١٢)، بتصرف، تحقيق: علي جميل نعيمة، دار دمشق.

(٢) دمشق في مطلع القرن العشرين، أحمد حلمي علاف، (ص: ٢١٤ و٢٢٨).

وحتى في لغتهم العربية<sup>(١)</sup>، "ومن أغرب الحالات أن مدارس الحكومة في جميع المقاطعات الشامية لا يتعلم فيها غير المسلمين، أما سائر الطوائف فلا يعتمدون في تعليم أبنائهم على غير مدارسهم أو على مدارس المبشرين"<sup>(٢)</sup>.

## ٢) المدارس القرآنية:

(وهذه على نوعين: إما أن يتعهدوا شيخاً أو تتعهدوا امرأة، وكلاهما في السير على نمط واحد، إنما يقوم الشيخ بتدريس الأطفال في بعض غرف المساجد أو الزوايا، بينما تقوم المرأة بتدريسهم في دارها)<sup>(٣)</sup>.

## ٣) المدارس الأهلية:

هذه المدارس كانت تعنى باللغة العربية وتلقن مبادئ العلوم بلغة البلاد، ولها طابع ديني وقومي وأخلاقي، لذلك كان طلابها يمتازون على طلاب المدارس الأخرى، غير أن شهادتها لم تكن معتبرة من قبل الحكومة المحلية، ويجد الطالب صعوبة في فهم الدروس فيما لو انتقل إلى المدارس الحكومية<sup>(٤)</sup>.

## ٤) المدارس الأجنبية:

قامت فرنسا بإنشاء مدارس فرنسية لتعليم النصارى، وقد انتشرت هذه المدارس بصورة كبيرة، حتى قيل "إنه في سنة (١٩١٤م) كان أكثر من نصف تلاميذ المدارس في سوريا وفلسطين يتعلمون بمعاهد فرنسية"<sup>(٥)</sup>.

(وقد أثرت هذه المدارس والرساليات تأثيراً سيئاً؛ لأنها كانت تهدف من ورائه التبشير، وبث روح الانفصال عن الدولة في أوساط السكان في بلاد الشام)<sup>(٦)</sup>، بل غيرت هوية كثير من

(١) خطط الشام، محمد كرد علي، (ج: ٤ ص: ٦٢-٦٣)، بتصرف، مكتبة النوري، دمشق، الطبعة: الثالثة، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

(٢) المصدر نفسه، (ج: ٤ ص: ٧٦).

(٣) دمشق في مطلع القرن العشرين، أحمد حلمي علاف، (ص: ٢١٤ و٢١٧).

(٤) المصدر نفسه، (ص: ٢٣١ و٢٣٢).

(٥) في تاريخ العرب الحديث، رأفت الشيخ، (ص: ٣٩٥)، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، (١٩٧٧م).

(٦) الاتجاهات السياسية في بلاد الشام، عبد العزيز محمد عوض، (ص: ٢٣)، بتصرف يسير، مؤسسة ابن النديم الثقافية، الأردن، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

الدارسين فيها، (وكم رأينا رجالاً ونساء درسوا في تلك المدارس فجاؤوا لا عرب ولا إفرنج، يتكلمون في بيوتهم بغير لغتهم، ولا يشعرون شعور الشامي، بل يُغضون تقاليدهم وتاريخهم، ولذلك صح أن يقال إن تلك المدارس لم تنفع النفع المطلوب، بل نفعت الدولة التي قامت بتأسيسها؛ بأن هيأت لها في هذه الديار أنصاراً<sup>(١)</sup>).

(وقام الفرنسيون بتغيير المناهج وفرض اللغة الفرنسية لإخراج جيل سوري يتبع في إرادته وفكره لفرنسا، وأكثروا من هذه المدارس، وشجعوا الناس على الإقبال عليها بكل الوسائل، فمع حلول عام (١٩٣٩م) افتتحت المئات من المدارس الابتدائية الأوروبية، والتي اعتمدت النهج الأوروبي، لكي تطبع البيئة التعليمية بمفاهيمها الحاكمة على الإسلام وأهله<sup>(٢)</sup>).

(لقد أهملت فرنسا المدارس العربية، وأهملت تدريب المدرسين والمعلمين العرب، وفي الوقت نفسه عملت على نشر لغتها ومدارسها في طول البلاد وعرضها، وكانت اللغة خطوة أولى، تلتها خطوة تعيين عدد كبير من الفرنسيين في الوظائف والإدارات. كما عملت سلطات الانتداب على تشجيع المدارس الأجنبية، ووقفت في وجه المدارس الوطنية وإنشائها لخنق الروح العلمية، وقتل الحرية الفكرية، بتعديل برنامج التعليم حسب أهواء المستعمر ورغباته، وصهر البلاد وأهلها في بوتقة ثقافة المستعمر؛ لإرضائهم والهيمنة عليهم، حتى تصبح البلاد وأهلها في يدهم كالكرة يقذف بها حيث يشاء<sup>(٣)</sup>).

(لقد شجعت سلطات الانتداب الحكومة السورية على إرسال البعثات العلمية لفرنسا، على نفقة الدولة ففي عام (١٣٤٨هـ/١٩٣٠م) بلغ عدد المبتعثين (٢٩) تلميذاً في مختلف الفروع والتخصصات<sup>(٤)</sup>، وهدفهم في ذلك هو: نشرهم لثقافتهم الفرنسية عن طريق هؤلاء الخريجين في بلادهم، وخدمتهم في مصالحهم الاستعمارية.

أما موقف سلطات الانتداب من التعليم الإسلامي، فضيقت الخناق عليه، (فألغت من

(١) خطط الشام، محمد كرد علي، (ج:٤ ص:٧٣)، بتصرف يسير.

(٢) جنرات الشرق، سمير عطا الله، (ص:٢١)، بتصرف.

(٣) العالم العربي الحديث، جلال يحيى، (ج:٢ ص:٢٥٨-٢٥٩)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (٢٠٠١م).

(٤) الحكومة السورية في ثلاث سنين، (ص:٣٤)، نقلاً من بحث الآثار السياسية، جهان عبد الرحيم، (ص:١٩٢).

المدارس دراسة العلوم الدينية مثل: القرآن الكريم والفقه وأصوله والتوحيد والتجويد والتفسير والحديث ومصطلحه وغيرها من العلوم الشرعية، وجعلوها درساً واحداً سموه درس الدين، وما فعله الفرنسيون في مواد الدين فعلوه في مواد اللغة العربية، فألحقوا علوم اللغة العربية بالدين في درس واحد، وجعلوا لها حصة واحدة في الأسبوع، واختاروا لها أضعف المدرسين، ثم جعلوا نسبة النجاح ٥٠ %، ثم زادوا في الشر إيجاباً، عندما لم يدخلوا هذا الدرس في الامتحانات النهائية، فأصبحت علوم الدين واللغة العربية مهمة، فصار الطلاب ينجحون وهم يجهلون علوم دينهم ولغتهم وتاريخهم، فهم يدرسون عن ملوك فرنسا وأعمالهم أكثر مما يدرسون عن تاريخ المسلمين والأمويين والعباسيين<sup>(١)</sup>.

(وعلى الرغم من كل الجهود الفرنسية لقتل الثقافة العربية، وطمس الهوية الإسلامية، فقد كان هناك من يحاول ترقية التعليم والثقافة العربية في سوريا، والنهوض بها بقدر استطاعته، على مستوى الوزارة أو الأفراد)<sup>(٢)</sup>، فعملت وزارة المعارف على ترقية التعليم وفتح المدارس، وتبنى بعض العلماء إنشاء جمعيات تعليمية كان لها دور بارز في الرقي بالعلم الشرعي والاهتمام به.

أما بعد الاستقلال (فلم تغير الحكومات الوطنية كثيراً في مناهج التعليم، التي وضعها الاستعمار في سياسته وأهدافه، باستثناء ما يتصل بالعواطف الوطنية والمشاعر القومية، لكنها اضطرت إلى الاستجابة لبعض مطالب الجماهير المسلمة، فيما يتصل بمادة التربية الإسلامية والدراسات الشرعية، فارتفعت حصص التربية الإسلامية إلى ساعتين في الأسبوع، ودخلت في تقويم نجاح الطالب ورسوبه، وأسست كلية الشريعة بجامعة دمشق)<sup>(٣)</sup>.

واستمر الحال على ما هو عليه، من عدم الاهتمام بالمدارس الأهلية الشرعية التي يُرسل إليها أبناء المتدينين، مع قتلها كالجمعية الغراء<sup>(٤)</sup> التي درس فيها الشيخ عمر عودة الخطيب رحمه

(١) ذكريات، علي الطنطاوي، (ج: ١ ص: ٣٨٤-٣٨٦)، نقلاً من بحث الآثار السياسية، جهان عبد الرحيم، (ص: ١٩٠).

(٢) الحكومة السورية في ثلاث سنين، (ص: ٣٤)، نقلاً من بحث الآثار السياسية، جهان عبد الرحيم، (ص: ١٨٧).

(٣) غزو في الصميم، عبد الرحمن حسن حبنكة، (ص: ٣٦-٣٧)، بتصرف، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

(٤) الجمعية الغراء لتعليم أولاد الفقراء: أسست عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) على يدي الشيخين محمد هاشم الخطيب ومحمد علي الدقر، ثم أشرف عليها بعد ذلك الشيخ محمد علي الدقر، وجاء تأسيسها احتجاجاً على السياسة التربوية الجديدة للإدارة الاستعمارية، وهي من الجمعيات الإسلامية التي كان لها دور بارز في الحياة السياسية والاجتماعية والتعليمية. وكان يتبع لها من المدارس الابتدائية التي أنشأتها: مدرسة سعادة الأبناء، ومدرسة وقاية الأبناء، ومدرسة هداية الأبناء، ومدرسة روضة الحياء للإناث، ومدرسة زهرة الحياء للإناث، كما

الله تعالى، وعند تخرجهم يصدمون بالواقع الذي لا يستطيعون فيه إكمال التعليم لقلة المادة، ولا يجدون فرصة للوظائف المتنوعة.

أما الجامعات الحكومية فليس بها تخصصات شرعية، وابتدأت هذه التخصصات الشرعية متأخراً؛ لذلك واصل كثير من الطلاب الشاميين الدراسة في مصر، وذلك إما عن طريق البعثات، كما هو الحال مع الشيخ عمر عودة الخطيب، أو يكون الطالب مقتدرًا مادياً، ولكن ليس بمقدور الجميع ارسال أبنائهم.

ومع خروج المستعمر من البلاد إلا أن الطابع العلماني بقي في كثير من المجالات وبخاصة في التعليم، فقد نقل أكثر من معلم من وزارة التربية والتعليم إلى وزارات أخرى ومنهم الشيخ عمر عودة الخطيب نقل إلى وزارة التموين، لأنهم من ذوي التأثير الإسلامي الواضح، ليمنعوا الناشئة من الاستفادة منهم.



---

أسست من المدارس الثانوية ست مدارس ومعاهد منها: معهد العلوم الشرعية، وثانوية السعادة للطلاب، ومعهد العلوم الشرعية للطلبات. انظر: الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، (ص: ١١٤)، بتصرف، عدة مؤلفين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، (٢٠٠٤م). وانظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، تم استرجاعه بتاريخ (١٢/٤/٢٠١٤هـ).

## المطلب الرابع: الحالة الدينية في عصر الشيخ رحمه الله تعالى.

أما بالنسبة للحالة الدينية فإن أرض الشام بوجه عام وسوريا بوجه خاص في تلك الفترة التي عاش فيها الشيخ رحمه الله تعالى كانت تغص بالعديد من الملل والنحل إلى جانب الإسلام؛ فهناك مثلاً الطائفة العلوية<sup>(١)</sup>، (وعرفوا تاريخياً باسم النصيرية، ولقد أطلق عليهم الاستعمار الفرنسي لسوريا اسم العلويين تمويهاً وتغطية لحقيقتهم الرافضية والباطنية، وقد أقامت لهم دولة أطلقت عليها اسم (دولة العلويين)، وقد استمرت هذه الدولة من سنة (١٩٢٠م) إلى سنة (١٩٣٦م).

واستطاع العلويون (النصيريون) أن يتسللوا إلى التجمعات الوطنية في سوريا، واشتد نفوذهم في الحكم السوري منذ سنة (١٩٦٣م) بواجهة محسوبة على أهل السنة، وقاموا بانقلاب في (١٦/١١/١٩٧٠م) واستلموا بعده السلطة، وتولوا رئاسة الجمهورية من (١٢ مارس ١٩٧١م)، ويستوطنون منطقة جبال النصيريين في اللاذقية، ولقد انتشروا مؤخراً في المدن السورية المجاورة لهم<sup>(٢)</sup>.

وأكبر الأقليات الدينية في سوريا هم العلويون ويشكلون (١١,٥%)<sup>(٣)</sup>.

وهناك أيضاً طائفة الدرزي<sup>(٤)</sup>، (وهي تنتسب إلى نشتكين الدرزي)<sup>(٥)</sup>، (ويرتكزون في

(١) هي النصيرية وهي حركة باطنية ظهرت في القرن الثالث للهجرة، أصحابها يعُدون من غلاة الشيعة الذين زعموا وجوداً إلهياً في علي وأهلوه به، مقصدهم هدم الإسلام ونقض عراه، وهم مع كل غاز لأرض المسلمين، ولقد أطلق عليهم الاستعمار الفرنسي لسوريا اسم العلويين تمويهاً وتغطية لحقيقتهم الرافضية والباطنية. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (ج: ١ ص: ٣٩٠)، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الخامسة، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (ج: ١ ص: ٣٩٠-٣٩٦)، بتصرف.

(٣) الصراع على السلطة في سوريا، الدكتور: نيقولاوس فان دام، (ص: ١٦)، الطبعة الإلكترونية الأولى المعتمدة باللغة العربية، ديسمبر، (٢٠٠٦م).

(٤) فرقة باطنية تؤلّه الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، أخذت جل عقائدها عن الإسماعيلية، وهي تنتسب إلى نشتكين الدرزي. نشأت في مصر لكنها لم تلبث أن هاجرت إلى الشام. عقائدها خليط من عدة أديان وأفكار، كما أنها تؤمن بسرية أفكارها، فلا تنشرها على الناس، ولا تعلمها لأبنائها إلا إذا بلغوا سن الأربعين. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (ج: ١ ص: ٣٩٧).

(٥) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية، (ج: ١ ص: ٣٩٧).

محافظة السويداء الجنوبية، ويشكلون (٠, ٣%)<sup>(١)</sup>.

وهناك النصارى ويرتكزون في المناطق الريفية، ويشكلون (٧, ٤%)<sup>(٢)</sup>. وهناك اليهود وأكبر تجمعاتهم في دمشق وحلب، ومنهم قلة في اللاذقية ونصيبين. هذا بالنسبة للملل والنحل.

أما بالنسبة لأبرز التيارات الدعوية التي كان لها تواجد في تلك الفترة، فهي تقريباً التي توجد في أغلب بلادنا العربية والإسلامية، فقد كان في سوريا التيار السلفي ولا شك أنه تأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

وهناك تيار الإخوان المسلمين (والذي بدأ الدخول إلى سوريا كحركة إسلامية في أواخر الثلاثينات، في شكل جمعيات إسلامية متباينة في الأسماء، فكان مثلاً في حلب جمعية دار الأرقم<sup>(٣)</sup>، وفي حمص جمعية تحتل اسماً آخر وهكذا، ولكن أول تشكيل للإخوان كان في حلب عام (١٩٣٧م)، وأول من حمل دعوة الإخوان إلى سوريا فضيلة الشيخ محمد الحامد<sup>(٤)</sup> والدكتور مصطفى السباعي<sup>(٥)</sup>، وفي أوائل الأربعينات توحدت الجمعيات الإسلامية في مختلف المدن

(١) الصراع على السلطة في سوريا، نيقولاوس فان دام، (ص: ١٦).

(٢) المصدر نفسه، (ص: ١٦ و ٢٥).

(٣) جمعية دار الأرقم: هي أول مركز في سوريا للإخوان المسلمين، وتقع بحلب، وحصلت على رخصتها الرسمية عام (١٩٣٧م)، وكان من أبرز المؤسسين: الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري، الأستاذ عبد القادر الحسيني، الأستاذ أحمد بنقسلي، الأستاذ فؤاد القطل، الشيخ عبد الوهاب الطونجي، والأستاذ سامي الأصيل. ومع تقدّم الأيام، وتغيّر الأحوال، تحولت "دار الأرقم" إلى جماعة "الإخوان المسلمين". انظر: ويكيبيديا الإخوان المسلمون،

<http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AD%D9%84%D8%A8>

(٤) محمد الحامد، ولد بحماه عام (١٣٢٨هـ/١٩١٠م). توفي والده خلال الحرب العالمية الأولى، ثم توفيت والدته فنشأ محمد يتيماً فقيراً، ومع ذلك فقد أكب على العلم والتحصيل، ومال إلى العلوم الشرعية. ثم انتقل إلى حلب ليكمل فيها دروسه الشرعية. ثم التحق بالجامع الأزهر بالقاهرة. قام الشيخ محمد بمهام الوعظ والتدريس في مساجد حماه ومدارسها حتى وفاته (١٨ صفر ١٣٨٩هـ/ ٥ أيار ١٩٦٩م). اشتهر بمحبته للرسول الأعظم، فكان يأمر تلاميذه بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في كل يوم ألف مرة على الأقل. وله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم قصائد كثيرة، عبّر فيها عن تعلقه الشديد بالجناب الحمدي، ولكن ضاع معظمها. وللمزيد انظر: معجم أعلام شعراء المدح النبوي، محمد أحمد درنيقة، (ص: ٣٣٩-٣٤٠)، تقدمت: ياسين الأيوبي، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى.

(٥) مصطفى بن حسني، أبو حسان السباعي: عالم إسلامي، مجاهد، ولد بحمص عام (١٩١٥م)، وتعلم بها وبالأزهر، وأحرز شهادة (دكتور في التشريع الإسلامي وتاريخه) من الأزهر (١٩٤٩م) واستقر في دمشق، أستاذاً بكلية الحقوق (١٩٥٠م) ومراقباً عاماً لجمعية الإخوان المسلمين، وعميداً لكلية الشريعة (١٩٥٥م) وقام برحلات. وأنشأ مجلة (حضارة الإسلام)، وأصيب بشلل نصفي (١٩٥٧م)، ومن مؤلفاته: (السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي) و (اشتراكية الإسلام) و (شرح قانون الأحوال الشخصية) وغير ذلك، وتوفي

السورية تحت اسم الإخوان المسلمين، واختير الدكتور مصطفى السباعي أول مراقب عام للإخوان المسلمين في سوريا<sup>(١)</sup>.

وهناك التيار الصوفي، والذي تمثله بعض الطرق الصوفية، ومن أبرزها: المولوية<sup>(٢)</sup>، وينتشرون في حلب<sup>(٣)</sup>، ومنها النقشبندية<sup>(٤)</sup>، والرفاعية<sup>(٥)</sup>، والشاذلية<sup>(٦)</sup>، وغيرها<sup>(٧)</sup>.



بدمشق عام (١٩٦٤م). انظر: الأعلام للزركلي، (ج: ٧، ص: ٢٣١-٢٣٢).

(١) الإخوان المسلمون والمؤامرة على سوريا، جابر رزق، (ص: ١٢٨-١٢٩)، بتصرف.

(٢) المولوية: أنشأها الشاعر الفارسي جلال الدين الرومي، أصحابها يتميزون بإدخال الرقص والإيقاعات في حلقات الذكر، وقد انتشروا في تركيا وآسيا الغربية، ولم يبق لهم في الأيام الحاضرة إلا بعض التكايا في تركيا وفي حلب وفي بعض أقطار المشرق. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (ج: ١، ص: ٢٦٧).

(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (ج: ١، ص: ٢٦٧).

(٤) النقشبندية: تنسب إلى الشيخ بهاء الدين محمد بن محمد البخاري الملقب بشاه نقشبند، وهي طريقة سهلة كالشاذلية، انتشرت في فارس وبلاد الهند وآسيا الغربية. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (ج: ١، ص: ٢٦٧).

(٥) الرفاعية: تنسب إلى أحمد الرفاعي من بني رفاعة أحد قبائل العرب، وجماعته يستخدمون السيوف ودخول النيران في إثبات الكرامات. قال عنهم الشيخ الألويسي في غاية الأمان في الرد على النبهاني: (وأعظم الناس بلاء في هذا العصر على الدين والدولة: مبتدعة الرفاعية، فلا تجد بدعة إلا ومنهم مصدرها وعنهم موردها ومأخذها، فذكرهم عبارة عن رقص وغناء والتجاء إلى غير الله وعبادة مشايخهم. وأعمالهم عبارة عن مسك الحيات) ١/٣٧٠. وتتفق الرفاعية مع الشيعة في أمور عدة منها: إيمانهم بكتاب الجفر، واعتقادهم في الأئمة الاثني عشر، وأن أحمد الرفاعي هو الإمام الثالث عشر، بالإضافة إلى مشاركتهم الحزن يوم عاشوراء. وغير ذلك. هذا رغم ما ورد عن شيخ طريقتهم. الشيخ أحمد الرفاعي. من الحض الشديد على السنة واجتناب البدعة ومنها قوله: (ما تعاون قوم بالسنة وأهلها قمع البدعة إلا سلط الله عليهم العدو، وما انتصر قوم للسنة وقمعوا البدعة وأهلها إلا رزقهم هيبة من عنده ونصرهم وأصلح شأنهم)، وللرفاعية انتشار ملحوظ في غرب آسيا. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (ج: ١، ص: ٢٦٦).

(٦) الشاذلية: طريقة صوفية تنتسب إلى أبي الحسن الشاذلي، نسبة إلى شاذلة في المغرب بشمال أفريقيا. وتشارك هذه الطريقة مع غيرها من الطرق الصوفية في كثير من الأفكار والمعتقدات، وإن كانت تختلف في أسلوب سلوك المريد أو سالك وطرق تربيته. ومجمل أفكار هذه الطريقة: التوبة، والإخلاص، النية، الخلوة، الذكر، الزهد، النفس، الورع، التوكل، الرضى، المحبة، الذوق، علم اليقين، السماع. ولهذا الألفاظ معانٍ تختلف بدرجات متفاوتة عن المعاني الشرعية. أما علم القرآن والسنة فلا يؤخذان عند الشاذلي إلا عن طريق شيخ أو مُربٍّ أو مرشد، وهو ما يستوجب على السالك الطاعة العمياء لهم. ويؤخذ على الشاذلية ما يؤخذ على الطرق الصوفية من مآخذ انحرفت بسالكها عن الطريق الإسلامي السوي. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (ج: ١، ص: ٢٨٠).

(٧) وللمزيد انظر: الطرق الصوفية في سورية - تصورات ومفهومات - قراءة في واقع الحال، تأليف: د. عبود عبدالله العسكري.

## المبحث الثاني: حياة الشيخ: عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حياته الشخصية.

المطلب الثاني: حياته العلمية والعملية.

## المطلب الأول: حياته الشخصية<sup>(١)</sup>.

اسمه:

عمر بن عبد الله بن عبد الرزاق عودة الخطيب.

اسم العائلة: اسم مركب (عودة الخطيب) وأول مرة أضيفت كلمة (الخطيب) إلى اسم العائلة الأساسي (عودة) نسبة إلى مهنة الخطابة.

كنيته:

أبو عبد الله.

مولده:

ولد رحمه الله في (اليوم الثامن من شهر صفر عام ١٣٤٥هـ / الموافق ١٧/٨/١٩٢٦م) في بلدة المزة<sup>(٢)</sup> وهي إحدى قرى الغوطة الغربية وأقربها إلى وسط مدينة دمشق القديمة، وتبعد حوالي ثلاثة كيلو مترات عن دمشق قبل أن تصبح من أحد أحيائها الهامة.

أسرته:

كان والده الشيخ عبد الله إماماً وخطيباً لجامع المزة، ومن قبله أجداده؛ حيث اشتهرت الأسرة بطلب العلم الشرعي، وتولى أيضاً إدارة بعض الشؤون الرسمية مثل الزواج والطلاق وغيرهما، وهي المعروفة اليوم بالمأذون الشرعي. ومن هذا يتبين أن أسرة الشيخ أسرة دين وعلم وصلاح، توارثوا العلم أباً عن جد، وورثوه لأبنائهم، فنشأ الشيخ عمر عودة الخطيب بين أسرة معروفة بالصلاح والعلم والدعوة. وكان له أخ واحد فقط واسمه محمد عودة الخطيب<sup>(٣)</sup>، وله

(١) المعلومات الأساسية حدثني بها ابنه المهندس عبد الله، حيث لا توجد مراجع في هذا الشأن مكتوبة، سواء من نقولات الشيخ أو من

طلابه أو أصحابه، إلا البرنامج الذي استضيف فيه الشيخ رحمه الله تعالى في إذاعة الرياض، وهو برنامج: ضيف الليلة.

(٢) المزة: بالكسر ثم التشديد، أظنه عجمياً فإني لم أعرف له في العربية مع كسر الميم معنى: وهي قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق، بينها وبين دمشق نصف فرسخ، وبها فيما يقال قبر دحية الكلبي صاحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ويقال لها مزة كلب. هذا في القدم، أما الآن فهي تحت السيطرة، ويعلوها القنابل والنيران. نصر الله المسلمين في كل مكان. انظر: معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (ج: ٥ ص: ١٢٢)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، (١٩٩٥م).

(٣) وهو خريج كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة دمشق عام: (١٩٥٣م)، وحاصل على دبلوم تربية من كلية التربية عام: (١٩٥٤م)، وعمل مدرساً في المدارس الثانوية ثم انتقل إلى وزارة الإعلام السورية حيث تولى مديرية الصحافة والنشر ثم أصبح مدير عام الشؤون الإدارية والقانونية بالوزارة. وقد حظيت بمقابلته بالرياض مع أبناء الشيخ يوم الخميس (٢٠/١١/١٤٣٤هـ).

خمس أخوات تلقين التعليم الأساسي فقط<sup>(١)</sup>.

### صفاته الخلقية والخلقية:

قال عنه ابنه عبد الله: (كان الوالد رحمه الله طويل القامة وكان طوله تقريباً (١٨٧ سم) ولون بشرته قمحي، وشعره أسود، معتدل البنية، ليس نحيلاً ولا سميناً)<sup>(٢)</sup>. وقال عنه الدكتور: عبد اللطيف الحسين: (كان رحمه الله طويلاً عريض الوجه، صاحب ابتسامة وتعليقات لطيفة، متجماً، وكان يرتدي المشلح والشماع، وإذا لم يلبس المشلح حمله في يده)<sup>(٣)</sup>.

وقبل الحديث عن صفاته الخلقية، أحب أن أسطر كلمات شكر وثناء، لعائلة الشيخ رحمه الله؛ حيث كان استقبالهم لي في المنزل بكل بشر وحفاوة، وتواضع وأدب وخلق، وهذا لم يأت إلا من حسن تربية، وكفى بهذه صفة حميدة لشيخنا رحمه الله تعالى؛ حيث ربى أبناءه تربية حسنة، وغرس فيهم الخصال الجميلة والصفات النبيلة. وسأذكر بعض الصفات ولا أدعي الحصر، وحسبنا من القلادة ما أحاط بالعنق. فأقول وبالله التوفيق:

(١) **الدقة والترتيب:** ذكر ابنه عبد الله قائلاً: (إن الوالد رحمه الله من شدة حرصه وترتيبه وتنظيمه كان إذا كتب شيئاً وضع ورقة الكربون تحت الصفحة التي يكتب عليها ليحتفظ بنسخة عنده، إذ لم تتوفر آلات النسخ المتطورة الحديثة، ورتب مكتبته ترتيباً جيداً)<sup>(٤)</sup>، مما يدل على اهتمامه وتنظيمه رحمه الله تعالى.

(٢) **اهتمامه بالدعوة إلى الله عز وجل:** يقول الدكتور: محمد لطفي الصباغ<sup>(٥)</sup>: (زرت أنا والدكتور: مصطفى الخن<sup>(١)</sup> الشيخ: عمر عودة الخطيب بعد صلاة الجمعة، فدخل أحد

(١) اتصال هاتفي على ابن الشيخ عبد الله، يوم الخميس (١٧/٢/١٤٣٥هـ)، وهي مسجلة عندي.

(٢) اتصال هاتفي على ابن الشيخ عبد الله، يوم الخميس (١٧/٢/١٤٣٥هـ)، وهي مسجلة عندي.

(٣) اتصال هاتفي على الدكتور عبد اللطيف الحسين، يوم الثلاثاء، (١٧/٢/١٤٣٥هـ)، وهو من طلاب الشيخ عمر عودة الخطيب، وهي مسجلة عندي.

(٤) مقابلة أجريت يوم الخميس (٢٠/١١/١٤٣٤هـ)، مع ابنه عبد الله وإخوانه وأخي الشيخ، بمنزله بالرياض.

(٥) محمد بن لطفي الصباغ أستاذ علوم القرآن والحديث بكلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض، ولد في دمشق عام ١٩٣٠م، عمل في

أقربائه وتأخر عن صلاة الجمعة، فلامه الشيخ لوماً شديداً، وهذا يدل على حرارته للدعوة إلى الله عز وجل<sup>(٢)</sup>. وذكر الدكتور: أحمد البراء الأميري<sup>(٣)</sup>: (أن الشيخ عمر عودة كلما ذهب إلى دولة ذهب إلى مركزها الإسلامي، ويتولى إلقاء الكلمات بحرارة، ثم يقول لي: ترجم)<sup>(٤)</sup>، وكان الدكتور: أحمد البراء يجيد اللغة الإنجليزية.

(٣) **الوفاء وحفظه للود:** يقول الدكتور: عبد اللطيف الحسين: (كان الشيخ: عمر عودة الخطيب، يثني دائماً على مشايخه ثناء عاطراً، كان يقول: قال شيخنا الشيخ الطنطاوي ويذكر مواقفه وطرفه، ويثني على الشيخ السباعي، والأستاذ محمد المبارك<sup>(٥)</sup>، والأستاذ محمد عبد الله دراز<sup>(٦)</sup>)<sup>(١)</sup>. وهذا يدل على سمو أخلاقه ووفائه لمشايخه.

التدريس الجامعي أربعاً وثلاثين سنة، كما أنه أشرف على العديد من الطلاب في الدراسات العليا، وناقش عدداً من الرسائل الجامعية، وهو من أصحاب الشيخ عمر عودة الخطيب، وقد حظيت بمقابلته بمنزله في الرياض يوم الجمعة (١١/٢١/١٤٣٤هـ).

(١) هو مصطفى بن سعيد بن محمود الخنّ، الشافعي، المديني، الدمشقي، ولد سنة (١٩٢٣م) بدمشق، وتوفي سنة (٢٠٠٨م). كان من أصحاب الشيخ رحمه الله في جامعة الإمام محمد بن سعود. وللمزيد ينظر: كتاب (مصطفى سعيد الخن، العالم المري، وشيخ علم أصول الفقه في بلاد الشام)، د. محيي الدين مستو، (ص: ١١)، وهو الكتاب رقم (٨) في سلسلة: (علماء ومفكرون معاصرون، لمحات من حياتهم وتعريف بمؤلفاتهم)، التي تصدرها دار القلم بدمشق، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).

(٢) مقابلة أجريت يوم الجمعة (١١/٢١/١٤٣٤هـ)، مع الدكتور: محمد لطفي الصباغ، بمنزله بالرياض، وكان معي ابن الشيخ: عبد الله.

(٣) هو الدكتور: أحمد البراء بن عمر بقاء الدين الأميري، مستشار وزير التربية والتعليم السعودي، وعضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود والملك سعود، وعضو مؤسس في رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ومستشار تعليمي، وهو من الطلاب الذين ذهبوا مع الشيخ عمر عودة الخطيب في رحلة إلى عدة بلدان لزيارة المراكز الدعوية، وقد حظيت بمقابلته بمنزله في الرياض يوم السبت (١١/٢٢/١٤٣٤هـ).

(٤) مقابلة أجريت يوم السبت (١١/٢٢/١٤٣٤هـ)، مع الدكتور: أحمد البراء الأميري، بمنزله بالرياض، وكان معي ابن الشيخ: عبد الله.

(٥) محمد المبارك: هو أبو هاشم، محمد بن عبد القادر المبارك، سوري، ولد بدمشق عام (١٩١٢م)، نشأ وترى في أكناف أسرة معروفة بالعلم والتقوى والصلاح، درس المرحلة الابتدائية ثم الثانوية في مدارس دمشق، ثم تابع الدراسة الجامعية في دمشق في كلية الحقوق وفي الآداب، وبعد أن تخرج محمد المبارك من الجامعة السورية، أوفدته الدولة مع من أوفدتهم إلى جامعة السوربون في باريس ليدرس في كلية الآداب وفي معهد الدراسات الإسلامية التابع لها ثلاث سنوات. تقلد العديد من الوظائف، وفي أواخر حياته عمل في جامعة الملك عبد العزيز بجدة، وبقي في هذا العمل حتى وافته المنية في المدينة المنورة عام (١٩٨١م) ودفن في البقيع. ومن أشهر مؤلفاته، الأمة العربية في معركة تحقيق الذات، والمجتمع الإسلامي المعاصر، والأمة والعوامل المكونة لها، وغير ذلك. وللمزيد انظر: محمد المبارك وجهوده الفكرية والثقافية، غزيل بنت شاهر الدعدي، (ص: ٨-٣٤). وانظر: مشاهير أعلام المسلمين، علي بن نايف الشحود، (ص: ٩٦).

(٦) محمد بن عبد الله دراز، عالم، أديب ولد في قرية محلة دياي بمصر، وانتسب إلى معهد الاسكندرية الديني، وحصل على الشهادة الثانوية الأزهرية، وعلى شهادة العالمية، ثم تعلم اللغة الفرنسية، واختير للتدريس بالقسم العالي بالأزهر، ثم أرسل في بعثة علمية إلى فرنسا،

٤) التسامح: يقول الدكتور: عبد القدوس أبو صالح: (دخلنا مرة إلى رجل ومعني الشيخ عمر عودة وابنه عبد الله، وكان الرجل جالساً، فمد الشيخ عمر يده ليسلم عليه، وذاك الرجل استكبر ولم يصفحه، فقلت لذلك الرجل: احمد الله أن الذي قابلته هذه المقابلة رجل مسالم). وقال عنه أيضاً: (كان الشيخ عمر عودة الخطيب يحسن التعامل مع الناس، ويؤثر السلامة في كل موقف، إذا أزعجه بعض الناس يأخذهم بطول البال ويحسن الظن بهم)<sup>(١)</sup>.

٥) النشاط والإبداع والتطور: يتبين ذلك من خلال مسيرته العملية، فكان يعمل مدرساً ثم صار نقيباً للمعلمين ثم نائباً في البرلمان ثم وزيراً<sup>(٢)</sup> هذا في سوريا، أما في السعودية فهو أحد الشخصيات الهامة وراء تطوير جامعة الإمام حيث كانت معاهد وكليات، وكان وراء تأسيس قسم الثقافة الإسلامية، ثم تولى رئاسة القسم، فزاد الإبداع والتطور باستضافة أساتذة زائرين من مختلف البلدان والبقاع.

٦) الأمانة وحب العمل: يقول محمد أخو الشيخ: (لما تولى الشيخ عمر عودة الخطيب وزارة التموين بسوريا، كان يذهب كل صباح إلى مخابز دمشق ويقوم بتفتيشها، وكم من مخابز أفضلت لأنها تغش بقوت الناس)<sup>(٣)</sup>. وقال ابنه عبد الله: (إذا ذهبنا إلى نزهة في

---

وحصل على شهادة الدكتوراة من السوربون، وعاد فاشتغل بالتدريس في جامعة القاهرة وفي دار العلوم وفي كلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية، ونال عضوية جماعة كبار العلماء، وكان عضواً في اللجنة العليا لسياسة التعليم، وفي مجلس الإذاعة، وفي اللجنة الاستشارية الثقافية في الأزهر، واشترك في المؤتمر العلمي الإسلامي بمدينة لاهور، وتوفي بما فجأة في (١٦ جمادى الآخرة ١٩٥٨م). ومن مؤلفاته: تاريخ آداب اللغة العربية، ومنهل العرفان في تقويم البلدان، وغير ذلك. وللمزيد انظر: معجم المؤلفين، عمر بن رضا كحالة، (ج: ١٠ ص: ٢١٢-٢١٣).

- (١) اتصال هاتفي على الدكتور عبد اللطيف الحسين، يوم الثلاثاء، (١٤٣٥/٢/٧هـ)، وهو من طلاب الشيخ عمر، وهي مسجلة عندي.
- (٢) مقابلة أجريت يوم الجمعة (١٤٣٤/١١/٢١هـ)، مع الدكتور: عبد القدوس أبو صالح، بمنزله بالرياض، وكان معي ابن الشيخ: عبد الله.
- (٣) مقابلة أجريت يوم الخميس (١٤٣٤/١١/٢١هـ)، مع ابنه عبد الله وإخوانه وأخي الشيخ، بمنزله بالرياض، وذكر هذه المعلومة رحيمهم.
- (٤) مقابلة أجريت يوم الخميس (١٤٣٤/١١/٢٠هـ)، مع ابنه عبد الله وإخوانه وأخي الشيخ، بمنزله بالرياض، وأفادني بهذه المعلومة أخو الشيخ.

منطقة ما، فأول ما يتجه الوالد يتجه إلى المخابز ويقوم بتفتيشها، وكان يتولى التفتيش وقت الدوام وخارجه. مما يدل على أمانته وصدقه وحبه للعمل. وطولب عدة مرات برفع سعر السكر فرفض ثم زاد سعره لما استقال من الوزارة. وذكر ابنه عبد الله أن معلماً دخل الفصل ومعه خبز رديء وقال له أبلغ والدك<sup>(١)</sup>. فهذه المواقف المشرفة تدل على أمانته وإخلاصه وتفانيه في العمل.

(٧) **الهيئة:** يقول الدكتور: عبد القدوس أبو صالح: (ذهبنا مرة مع العائلة والأولاد إلى أرامكو في الظهران، وكان الشيخ في هيئته تظنه أحد الأمراء، وصلنا عند الدخول ولا يدخل أحد إلا زائراً لأحد أو رسمياً، فالحرس ضربوا له التحية وأذنوا له بالدخول)<sup>(٢)</sup>.  
(٨) **حبه لأهله:** حيث كتب بعض الثريات عن عائلته، ولم يسافر سافراً واحداً إلا مع العائلة، وكتب رثاء لابنه عبد الله لما مات ابنه عمر<sup>(٣)</sup>.

وأختم الآن بذكر شهادات بعض من قابلتهم وسألتهم عن صفات الشيخ. قال عنه الدكتور: أحمد البراء الأميري: (من صفاته: اللطف الشديد، والحكمة في التعامل، والتواضع، وعدم تمييز نفسه على أحد، وكان انتماءه للحق لا إلى الجنس، بعيداً عن العصبية). وقال عنه أيضاً: (من أهم مزاياه: حسن التأتي للأمر واللطف مع الحكمة يصل إلى ما يريد بهدوء بدون غضب وانفعال وكان خطيباً وأديباً)<sup>(٤)</sup>.  
وقال عنه الدكتور إسحاق السعدي: (كان الشيخ عمر عودة الخطيب مثلاً للورع وعزة النفس وكان أديباً سخياً عفيفاً مهيباً)<sup>(٥)</sup>.

(١) مقابلة أجريت يوم الخميس (١١/٢٠/١٤٣٤هـ)، مع ابنه عبد الله وإخوانه وأخي الشيخ، بمنزله بالرياض. وأفادني بهذه المعلومة ابنه عبد الله.

(٢) مقابلة أجريت يوم الجمعة (١١/٢١/١٤٣٤هـ)، مع الدكتور: عبد القدوس أبو صالح، بمنزله بالرياض، وكان معي ابن الشيخ: عبد الله.

(٣) مقابلة أجريت يوم الخميس (١١/٢٠/١٤٣٤هـ)، مع ابنه عبد الله وإخوانه وأخي الشيخ، بمنزله بالرياض.

(٤) مقابلة أجريت يوم السبت (١١/٢٢/١٤٣٤هـ)، مع الدكتور: أحمد البراء الأميري، بمنزله بالرياض، وكان معي ابن الشيخ: عبد الله.

(٥) اتصال هاتفي على الدكتور إسحاق السعدي، يوم الاثنين (١٥/٤/١٤٣٤هـ).

وقال عنه الدكتور عبد اللطيف الحسين: (الشيخ عمر عودة الخطيب رجل رزين ودقيق في كلامه، له هيبه ووقار وسمت وقوة وحجة وتوازن، صوته مميز، وإقناعه بطريقة هادئة، ولا أبالغ إذا قلت الشيخ سبق زمانه ومن حوله مع تقديري للجميع)<sup>(١)</sup>.

وقال عنه الدكتور عبد القدوس أبو صالح: (كان رجلاً حلوا المعشر، ما رأيت مثله في معناه، كل الصفات التي تتخيلها في الداعية الإسلامي كانت متوفرة فيه)<sup>(٢)</sup>.

وفي الختام أقول: ليس المقام مقام حصر لأخلاق الشيخ، بل ما ذكرته إنما هو غيض من فيض، وزهرة من بستان، وقطرة من بحر، وذكرت هذه الصفات ليتأسى القارئ بشيخنا رحمه الله تعالى، وليعرف صفاته الحسنة قبل جهوده في شتى المجالات.

(١) اتصال هاتفي على الدكتور عبد اللطيف الحسين، يوم الثلاثاء، (١٤٣٥/٢/٧هـ)، وهو من طلاب الشيخ عمر عودة الخطيب، وهي مسجلة عندي.

(٢) مقابلة أجريت يوم الجمعة (١٤٣٤/١١/٢١هـ)، مع الدكتور: عبد القدوس أبو صالح، بمنزله بالرياض، وكان معي ابن الشيخ: عبد الله.

### مرضه ووفاته:

كان رحمه الله مصاباً بالداء السكري ومرض القلب وأجريت له ثلاث عمليات في قلبه؛ الأولى في لندن عام (١٩٨٤م)، والثانية في المستشفى العسكري بالرياض عام (١٩٩٣م)، والثالثة أجريت له عملية قسطرة قلب في المستشفى التخصصي بالرياض قبل وفاته ببضعة أشهر. واشتد به المرض في الأربعة الأشهر الأخيرة من حياته، وأدخل العناية المركزة، وجلس بها خمسة عشر يوماً، ثم لقي ربه في الساعة التاسعة صباحاً من يوم الأربعاء الموافق (١٤٢٤هـ/٦/١-٢٠٠٣م/٧/٣٠)، وصُلي عليه بعد صلاة العصر، ودفن في مقبرة النسيم بالرياض<sup>(١)</sup>. وكان عمره رحمه الله (٧٧) عاماً، قضى أغلبها في العلم والتعليم والدعوة والتأليف. رحم الله الشيخ: عمر عودة الخطيب، وأسكنه فسيح جناته.

### أبنائه<sup>(٢)</sup>:

- مات الشيخ رحمه الله تعالى، وترك عدداً من الأولاد الكرام؛ ثلاثة أبناء وابنتان، وأذكرهم حسب ترتيب الأكبر مع بعض المعلومات عنهم باختصار، فأقول وبالله التوفيق:
- (١) ندى، خريجة كلية التربية للبنات بالرياض، قسم اللغة العربية، وحصلت أيضاً على بكالوريوس شريعة في جامعة الإمام.
  - (٢) عبد الله، خريج بكالوريوس هندسة مدنية في جامعة الملك سعود بالرياض.
  - (٣) ياسر، خريج بكالوريوس هندسة عمارة في جامعة الملك سعود بالرياض.
  - (٤) سمية، خريجة كلية الآداب، قسم اللغة العربية في جامعة الملك سعود بالرياض، وحصلت أيضاً على بكالوريوس شريعة في جامعة الإمام.
  - (٥) عمار، خريج بكالوريوس اقتصاد إسلامي في جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.

(١) مقابلة أجريت يوم الخميس (١١/٢٠/١٤٣٤هـ)، مع ابنه عبد الله وإخوانه وأخي الشيخ، بمنزله بالرياض. وأفادني بهذه المعلومة ابنه ياسر.

(٢) اتصال هاتفي على ابن الشيخ عبد الله، يوم الخميس (١٧/٢/١٤٣٥هـ).

### ثناء العلماء عليه:

- قال عنه أحد الكتّاب<sup>(١)</sup>: (وأحسب أن العالم الجليل والمفكر الإسلامي الشيخ (عمر عودة الخطيب) من هذه الفئة الصالحة التي عرفت بحبها لهذا الدين والدفاع عنه، فقد بقي في محراب العلم معلماً ومؤلفاً ولم يحسب عليه أيّ مأخذ، أحسبه كذلك والله حسبي ولا أزكي على الله أحداً). وقال عنه أيضاً: (كان رحمه الله يلقي المحاضرة بقوة وحماس، وبنبرات مؤثرة، تجعل المستمعين له يرخون الأسماع وكأن على رؤوسهم الطير).
- وقال عنه الدكتور: عبد الله الصرامي<sup>(٢)</sup>: (الرجل واعي بالمرحلة التي يعيشها وخاصة بخطط الأعداء وسبل المجرمين وكيفية مواجهتها، وهو من كبار العلماء والمفكرين، وتعامله راقى ما رأينا منه إلا كل خير)<sup>(٣)</sup>.
- وقال عنه الدكتور: سعد علي حاج بكري<sup>(٤)</sup>: (يُرى في الشيخ عدة أبعاد؛ بُعد الناشط وبُعد الإنسان المهني وبُعد الذات والشخصية والبُعد الأسري)<sup>(٥)</sup>.
- وقال عنه الدكتور: عبد القدوس أبو صالح: (كان مثقفاً وداعية إسلامياً وكتاباً متميزاً بأسلوبه وتحليلاته السياسية والفكرية، ويحسن التفكير ولا يتعجل بالأمور، لا تسيطر

(١) وهو الشيخ أحمد العامر، في مقال له بعنوان: الشيخ: عمر عودة الخطيب نجم أفل، المجلة العربية، العدد: (٣١٩)، السنة: (٢٨)، شعبان (١٤٢٤هـ).

(٢) عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وهو من طلاب الشيخ عمر عودة الخطيب، وقد حظيت بمقابلته بمكتبه بجامعة الإمام، يوم الخميس، (١١/٢٠/١٤٣٤هـ).

(٣) مقابلة أجريت يوم الخميس (١١/٢٠/١٤٣٤هـ)، مع الدكتور: عبد الله الصرامي، بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.

(٤) وهو زوج سمية ابنة الشيخ عمر، وهو خريج هندسة كهربائية من جامعة دمشق وحصل على الماجستير والدكتوراة من بريطانيا، ويعمل الآن بجامعة الملك سعود بالرياض. وقد تقابلت معه بالرياض مع أبناء الشيخ يوم الخميس (١١/٢٠/١٤٣٤هـ).

(٥) مقابلة أجريت يوم الخميس (١١/٢٠/١٤٣٤هـ)، مع ابنه عبد الله وإخوانه وأخي الشيخ، بمنزله بالرياض. وأفادني بهذه المعلومة رحيمهم.

عليه العاطفة، محباً للسلامة مؤثراً لها، وهو رجل اجتماعي ولبق، ولم يأخذ حقه في الساحة الأدبية والإعلامية<sup>(١)</sup>.

● وقال عنه الدكتور: محمد لطفي الصباغ: (أعرفه من الأربعينيات، ودرّس في الجمعية الغراء، وهو من طلاب العلم الممتازين، وتوثقت الصلة لما هاجرنا إلى نجد، وكنا نلتقي كل أسبوع، وكان ملتزماً بالإسلام ما كانت له آراء منحرفة أبداً، آراؤه كلها متفقة مع الكتاب والسنة، وأحب أن أشير إلى أن له أسلوباً عالياً؛ مجلة الرسالة لا يكتب فيها إلا كبار الكتاب مثل طه حسين<sup>(٢)</sup> وعلي الطنطاوي ومصطفى الرافعي<sup>(٣)</sup> وكان الأستاذ عمر من كتابها)<sup>(٤)</sup>.

● وقال عنه الدكتور: عبد الله العويسي: (كان لطيف المعشر، قلبه طيب، عاقل ومعتدل، حر الفكر لا يفرض رأيه على أحد، يحترم من أمامه، محدود العلاقات لا يحرص على

(١) مقابلة أجريت يوم الجمعة (٢١/١١/١٤٣٤هـ)، مع الدكتور: عبد القدوس أبو صالح، بمنزله بالرياض، وكان معي ابن الشيخ: عبد الله.

(٢) طه بن حسين بن علي بن سلامة، (١٨٨٩-١٩٧٣م)، الدكتور في الأدب: من كبار المحاضرين. جدد مناهج، وأحدث ضجة في عالم الأدب العربي. ولد في قرية (الكيلو) بمصر، وأصيب بالجذري في الثالثة من عمره، فكف بصره. وبدأ حياته في الأزهر، ثم بالجامعة المصرية القديمة، وسافر في بعثة إلى باريس فتخرج بالسوربون (١٩١٨م) وعاد إلى مصر، فاتصل بالصحافة. وعين محاضراً في كلية الآداب بجامعة القاهرة، ثم كان عميداً لتلك الكلية فوزيراً للمعارف. وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي المراسلين بدمشق ثم رئيساً للمجمع اللغة بمصر. وله مؤلفات عديدة منها (في الأدب الجاهلي) و(في الشعر الجاهلي) و(حديث الأربعماء) ثلاثة مجلدات، وغير ذلك. وعينته جامعة الدول العربية رئيساً للجنة الثقافية فأدارها مدة. وحاول البدء في عمل (دائرة معارف) عربية ولم ينجح. آخر أعماله الحكومية سنة (٥٢) وتوفي بالقاهرة. انظر: الأعلام للزركلي، (ج: ٣ ص: ٢٣١-٢٣٢).

(٣) مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي، عالم بالأدب شاعر، من كبار الكتاب أصله من طرابلس الشام، ومولده في بھتيم بمنزل والد أمه ووفاته في طنطا مصر، (١٨٨٠-١٩٣٧م)، أصيب بصمم فكان يكتب له ما يراد مخاطبته به، شعره نقي الديباجة في أكثره ونثره من الطراز الأول، وله رسائل في الأدب والسياسة، له (ديوان شعر) و(تاريخ آداب العرب)، و(وحي القلم) وغير ذلك. وللمزيد انظر: معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية، عمر رضا كحالة، (ج: ١٢ ص: ٢٥٦-٢٥٧).

(٤) مقابلة أجريت يوم الجمعة (٢١/١١/١٤٣٤هـ)، مع الدكتور: محمد لطفي الصباغ، بمنزله بالرياض، وكان معي ابن الشيخ: عبد الله. وهي مسجلة عندي.

الظهور أبدأً، صاحب عاطفة جياشة للإسلام. وقال: عاتبت أبناءه لعدم إخبارهم لي بوفاة الشيخ، ثم صليت عليه صلاة الغائب<sup>(١)</sup> (٢).

● وقال عنه الدكتور: أحمد البراء الأميري: (هو أحد الذين أسهموا في بناء جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، جاء وهي صغيرة وغادر الدنيا وهي شابة يافعة. هذا في المملكة العربية السعودية، أما في سوريا فهو أحد الناشطين في مجال الدعوة الإسلامية، والعاملين بصمت، بعيداً عن الأضواء وطلب الثناء، ما كان ينافس أقرانه بل يترك لهم المجال)<sup>(٣)</sup>.



(١) اختلف أهل العلم في صلاة الغائب على عدة أقوال: أنها مشروعة مطلقاً، وغير مشروعة، وغير مشروعة إلا في حق من مات ولم يُصلَى عليه، وغير مشروعة إلا من كان من أهل الصلاح وله سابقة في الخير، ونحوهم. وللمزيد انظر: القول الصائب في حكم صلاة الغائب، سامي بن العربي الأثري، (ص: ٣-٥)، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة: الأولى، (١٤٢٠هـ).

(٢) مقابلة أجريت يوم السبت (١١/٢٢/١٤٣٤هـ)، مع الدكتور: عبد الله العويسي، بمنزله بالرياض، من طلاب الشيخ: عمر عودة الخطيب.

(٣) مقابلة أجريت يوم السبت (١١/٢٢/١٤٣٤هـ)، مع الدكتور: أحمد البراء الأميري، بمنزله بالرياض، وكان معي ابن الشيخ: عبد الله.

## المطلب الثاني: حياته العلمية والعملية.

### طلبه للعلم:

- تلقى الشيخ رحمه الله تعليمه الابتدائي إلى الصف الثالث في المزة وأكمل الباقي في دمشق، بسبب عدم وجود باقي الفصول في قريته، وسكن في غرفة تابعة للجمعية الغراء في التكية بالسليمانية مقابل المتحف الوطني، وتلقى تعليمه للمرحلة المتوسطة والثانوية في معهد العلوم الشرعية بدمشق التابع للجمعية الغراء وتخرج فيه عام (١٩٤٦م).
- بسبب تفوقه الدراسي ونبوغه ابتعثته الدولة عام (١٩٤٧م) إلى مصر، حيث حصل على درجة العالمية في كلية أصول الدين من الجامع الأزهر عام (١٩٥٠م).
- وحصل أيضاً على دبلوم تربية من جامعة الملك فؤاد الأول (جامعة القاهرة حالياً) عام (١٩٥١م).

### أبرز شيوخه<sup>(١)</sup>:

١. الشيخ: أحمد البصروي، درس عليه الفقه الشافعي.
٢. الشيخ: عبد الكريم الرفاعي، درس عليه اللمع في أصول الفقه<sup>(٢)</sup>.
٣. الشيخ: خالد الجباوي، درس عليه النحو.
٤. الشيخ: عبد الغني الدقر، درس عليه نصوصاً من كتاب الكامل للمبرد<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: موقع رابطة العلماء السوريين، ركن الحوارات، حوار مع الدكتور: محمد أديب الصالح، وذكر دراسته بالجمعية الغراء وبالأزهر وبصحبته الشيخ: عمر عودة الخطيب، وللاستزادة انظر الرابط:

<http://www.islamsyria.com/article.php?action=details&AID=985>

وتم استرجاعه يوم الأحد (١٩/٢/١٤٣٥هـ).

(٢) اسم الكتاب: اللمع في أصول الفقه، ومؤلفه: أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، وسبب تأليفه للكتاب كما ذكر ذلك في المقدمة (سألني بعض إخواني أن أصنف له مختصراً في المذهب في أصول الفقه، ليكون ذلك مضافاً إلى ما عملت من التبصرة في الخلاف، فأجبتني إلى ذلك إيجاباً لمسألته وقضاء لحقه وأشرت فيه إلى ذكر الخلاف وما لا بد منه من الدليل فرمما وقع ذلك إلى من ليس عنده ما عملت من الخلاف، وإلى الله تعالى أرغب أن يوفقني للصواب ويجزل لي الأجر والثواب إنه كريم وهاب)، ويقع في مجلد واحد.

٥. الشيخ: عبد الرحمن الطيبي، درس عليه الحديث.
٦. الشيخ: نايف العباس، درس عليه التاريخ والسيرة.
٧. الشيخ: محمد النجار، درس عليه العقيدة.

#### أبرز معاصريه:

- من أبرز من عاصر الشيخ رحمه الله تعالى:
١. الدكتور: مصطفى سعيد الخن رحمه الله تعالى.
  ٢. الدكتور: محمد أديب الصالح حفظه الله تعالى.
  ٣. الدكتور: عبد القدوس أبو صالح حفظه الله تعالى.
  ٤. الدكتور: محمد لطفي الصباغ حفظه الله تعالى.
  ٥. الدكتور: محمد علي الهاشمي رحمه الله تعالى.
  ٦. الدكتور: عبد الرحمن الباشا رحمه الله تعالى.
  ٧. الأستاذ: مصباح السعدي رحمه الله تعالى.
  ٨. الأستاذ: تيسير العيتي رحمه الله تعالى.

#### أبرز تلاميذه:

تتلمذ على الشيخ رحمه الله تعالى آلاف من الطلبة سواء في سوريا أو في المملكة العربية السعودية، فقد كان له بحث ضمن مادة التربية الإسلامية بعنوان: (الإسلام سبيل الحضارة المثلى والمجتمع الأفضل) يدرّس لطلاب الصف الثالث الثانوي بوزارة التربية السورية، وهذه

---

(١) اسم الكتاب: الكامل في اللغة والأدب، ومؤلفه: محمد بن يزيد المبرد، وهو أشهر كتب المبرد وأكثرها شيوعاً، وهو مجموعة من المختارات الأدبية، عني فيها بشرح المشكلات اللغوية والنحوية التي تثيرها تلك النصوص. قال في مقدمته: (هذا كتاب ألفناه يجمع ضروباً من الآداب، ما بين كلام منشور، وشعر مرصوف، ومثل سائر، وموعظة بالغة، واختيار من خطبة شريفة ورسالة بليغة. والنية أن نفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مستغلق، وأن نشرح ما يعرض فيه من الإعراب شرحاً شافياً، حتى يكون الكتاب بنفسه مكتفياً، وعن أن يُرجع إلى أحد في تفسيره مستغنياً) وطبع الكتاب عدة طبعات، وقد حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، ويقع في أربع مجلدات.

المرحلة وبخاصة الصف الثالث من أهم المراحل الدراسية، أما في المملكة العربية السعودية فقد كانت كتبه الآتية: (لمحات في الثقافة الإسلامية)، و(المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية)، و(نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري) تدرّس بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض قبل تغيير المناهج، ولا يخفى على القارئ الكريم العدد الهائل من الدارسين لهذه الكتب، بل انتشرت كتبه في الآفاق، واستفاد منها القاصي والداني، وطبعت عدة طبعات، مما يدل على أن الذين تتلمذوا على يديه أو على كتبه كثير جداً، وسأذكر بعض طلاب الشيخ بالمملكة العربية السعودية كنموذج:

(١) الدكتور: عبد الله بن حمد العويسي رئيس قسم الثقافة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض سابقاً.

(٢) الدكتور: إسحاق بن عبد الله السعدي عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.

(٣) الدكتور: عبد الرحمن بن زيد الزبيدي رئيس قسم الثقافة الإسلامية سابقاً بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.

(٤) الدكتور: عابد بن سليمان المشوخي خبير الوثائق والمخطوطات بكلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض.

(٥) الدكتور: راشد سعيد يوسف شهوان، أستاذ مشارك بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية.

(٦) الدكتور: عبد الله الصرامي عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.

(٧) الدكتور: عبد اللطيف الحسين عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود فرع الأحساء.

### مكانته العلمية:

تتجلى مكانة الشيخ العلمية في آثاره التي سطرها من مطبوع أو مخطوط أو مقال أو مسموع. ومما يدل على علو مكانته أنه كان من كتّاب مجلة الرسالة<sup>(١)</sup> مع صغر سنه، ومجلة الرسالة لا يكتب فيها إلا كبار الكتّاب. وكان الشيخ رحمه الله محل إعجاب وتقدير من جميع من عاصره، فكلمات الثناء والشكر لا تفارق جميع من قابلتهم، ويثمنون جهده خاصة في تأسيس قسم الثقافة الإسلامية.

### مكتباته:

للشيخ رحمه الله مكتبتان<sup>(٢)</sup>:

الأولى: في دمشق وهي صغيرة، وأوقفت هذه المكتبة بعد وفاته لمسجد الشيخ: عبد الكريم الرفاعي.

الثانية: في المملكة العربية السعودية في الرياض وهي الأكبر، وأوقفت هذه المكتبة بعد وفاته لجامعة طيبة بالمدينة المنورة، وكتب ابنه ياسر خطاباً للجامعة بوقف كتب أبيه، وقرر مجلس الجامعة بالموافقة على ذلك، ثم رتب ياسر الكتب وفهرسها ووضعها محكمة في كراتين وأرسلها للجامعة، لكنهم تصرفوا فيها تصرفاً خاطئاً، ووضعوها في الممرات، ثم أعطوا كل من هب ودب، وبيع بعضها لدار الثلوثية بالرياض، وقد تواصلت مع هذه الدار شخصياً، فقال الموظف: اشترينا هذه الكتب وتم بيعها، ولا ندري من الذي باع لنا ومن الذي اشتراها منا. وسبب وقفها لجامعة طيبة: لأنها كانت حديثة وهي أحوج الجامعات، بينما الجامعات الأخرى كانت مخدومة وفيها مكتبات.

(١) هي مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون، تصدر في مصر، أصدرها: أحمد حسن الزيات باشا، وولدت مجلة الرسالة في (١٨ رمضان ١٣٥١هـ/١٥ يناير ١٩٣٣م)، واحتجبت في (٢٩ جمادى الآخرة ١٣٧٢هـ/١٥ فبراير ١٩٥٣م). وأعدادها: (١٠٢٥) عدداً (على مدار ٢١ عاماً).

(٢) مقابلة أجريت يوم الخميس (١١/٢٠/١٤٣٤هـ)، مع ابنه عبد الله وإخوانه وأخي الشيخ، بمنزله بالرياض. وأفادني بهذه المعلومة ابنه: عبد الله.

### أعماله ووظائفه:

- مارس الشيخ رحمه الله تعالى مهنة التعليم في المدارس الثانوية في سوريا، وذلك من عام (١٩٥١م) وحتى عام (١٩٦٠م)، وكان من أبرز مدرسي مادة التربية الدينية في اللاذقية ودمشق.
- مع مزاولته التدريس في دمشق انتخب عضواً في نقابة المعلمين لأكثر من دورة في مكتبها التنفيذي، كما تولى مسؤولية أمانة سر النقابة لعدة سنوات، وفي عام (١٩٦٠م) تم انتخابه رئيساً لنقابة المعلمين السوريين.
- وفي عام (١٩٦١م) تم انتخابه عضواً في المجلس النيابي (البرلمان) السوري ممثلاً عن مدينة دمشق بصفته أحد ممثلي جماعة الإخوان المسلمين، كما تم اختياره أميناً للسر في المجلس النيابي.
- قام رئيس الوزراء السوري الأسبق خالد العظم بتعيينه وزيراً للتموين في عام (١٩٦٢م)، وعمره آنذاك ست وثلاثون سنة، واستمر في الوزارة ستة أشهر ثم قدم استقالته منها قبل ستة أشهر تقريباً من الانقلاب العسكري عام (١٩٦٣م) الذي قام به حزب البعث العربي الاشتراكي على حكومة خالد العظم.
- وفي عام (١٩٦٣م) تعاقد مع الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية في المملكة العربية السعودية للتدريس في كلية اللغة العربية وكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في مدينة الرياض، حيث درّس فيها عدة مواد مختلفة كمنهج البحث ومقدمة ابن خلدون والثقافة الإسلامية، واستمر عمله بهذا الصرح العلمي طيلة إقامته بالمملكة وحتى تقاعده قبل وفاته رحمه الله بحوالي ثلاث سنوات.

- كان له دور الريادة في إنشاء قسم الثقافة الإسلامية في الجامعة، ووضع المنهج العلمي له، وتولى رئاسة القسم منذ نشأته من عام (١٣٩٦هـ) إلى عام (١٤٠٧هـ)، وهو عضو في مجلس كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود.
- شارك في مناقشة الرسائل وتحكيم البحوث، وأشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراة، منها على سبيل المثال:

١. مالك بن نبي حياته وفكره، للباحث عبد الله بن حمد العويسي، رسالة ماجستير.
٢. العنصرية عند الأمم وموقف الإسلام منها، للباحث عابد بن سليمان المشوخي، رسالة ماجستير.
٣. الإسلام ودعوى التجديد في مجال الأسرة، للباحث عبد الرحمن بن إبراهيم الجريوي، رسالة ماجستير.
٤. الثقافة الإسلامية في مواجهة تحديات الثقافة الغربية الحديثة بتونس في عهد الاستعمار الفرنسي، للباحث محمد بن يحيى يحيوي، رسالة ماجستير.
٥. جمعية العلماء الجزائريين المسلمين (منهجها وآثارها)، للباحث إسحاق بن عبد الله السعدي، رسالة ماجستير.
٦. أسس النظام الاجتماعي وضوابطه في الإسلام وفي الفكر الوضعي، للباحث عبد الله بن خضر بن أحمد العروسي، رسالة دكتوراة.
٧. المحتوى الثقافي في نظريات التغيير الاجتماعي الغربية الحديثة في ميزان الفكر الإسلامي، للباحث محمد بن يحيى يحيوي، رسالة دكتوراة.
٨. الأخلاق عند مسكويه وابن القيم (دراسة مقارنة)، للباحث عبد الله بن محمد العمرو، رسالة دكتوراة.
٩. الأوضاع الثقافية في تركيا في القرن الرابع عشر الهجري (دراسة وتقويم)، للباحث سهيل بن محمد صابان، رسالة دكتوراة.
١٠. الإنسانية في فكر المسلمين المعاصر (دراسة وتقويم)، للباحث محمد إدريس عبد الصمد، رسالة دكتوراة.

١١. تميز الأمة الإسلامية مع دراسة نقدية لموقف المستشرقين منه، للباحث إسحاق بن عبد الله السعدي، رسالة دكتوراة.
١٢. مشكلة الحضارة دراسة نقدية في ضوء الإسلام، للباحث عبد الله بن حمد العويسي، رسالة دكتوراة.
١٣. مصادر المعرفة وموقف الإسلام منها، للباحث عبد الرحمن بن زيد الزبيدي، رسالة دكتوراة.
١٤. مفهوم الحاكمية في الفكر الإسلامي الحديث وفي التصورات المخالفة، للباحث عبد الله بن عبد العزيز الزبيدي، رسالة دكتوراة.

### آثاره العلمية:

للشيخ رحمه الله تعالى آثار علمية عديدة؛ فمنها المؤلف ومنها المخطوط ومنها المقال ومنها المسموع، وسأذكر كل واحد منها على حدة، فأقول وبالله التوفيق.

أولاً: مؤلفاته رحمه الله تعالى:

من أبرز مؤلفاته ما يلي:

١. كتاب: لمحات في الثقافة الإسلامية.
٢. كتاب: المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية.
٣. كتاب: نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري.
٤. كتاب: من أيام الله الخالدة يوم الإسراء والمعراج.
٥. الإسلام سبيل الحضارة المثلى والمجتمع الأفضل.
٦. رسالة الإسلام ومشكلة التحدي في واقعنا الحضاري والثقافي.

ثانياً: المخطوطات:

وقد عثرت للشيخ رحمه الله تعالى على عدة كتابات بخط يده، وهي على النحو التالي:

- (١) من أيام الله الخالدة معركة الفرقان، وعدد صفحاته: عشر صفحات.
- (٢) من أيام الله الخالدة مولد النور، وعدد صفحاته: عشر صفحات.
- (٣) من أيام الله الخالدة يوم الفتح المبين، وعدد صفحاته: ثلاث عشرة صفحة.

- ٤) من أيام الله الخالدة يوم الهجرة في رحاب الذكرى، وعدد صفحاته: أربع وعشرون صفحة.
- ٥) من أيام الله الخالدة أحد يوم الفداء والشهداء، وعدد صفحاته: إحدى وعشرون صفحة.
- ٦) روح عرفة، وعدد صفحاته: ثمان صفحات.
- ٧) الإسلام وعوامل النصر، وعدد صفحاته: سبع عشرة صفحة.
- ٨) أمتنا وآفاق المسؤولية، وعدد صفحاته: ست وعشرون صفحة. وهي محاضرة ألقيت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة يوم الأربعاء الموافق (٢٨/٤/١٤٠١هـ).
- ٩) رسالة الإسلام ومسؤوليات الشباب، وعدد صفحاته: عشرون صفحة.
- ١٠) في آفاق العالم الإسلامي، وهو أصلاً برنامج إذاعي أذيع في إذاعة الرياض<sup>(١)</sup>، وقد حصلت على عدة حلقات مكتوبة بخط الشيخ رحمه الله تعالى، وعدد صفحاته: خمس عشرة صفحة.
- ١١) مقومات الشخصية الحضارية للعالم الإسلامي، وعدد صفحاته: ثمان صفحات.
- ١٢) (٢٠٠٠) حلقة من برنامج آخر العنقود، وهو أصلاً برنامج إذاعي أذيع في إذاعة الرياض<sup>(٢)</sup>، وقد حصلت على (٥٠٠) حلقة مكتوبة بخط الشيخ رحمه الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر جريدة الجزيرة، العدد: (١٢٣٩٦)، الأربعاء، (١٣/شعبان/١٤٢٧هـ). وأيضاً العدد: (١٣٢١٤)، الثلاثاء، (٤/ذو الحجة/١٤٢٩هـ).

(٢) بفضل الله عز وجل زرت إذاعة المملكة العربية السعودية (الرياض سابقاً) وأفادوني ببعض الحلقات المسجلة من هذا البرنامج وغيره. وانظر جريدة الجزيرة، العدد: (١٢٣٩٦)، الأربعاء، (١٣/شعبان/١٤٢٧هـ). وأيضاً العدد: (١٢٨٧٠)، الاثنين، (١٥/ذو الحجة/١٤٢٨هـ). وأيضاً العدد: (١٣٢١٤)، الثلاثاء، (٤/ذو الحجة/١٤٢٩هـ).

(٣) عثرت على المخطوطات السابقة من ابن الشيخ وهو المهندس عبد الله.

ثالثاً: المقالات:

كتب الشيخ رحمه الله تعالى عدة مقالات في عدة مجلات، أشير إلى أهمها فيما يلي، وسأذكر بإذن الله تعالى المجلة ثم العدد ثم عنوان المقال.

مجلة الرسالة والرواية:

عنوان المقال	العدد
الفدائي الأول	٧٧٩
مكر يهود	٧٩٠
غدر يهود	٧٩٥
فارس الخوري	٨٠٦
الفدائية الأولى	٨١٨
الشهيدان الصغيران	٨٢١
يقتل أخاه	٨٤٢
برلمان الأقلام	٨٤٧
صور من الحياة	٨٦٩
عروس الجنة	٩٩٥
شهداء في كفن	١٠٠١
أقلام الثورة	١٠٠٤
دموع البطل	١٠١٥

مجلة حضارة الإسلام:

عنوان المقال	العدد والسنة
أسير المنصورة	١٣٨٠ / ٢-١
مذكرات ضمير	١٣٨٠ / ٦-٥
رجل فقدناه	١٣٨٠ / ١٠

دم على مشارف مكة	١ / ١٣٨١
بعض الذكريات	٨ / ١٣٨٢

مجلة أضواء الشريعة:

عنوان المقال	العدد
إنسان العقيدة	١
الإسلام في معركة الحياة	٢
الهجرة في رحاب الذكرى	٣
مع العالم الإسلامي: مع الحقيقة - وثائق وحقائق - عالمنا الإسلامي في مرآة الفكر - تحت الأضواء - مع الذين شرح الله صدورهم للإسلام - الشعر والإيمان.	٣
دعوة الجهاد والاستشهاد	٤
في عالمنا الإسلامي: مع الحقيقة - من مراكز الدعوة إلى الإسلام - تحت الأضواء - عالمنا الإسلامي في مرآة الفكر - مع الأحداث - وثائق وحقائق - الشعر في موكب الإيمان - في سجل تاريخنا الزاهر.	٤
من هدي القرآن في الكون والإنسان والحياة	٥
النزعة العنصرية	٦
في موكب الأبرار: أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه	٨

مجلة كلية اللغة العربية:

العدد	عنوان المقال
١	دعوتنا رائدنا إلى النصر
١	المسلمون وروح العصر

مجلة الجندي المسلم :

العدد	عنوان المقال
٧	خذوا حذرکم ١
٨	خذوا حذرکم ٢

مجلة رسالة الطالب المسلم:

العدد	عنوان المقال
١	أصالة القيم

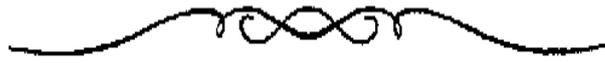
رابعاً: المسموعات:

للشيخ رحمه الله تعالى عدة برامج مسموعة، سجل بعضها في إذاعة الرياض وأخرى في لقاءات خاصة، وسأذكر بإذن الله تعالى عنوان البرنامج المسموع، ومن أين حصلت عليه.

البرنامج المسموع	حصلت عليه من
حلقتان: غزوة أحد	إذاعة الرياض
ثلاث حلقات من برنامج آخر العنقود	إذاعة الرياض
يوم عرفة وقضية الوجود الإسلامي	إذاعة الرياض
موكب الإيمان في عرفات	إذاعة الرياض
حلقتان: روح عرفة	إذاعة الرياض
وحدة العقيدة	إذاعة الرياض
الفيصل الأمل الذي رحل	إذاعة الرياض
حلقتان: ضيف الليلة	إذاعة الرياض
دعوة التضامن الإسلامي	إذاعة الرياض
ثلاث حلقات عن التبشير	ابنه عبد الله
مشكلة وحل: الإقبال على الوظائف	ابنه عبد الله
ثلاث حلقات: حديث الصباح	ابنه عبد الله
ثلاث حلقات: حديث الصيام	ابنه عبد الله
كلمة حفل المركز الإسلامي	ابنه عبد الله

ابنه عبد الله	محاضرة في الثقافة الإسلامية
ابنه عبد الله	مناقشة رسالة الماجستير: الإعلام والائتمان الإسلامي
ابنه عبد الله	مناقشة رسالة الماجستير: دور رابطة العالم الإسلامي في الدعوة إلى الإسلام

ومن هذا يتبين أن الشيخ رحمه الله تعالى لم يدع مجالاً من مجالات الدعوة والثقافة إلا وكان له فيه نصيب قل أو كثير، وقليله لا يقال له قليل، فطرق باب التأليف وكانت كتبه تدرس بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، وهناك المخطوط الذي لم يتيسر له طباعته، وكانت له عدة مقالات لها أثرها الثقافي، وهناك المسموع الذي كان يذاع في وقت المناسبات استغلالاً للأوقات الفاضلة، ومنها الاهتمام بقضايا الأمة، فرحم الله الشيخ عمر عودة الخطيب وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيراً. وسيأتي مزيد من التفصيل في المبحث الأول من الفصل الثاني بإذن الله تعالى.



## الفصل الثاني: الجهود العلمية للشيخ: عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بمؤلفات الشيخ ومقالاته في خدمة الثقافة

الإسلامية.

المبحث الثاني: جهود الشيخ في التأصيل لعلم الثقافة الإسلامية.

المبحث الثالث: جهود الشيخ في خدمة قضايا الأمة المعاصرة.

## المبحث الأول: التعريف بمؤلفات الشيخ ومقالاته في خدمة الثقافة الإسلامية.

بدأ الشيخ رحمه الله تعالى الكتابة في مرحلة مبكرة، وهو طالب بمرحلة البكالوريوس، وتميز بأسلوبه الأدبي الرفيع المستوى، قال الدكتور محمد لطفي الصباغ حفظه الله: (مجلة الرسالة لا يكتب فيها إلا كبار الكتاب مثل طه حسين وعلي الطنطاوي ومصطفى الرافعي وكان الأستاذ عمر من كتّابها مما يدل على أن له أسلوباً عالياً<sup>(١)</sup>). ومن اطلع على كتاباته عرف فكره الثاقب، وثقافته العالية، وتمكنه من معرفة خطط الأعداء وسبل المجرمين وكيفية مواجهتها، ويعرف ثقة الشيخ بالإسلام وبأن المستقبل للإسلام رغم كثرة الجراحات، قال الدكتور إسحاق السعدي حفظه الله: (كتاباته تمثل أجمل صياغة وأجمل مضمون، وعنده استشراف وثقة بأن المستقبل للإسلام)<sup>(٢)</sup>.

وقد قسمت هذا المبحث إلى مطلبين:

**المطلب الأول:** التعريف بمؤلفات الشيخ عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى.

**المطلب الثاني:** التعريف بمقالات الشيخ عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى.

(١) مقابلة أجريت يوم الجمعة (٢١/١١/١٤٣٤هـ)، مع الدكتور: محمد لطفي الصباغ، بمنزله بالرياض، وهي مسجلة عندي.

(٢) اتصال هاتفي على الدكتور: إسحاق السعدي، بتاريخ (١٥/٤/١٤٣٤هـ)، وهي مسجلة عندي، وبفضل الله تمت المقابلة معه بالرياض.

## المطلب الأول: التعريف بمؤلفات الشيخ: عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى.

وهي على قسمين:

القسم الأول: المؤلفات المطبوعة.

القسم الثاني المؤلفات المخطوطة.

وأشرع الآن في بيان القسم الأول فأقول مستعيناً بالله.

للشيخ رحمه الله تعالى عدة مؤلفات مطبوعة، حاول من خلالها أن يجلي عظمة الإسلام وكمال شريعته، ونقص المناهج الوضعية والفكر البشري في عدة مجالات؛ منها الجانب الاجتماعي؛ حيث ألف فيه الشيخ كتاب (المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية)، ومنها كذلك تذكيره الأمة ببعض المناسبات الإسلامية، كمناسبة الإسراء والمعراج وما فيها من دروس خالدة، ومنها التأصيل العلمي للثقافة الإسلامية، وكذلك عني الشيخ ببيان موقف الإسلام من قضية كانت من أهم القضايا المثارة في عصره وهي مسألة التفرقة العنصرية. وفيما يلي أسلط الضوء على كل واحد من هذه المؤلفات مراعيًا في ذلك الترتيب التاريخي.

**المؤلف الأول: كتابه (المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية).**

وهذا الكتاب كتبه في المملكة العربية السعودية، بالرياض، بتاريخ: (٧ صفر ١٣٩٠هـ، الموافق: ١٣ نيسان (إبريل) ١٩٧٠م). وعدد صفحات هذا الكتاب: (٢٢٩) صفحة من القطع الكبير.

**طباعات الكتاب:**

طبع هذا الكتاب عدة طباعات، وكلها بمؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت<sup>(١)</sup>.

(١) الطبعة الأولى صدرت في عام: (١٣٩٠هـ الموافق: ١٩٧٠م)، الطبعة الثانية صدرت في عام: (١٣٩٨هـ الموافق: ١٩٧٨م)، الطبعة الثالثة صدرت في عام: (١٣٩٩هـ الموافق: ١٩٧٩م)، الطبعة الرابعة صدرت في عام: (١٤٠٠هـ الموافق: ١٩٨٠م)، الطبعة الخامسة صدرت في عام: (١٤٠٢هـ الموافق: ١٩٨٢م)، الطبعة السادسة صدرت في عام: (١٤٠٦هـ الموافق: ١٩٨٦م).

## أصل هذا الكتاب:

أصله حلقة من حلقات مادة الثقافة الإسلامية في كلية اللغة العربية بالرياض عام (١٣٨٩هـ)، وألقيت هذه المحاضرات أيضاً على طلاب كلية الشريعة.

قال الشيخ رحمه الله في مقدمة هذا الكتاب: "ولا بد من الإشارة هنا وهذا الكتاب بين أيدي القراء إلى أن ما تضمنه من فصول حول المسألة الاجتماعية ليس سوى حلقة من حلقات مادة الثقافة الإسلامية التي قررت الرئاسة العامة للكلية والمعاهد العلمية في المملكة العربية السعودية تدريسها في كلية اللغة العربية بالرياض عام (١٣٨٩هـ) واعتبارها مادة أساسية. ثم قال: وكان من عظيم الفائدة أن أقيت هذه المحاضرات على طلاب كلية الشريعة بالرياض بقصد تزويدهم بثقافة عامة نافعة عن إسلامهم، تؤدي إلى ترسيخ مبادئه، وفهم نظمه، والاعتزاز بمثله، ورد التحديات التي تواجهه، وصد المكائد التي تحاك ضده من أعدائه"<sup>(١)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن هذا الكتاب هو الحلقة الأولى في مشروع كان ينوي الشيخ إكماله وقد جعله تحت عنوان (لمحات في الثقافة الإسلامية)، وهو في هذا يقول: "والأمل كبير في أن يعقب تقديم هذا الكتاب من مجموعة لمحات في الثقافة الإسلامية نشر فصول أخرى من هذه اللمحات في كتب تالية إن شاء الله"<sup>(٢)</sup>. وقد حقق الله له أمله، فقد أُلّف بعده عدة كتب. فجزاه الله خير الجزاء وأوفره، وأثار قبره كما أثار لنا الدرب.

## التعريف بمحتوى هذا الكتاب:

اشتمل الكتاب على مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة.

بدأ المؤلف رحمه الله تعالى كتابه بمقدمة تحدث فيها عن أهمية المسألة الاجتماعية قائلاً: (إن المسألة الاجتماعية كانت ولا تزال من أهم المسائل في الحياة الإنسانية، فهي أمّ النظم الكثيرة المتعددة، والعقائد المختلفة المتباينة، وإذا كانت هذه المسألة في عصرنا هذا في طليعة

(١) المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية، عمر عودة الخطيب، (ص:٧)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة،

(١٩٧٩/١٣٩٩م).

(٢) المصدر نفسه، (ص:٨).

مسائل الحياة، من حيث الاهتمام بها، والجدل حولها، واختلاف النظم المنبثقة عنها، فقد كانت هكذا أيضاً في ماضي البشرية البعيد<sup>(١)</sup>، وبين أنه في هذا الكتاب لا يستغرق في مشكلات فلسفة الاجتماع والسياسة والأخلاق والاقتصاد، بل يتتبع هذه المسألة في حدود ضيقة، ويذكر أبرز الأفكار والاتجاهات، وينتهي إلى أن منهج الإسلام هو وحده المنهج الكامل الشامل القويم، وذكر أن هذا الكتاب حلقة من حلقات مادة الثقافة الإسلامية، وثنى بالتمهيد، وتحدث فيه عن قيمة المسألة الاجتماعية، ثم تناول اختلاف وجهات النظر حولها، ثم ذكر خطة بحثه في المسألة فهو يقول: (وخطبتنا في بحث هذه المسألة أن نحدد أولاً محورها، ثم نتبع ما انبثق حولها من فكر اجتماعي عند الأمم في العصور القديمة، ولدى الفلاسفة والمفكرين في العصر الحديث، ثم بيان موقف الإسلام من هذه المسألة)<sup>(٢)</sup>، وأفرد الفصل الأول عن الحياة الاجتماعية من ناحية التفاعل بين الفرد والمجتمع، ونتيجة لهذا التفاعل ظهر التجمع الإنساني، وبين وظيفة المجتمع، وتطرق للدين وعلاقته بالمجتمع، وختم الفصل بأنواع النظم وأغراضها، وهي النظم العائلية والسياسية والاقتصادية والقضائية والخلقية وغيرها. وعدد صفحات هذا الفصل مع المقدمة والتمهيد: (٢٤) صفحة<sup>(٣)</sup>.

وجعل الفصل الثاني تحت عنوان: تاريخ الفكر الاجتماعي في العصور القديمة، وفيه تناول الشيخ رحمه الله تعالى تاريخ المصريين القدماء وتاريخ اليونان وتاريخ الرومان في المسألة الاجتماعية. وعدد صفحات هذا الفصل: (٣٢) صفحة<sup>(٤)</sup>.

وأفرد الفصل الثالث للحديث عن المسيحية وشؤون المجتمع، وبدأ الفصل ببيان حقيقة كبرى وهي أن محاولة تنظيم حياة الناس ومعالجة مشكلاتهم كلها ومنها الجانب الاجتماعي بمنأى عن المنهج الإلهي هي محاولات فاشلة تتصادم مع الواقع البشري، ثم تطرق لفرصة العودة إلى المنهج الإلهي، ثم ذكر بني إسرائيل والتمرد على حكم الله، وبين اضطهاد اليهود

(١) انظر: المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٥)، بتصرف.

(٢) المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٥-١٦)، بتصرف.

(٣) يراجع كتاب: المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية، عمر عودة الخطيب، (من ص: ٥ إلى ص: ٢٨).

(٤) يراجع كتاب: المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية، عمر عودة الخطيب، (من ص: ٢٩ إلى ص: ٦٠).

للمسيحيين، ثم ذكر قسطنطين وسيطرته على النصرانية، ثم ذكر سيطرة الفلسفة الوثنية على المسيحية، ثم بيّن عجز المسيحية عن قيادة المجتمعات، وبين مصادر فكر القسيسيين، ثم ختم الفصل بأوغسطين<sup>(١)</sup> وآراؤه الاجتماعية. وعدد صفحات هذا الفصل: (٢٤) صفحة<sup>(٢)</sup>.

أما الفصل الرابع: فتحدث فيه عن الفكر الاجتماعي في العصور الحديثة، وبدأه بعنوان: بين يدي الفكر الاجتماعي الحديث، ثم ذكر ملامح فترة الانتقال في العصور الوسطى، ثم تكلم عن الوثنية وبواعث الفكر الاجتماعي الحديث، ثم عدّد صور الفكر الاجتماعي الحديث واتجاهاته، وبين الدراسات السابقة والعقد الاجتماعي، ثم تحدث عن تفسير التاريخ بإسهاب، وذكر بعض الفلاسفة وتفسيرهم للتاريخ، وفلسفة التاريخ بين هيغل والماركسية، ثم ختم الفصل ببيان المادية التاريخية<sup>(٣)</sup>. وعدد صفحات هذا الفصل: (٩٢) صفحة<sup>(٤)</sup>.

وأما الفصل الخامس: فتحدث فيه عن الإسلام والمسألة الاجتماعية، فيقول في هذا السياق: (ينبغي أن نواجه هذا الواقع بروح الثقة بمنهجنا الإسلامي المتميز، موقنين أنه وحده منهج الحق والخير والسعادة والتقدم، وهو منهج المستقبل الذي سيعود البشر إلى هدايته، ويحلون مشكلاتهم بوحى منه، ويجدون فيه ما ينشدون من طمأنينة وعدالة وأمن واستقرار، ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧]<sup>(٥)</sup>، وبين الفردية

(١) أوغسطين القديس، (٣٥٠-٤٣٠)، أحد كبار رجال الدين في الكنيسة اللاتينية ومن أبرز مفكريها، ولد في شمال أفريقيا من أب وثني اعتنق المسيحية فيما بعد، ومن أم مسيحية متدينة، وللقديس أوغسطين نحو ٢٢ مؤلفاً أشهرها: اعترافات، ومدينة الله، الذي يعتبر أول كتاب تضمن الفلسفة المسيحية للتاريخ. ولقد كان لهذا الكتاب تأثير بالغ في الإمبراطورية الرومانية المقدسة وعلاقات الكنيسة بالدولة. انظر: موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي، (ج: ١ ص: ٤٠٦-٤٠٧)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، (١٩٧٩م).

(٢) يراجع كتاب: المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية، عمر عودة الخطيب، (من ص: ٦١ إلى ص: ٨٤).

(٣) المادية التاريخية: المقصود بها تفسير التاريخ البشري تفسيراً مادياً قائماً على المادة وتأثيرها في مجريات تاريخ البشر وتطورهم، وما يقع بينهم من أحداث، لا أن هناك إلهاً أو تفكيراً يؤثر على تاريخ البشر دون المادة بزعمه. انظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، د. غالب بن علي عواجي، (ج: ٢ ص: ١٠٧٧)، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، الطبعة الأولى، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). وجاء في المعجم الوسيط: (المادية التاريخية) مذْهَب (كارل ماركس) الَّذِي يَزْمِي إِلَى تَفْسِيرِ النَّظْمِ الاجتماعي والأحداث التاريخية بالظواهر الاقتصادية. (ج: ٢ ص: ٨٥٨).

(٤) يراجع كتاب: المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية، عمر عودة الخطيب، (من ص: ٨٥ إلى ص: ١٧٦).

(٥) يراجع كتاب: المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٨١).

والجماعية بين تناسق الفطرة وتناقض الفلاسفة، وذكر المجتمع الإنساني بين الأصول المادية والمنهج الإلهي، وعدّد بعضاً من خصائص المجتمع الإسلامي، فهو يؤكد بأنه مجتمع الود والتراحم، ومجتمع الوحدة الإنسانية، ومجتمع العدل والسلام، وختم الفصل بعنوان: الإسلام وسعادة الفرد والمجتمع. وعدد صفحات هذا الفصل: (٣٨) صفحة<sup>(١)</sup>.

وذكر في الخاتمة: أن الإسلام هو سبيل الخلاص للبشرية في الناحية الاجتماعية، يقول رحمه الله تعالى: لأن منهجه (مبني على أسس في العقيدة والنظام، فهو ربانية المصدر، سامية الهدف، إنسانية النزعة، إنه يوفق بين المسألة الفردية والمسألة الاجتماعية، في مزيج رائع من العقيدة والتشريع والخلق، يستقيم معه فهم الحياة في فكر الإنسان وشعوره وضميره)<sup>(٢)</sup>.

### غاية الشيخ من تأليف هذا الكتاب:

معرفة هذه المسألة في حدود ضيقة عبر ركाम الفلسفات القديمة والحديثة، لمعرفة المنطلق الذي انبعثت منه، والمسار الذي سلكته، والهدف الذي اتجهت إليه، كما ذكر رحمه الله تعالى هذه الفلسفات في نطاق العرض الموجز، والتحليل الدقيق، والتقييم المنصف، وذكر أبرز الأفكار والاتجاهات وبخاصة ما كان منها وثيق الصلة بطابع العصر، وانتهى إلى أكبر حقيقة وغاية وهي: بيان أن منهج الإسلام الذي اختاره الله للبشر عقيدة وشريعة ونظاماً ودولة ومنهج حياة هو وحده المنهج الكامل الشامل القويم. قال رحمه الله تعالى: "هذه هي الغاية، وتلك هي المحاولة، فإن بلغت هذه الفصول مارمت إليه فذلك الأمل المنشود، وإن قصرت دون ذلك، فهي لا تعدو أن تكون خطوات في الطريق نحو الأفق الوضيء الكريم، الذي يتحقق فيه للمسلمين إن شاء الله النصر الموعود"<sup>(٣)</sup>.

(١) يراجع كتاب: المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية، عمر عودة الخطيب، (من ص: ١٧٧ إلى ص: ٢١٤).

(٢) يراجع كتاب: المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية، عمر عودة الخطيب، (من ص: ٢١٥ إلى ص: ٢٢٢).

(٣) المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٧).

## أبرز معالم منهج الشيخ رحمه الله تعالى في هذا الكتاب:

- اهتم الشيخ رحمه الله تعالى بالمسألة الاجتماعية باعتبار أنها من أهم المسائل في الحياة الإنسانية في عصرنا هذا وعلى امتداد العصور البشرية، وهذه المسألة شغلت أكثر الفلاسفة والمفكرين والقادة والمصلحين فلا بد من معرفتها لما يترتب عليها من الأمن والطمأنينة والرخاء، وحسم النزاع وانتهاء بواعث الصراع.
- حسن عرضه رحمه الله تعالى لهذه المسألة، حيث ربط المسألة الاجتماعية لدى الفلاسفة والمفكرين في العصر الحديث بالعصور القديمة، لأن القديم أثر في الحديث تأثيراً واضحاً.
- ذكره للعناصر الأساسية دون استغراق في التفصيل أو إسهاب في استعراض النماذج والصور.
- اتسم المؤلف رحمه الله تعالى بالموضوعية في بيان هذه المسألة.
- أسلوب المؤلف رحمه الله تعالى أسلوب أدبي بليغ، مع سمو العبارة وقوة المعلومة.

## تعليق على منهج الشيخ في هذا الكتاب:

لم يترجم الشيخ رحمه الله تعالى للأعلام المذكورين في هذا الكتاب كسقراط وأفلاطون وأرسطو وغيرهم، ولو ترجم لهم لكان أولى. وكان رحمه الله تعالى قليل الاستدلال بالأحاديث، وربما ذلك راجع إلى طبيعة هذا الموضوع.

## المؤلف الثاني: (من أيام الله الخالدة يوم الإسراء والمعراج).

وهو مؤلف قليل الحجم كثير الفائدة، كتبه في المملكة العربية السعودية، بالرياض، عام: (١٣٩٠هـ، الموافق: ١٩٧١م). وعدد صفحات هذا المؤلف: (٣١) صفحة من القطع الصغير. وأحب أن أنبه القارئ الكريم إلى أن هذا الكتاب هو الجزء الوحيد الذي طبع في حياة الشيخ رحمه الله تعالى من سلسلة تحت عنوان: (من أيام الله الخالدة)، وقد عثرت على ستة أجزاء أخرى مخطوطة سيأتي ذكرها بالتفصيل فيما بعد.

## طبعة الكتيب:

وقد طبع هذا الكتيب بمؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، في لبنان<sup>(١)</sup>.

## محتوى الكتيب:

تحدث فيه الشيخ رحمه الله تعالى عن المعجزة العظيمة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وهي معجزة الإسراء والمعراج، ولم يذكر باباً أو فصلاً، وإنما تناوله عرضاً متواصلًا، وختمه ببعض الكلمات الإيمانية والوقفات التربوية.

افتتح الشيخ رحمه الله تعالى الكتيب بآية قرآنية وهي قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١﴾ [الإسراء: ١]<sup>(٢)</sup>، ثم بين أن الإسراء والمعراج معجزة خارقة عظيمة، وذكر أن من أهدافها: تكريم النبي صلى الله عليه وسلم وبيان سمو منزلته حيث يقول: (وفي ظلال هذه المعجزات... ذكرى معجزة خارقة عظيمة.. أكرم الله بها إمام الهدى وخاتم النبيين.. إنها ذكرى معجزة... أسرى الله فيها بعبد محمد عليه الصلاة والسلام ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وعرج به سموً لمنزلته ورفعاً لمرتبه...)<sup>(٣)</sup>، وقال أيضاً: "كانت هذه الليلة في تاريخ الزمن شرفاً له وفخراً"<sup>(٤)</sup>، وقال أيضاً: "إنها آية الفضل والتكريم، لمن اصطفاه ربه لحمل أمانة الدعوة الخالدة، وأداء الرسالة الخاتمة"<sup>(٥)</sup>، وقال أيضاً: "وجاءت الليلة المباركة.. وكانت الرحلة المعجزة تكريماً خالصاً لرسول الله"<sup>(٦)</sup>، وبين كذلك أن من أهداف هذه المعجزة: إعداد النبي صلى الله عليه وسلم لتحمل أعباء الرسالة وغيرها، وفي هذا يقول الشيخ رحمه الله تعالى:

(١) الطبعة الأولى فقط وصدرت في عام: (١٣٩٠ هـ الموافق: ١٩٧١ م).

(٢) لم يذكر الشيخ رحمه الله تعالى في الكتيب اسم السورة ورقم الآية، وهذا على غير منهجه.

(٣) من أيام الله الخالدة يوم الإسراء والمعراج، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٠)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، (١٣٩٠ هـ/١٩٧١ م).

(٤) المصدر نفسه، (ص: ١١).

(٥) المصدر نفسه (ص: ١٣).

(٦) المصدر نفسه، (ص: ١٥).

"وكانت رحلة الإسراء والمعراج إعداداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم لتحمل أعباء الهجرة، والصبر على الجهاد الشاق الطويل"<sup>(١)</sup>، ومن الأهداف: تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وتثبيته ورفع الأحزان عنه، قال الشيخ رحمه الله تعالى: (وجاءت الليلة المباركة ليؤيده بما يثبته ويقويه.. ويمسح عن قلبه الأحزان ويسليه.. ويرفعه إلى خير مقام يسعده ويرضيه.. وفي ذلك ما يشعره بجلال مهمته، وعظم دعوته.. وأعباء رسالته.. فيمضي بعزم قوي، وصبر طويل، وثبات دائم، في طريق الهداية والتبليغ، لا توهن عزيمته الشدائد، ولا تصده عن رسالته الأهوال.. لأنه واثق أن عقبي الدار للمتقين الأبرار، وأن الله قد تكفل بنصرة رسله المصطفين الأخيار)<sup>(٢)</sup>.

وتناول الشيخ رحمه الله تعالى ما سبق الإسراء والمعراج من أحداث، فقال في هذا السياق: "كان رسول الله يوم أكرمه ربه بهذه المعجزة الباهرة.. وهذا المقام العظيم.. يلقي من قومه الذين لبث يدعوهم إلى الله قرابة اثني عشر عاماً كل إعراض وتكذيب، وجحود واستهتار، وعناد واستكبار.. وقد اشتد عليه البلاء من قريش بعد موت عمه أبي طالب.. فخرج إلى الطائف مع مولاه زيد بن حارثة؛ لتبليغ أهلها رسالة ربه.. وعسى أن يجد من القوم هناك استجابة لدعوته، ونصرة للحق الذي يرشد إليه.. فلم يلق فيها من يؤويه أو ينصره.. ولم يجد من يمنعه حتى يقول كلمته ويعلن دعوته.. بل أخرجته طغاة الشرك منها دامي القدمين.. بعد أن أغروا به سفهاءهم يرمونه بالحجارة.. وسفه القول.. فتوجه إلى مكة مرة أخرى"<sup>(٣)</sup>.

وتحدث الشيخ رحمه الله تعالى عن أحداث الإسراء والمعراج ولم يتطرق لوقتها<sup>(٤)</sup>، ولا لمسألة هل كان الإسراء بالروح والجسد أو بأحدهما؟<sup>(٥)</sup>، وهذه ميزة للشيخ رحمه الله تعالى أنه لم يتطرق

(١) من أيام الله الخالدة يوم الإسراء والمعراج، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢٢-٢٣).

(٢) المصدر نفسه، (ص: ١٥-١٦).

(٣) المصدر نفسه، (ص: ١٣).

(٤) اختلف أهل العلم في وقت الإسراء والمعراج على أقوال عدة، وهي مبسطة في ملاحظنا، لكنها كلها ليست قطعية، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "لم يقدّم دليل معلوم لا على شهرها، ولا على عينيها، بل النقول في ذلك منقطعة مختلفة، ليس فيها ما يُقطع به". انظر: زاد المعاد، ابن القيم، (ج: ١ ص: ٥٨)، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، (١٥٤١ هـ/ ١٩٩٤ م). وقال الشيخ ابن باز في التحذير من البدع: "وكل ما ورد في تعيينها فهو غير ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم عند أهل العلم بالحديث"، (ص: ١٩)، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، (١٢٤١ هـ).

(٥) اختلف العلماء في كيفية الإسراء بالجسد أم بالروح على ثلاثة أقوال: ذهب طائفة إلى أنه إسراء بالروح، وأنه رؤيا منام، مع اتفاقهم أن رؤيا الأنبياء حق ووحي. وقال آخرون: كان الإسراء بالجسد يقظة إلى بيت المقدس، وإلى السماء بالروح. وذهب الأكثرون: إلى أن

للمسائل الخلافية، وإنما تكلم عما وراء هذا الحدث من الدروس والفوائد فمن هذه الفوائد:

١. اهتمام الشيخ بإمامة النبي صلى الله عليه وسلم للأنبياء، وما وراء ذلك كونه صلى الله عليه وسلم قائد الأنبياء وأمه قائدة الأمم، كما أن في هذا بياناً لوحدة الدين والرسالات، يقول الشيخ رحمه الله تعالى: "فقد تم فيها في تاريخ الكون أجل حدث وأعظم لقاء.. فاتصل مهبط وحى الله في رحاب المسجد الحرام.. بمهبط وحى الله في ربوة المسجد الأقصى.. وصلى خاتم الرسل في ذلك المكان الذي بارك الله حوله بالأنبياء إماماً.. وضمت جوانح الأقصى المبارك حملة هداية الله، صفاً واحداً متراصفاً، وموكباً متصلًا مترابطاً.. جمع الله فيه عباده المرسلين.. للصلاة خلف خاتم النبيين.. ورسول رب العالمين.. فاتصل بذلك ماضي الإيمان بحاضره، وتلاقى بدء الرسالة بختامها، وتحلى بذلك المشهد الفذ الكريم.. بأن الإسلام هو رسالة الله الخاتمة إلى عباده"<sup>(١)</sup>.

٢. بيان الشيخ رحمه الله تعالى لدلالة إمامة النبي صلى الله عليه وسلم بالأنبياء أنه تطبيق للعهد والميثاق القديم، يقول في هذا السياق: "إن هذا الميثاق قد تجلى مرة أخرى في هذه الليلة المباركة الغراء.. ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُۥ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِيۗ قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ [آل عمران: ٨١]"<sup>(٢)</sup>. قال ابن كثير رحمه الله تعالى: (يخبر تعالى أنه أخذ ميثاق كل نبي بعثه من لدن آدم، عليه السلام، إلى عيسى، عليه السلام، لمهما أتى الله أحدهم من كتاب وحكمة، وبلغ أيّ مبلغ، ثم جاءه رسول من بعده، ليؤمنن به ولينصرنه، ولا يمنعه ما هو فيه من العلم والنبوة من اتباع من

هذه الرحلة كانت بالجسد وفي اليقظة. وللمزيد انظر: شرح الشفاء، علي الهروي، (ج: ١ ص: ٤٠٨-٤٢٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢١هـ). وانظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، (ج: ٣ ص: ٣-٦)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، عام النشر: (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

(١) من أيام الله الخالدة يوم الإسراء والمعراج، عمر عودة الخطيب، (ص: ١١).

(٢) المصدر نفسه، (ص: ١٢).

بعث بعده ونصرته، قال علي بن أبي طالب وابن عمه عبد الله بن عباس، رضي الله عنهما: ما بعث الله نبياً من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق، لكن بعث محمداً وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته: لكن بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه. فالرسول محمد خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه هو الإمام الأعظم الذي لو وجد في أي عصر وجد لكان هو الواجب طاعته المقدم على الأنبياء كلهم؛ ولهذا كان إمامهم ليلة الإسراء لما اجتمعوا ببيت المقدس<sup>(١)</sup>، فصلاحتهم خلف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج فيه أنهم مقرون به وبرسالته، وتطبيق عملي لهذا الوفاء بالعهد.

٣. إثبات هيمنة هذه الأمة، وأنها الأحق بوراثة كل الأنبياء والمرسلين، بإثبات حق هذه الأمة في المسجد الأقصى.

٤. أظهرت هذه المعجزة أن الناس على قسمين:

أ. قسم مصدق: ومنهم أبو بكر رضي الله عنه قال: (أنا أُصَدِّقُ بأبعد من ذلك).

ب. وقسم مكذب: ومنهم مشركي قريش "فلم يذعنوا للحق، ولم يستجيبوا للهدى، بل أصروا على ما هم فيه من كفر وضلال، وجهل وفساد.. وعتوا عن أمر ربهم، ولجوا في طغيانهم، ومضوا في طريق الباطل جاحدين جائرين.. لم تنشرح صدورهم للخير.. ولم تتفتح قلوبهم للنور.. ﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠]"<sup>(٢)</sup>.

ودعا الشيخ رحمه الله تعالى الأمة إلى العودة إلى ربهم قائلاً: "لقد آن لنا وأعاصير الهول في ديارنا تشتتد.. وأمواج الشر من حولنا تمتد.. أن نستلهم في يوم ذكرى الإسراء هدي السماء.. فنعود مخلصين إلى ربنا.. ونرجع صادقين إلى كتابنا، ونتبع بحق سنة نبينا، معتصمين بجبل الله المتين.. مجددين العهد على أن نكون لدعوة الإسلام جندها الأقوياء.. وأبناءها الأوفياء..

(١) تفسير ابن كثير، (ج: ٢ ص: ٦٧-٦٨).

(٢) من أيام الله الخالدة يوم الإسراء والمعراج، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢١-٢٢).

نعطيها ذوب قلوبنا، ودفق دمائنا.. ونمحصها الحب والاعتزاز والولاء"<sup>(١)</sup>. وقال أيضاً: "فلتكن هذه الذكرى للمسلمين حادي القلوب إلى الحق.. وحافز الأرواح إلى السمو.. وداعي العزائم إلى القوة.. ونداء العقيدة إلى فجر الأمل.. وصدق العمل.. وذرى المجد والعدل والسلام.

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَقَرِّحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ④ ﴿بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ⑤ ﴿[الروم: ٤، ٥]"<sup>(٢)</sup>.

ثم ختم الكتيب بالآية التي افتتح بها وهي قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ① ﴿[الإسراء: ١]"<sup>(٣)</sup>.

#### أهمية هذا الكتيب:

تتبين أهمية هذا الكتيب من خلال الأمور التالية:

- عرض الحدث الإسلامي الخالد بالرواية الصحيحة، وهذه المناسبات إما أن يكون المرء غافلاً عنها أو يهتم بها على وجه غير مطلوب، لكثرة البدع والضلالات في هذا المجال، فهذا الكتيب عرض تاريخي للحدث مع التعليق المناسب عليه، وفي هذا شحن لإيمان المرء، وحافز خير وهدى.
- صغر حجم هذا الكتيب، مع كثرة فوائده، بعبارة سهلة أدبية، فهو مثلاً يقول: "من هناك.. من أفق الإيمان في طهره وصفائه.. وسناه وسنائه.. حيث تجدد الأرواح بهجتها، والقلوب حُظوتها، والضمائر يقظتها.." <sup>(٤)</sup>.
- يمكنك هذا الكتاب من معرفة الرد على الجهلة والمبتدعين، بقراءة الحدث قراءة صحيحة، ومن ثم حسن العمل.

(١) من أيام الله الخالدة يوم الإسراء والمعراج، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢٨).

(٢) المصدر نفسه، (ص: ٣٠).

(٣) لم يذكر الشيخ رحمه الله تعالى في الكتيب اسم السورة ورقم الآية، وهذا على غير منهجه.

(٤) من أيام الله الخالدة يوم الإسراء والمعراج، عمر عودة الخطيب، (ص: ٦).

### تعليق على منهج الشيخ في هذا الكتيب:

لو شرح الشيخ رحمه الله تعالى بعض المفردات الغريبة مثل: البراق وغلس والسهبوب والدروب وأكاليل وغيرها لكان أولى.

### المؤلف الثالث: (لمحات في الثقافة الإسلامية).

وهذا الكتاب كتبه في المملكة العربية السعودية، بالرياض، بتاريخ: (١٥ صفر ١٣٩٢هـ، الموافق: ٣١ مارس ١٩٧٢م). وعدد صفحات هذا الكتاب: (٣٨٢) صفحة من القطع الكبير.

### طباعات الكتاب:

طبع هذا الكتاب عدة طباعات، وكلها بمؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان<sup>(١)</sup>.

### التعريف بمحتوى هذا الكتاب:

يشتمل الكتاب على مقدمة وستة فصول.

بدأ المؤلف رحمه الله تعالى كتابه بمقدمة تحدث فيها بإيجاز عن فائدة الحديث عن الثقافة الإسلامية، وذكر الأمل الذي يرجو أن يحققه عند حديثه عن الثقافة الإسلامية، وهو "أن تتجدد ثقة المسلمين بمهمتهم القيادية الكبرى، وتتلاشى عوامل الانهزام الفكري والنفسي، وتزول أعراض ذلك المرض العضال، من الشعور بالنقص، وشيوع الضعف والخور، والإخلال إلى الراحة، والاستكانة إلى المتاع العاجل، والتعلق بالأهواء والشهوات، والخضوع لسلطة الأقوياء، والانبهار بحضارة الأعداء.. وتتقد من جديد جذوة الكفاح الصامد لنشر الدعوة، ومواجهة

(١) الطبعة الأولى صدرت في عام: (١٣٩٣هـ الموافق: ١٩٧٣م)، الطبعة الثانية صدرت في عام: (١٣٩٧هـ الموافق: ١٩٧٧م)، الطبعة الثالثة صدرت في عام: (١٣٩٩هـ الموافق: ١٩٧٩م)، الطبعة الرابعة صدرت في عام: (١٤٠١هـ الموافق: ١٩٨٠م)، ولم أعتز على الطبعة الخامسة، الطبعة السادسة صدرت في عام: (١٤٠١هـ الموافق: ١٩٨١م)، الطبعة السابعة صدرت في عام: (١٤٠٢هـ الموافق: ١٩٨٢م)، الطبعة الثامنة صدرت في عام: (١٤٠٤هـ الموافق: ١٩٨٤م)، الطبعة التاسعة صدرت في عام: (١٤٠٤هـ الموافق: ١٩٨٤م)، الطبعة العاشرة صدرت في عام: (١٤٠٦هـ الموافق: ١٩٨٦م)، الطبعة الحادية عشرة صدرت في عام: (١٤١١هـ الموافق: ١٩٩١م)، ولم أعتز على الطبعة الثانية عشرة، الطبعة الثالثة عشرة صدرت في عام: (١٤١٥هـ الموافق: ١٩٩٥م)، الطبعة الرابعة عشرة صدرت في عام: (١٤١٨هـ الموافق: ١٩٩٧م)، الطبعة الخامسة عشرة صدرت في عام: (١٤٢٥هـ الموافق: ٢٠٠٤م).

التحدي، وقيادة الركب الحضاري النير، الذي فتح العقول والقلوب، ورفع لواء الكرامة والعدالة والحرية، وبسط راية العلم والمعرفة والسلام في أرجاء المعمورة<sup>(١)</sup> وبين أن الشباب هم أمل الأمة وهم الغرس الطيب للمستقبل المنشود<sup>(٢)</sup>.

وتكلم في الفصل الأول: عن المدلول العام للثقافة، من حيث الثقافة في حياة الأمم، والثقافة ومشكلة التعريف، والثقافة والمجتمع، والثقافة والحضارة. وعدد صفحات هذا الفصل: (٤٢) صفحة<sup>(٣)</sup>.

وذكر ركائز الثقافة الإسلامية وخصائصها في الفصل الثاني. وعدد صفحات هذا الفصل: (٥٠) صفحة<sup>(٤)</sup>.

وتناول في الفصل الثالث: القوى المعادية للثقافة الإسلامية، وبين فيه معركة الإسلام في الحياة، وطبيعة المعركة وصور العدا في الماضي والحاضر، وختم الفصل بعنوان: نظرة في التاريخ، وبين فيه أن الأمة مرت بفترات قوة وضعف مركزاً على العصرين الأموي والعباسي. وعدد صفحات هذا الفصل: (٥٨) صفحة<sup>(٥)</sup>.

أما الفصل الرابع: فتحدث فيه عن خطط المبشرين والمستشرقين، وفصل في الغزو الاستعماري والتبشير بذكر أبعاد الغزو ومواجهته، ومواقعهم الثقافية، وحملات التشويه، ومدارس الإرساليات التبشيرية، وفصل أيضاً في الاستشراق والثقافة الإسلامية بذكر تاريخ الاستشراق ودوافعهم وأهدافهم ووسائلهم. وعدد صفحات هذا الفصل: (٥٢) صفحة<sup>(٦)</sup>.

وفي الفصل الخامس: تحدث عن آفاق الحياة الإنسانية، وفصل تفصيلاً جميلاً في أفق البناء الفكري والخلقي والاجتماعي والسياسي، وختم الفصل ببيان الروح الإنسانية في علاقات السلم

(١) محات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص:٧)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، (١٣٩٣هـ).

(٢) يراجع كتاب: محات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (من ص:٥٠ إلى ص:٨).

(٣) يراجع كتاب: محات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (من ص:٩ إلى ص:٥٠).

(٤) يراجع كتاب: محات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (من ص:٥١ إلى ص:١٠٠).

(٥) يراجع كتاب: محات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (من ص:١٠١ إلى ص:١٥٨).

(٦) يراجع كتاب: محات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (من ص:١٥٩ إلى ص:٢١٠).

والحرب. وعدد صفحات هذا الفصل: (٩٦) صفحة<sup>(١)</sup>.

وخص الفصل السادس: بالعبقيدة الإسلامية، وتحدث فيه عن العبقة والحياة، والعبقة والإنسان، ثم ختم الفصل ببيان بعض خصائص العبقة الإسلامية. وعدد صفحات هذا الفصل: (٦٨) صفحة<sup>(٢)</sup>.

### أهمية هذا الكتاب:

أولاً: شهادة العلماء من أهل هذا التخصص:

لهذا الكتاب أهمية كبيرة في تخصص الثقافة الإسلامية، حيث يعد من أوائل الكتب التي صنف في هذا الموضوع، ولا يكاد باحث يكتب في الثقافة الإسلامية إلا وكتابه يعد مرجعاً أساسياً لبحثه، صنع ذلك الدكتور: عمر سليمان الأشقر في كتابه: (نحو ثقافة إسلامية أصيلة)<sup>(٣)</sup>، وكذلك الدكتور: عبد الله العويسي في كتابه: (مدخل لتاريخ علم الثقافة الإسلامية)<sup>(٤)</sup>، وكذلك الدكتورة: نادية شريف العمري في كتابها: (أضواء على الثقافة الإسلامية)<sup>(٥)</sup>، وكذلك الكتاب الذي أعده مجموعة من المختصين في الثقافة الإسلامية وعنوانه: (الثقافة الإسلامية تخصصاً ومادة وقسماً علمياً)<sup>(٦)</sup>، وكذلك الدكتور: مفرح بن سليمان القوسي في كتابه: (مقدمات في الثقافة الإسلامية)<sup>(٧)</sup> وغيرهم، كما شهد بفضل هذا الكتاب كثير من أهل العلم في هذا التخصص فمنهم: الدكتور عبد اللطيف الحسين، قال عنه: (كتاب الثقافة هو الموسوعي الذي ليس له بديل أو نظير في البحث الثقافي، وهو من أبداع الكتب في رأيي الشخصي). وقال: (ما أبحث في شيء إلا وأجد الشيخ تناوله ولو سطرأ أو ضمناً)، وقال: (ينبغي أن يقرأ بهدوء ويراجع، خاصة لأهل الثقافة، لأن فيه دقائق الأمور، ربما لا

(١) يراجع كتاب: محات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (من ص: ٢١١ إلى ص: ٣٠٦).

(٢) يراجع كتاب: محات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (من ص: ٣٠٧ إلى ص: ٣٧٤).

(٣) انظر على سبيل المثال (ص: ٢٦).

(٤) انظر على سبيل المثال (ص: ٢٨٠-٢٨١).

(٥) انظر على سبيل المثال (ص: ١٧).

(٦) عدوه من مراجع منهج أصول علم الثقافة الإسلامية، انظر (ص: ٦٧).

(٧) انظر على سبيل المثال (ص: ٢٧).

يكتشفها المرء إلا بعد أن يغوص<sup>(١)</sup>. وقال الدكتور: سهيل صابان (استفدت من كتاب لمحات في الثقافة الإسلامية وخاصة عندما درست فترة من الزمن في جامعة الملك سعود، وهو كتاب رائع وإن كان أسلوبه أسلوباً أدبياً بليغاً لا يستطيع أن يفهمه إلا من يصل إلى هذا المستوى)<sup>(٢)</sup>. وقال الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي (كتابه لمحات في الثقافة الإسلامية من أميز الكتب التي كتبت في ذلك الوقت)<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: ما تميز به من فكر ثاقب وبحث عميق حول الثقافة ومدلولها وتعلقها بالحضارة والمجتمع، وتفصيله في ركائز وخصائص الثقافة الإسلامية.

ثالثاً: بيانه التصور الصحيح لطبيعة المعركة ضد الإسلام وصور العداء في الماضي والحاضر، مما يجعل القارئ يغوص في التفكير، ويحمل هم هذا الدين تبليغاً ودفاعاً.

رابعاً: إمامه الواسع بخطط المبشرين والمستشرقين، ومعرفته بمواقعهم ومدارسهم وأهدافهم ووسائلهم.

خامساً: عنصرة الأفكار وترتيبها مما يسهل على القارئ التركيز والفهم السريع.

المؤلف الرابع: (نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري).

وهذا الكتاب كتبه في المملكة العربية السعودية، بالرياض، بتاريخ: (١ جمادى الأولى ١٣٩٥هـ، الموافق: ١١ مايو ١٩٧٥م). وعدد صفحات هذا الكتاب: (١٨٩) صفحة من القطع الكبير.

طباعات الكتاب:

طبع هذا الكتاب عدة طباعات، وكلها بمؤسسة الرسالة، ببيروت<sup>(٤)</sup>.

(١) اتصال هاتفي على الدكتور، يوم الثلاثاء، بتاريخ (١٤٣٥/٢/٧هـ)، وهي مسجلة عندي. وبفضل الله عز وجل تقابلت مع الدكتور وأفدت منه الكثير والكثير.

(٢) حدثني بذلك الدكتور: سهيل صابان، يوم الأربعاء (١٤٣٥/٢/٢٢هـ)، في اتصال هاتفي، وهي مسجلة عندي.

(٣) مقابلة مع الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، يوم الأحد (١٤٣٥/٣/٤هـ)، بمكتبه برابطة العالم الإسلامي.

(٤) الطبعة الأولى صدرت في عام: (١٣٩٥هـ الموافق: ١٩٧٥م)، الطبعة الثانية صدرت في عام: (١٣٩٨هـ الموافق: ١٩٧٨م)، الطبعة الثالثة صدرت في عام: (١٣٩٩هـ الموافق: ١٩٧٩م).

## أصل هذا الكتاب:

أصل هذا الكتاب محاضرات في مادة الثقافة الإسلامية، أقيمت على الطلاب بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض.

## التعريف بمحتوى هذا الكتاب:

يشتمل الكتاب على مقدمة وتمهيد وثلاثة أقسام وخاتمة.

بدأ المؤلف رحمه الله كتابه بالمقدمة، وذكر فيها أن قضية النزعة العنصرية قديمة وحديثة في آن واحد، وقد تطرق عدة طوائف من الدارسين لهذه القضية، وكذلك المؤسسات الإنسانية والدولية، ووضعتها كثير من الكتب والمقالات ووسائل الإعلام في العالم تحت الأضواء، وذكر أن هذا البحث محاضرات في مادة الثقافة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود.

التمهيد، وتحدث فيه عن النزعة العنصرية والبحث عن الحل. فهو يقول: إنها "من أكبر عوامل نزعات الكراهية والبغضاء بين الناس، وإهدار حقوق الإنسان وسحق كرامته ومصادر حرته وهبوطه إلى الحضيض في معاملته"<sup>(١)</sup>، وبين أن بعض الباحثين تصدوا لهذه المشكلة بالبحث والدرس والتحليل ورسم المناهج واقتراح الحلول فعقدت المؤتمرات وتألقت المنظمات ووضعت المواثيق والتوصيات، واعتبرها الشيخ حلولاً قاصرة لا تؤدي إلى الهدف المنشود في تحرير الإنسان وصون كرامته وتحقيق إنسانيته، وإنما الحل الحاسم هو الحل الإسلامي وحده، وذكر الشيخ أننا أمام منهجين:

الأول: التصور الذي يقرره المنهج الإلهي والذي جاء الإسلام مبيناً له وداعياً إليه ومفصلاً لمبادئه وقواعده وأحكامه.

الثاني: التصور البشري الذي تمثله العقائد الوثنية والمخرقة وآراء طائفة من الفلاسفة والعلماء ونظريات بعض الباحثين<sup>(٢)</sup>.

(١) نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ١١)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٧٥/٥١٣٩٥م).

(٢) يراجع كتاب: نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (من ص: ٩٠ إلى ص: ١٦).

القسم الأول: العنصرية والتصورات، وذكر المؤلف رحمه الله تعالى فيه فصلين:

الفصل الأول: العنصرية وجذور التصورات عن الإنسان، وتحدث فيه عن الأمور التالية: حقائق عن الإنسان، والإنسان وقضية الإيمان، والتصور الإسلامي قاعدة الوجود الحق، والجاهلية والإنسان، والمنطق الفاسد، وروابط الاستعلاء والعداء، والتحذير من تصورات الانحراف. وعدد صفحات هذا الفصل: (١٩) صفحة<sup>(١)</sup>.

الفصل الثاني: العنصرية وتصورات الأمم، وتحدث فيه عن اليونان وتصنيفهم للبشر إلى أحرار وعبيد، والرومان وعنصرية القهر والاستعلاء، والهنود والعنصرية الطبقية، ووضع المنبوذين، واليهود وعنصرية أسطورة الشعب المختار، والعنصرية والتصورات النصرانية. وعدد صفحات هذا الفصل: (٢٩) صفحة<sup>(٢)</sup>.

القسم الثاني: العنصرية الحديثة، وذكر المؤلف رحمه الله تعالى فيه ثلاثة فصول.

الفصل الأول: العنصرية الحديثة (عرض وتحليل)، وتكلم فيه المؤلف عن التالي: مناخ الاستعلاء، وتجارة الرق، والارتباط بالفكر اليوناني والروماني، وعنصرية مونتسكيو، والاستعمار ونظرية التفوق الآري، والعنصرية وأصول اللغات والأجناس، والأجناس ومقاييس الجماجم، والعنصرية وفلسفة القوة، والنازية وتبني العنصرية. وعدد صفحات هذا الفصل: (١٩) صفحة<sup>(٣)</sup>.

الفصل الثاني: العنصرية في ميزان النقد والتقويم، وتكلم فيه المؤلف عن التالي: العنصرية ومنطق الافتراض، والعلم وأوهام العنصرية، وبطلان اتساع الفوارق بين الأجناس، والعنصرية وتفسير التاريخ، والعنصرية والتصادم مع قيم الحضارة، والعنصرية وموجة الشعور القومي، والقومية والبحث في أوجه الاختلاف بين البشر، والأجواء الإسلامية وسموم النظريات الوافدة، والقومية والإعراض عن أوجه التشابه بين الناس، ودارون وأيديولوجية المنطق المفلوج. وعدد

(١) يراجع كتاب: نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (من ص: ١٧ إلى ص: ٣٥).

(٢) يراجع كتاب: نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (من ص: ٣٦ إلى ص: ٦٤).

(٣) يراجع كتاب: نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (من ص: ٦٥ إلى ص: ٨٣).

صفحات هذا الفصل: (٢٣) صفحة<sup>(١)</sup>.

الفصل الثالث: البيض والملونون، وتحدث فيه عن الأمور التالية: استغلال واستعلاء واسترقاق، وتجارة الرقيق، والاستعمار والسيادة البيضاء، ونظرات أوروبية للشعوب الملونة، والعنصرية وإقامة حاجز اللون، والاستعمار وسياسة التفرقة العنصرية في إفريقيا، والعنصرية والتفرقة الاجتماعية وأعمال الإرهاب، وعدد صفحات هذا الفصل: (١٢) صفحة<sup>(٢)</sup>.

القسم الثالث: الإسلام والعنصرية، وذكر المؤلف رحمه الله تعالى فيه أربعة فصول.

الفصل الأول: الإسلام والحل الحاسم للعنصرية، وتحدث فيه عن الأمور التالية: العقيدة واستئصال جذور التصور الفاسد، ومجتمع الأخوة والتقوى والعدل، والإسلام والعصبية الجاهلية، والتصدي لظواهر الانحراف، والحل المثالي الواقعي. وعدد صفحات هذا الفصل: (١٢) صفحة<sup>(٣)</sup>.

الفصل الثاني: ملامح من تصور المنهج الإسلامي للإنسان، وتناول فيه الأمور التالية: الإنسان بين التصور الإسلامي والتصورات البشرية، والإنسان مكلف ومستخلف، وكرامة الإنسان، والإنسان مخلوق محرر، والتكليف والمسؤولية، وعقدة الخطيئة في معيار المسؤولية الحقة. وعدد صفحات هذا الفصل: (١٢) صفحة<sup>(٤)</sup>.

الفصل الثالث: الإسلام ومقومات الوحدة الإنسانية، وتناول فيه الأمور التالية: الشريعة والوحدة الإنسانية، ووحدة الإنسانية في النشأة والمصير، والإنسانية ووحدة الفطرة، والإنسانية ووحدة الرسالة، والعقيدة محور الوجود الإنساني، والمساواة بين الناس، والتقوى معيار التفاضل، وموقف الإسلام من الرق. وعدد صفحات هذا الفصل: (١٥) صفحة<sup>(٥)</sup>.

الفصل الرابع: التمييز العنصري بين الإسلام والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وتناول فيه

(١) يراجع كتاب: نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (من ص: ٨٤ إلى ص: ١٠٦).

(٢) يراجع كتاب: نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (من ص: ١٠٧ إلى ص: ١١٨).

(٣) يراجع كتاب: نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (من ص: ١١٩ إلى ص: ١٣٠).

(٤) يراجع كتاب: نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (من ص: ١٣١ إلى ص: ١٤٢).

(٥) يراجع كتاب: نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (من ص: ١٤٣ إلى ص: ١٥٧).

الأمر التالي: إخفاق توصيات الأمم المتحدة في حظر التمييز، وبين التوصيات وعقائد الانحراف، وسلبية العنصريين تجاه قوانين حظر التمييز، والحل ورعاية القيم، والإعلان العالمي ورفض التمييز، واتفاقية دولية لإزالة التمييز، ونظرة في الإعلان والاتفاقية، والموقف الإسلامي في سبقه وتفرد الحاسم. وعدد صفحات هذا الفصل: (١٣) صفحة<sup>(١)</sup>.

أما الخاتمة: فذكر فيه الوجود الإسلامي الإنساني في المحافل العالمية، وذكر المملكة العربية السعودية<sup>(٢)</sup> نموذجاً في عدم التوقيع على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان<sup>(٣)</sup>.

### أهمية هذا الكتاب:

تبدو أهمية هذا الكتاب في أن الشيخ رحمه الله تعالى قد تناول فيه بالبحث والدراسة قضية التفرقة العنصرية، فبيّن أن التفرقة العنصرية كانت شائعة عند اليونان وعند الرومان وغيرهما من الحضارات القديمة، وبيّن كذلك موقف اليهودية والنصرانية من التفرقة العنصرية، فوضح أن اليهود والنصارى قد وقعوا في ذلك أيضاً، وكل هذا مخالف لمنهج الإسلام، كما عني الشيخ بالمقارنة بين ميثاق الأمم المتحدة لحقوق الإنسان ومنهج الإسلام في ذلك، فبينما اقتصر ميثاق الأمم المتحدة على التقنين والتوصيات جاء الإسلام بمنهجه الشامل الكامل فحارب التفرقة العنصرية بين البشر على أساس العنصر أو اللون، وبيّن أن الناس جميعاً لآدم وأن آدم من تراب، وأن التفاضل عند الله تعالى إنما يكون بتقوى الله والعمل الصالح، كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ

(١) يراجع كتاب: نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (من ص: ١٥٨ إلى ص: ١٧٠).

(٢) لم توقع المملكة العربية السعودية على هذا الإعلان إلا في عام (١٩٩٣م) مع تحفظ على المادة رقم (١٦) وهي: للرجل والمرأة متى أدركا سن البلوغ حق التزوج وتأسيس أسرة دون أي قيد بسبب العرق أو الجنسية أو الدين. وهما متساويان في الحقوق لدى التزوج وخلال قيام الزواج ولدى انحلاله. والمادة رقم (١٨) وهي: لكل شخص حق في حرية الفكر والوجدان والدين، ويشمل هذا الحق حرته في تغيير دينه أو معتقده، وحرته في إظهار دينه أو معتقده بالتعبّد وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم بمفرده أو مع جماعة وأمام الملاّ أو على حدة. انظر: جريدة الشرق الأوسط، العدد (٨٣٠٦)، السبت، (٥/٥/١٤٢٢هـ). وانظر: جريدة الرياض، العدد (١٦٠٨١)، الأربعاء، (٤/٨/١٤٣٣هـ). وانظر: مجلة الواحة، مقال: مدخل حقوق الإنسان والتزامات السعودية، صادق ياسين الرمضان، العدد الستون، السنة السادسة عشرة، شتاء (٢٠١٠م).

(٣) نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (من ص: ١٧١ إلى ص: ١٨١).

اللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ [الحجرات: ١٣].

المؤلف الخامس: (الإسلام سبيل الحضارة المثلى والمجتمع الأفضل).

وهذا بحث له في كتاب التربية الإسلامية، للصف الثالث الثانوي، الكتاب الثاني، وزارة المعارف السورية، عام: (١٣٨٢هـ الموافق: ١٩٦٢م). وعدد صفحاته: (١٢) صفحة من القطع الكبير<sup>(١)</sup>.

### محتوى البحث:

بدأ الشيخ رحمه الله تعالى البحث بمقدمة تحدث فيها عما يعيشه العالم من حضارة براقية، وتهافت كثير من الناس عليها، وأخذها بدون تمحيص، وبيّن أن موقف المسلم من هذه الحضارة الحديثة موقف المتبصر الناقد، الباحث عن العناصر التي تكونت منها هذه الحضارة، والجذور التي انبثقت منها، والأهداف التي ترمي إليها، ثم عنون بعنوان: نظرات في الحضارة الحديثة، وتناول فيه بعض إيجابيات هذه الحضارة ومآسيها، حيث يقول: (ليس ينكر أحد أن هذه الحضارة استطاعت أن تقرب بين المسافات المتباعدة، وتصل بين الأطراف النائية، بالإضافة إلى ما شهدته العصر الحديث بفعل هذه الحضارة من تقدم صناعي يمتاز بالدقة من جهة، وبالضخامة من جهة أخرى... وإن من أبرز مآسي هذه الحضارة ما يلي: سقوط قيمة الفرد البشري من الحسبان، والصراع الفكري والقلق النفسي)<sup>(٢)</sup>، ثم ذكر متطلبات الحضارة المثلى على سبيل الإجمال، ثم ختم البحث ببيان كيف يحقق الإسلام أركان الحضارة المثلى، فيقول رحمه الله تعالى: (وفيما يلي إيضاح للطريقة التي يقيم بها الإسلام أركان الحضارة المثلى:

أ. العناية بالإنسان من جميع الجوانب.

ب. تغذية معنى الإنسانية العالمية وعدم حبسها في طوق من العنصرية الضيقة.

ج. المساواة في العناية بالإنسان كفرد والعناية به كمجموع أو أمة.

د. العمل على إرواء الطموح الفكري لدى الإنسان.

(١) وقد حصلت على هذا البحث مصوراً من ابن الشيخ عند مقابلتي له في الرياض، وقد أهداه إليه عبد الرحمن الباني، وهو مستخرج من كتاب التربية الإسلامية.

(٢) انظر: الإسلام سبيل الحضارة المثلى والمجتمع الأفضل، عمر عودة الخطيب، (ص: ٣-٤)، بتصرف.

هـ. إشاعة حقيقة التعاون بين بني الإنسان<sup>(١)</sup>.

### أهمية هذا البحث:

تأتي أهمية هذا البحث من ناحيتين:

**الأولى:** أنه عني بدراسة قضية من أخطر وأهم القضايا المعاصرة، وهي قضية الحضارة، وبين أنها تملك من وسائل الفتنة والانتشار كل أسباب القوة والسرعة، فسكر كثير من الناس بمظهرها البراق، ويختلف طابع المسلم وموقفه من هذه الحضارة، فلا ينساق خلفها بل يتبصر، وذكر شيئاً من إيجابيات هذه الحضارة ومآسيها، وبين أن الإسلام هو النظام الذي ينسجم مع نوازع الفطرة الإنسانية، ووضح بالتفصيل كيف يحقق الإسلام أركان الحضارة المثلى، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

**الثانية:** أن هذا البحث كان جزءاً من كتاب في التربية الإسلامية، مقرر على طلاب السنة الثالثة من المرحلة الثانوية بسوريا في عام (١٣٨٢هـ الموافق: ١٩٦٢م)، فلا شك أنه قد درسه آلاف إن لم يكن مئات الآلاف من الطلاب، في أخطر مرحلة من مراحل الشباب، وهي مرحلة الثانوية العامة.

**المؤلف السادس:** رسالة الإسلام، ومشكلة التحدي في واقعنا الحضاري والثقافي.

وهذا بحث للشيخ في عام (١٤١٣هـ)، وعدد صفحاته (٣٥) صفحة من القطع الكبير<sup>(٢)</sup>.

### محتوى هذا البحث:

هذا البحث مكون من قسمين:

**الأول:** رسالة الإسلام، وبين فيه الشيخ رحمه الله تعالى أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، وأنه موافق لفطرة الإنسان، واستشهد بالآيات والأحاديث على ذلك، ثم عدد أبرز

(١) انظر: الإسلام سبيل الحضارة المثلى والمجتمع الأفضل، عمر عودة الخطيب، (ص: ٨-١٢)، بتصرف.

(٢) وقد حصلت على هذا البحث من الدكتور: عبد اللطيف الحسين.

خصائص هذه الرسالة، من أهما ربانية المصدر، وهي رسالة شاملة، ورسالة عالمية إنسانية.

**الثاني:** مشكلة التحدي في واقعنا الحضاري والثقافي، وقارن فيه الشيخ رحمه الله تعالى بين حضارة الإسلام والحضارات الأخرى، ووضح رحمه الله تعالى موقف المسلم من الحضارات، وبين مراحل اللقاء مع حضارة الغرب، ثم بين موقف المسلم تجاه هذا الغزو، وكيفية التصدي للإحلال الثقافي، ثم ختم ببيان أسس الثقافة الإسلامية وأهدافها.

### أهمية هذا البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يبين خصائص رسالة الإسلام، وخاصة في هذا الزمن الذي أثار فيه الأعداء شبهات كثيرة حول الإسلام وأهله، فهذا البحث يغطي جانباً كبيراً في بيان خصائص رسالة الإسلام، كما أن هذا البحث تطرق لقضية من أخطر القضايا في العصر الراهن، وهي قضية الحضارة الغربية والانبهار بها، فبين الشيخ رحمه الله تعالى آثار هذه الحضارة، وما موقف المسلم حيالها.

ومن هذا يتبين أن الشيخ رحمه الله تعالى نوع في مؤلفاته ما بين بحث ضمن كتاب، وما بين مطبوع مستقل، فعالج قضايا ثقافية، وكذلك قضايا كانت مثارة في نفس الوقت، مثل التمييز العنصري، والحضارة، وغير ذلك.



## القسم الثاني: المؤلفات المخطوطة<sup>(١)</sup>.

للشيخ رحمه الله تعالى عدة مؤلفات مخطوطة، في مواضيع عدة، تناول من خلالها بعض غزوات النبي صلى الله عليه وسلم، كمعركة الفرقان، وأحد يوم الفداء والشهداء، ويوم الفتح المبين، وتحدث عن عوامل النصر في مخطوط بعنوان: الإسلام وعوامل النصر، وبين خطر الاتجاهات والتيارات والنظم الموجودة في مخطوط بعنوان: مقومات الشخصية الحضارية للعالم الإسلامي، وغير ذلك مما تناوله الشيخ رحمه الله تعالى في المخطوطات، وفيما يلي أسلط الضوء على كل مخطوط، ذاكراً عنوان المخطوط، وكيفية الحصول عليه، وعدد صفحاته، ونبذة موجزة عنه. وقبل الشروع في التعريف بالمؤلفات المخطوطة، أنه إلى أن الشيخ رحمه الله تعالى كان يتميز بحسن الخط، وسمو العبارة، وجمال العنصرة.

ومن الجدير بالذكر أن الشيخ رحمه الله تعالى في سلسلة من أيام الله الخالدة لم يكن هدفه من هذه الأوراق البحث والنشر ككتيبات مستقلة، وإنما كان هدفه من كتابتها هو إلقاؤها كأحاديث إذاعية من خلال إذاعة الرياض، وبالتالي فلم يراع فيها الشيخ رحمه الله تعالى مقاييس البحث العلمي، كالتقسيم إلى فصول أو مباحث، والعزو إلى المصادر والمراجع، أو حتى تخريج الأحاديث، وإنما اقتصر على تخريج الآيات القرآنية، وذلك جرياً على عادة المتحدثين في الإذاعة حتى يومنا هذا.

وقد رأيت أن من الأمانة العلمية وأنا أبرز جهود الشيخ رحمه الله تعالى أن أعرض لأهم تلك المخطوطات، وقد راعيت فيها الترتيب التاريخي، فبدأت بمخطوط: مولد النور، ثم يوم الهجرة في رحاب الذكرى، ثم معركة الفرقان، ثم أحد يوم الفداء والشهداء، ثم يوم الفتح المبين، ثم روح عرفة. وأردفت بعدها عدة مخطوطات.

وإليك مزيد بيان عن هذه المخطوطات:

### المخطوط الأول:

(من أيام الله الخالدة مولد النور)، وقد حصّلت عليه من ابنه عبد الله، وعدد صفحاته:

(١) انظر الملحق رقم (١) في آخر الرسالة؛ حيث وضعت عدة نماذج لمخطوطات الشيخ رحمه الله تعالى.

عشر صفحات من القطع الكبير.

ولا شك أن المقصود بالنور هنا هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وتسميته بالنور من قبيل قول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٤٥) ودَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦]، قال السمعاني رحمه الله تعالى<sup>(١)</sup>: "أي: ذَا سراج مُنِير، والسراج المُنِير هُوَ الْقُرْآن. وقيل: وسراجاً هُوَ الرَّسُول؛ سَمَّاهُ سِرَاجًا لِأَنَّهُ يَهْتَدِي بِهِ كَالسِّرَاجِ يَسْتَضَاءُ بِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٢)</sup>:

(إِنَّ الرَّسُولَ لِنُورٍ يَسْتَضَاءُ بِهِ ... مَهْدٌ مِنْ سَيْفِ اللَّهِ مَسْلُورٍ)"<sup>(٣)</sup>.

### محتوى المخطوط:

تحدث الشيخ رحمه الله تعالى في هذا المخطوط عن خمس نقاط وهي كالتالي:

النقطة الأولى: حاجة الناس إلى رسول من عند الله عز وجل.

النقطة الثانية: ولادة النبي صلى الله عليه وسلم مكاناً وزماناً.

النقطة الثالثة: أحداث بعد ولادته صلى الله عليه وسلم.

النقطة الرابعة: صفاته صلى الله عليه وسلم.

النقطة الخامسة: ثقة النبي صلى الله عليه وسلم بنصر الله تعالى لدعوته.

ففيما يتعلق بولادة النبي صلى الله عليه وسلم، يقول رحمه الله تعالى: (في أم القرى ذلك البلد الأمين، وفي الثاني عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل، ولد محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، فكان ميلاده مشرق نور جديد في دياجير الحياة، وكان إيداناً بيزوغ فجر الهدى

(١) منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، أبو المظفر: مفسر، من العلماء بالحديث. من أهل مرو، مولداً ووفاء، (١٠٣٥-١٠٩٦م). كان مفتي خراسان، قدمه نظام الملك على أقرانه في مرو. له (تفاسير السمعاني)، و(الانتصار لأصحاب الحديث)، و(القواطع) في أصول الفقه وغير ذلك. انظر: الأعلام للزركلي، (ج: ٧ ص: ٣٠٣-٣٠٤).

(٢) وهو كعب بن زهير، انظر: جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، (ص: ٦٤٠)، حققه: علي محمد الجادوي، الناشر: نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

(٣) تفسير القرآن، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني، (ج: ٤ ص: ٢٩٤)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، الطبعة: الأولى، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

بعد ليل طويل، كان يموج العالم فيه بأنواع من الفتن والشور<sup>(١)</sup>.

وفيما يتعلق بصفاته صلى الله عليه وسلم، يقول رحمه الله تعالى: (وكان صلى الله عليه وسلم أجودَ الناس كفاً، وأوسعَ الناس صدراً، وأصدقَ الناس لهجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: "لم أر قبله ولا بعده مثله"<sup>(٢)</sup>).

ولقد حرص الشيخ رحمه الله تعالى على تلمس مواطن الدروس والعبر من ولادة المصطفى صلى الله عليه وسلم، فدعا الناس إلى التأمل والنظر والعمل، وهذا هو منهج القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١]، فقال في آخر المخطوط: (فما أجدر في يوم مولد النور أن تحقق منا بهذه الدعوة القلوب، وتتحرك بها العقول، وتتوهج بضياؤها الضمائر، وتتمتز بندائها المشاعر، حتى نضع بطاعة الله والأسوة الحسنة برسول الله لدعوتنا وأمتنا ما صنع الآباء من صروح المجد الزاهر، وروائع النصر المبين، وصدق الله العظيم: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [٤٠] الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠، ٤١] <sup>(٣)</sup>.

### المخطوط الثاني:

(من أيام الله الخالدة: يوم الهجرة في رحاب الذكرى)، وقد حصلت عليه من ابنه عبد الله، وعدد صفحاته: أربع وعشرون صفحة من القطع الكبير. ووجدت هذا المخطوط مقالاً في مجلة

(١) مخطوط: من أيام الله الخالدة مولد النور، عمر عودة الخطيب، (ص:٥). وللاستزادة انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، (ج:١ ص:١١٧)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م).

(٢) مخطوط: من أيام الله الخالدة مولد النور، عمر عودة الخطيب، (ص:٩). وللاستزادة انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، (ج:١ ص:٣٠١).

(٣) مخطوط: من أيام الله الخالدة مولد النور، عمر عودة الخطيب، (ص:١٠).

أضواء الشريعة، العدد الثالث عام: (١٣٩٢هـ)، بعنوان: الهجرة في رحاب الذكرى<sup>(١)</sup>.

### محتوى المخطوط:

استهل الشيخ رحمه الله تعالى هذا المخطوط بقوله: (في مطلع كل عام ترنو أهداب الأرض إلى أفق السماء، ظمأى إلى النور، تتلهب شوقاً لقطرة من ضياء، وفي الأفق الندي هناك، خصلة متألقة من القمر، تتواكب في شعاعها الفضي ظلال الذكرى أروع ذكرى، إنها هلال المحرم، يروي للعالم المثقلة بالضباب قصة ذلك اليوم الخالد، الذي فجر في قلب الأرض الوهلي ينبوع النور، ففاضت به دروب الزمن جداول إيمان مشرق، وأزهرت به قمم التاريخ أفنان مجد متألق)<sup>(٢)</sup>، ثم ذكر رحمه الله تعالى أن (كل من كان في مكة يقول إذا مر به محمد بن عبدالله: يا لهذا الرجل! ما أفضل مروءته، وأحسن خلقه، وأكرم مخالطته، وأعظم حلمه، وأوفى أمانته، وأصدق حديثه، إنه لا يماري أحداً، ولا يلاحي إنساناً، وهو مثل فذ في العفة والتواضع، والصبر والشكر، والشجاعة والجود، فلا عجب أن يسميه قومه الأمين)<sup>(٣)</sup>.

ثم تناول الشيخ رحمه الله تعالى بعض الأحداث مثل: قصة نزول جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم في غار حراء، ثم ذهاب خديجة رضي الله عنها به إلى ورقة بن نوفل<sup>(٤)</sup>، وقصة زيد بن حارثة رضي الله عنه لما اختار النبي صلى الله عليه وسلم على أبيه وعمه<sup>(٥)</sup>، وقصة إسلام مصعب بن عمير رضي الله عنه<sup>(٦)</sup>، وذكر صوراً من تعذيب الكفار لبعض المسلمين؛ كبلال وياسر وسمية رضي الله عنهم<sup>(٧)</sup>، واجتماع قريش في دار الندوة

(١) الهجرة في رحاب الذكرى، عمر عودة الخطيب، مجلة أضواء الشريعة، (ص: ٧-٢٤)، العدد الثالث، عام: (١٣٩٢هـ).

(٢) مخطوط: من أيام الله الخالدة يوم الهجرة في رحاب الذكرى، عمر عودة الخطيب، (ص: ١).

(٣) مخطوط: من أيام الله الخالدة يوم الهجرة في رحاب الذكرى، عمر عودة الخطيب، (ص: ١). وانظر: دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني،

(ج: ١ ص: ١٧٠)، حققه: الدكتور محمد رواس قلججي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، (١٤٠٦هـ).

(٤) يراجع: السيرة النبوية، لابن هشام، (ج: ١ ص: ٢٣٤-٢٣٨).

(٥) يراجع: السيرة النبوية، لابن هشام، (ج: ١ ص: ٢٤٧-٢٤٨).

(٦) يراجع: فقه السيرة النبوية، منير محمد الغضبان، (ص: ١٨٩)، جامعة أم القرى، الطبعة: الثانية، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

(٧) يراجع: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، (ج: ٣ ص: ١٩٩-٢٠٢)، دار

إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١٢هـ).

ومؤامرتهم على النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup>، وهجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر رضي الله عنه، وقصة سراقه بن مالك رضي الله عنه، ووصول النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وبنائه المسجد<sup>(٢)</sup>، ومؤامراته بين المهاجرين والأنصار<sup>(٣)</sup>، وقصة تحويل القبلة<sup>(٤)</sup>.

ثم بين الشيخ رحمه الله تعالى أهمية الهجرة في تاريخ الأمة؛ حيث إن عمر رضي الله عنه جمع الصحابة في خلافته يستشيرهم في أي الأحداث أولى أن يكون مبدأ تاريخ هذه الأمة، فيقول: (وتر أعوام، والعرب تؤرخ بأحداثها العظام، فيقولون حدث ذلك عام الفيل، وولد فلان بعد سنة من عام الفجار، وهي أحداث لا تتفق وعظمة الإسلام، ولا تصلح أن تكون تاريخ أمة صنعت البطولات، وبنيت الأجداد، ويجمع عمر رضي الله عنه في خلافته صحابة رسول الله، يستشيرهم في أي الأحداث أولى أن يكون مبدأ تاريخ هذه الأمة؟ ويقترح علي رضي الله عنه أن يكون يوم الهجرة هو بدء ذلك التاريخ، فقد كان مبدأ قوة الدعوة، ومنطلق محق الشرك وانتشار الإسلام، وكانت الهجرة في ربيع الأول، فأضافوا الأشهر السابقة على ربيع، وجعلوا هلال المحرم بدءاً لتاريخ أمة الإسلام، وجرى الأمر على ذلك عبر القرون والأعوام)<sup>(٥)</sup>.

وكعادة الشيخ رحمه الله تعالى يختم المخطوط بالدروس والعبر؛ ليستفيد القارئ، ويأخذ العظة والعبرة، من دروس الهجرة، فيقول رحمه الله تعالى: (واليوم والمسلمون يعيشون ذكرى هذا اليوم الخالد، بل ذكرى تاريخهم الزاهر كله من خلال يوم الهجرة العظيم، يُطل هلال المحرم في أفق السماء، يروي للأجيال ما شهدته في ذلك الماضي الزاهر، من صبر المؤمنين، وصدق المجاهدين، ويُذكر الأحفاد بعزائم الأجداد، أولئك الذين لم يحنوا هامتهم لأي طغيان مهما قسا وتكبر، ولم يذلوا أمام موج الغزاة مهما عتا وتجبر، يقص عليهم نبأ هجرة الرسول الكريم، الذي توجه في صلواته من مسجده في المدينة إلى رحاب المسجد الأقصى الذي أسري به في فجر

(١) يراجع: السيرة النبوية، لابن هشام، (ج: ١ ص: ٤٨٠-٤٨٢).

(٢) يراجع: السيرة النبوية، لابن هشام، (ج: ١ ص: ٤٨٠-٤٩٦).

(٣) يراجع: السيرة النبوية، لابن هشام، (ج: ١ ص: ٥٠٤-٥٠٧).

(٤) يراجع: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر البيهقي، (ج: ٢ ص: ٥٧١-٥٧٥)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، (٥١٤٠٥هـ).

(٥) مخطوط: من أيام الله الخالدة يوم الهجرة في رحاب الذكرى، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢٤).

الدعوة إليه، وبارك الله من حوله.

اليوم يُطل هلال المحرم، وفي شعاعه ألق الذكرى، فيتحول نوره الوضيء هناك في رحاب القدس إلى بركان من لهب وسعير، يصرخ بالمسلمين أن يهبوا لإنقاذ المسجد الأسير، يناديهم أن يقتحموا الأهوال بعزائم الأبطال، وأن يصمدوا في وجه الأعاصير، ويثبتوا في خضم الأحداث، ويهاجروا إلى الله، صدقاً في الإيمان، وثباتاً على الحق، وإخلاصاً في العمل، وطهارة في السلوك، وشوقاً إلى الجنة، وجهاداً في سبيل الله، وصدق الله العظيم: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ [الأنفال: ٧٤] <sup>(١)</sup>.

وهكذا يحرص الشيخ رحمه الله تعالى في آخر المخطوط على الاستفادة من هذا الحدث، لتنتفع منه الأمة في حاضرها، وتستفيد منه في مستقبلها.

ويربط الشيخ رحمه الله تعالى بين الماضي والحاضر، حينما يربط بين حدثي الهجرة والإسراء والمعراج، لينبّه الأمة إلى قضية من أهم القضايا في العصر الحاضر، وهي قضية القدس، الذي وقع أسيراً في أيدي الصهاينة أكثر من ستين عاماً ولا يزال، ويحث الأمة على ضرورة العمل بشتى الوسائل على استنقاذ المسجد الأقصى من براثن اليهود.

### المخطوط الثالث:

(من أيام الله الخالدة: معركة الفرقان)، وقد حصلت عليه من ابنه عبد الله، وعدد صفحاته: عشر صفحات من القطع الكبير.

ومقصود الشيخ رحمه الله تعالى بمعركة الفرقان: هو غزوة بدر، وهذه التسمية هي الموافقة

لكتاب الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّنْقِيهِ الْجَمْعَانِ ﴾ [الأنفال: ٤١].

(١) مخطوط: من أيام الله الخالدة يوم الهجرة في رحاب الذكرى، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢٤).

## محتوى المخطوط:

ابتدأ الشيخ رحمه الله تعالى هذا المخطوط ببيان وقت المعركة، حيث يقول رحمه الله تعالى: (في هذا اليوم الأغر.. في السابع عشر من رمضان، تمر بنا ذكرى رائعة، زانت صدر التاريخ بما حوت من بطولة فذة، ومآثر طيبة، وجهاد صادق، وصبر واستشهاد، إنها ذكرى معركة بدر الكبرى معركة الفرقان)<sup>(١)</sup>.

ثم بيّن الشيخ رحمه الله تعالى سبب هذه المعركة، والذي يتمثل في رغبة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في أن يستردوا بعض أموالهم الذي أجبروا على تركها في مكة، فيقول رحمه الله تعالى: (أما المؤمنون فلم يخرجوا لقتال، ولم يتأهبوا لخوض معركة، خرجوا يريدون غير أبي سفيان، وكانت مقبلة من الشام، وفيها أموال قريش، ولكن الله أراد لهم غير ما أرادوا، ليحق الحق ويبطل الباطل...)<sup>(٢)</sup>.

واعترض المسلمون لقافلة أبي سفيان يحقق أمرين هامين كما ذكر الشيخ رحمه الله تعالى وهما: (أولاً: أن يستعيد المسلمون أموالهم التي أصبحت تحت يد قريش حين هاجروا من مكة إلى المدينة. وثانياً: إلحاق ضربة سياسية واقتصادية بمعسكر المشركين، وتجريده من مصدر القوة التي تدفعه إلى العدوان؛ قوة المال والثراء)<sup>(٣)</sup>.

وذكر الشيخ رحمه الله تعالى أنه (لم يكن لدولة الإسلام الأولى أي نشاط حربي قبل هذه المعركة، ولم يحدث بين المسلمين والمشركين أي عراك دموي، سوى ما يقع من مناوشات يسيرة بين الفريقين، وآخرها سرية عبد الله بن جحش رضي الله عنه)<sup>(٤)</sup>.

ثم تناول الشيخ رحمه الله تعالى بعض الأحداث مثل: سرية عبد الله بن جحش رضي الله

(١) مخطوط: من أيام الله الخالدة معركة الفرقان، عمر عودة الخطيب، (ص:١). وللمزيد يراجع: المغازي، الواقدي، (ج:١ ص:٣٨٤)،

تحقيق: مارسدن جونز، دار الأعلمي، بيروت، الطبعة: الثالثة، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

(٢) مخطوط: من أيام الله الخالدة معركة الفرقان، عمر عودة الخطيب، (ص:١). وللمزيد يراجع: السيرة النبوية، لابن هشام، (ج:١

ص:٦٠٦).

(٣) المصدر نفسه، (ص:٣).

(٤) المصدر نفسه، (ص:٢).

عنه<sup>(١)</sup>، واستعراضه صلى الله عليه وسلم الجيش وردده صغار الصحابة، ورؤيا عاتكة بنت عبد المطلب<sup>(٢)</sup>، واستشارته صلى الله عليه وسلم الصحابة في قتال الكفار<sup>(٣)</sup>، وقصة سواد بن غزية وتقبيله بطن النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٤)</sup>، وقصة عمير بن الحمام لما قذف التمرات من يده<sup>(٥)</sup>، وغير ذلك<sup>(٦)</sup>.

وربط الشيخ رحمه الله تعالى حاضر هذه الأمة بماضيها، حيث يقول في آخر المخطوط: (وانتهت معركة بدر، بل بدأ طريق النصر، كانت نهاية لهيبة قريش التي كذبت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووقفت في وجه دعوة الإسلام، ونهاية ساحقة للباطل الذي يتناول ويستكبر، ويجول ويصول، ويتحدى ويستتهتر، ولكنه يسير لختفه في يوم موعود، فإن الله يمهّل ولا يمهّل، وانتصرت في معركة الفرقان كتائب الحق والإيمان، ومضت بدر في التاريخ كله يوماً خالداً من أيام الله، لتقرر هذه الحقيقة الخالدة عبر القرون والأجيال؛ وهي أن دستور النصر في كل معركة هو الإيمان، هو العودة إلى الله، والاعتزاز به، والجهاد في سبيله، وصدق الله العظيم: ﴿قَلَّمَ تَقْلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَلِكَمُ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كِيدِ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾﴾ [الأنفال: ١٧، ١٨]<sup>(٧)</sup>.

ومما سبق يتبين لنا جهد الشيخ رحمه الله تعالى في تذكير الناس بأيام الله الخالدة في التاريخ، حيث تحدث عن غزوة بدر وأحداثها، وما فيها من عبر للمسلمين.

(١) يراجع: السيرة النبوية، لابن هشام، (ج: ١ ص: ١٧٦-١٨٠).

(٢) يراجع: السيرة النبوية، لابن هشام، (ج: ١ ص: ١٨١-١٨٢).

(٣) يراجع: السيرة النبوية، لابن هشام، (ج: ١ ص: ١٨٨-١٨٩).

(٤) يراجع: السيرة النبوية، لابن هشام، (ج: ١ ص: ١٩٩).

(٥) يراجع: السيرة النبوية، لابن هشام، (ج: ١ ص: ٢٠٠).

(٦) مخطوط: من أيام الله الخالدة معركة الفرقان، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢-٩).

(٧) المصدر نفسه، (ص: ١٠).

## المخطوط الرابع:

(من أيام الله الخالدة: أحد يوم الفداء والشهداء)، وقد حصلت عليه من ابنه عبد الله، وعدد صفحاته: إحدى وعشرون صفحة من القطع الكبير.

## محتوى المخطوط:

تحدث الشيخ رحمه الله تعالى في هذا المخطوط عن ستة محاور وهي كالتالي:

المحور الأول: وقت المعركة.

المحور الثاني: سبب المعركة.

المحور الثالث: عدد المسلمين والمشركين.

المحور الرابع: بيان الشيخ رحمه الله تعالى لأبرز الأحداث التي حصلت قبل المعركة.

المحور الخامس: بيان الشيخ رحمه الله تعالى لأبرز الأحداث التي حصلت أثناء المعركة.

المحور السادس: بيان الشيخ رحمه الله تعالى لأبرز الأحداث التي حصلت بعد المعركة.

وكعادة الشيخ رحمه الله تعالى في سلسلة من أيام الله الخالدة، يمهد لهذه المحاور بتمهيد عام يتعلق بموضوع المخطوط، فهو مثلاً يفتح هذا المخطوط بقوله: في مثل هذا اليوم الأغر تمر بنا<sup>(١)</sup> (ذكرى معركة، تطوي جوانحها على ملاحم بطولة، وصور فداء، وتروي لنا مع مرارة الأمل الذي توارى خلف الشعاب، قصة ذلك النصر الرائع، الذي بكت لضياعه تلك الروابي والهضاب، ومسح الشهداء الذين خفقت قلوبهم بالشوق إلى الجنة دموع الثرى، فضمتهم تلك البطاح الوفية بحب وحنان، وهم يسكبون في جنباتها عطر الدم الزكي، دم الإيمان)<sup>(٢)</sup>.

ثم بيّن الشيخ رحمه الله تعالى وقت هذه المعركة<sup>(٣)</sup>، وسببها<sup>(٤)</sup>، وبعد هذا ذكر أبرز

(١) في بداية المخطوط سقط، وكأنه ممسوح أو موضوع عليه شيء عند التصوير. وهذه الجملة مقتبسة مني على غرار مخطوطاته.

(٢) مخطوط: من أيام الله الخالدة أحد يوم الفداء والشهداء، عمر عودة الخطيب، (ص: ١).

(٣) مخطوط: من أيام الله الخالدة أحد يوم الفداء والشهداء، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢). وللمزيد يراجع: المغازي للواقدي، (ج: ١ ص: ١٩٩). والسيرة النبوية، لابن هشام، (ج: ٢ ص: ٦٠).

(٤) مخطوط: من أيام الله الخالدة أحد يوم الفداء والشهداء، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢). وللمزيد يراجع: فقه السيرة النبوية، منير محمد الغضبان، (ص: ٤٤٦-٤٤٨).

الأحداث التي حصلت قبل المعركة<sup>(١)</sup>، ومنها مثلاً:

أ. استشارة النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة رضوان الله عليهم في قتال الكفار من المدينة أو الخروج إليهم<sup>(٢)</sup>.

ب. استعراض النبي صلى الله عليه وسلم جيش المسلمين وردة الصغار، ومنهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت وأسامة بن زيد رضي الله عنهم وغيرهم<sup>(٣)</sup>.

ج. تصارع رافع بن خديج وسمرة بن جندب رضي الله عنهما، أمام النبي صلى الله عليه وسلم، وإذنه لهما بالجهاد<sup>(٤)</sup>.

د. رجوع عبد الله ابن أبي بثلث الجيش إلى المدينة<sup>(٥)</sup>.

ثم تناول الشيخ رحمه الله تعالى أبرز الأحداث التي حصلت أثناء المعركة<sup>(٦)</sup>، ومنها على سبيل المثال:

أ. قصة أبي دجانة رضي الله عنه لما قال النبي صلى الله عليه وسلم من يأخذ هذا السيف بحقه؟ قال أبو دجانة: وما حقه يا رسول الله قال: أن تضرب به الععد حتى ينحني قال: أنا آخذه بحقه فأعطاه إياه<sup>(٧)</sup>.

ب. قصة وحشي وقتله حمزة رضي الله عنه، وفي هذا يقول الشيخ رحمه الله تعالى: (وامتدت يد الغدر إلى أسد الله حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخيه من الرضاعة تغتاله، والمسلمون في ذروة الانتصار، كان قاتله (وحشي) غلام جبير بن مطعم يترصده، حيث يجول ويصول، ويستتر منه بشجرة أو حجر، وآه بعد أن صرع سباع بن عبد العزى، فقذف بجرته نحوه فأصابه، وفاضت روحه إلى

(١) مخطوط: من أيام الله الخالدة أحد يوم الفداء والشهداء، عمر عودة الخطيب، (ص: ٣-٩).

(٢) يراجع: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، البيهقي، (ج: ٣ ص: ٢٠٤-٢٠٥).

(٣) يراجع: المغازي للواقدي، (ج: ١ ص: ٢١٦).

(٤) يراجع: المغازي للواقدي، (ج: ١ ص: ٢١٦).

(٥) يراجع: السيرة النبوية، لابن هشام، (ج: ٢ ص: ٦٤).

(٦) مخطوط: من أيام الله الخالدة أحد يوم الفداء والشهداء، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٠-١٧).

(٧) يراجع: السيرة النبوية، لابن هشام، (ج: ٢ ص: ٦٦-٦٧).

بارئها، وسقط شهيداً في سبيل الله<sup>(١)</sup>.

ج. ما أصاب المسلمين يوم أحد من البلاء بسبب ترك عدد كبير من الرماة موقعهم<sup>(٢)</sup>، فانكشفت مؤخرة الجيش، ونفذت خيل المشركين، بقيادة خالد بن الوليد (أحد قادة جيش قريش) ورجع المشركون نحو المسلمين، ورفّع لواء المشركين، وأُحيط المسلمون من كل جانب، وأصيبوا بالرماح والسيوف.

د. إشاعة مقتل النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup>، وما أظهره كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليقين والثبات، وقد نبّه الشيخ رحمه الله تعالى إلى موقف أنس بن النضر رضي الله عنه قائلاً: (رأى أنس بن النضر رضي الله عنه فريقاً قد ألقى السلاح، وسمعه ما قاله بعض الضعفاء، فتوجه نحو الناس يقول: ما لكم قد أقيتم بأيديكم هكذا؟ قالوا: قتل رسول الله، فقال أنس: فما تصنعون بالحياة بعده؟! قوموا فموتوا على ما مات عليه، وقاتلوا على ما قاتل عليه، ثم استقبل المشركين مندفعاً نحوهم بسيفه، وهو يقول: اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء (يعني المشركين)، وأعتذر إليك مما قال هؤلاء (يعني المتخاذلين)، وخاض في صفوف المشركين، يقاتل قتال الأبطال، حتى لحق بقافلة الشهداء)<sup>(٤)</sup>.

ثم تناول الشيخ رحمه الله تعالى أبرز الأحداث التي حصلت بعد المعركة<sup>(٥)</sup>، ومنها مثلاً:

أ. تمثيل هند بنت عتبة ببعض الصحابة رضي الله عنهم، كحمزة وغيره<sup>(٦)</sup>.

ب. أمر النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بترقب حركة

(١) مخطوط: من أيام الله الخالدة أحد يوم الفداء والشهداء، عمر عودة الخطيب، (ص: ١١).

(٢) يراجع: فقه السيرة النبوية، منير محمد الغضبان، (ص: ٤٥٠).

(٣) يراجع: المنهج الحركي للسيرة النبوية، منير محمد الغضبان، (ج: ٢ ص: ٤٠٩)، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة: السادسة، (١٤١١هـ/١٩٩٠م).

(٤) مخطوط: من أيام الله الخالدة أحد يوم الفداء والشهداء، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٣).

(٥) المصدر نفسه، (ص: ١٨-٢٠).

(٦) يراجع: السيرة النبوية، لابن هشام، (ج: ٢ ص: ٩٥).



اللَّهُ ﴿ [الروم: ٤، ٥] ﴾<sup>(١)</sup>.

واهتمام الشيخ رحمه الله تعالى بهذه الذكرى وعنايته بتذكير الأمة بتلك الأحداث إنما هو استجابة لقول الله تعالى: ﴿ وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِهِمُ اللَّهُ ﴾ [إبراهيم: ٥]، ويحرص الشيخ رحمه الله تعالى كعادته في حث الأمة على أن تأخذ من ماضيها زاداً لحاضرها. فما أحوج المسلمين في هذا العصر إلى الطاعة المطلقة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم، حتى يبدل الله عز وجل عسرنا يسراً، وتفرقنا وحدة، وهزيمتنا نصراً. وما أشد حاجتنا إلى رجال صابرين صامدين، لا تزيدهم الأحداث الجسام إلا ثباتاً، من أمثال أنس بن النضر رضي الله عنه، والذي أنزل الله تعالى فيه وفي أمثاله قوله تعالى: ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٢٣]<sup>(٢)</sup>.

### المخطوط الخامس:

(من أيام الله الخالدة يوم الفتح المبين)، وقد حصلت عليه كذلك من ابنه عبد الله، وعدد صفحاته: ثلاث عشرة صفحة من القطع الكبير.

### محتوى المخطوط:

افتتح الشيخ رحمه الله تعالى هذا المخطوط بقوله: (إنه يوم من أيام الله في رمضان<sup>(٣)</sup>)، يوم في التاريخ زرع التاريخ في جنبات الأرض ضياء مشرقاً، ومجداً خالداً، ونصراً مؤزرراً، وفتحاً مبيناً<sup>(٤)</sup>)، وذكر الشيخ رحمه الله تعالى أنه في هذا اليوم (تفاوت من حول الكعبة أصنام الشرك وأوثان الضلال، وتظهر بيت الله الحرام، أول بيت وضع للناس ليعبدوا الله ويوحدوه، ويدعنوا له ويسبحوه من أرجاس الكفر ونصب الظلام، وانطلقت من جوانبه موجات النور الدافق، يسكبها نداء التكبير، فيحيي بها القلوب، ويضيء الضمائر، ويفتح البصائر، ويدخل الناس في

(١) مخطوط: من أيام الله الخالدة أحد يوم الفداء والشهداء، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢١).

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري، (ج: ٢٠: ص: ٢٣٩).

(٣) يراجع: السيرة النبوية، لابن هشام، (ج: ٢: ص: ٣٨٩).

(٤) مخطوط: من أيام الله الخالدة يوم الفتح المبين، عمر عودة الخطيب، (ص: ١).

دين الله أفواجاً، فقد جاء نصر الله والفتح الكبير، وصدق الله العظيم: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۗ﴾ (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ [النصر: ١ - ٣] (١)، ثم تناول الشيخ رحمه الله تعالى أبرز الأحداث والوقائع التي مرت بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه منذ بداية الدعوة حتى فتح مكة (٢)، ومنها قصته صلى الله عليه وسلم لما صعد الصفا يدعو إلى الله عز وجل (٣)، وتعذيب كفار قريش لمن أسلم من الصحابة؛ كخباب بن الأرت وبلال رضي الله عنهما وغيرهما (٤)، وتآمرهم على قتل النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة (٥)، وهجرة النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبي بكر رضي الله عنه (٦)، وغزوة بدر، وقصة صلح الحديبية (٧)، وقصة أبي سفيان رضي الله عنه لما بعثته قريش ليوثق العقد ويزيد في المدة (٨)، وخروج النبي صلى الله عليه وسلم في عشرة آلاف من المسلمين (٩)، ودخوله صلى الله عليه وسلم مكة، وفي هذا يقول الشيخ رحمه الله تعالى: (واهترزت الشعاب الظمأى إلى النور، التي طال انتظارها لأشعة الهدى، وأقباس الضياء، وترقرقت دموع الفرح في عروق الصخر، وانسابت في جفون الرمال، وكان اللقاء أروع لقاء، وتفجر ينبوع الهدى والإيمان، في أرض الطهر، ومهبط الوحي، وكان النصر المؤزر لجند الإيمان الأتقياء) (١٠)، ثم بين الشيخ رحمه الله تعالى دخوله صلى الله عليه وسلم المسجد الحرام وطوافه بالبيت، ثم دخوله الكعبة، ثم مساحته لقريش، ثم إعطاء مفتاح الكعبة

- (١) مخطوط: من أيام الله الخالدة يوم الفتح المبين، عمر عودة الخطيب، (ص: ١).
- (٢) مخطوط: من أيام الله الخالدة يوم الفتح المبين، عمر عودة الخطيب، (ص: ٣-٩).
- (٣) يراجع: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، البيهقي، (ج: ٢ ص: ١٨١).
- (٤) يراجع: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، السهيلي، (ج: ٣ ص: ١٩٩-٢٠٢).
- (٥) يراجع: السيرة النبوية، لابن هشام، (ج: ١ ص: ٤٨٠-٤٨٢).
- (٦) يراجع: السيرة النبوية، لابن هشام، (ج: ١ ص: ٤٨٠-٤٩٢).
- (٧) يراجع: فقه السيرة النبوية، منير محمد الغضبان، (ص: ٥٠٧-٥٢٣).
- (٨) يراجع: السيرة النبوية، لابن هشام، (ج: ١ ص: ٤٤٦-٤٤٧).
- (٩) يراجع: المغازي للواقدي، (ج: ٢ ص: ٨٢٣).
- (١٠) مخطوط: من أيام الله الخالدة يوم الفتح المبين، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٢).

لعثمان بن طلحة رضي الله عنه، ثم أذان بلال رضي الله عنه على الكعبة<sup>(١)</sup>، وفي هذا يقول الشيخ: (وانطلق صوت بلال يجتاب الآفاق، ويعبر السهوب، يحمل إلى الدنيا مع التكبير والتهليل بشائر النصر وآية الفتح المبين)<sup>(٢)</sup>.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا تركيز الشيخ رحمه الله تعالى على الأمور التي لها وقع في حاضر الأمة الإسلامية اليوم، كإظهار سماحة الإسلام، وتجلى ذلك بوضوح في هذه الغزوة، والعدل والوفاء، وبرز ذلك في إعطائه صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة لعثمان بن طلحة رضي الله عنه، وغير ذلك.

وينبغي للمسلمين الاستفادة من دروس فتح مكة، لحاضرهم ومستقبلهم، ففيها من الدروس والعبر لمن اعتبر.

### المخطوط السادس:

(روح عرفة)، وقد حصلت عليه أيضاً من ابنه عبد الله، وعدد صفحاته: ثمان صفحات من القطع الكبير.

### محتوى المخطوط:

افتتح الشيخ رحمه الله تعالى هذا المخطوط قائلاً: (على نور الرسالة، وألق الهداية، وفي لهفة وشوق، يجيب المؤمنون داعي الله في سمو وتجرد وإخلاص، ويهرعون رجالاً وركباناً، زرافات ووحداناً، فتمتلئ بهم الفجاج، وتزدحم بمواكبهم الدروب، وتحوط زحفهم القلوب، لقد لبوا النداء الكريم بشوق غامر يفيض بالحب والصفاء، والطاعة والولاء، وصدق اللهجة وأمل اللقاء، وما أجل حافز الإيمان، وشعور التقوى، وهتاف التوحيد، ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمَ شَعْبَهُ اللَّهُ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]<sup>(٣)</sup>، ثم بين الشيخ رحمه الله تعالى أنهم أقبلوا إلى الله تعالى ولم تصرفهم متع الدنيا وزخارف الحياة، ثم ذكر اتصال الحاضر بالماضي، وتجديد

(١) يراجع: المغازي للواقدي، (ج ٢: ص ٨٤٦).

(٢) مخطوط: من أيام الله الخالدة يوم الفتح المبين، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٣).

(٣) مخطوط: من أيام الله الخالدة روح عرفة، عمر عودة الخطيب، (ص: ١).

الذكرى لدعوة إبراهيم عليه السلام، فهو يقول في هذا السياق: (لقد اتقدت في ضمائرهم الحية جذوة العقيدة، فأشرقت في جوارحهم طاعة وامثالاً، واتصل حاضرهم بماضيهم العريق أوثق ما يكون الاتصال، بوحدة العبودية الخالصة لله عز وجل، وتجددت في قلوبهم ذكرى تلك اللحظة المباركة، حيث توجه فيها إبراهيم عليه السلام إلى ربه داعياً ضارعاً: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا وَاَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ۗ﴾<sup>(٣٥)</sup> رَبِّ إِنِّي أَخْلَلْتُ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ<sup>(٣٦)</sup> رَبَّنَا إِنِّي أَصْبَحْتُ بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ<sup>(٣٧)</sup>﴾ [إبراهيم: ٣٥ - ٣٧]، فهاهم بعد أن من الله عليهم بفضله، وأكرمهم فجعلهم من هذه الأفئدة التي لبت النداء، يطوفون ويسعون ويقفون حيث وقف أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام، وخاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم، فينسكون مناسكهم، ويشهدون مشاهدهم، ويحتذون حذوهم، ويتسمون خطاهم، ويجيا في صدق اتباعهم ذلك الميراث الكريم الطاهر، الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((قِفُوا عَلَى مَشَاعِرِكُمْ، فَإِنَّكُمْ عَلَىٰ إِرْثٍ مِّنْ إِرْثِ أَبِيكُمْ (إِبْرَاهِيمَ))<sup>(١)</sup>،<sup>(٢)</sup> ثم وصف الشيخ رحمه الله تعالى مشهد الناس في يوم عرفة قائلاً: (وفي يوم عرفة، يوم الحج الأكبر، حيث جمع الله فيه لعباده شرف الزمان وشرف المكان، يقبل المؤمنون على ربه طيبة نفوسهم، وضيئة أرواحهم، خاشعة قلوبهم، فإذا هم في موكب حاشد طاهر، وجمع كريم زاخر، يقفون وهم مئات الألوف، في صفوف من وراء صفوف، تشخص أبصارهم إلى السماء، وترتفع أكفهم بالدعاء، في ضلوعهم زفرات الخشوع، وفي عيونهم قطرات الدموع، قد تجردوا من زخارف الدنيا وزينتها، وطرحوا ما يشدهم إلى متاعها وبهجتها، وسموا بأرواحهم فوق مظاهر الحياة، وارتقوا فوق ما فيها من زيف ووهم ومتاع، فقهروا نفوسهم الأمانة، وأزاحوا من طريقهم الحجب الكثيفة، فاتضحت أمامهم مسالك الخير، وانفسحت لهم معالم طريق النور، فلا ظلمة في الدروب، ولا

(١) أخرجه أبو داود في كتاب المناسك، باب مَوْضِعِ الْوُفُوفِ بِعَرَفَةَ، رقم الحديث: (١٩١٩)، (ج: ٢ ص: ١٨٩)، وصححه الألباني.

(٢) مخطوط: من أيام الله الخالدة روح عرفة، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢-٣).

قسوة في القلوب، ولكنه الإيمان الخالص الذي تحلق في آفاقه الأرواح، وتنشرح في رحابه الصدور، فإذا المؤمنون في هذا اليوم الأغر صف واحد، تعنوا جباههم لله، وتتوجه قلوبهم إليه، قد أخلصوا له العبادة والنسك، ولبوا نداءه، ووقفوا بين يديه، يرددون جميعاً من أعماق الأفئدة التي تنبض بصدق المشاعر، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك<sup>(١)</sup>، ثم بين الشيخ رحمه الله تعالى أنه في صعيد عرفات تتوارى في ظلال الإيمان فروق الأجناس والألوان واللغات، وتتلاشى بواعث الفتن والأهواء والعصبيات<sup>(٢)</sup>، ثم قال الشيخ رحمه الله تعالى: (وهناك.. عند تلك الصخرات في جبل الرحمة، حيث تجدد الأرواح حظوتها، والقلوب أمنيتها، وقف إمام الهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلن في حجة الوداع أن المؤمنين إخوة، وأن بهم واحد، وأن أباهم واحد، وأن أكرمهم عند الله أتقاهم، وأسقط في ذلك الموقف العظيم مآثر الجاهلية، وحذر من اتباع الشيطان، ورسم للمؤمنين أقوم سبيل، وأرشدهم إلى منهج الخير والحق والاستقامة والرشاد، فيقول صلى الله عليه وسلم: ((إِيَّيْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ، وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي))<sup>(٣)</sup>، ثم بين الشيخ رحمه الله تعالى تربص الأعداء بموكب الإيمان، وتعاقب حملات الشر وقوى الغدر عليها، فهو يقول: (أما اليوم وقد تناولت بهذا الموكب القرون، وامتد به الزمان، فأحدثت به المخاطر، وتربص به الأعداء الدوائر، وحلت به النكبات، وعضته أنياب الأزمات، ورماه البغاة المعتدون عن قوس واحدة، ليمزقوا وحدته، ويفرقوا كلمته، ويوقفوا مدّه العظيم الذي نشر الهداية، وبني العدالة، وأقام حياة الإنسان على منهج سوي، وشاد له صروح الحضارة المثلى، حضارة الخير والحق والنور.

أما اليوم وقد تعاقبت على موكب الإيمان حملات الشر، وتساندت قوى الغدر، وأصبح بحق في ظروف قاسية مريرة، إزاء ما يعصف به من التيارات التي تحاول أن تطمس بمناهجها

(١) مخطوط: من أيام الله الخالدة روح عرفة، عمر عودة الخطيب، (ص: ٣-٤).

(٢) المصدر نفسه، (ص: ٢-٣).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب مَنْاقِبِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رقم الحديث: (٣٧٨٦)، ج: ٦، ص: ١٣١، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (١٩٩٨م).

(٤) مخطوط: من أيام الله الخالدة روح عرفة، عمر عودة الخطيب، (ص: ٤-٥).

الضالة، وهجماتها الظالمة، ملامح شخصيته الأصيلة، وكيانه المتميز، وتاريخه العريق.

أما اليوم فإن هذا الموكب المؤمن الذي تتجلى حقيقته الرائعة في عرفة، فإنه مهما وجهوا له من سلاح، وأثخنوه بالجراح، لن يلتمس العدل من ظالميه، ولن يطلب العطف من مبغضيه، ولن يشق طريقه وسط المصاعب القاسية، ويواجه الأعاصير العاتية بمناهج الجاهلية والانحراف، فهو موقن أنها تهدم النفوس، وتدمر الفكر والسلوك، وتعطل بواعث الكفاح، وتقذف به في تيه الضياع والدمار<sup>(١)</sup>، ثم ختم الشيخ رحمه الله المخطوط بذكر كيفية الاستفادة من روح عرفة قائلاً: (إن روح عرفة هي روح الإيمان والإخاء والفداء، التي تنقلنا بعون الله من وهاد الفرقة والعجز والضعفة، إلى ذرى الوحدة والقوة والرفعة، لنعود كما كنا قادة الدنيا، نهدي الحائرين، وننقذ التائهين، ونرشد السالكين، ونعلي في الأرض كلمة الله، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١])<sup>(٢)</sup>.

ومما سبق يتجلى لنا اهتمام الشيخ رحمه الله تعالى بإبراز دور يوم عرفة في وحدة الأمة الإسلامية، فلا تفاضل بين الناس بسبب الأجناس والألوان، وإنما بالتقوى والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنفَقَكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

ومن حرص الشيخ رحمه الله تعالى على وحدة الأمة الإسلامية، دعا إلى الاستفادة من دروس يوم عرفة، الذي اتصل فيه حاضر الأمة بماضيها العريق، الذين سادوا الدنيا وحكموا العالم، فإذا سلكنا طريقهم انتقلنا من الضعف إلى القوة، ومن الفرقة إلى الوحدة.

### المخطوط السابع:

(الإسلام وعوامل النصر)، وقد حصلت عليه أيضاً من ابنه عبد الله، وعدد صفحاته: سبع عشرة صفحة من القطع الكبير.

### محتوى المخطوط:

تحدث الشيخ رحمه الله تعالى في هذا المخطوط عن أربع مقدمات أساسية تتعلق

(١) مخطوط: من أيام الله الخالدة روح عرفة، عمر عودة الخطيب، (ص: ٦).

(٢) المصدر نفسه، (ص: ٧).

بالجهاد<sup>(١)</sup>، وهي باختصار:

أولاً: (قيام الصراع بين الحق والباطل، فلا بد لإعلاء الحق من خوض المعارك بشكل دائم ومستمر، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١] <sup>(٢)</sup>.

ثانياً: (ضرورة الجهاد حفاظاً على الأرض من الفساد، وهو جهاد إيماني، ولا يؤديه حق الأداء إلا المؤمنون، وغايته: مرضاة الله عز وجل، قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦] <sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: ذكر الشيخ رحمه الله تعالى أن الجهاد في منهج الإسلام أكثر شمولاً من الحرب، ولذا ورد ذكره في القرآن الكريم في اثنين وثلاثين موضعاً<sup>(٤)</sup>، ولم ترد كلمة الغزو إلا مرة واحدة<sup>(٥)</sup>، ووردت كلمة الحرب أربع مرات بمعنى القتال<sup>(٦)</sup>، يقول الشيخ رحمه الله تعالى: (ومن هذا يتضح أن الجهاد في سبيل الله هو بذل الجُهد في سلوك الطريق الموصلة إلى مرضاته وإعلاء كلمته، وفي هذا رد على المستشرقين وغيرهم من أعداء الإسلام الذين زعموا أن الجهاد هو قتال المسلمين للكفار لإكراههم على الإسلام، ونشر الدين بقوة السيف)<sup>(٧)</sup>.

رابعاً: يبين الشيخ رحمه الله تعالى أن من طبيعة المجاهد أن يسعى لإحراز النصر، ولكن منهج الله تبارك وتعالى أن الجهاد اختبار للإيمان، وتدريب على التضحية بالمال والنفس، وأن

(١) مخطوط: الإسلام وعوامل النصر، عمر عودة الخطيب، (ص: ١-٣).

(٢) المصدر نفسه، (ص: ١).

(٣) المصدر نفسه، (ص: ١).

(٤) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي، (ص: ٢٤٩-٢٥٠)، آواند دانش للطباعة والنشر والتوزيع، طهران.

(٥) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي، (ص: ٦٥٥).

(٦) المصدر نفسه، (ص: ٢٦٦-٢٦٧).

(٧) مخطوط: الإسلام وعوامل النصر، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢).

للنصر سنناً ثابتة، قال تعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ (١٣٧) هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ [آل عمران: ١٣٧، ١٣٨].

ثم ذكر الشيخ رحمه الله تعالى سبعة عوامل للنصر ومقوماته<sup>(١)</sup>، مستشهداً بالآيات والأحاديث، وهي على سبيل الإجمال:

### العامل الأول: الإيمان بالله عز وجل.

بين الشيخ رحمه الله تعالى أن أغلب آيات الجهاد تبدأ ببناء الإيمان، كقوله تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نُّصُرُوا اللَّهُ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (٧) [محمد: ٧]، ووضح الشيخ رحمه الله تعالى (أن هذا الوعد بالنصر ليس بمجرد الانتساب، بل لمن حقق الإيمان اعتقاداً صحيحاً وعلماً وعملاً وخلقاً في نفسه وأسرته ومجتمعه، قال تعالى: ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ (١٢٣) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ (١٢٤) [النساء: ١٢٣، ١٢٤] (٢).

### العامل الثاني: الاستعداد الكامل.

(وذلك بأخذ الأسباب التي تؤدي إلى امتلاك القوة المادية على اختلاف صورها وأشكالها، وبما يتوافق مع كل عصر من أسلحة برية وبحرية وغير ذلك، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظَلَمُونَ ﴾ (٦٠) [الأنفال: ٦٠] (٣).

(١) مخطوط: الإسلام وعوامل النصر، عمر عودة الخطيب، (ص: ٤-١٧).

(٢) المصدر نفسه، (ص: ٤).

(٣) المصدر نفسه، (ص: ٥).

### العامل الثالث: الجندية المؤمنة المدربة.

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: (الجندية صفة المؤمن، لأن الجهاد واجب على كل قادر عليه، وكل من دخل الإسلام في بدء أمر الدعوة كان مكلفاً بأن يذود عن دينه، وأن يكون جندياً من جنود الله)<sup>(١)</sup>.

ثم ذكر رحمه الله تعالى (أن التربية الإيمانية في الجندية الإسلامية تقوم على ركائز أساسية منها:

أ. طاعة الله عز وجل وتقواه، وصورُ النفوس عما يندسها ويؤثمها، وقد كانت تتم المعارك الإسلامية على أيدي المؤمنين الطائعين الأتقياء، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويوفون بالعهود ويثقون بأنهم هم المنصورون أو الشهداء، وأن لهم إحدى الحسينيين.

ب. إن القيم الإسلامية وهي قيم مقيدة، وأخلاق طبعت الجندية في الإسلام بطابع فريد لا يعرف لأي جيش في الدنيا قديمه وحديثه، إنها القيم التي جعلت من رعاة الإبل والغنم قادة الشعوب والأمم، فإذا الفاتحون وهم من هذه الأمة الأمية صانعوا أروع حضارة، وبنّاء أعظم مدنيّة، وإذا بهم على قتلهم يزلزلون عروش الأكاسرة، ويهزمون جيوش القياصرة.

لقد كان إشراق عقيدة الإسلام ومبادئه وقيمه في قلوبهم وسلوكهم في الحرب والسلم على حد سواء أبرزَ عامل من عوامل انتصارهم في كل ما خاضوا من معارك، دون أن ترهبهم الجيوش على كثرتها، والعُدَد على تنوعها وشدتها، فإذا تاريخهم كله ملاحم بطولات عجيبة، سجلها الأعداء قبل الأصدقاء، فكانت شهادة المجد والفخار، إنها ليست شهادة بطولات الرجال بقدر ما هي اعتراف بالقيم التي صنعت أولئك الأبطال. ومن نماذجها الرائعة: سأل هرقل رجلاً كان قد أسره المسلمون، فقال: أخبرني عن هؤلاء القوم؟ فقال: أحبرك عنهم كأنك تنظر إليهم، إنهم فرسان بالنهار، رهبان بالليل، لا يأكلون في ذمتهم إلا بثمن، يقفون

(١) مخطوط: الإسلام وعوامل النصر، عمر عودة الخطيب، (ص:٧).

على من حاربوا حتى يأتوا عليه. فقال هرقل: لئن كنت صدقتني ليملكن موضع قدمي هاتين<sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>.

هذه هي الجندية المؤمنة، وأما التدريب: فوضّحه الشيخ رحمه الله تعالى بقوله: (أما التدريب فهو الأخذ بكل الوسائل التي تجعل الجندي المسلم إنساناً قادراً على التعامل مع السلاح والضبط والربط وسرعة الحركة والمرونة في المعركة والطاعة والشجاعة. روى مسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول: ((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴿[الأنفال: ٦٠]، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِّيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِّيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِّيَّ<sup>(٣)</sup>))<sup>(٤)</sup>.

**العامل الرابع: السمع والطاعة للقيادة، وعدم التفرق والاختلاف.**

قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَعَوْا فَنَفْسَلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ [الأنفال: ٤٦].

**العامل الخامس: دقة التنظيم للمعركة، بالتخطيط الكامل لها، وحسن توزيع المقاتلين، وتحديد المواقع، لمربطة الوحدات والكتائب.**

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خَدُوا حِدْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ وَانْفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ [النساء: ٧١].

**العامل السادس: تقوية الروح المعنوية بالتحريض على الجهاد، والدعوة إلى شرف الاستشهاد.**

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرِضٌ

(١) يراجع: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، البيهقي، (ج: ٤ ص: ٣٧٧-٣٨١).

(٢) مخطوط: الإسلام وعوامل النصر، عمر عودة الخطيب، (ص: ٨-١٠).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه، رقم الحديث: (١٩١٧)، (ج: ٣ ص: ١٥٢٢).

(٤) مخطوط: الإسلام وعوامل النصر، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٢).

الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَدِيرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ [الأنفال: ٦٤، ٦٥].

العامل السابع: صدق الانتماء، وإخلاص الولاء، ويكون ذلك للمؤمنين، والتحذير من موالاتة أعداء الله عز وجل، والاندماج معهم، والدخول في دائرتهم، والاحتكام إلى مبادئهم وأفكارهم. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة: ٥١].

ومن هذا يتبين أن الشيخ رحمه الله تعالى استخلص عوامل النصر أحسن استخلاص من الكتاب والسنة.

### المخطوط الثامن:

(رسالة الإسلام ومسؤوليات الشباب)، وقد حصلت عليه كذلك من ابنه عبد الله، وعدد صفحاته: عشرون صفحة من القطع الكبير.

### محتوى المخطوط:

تحدث الشيخ رحمه الله تعالى في هذا المخطوط عن أربع نقاط:

النقطة الأولى: بيان الشيخ رحمه الله تعالى لما يتعلق برسالة الإسلام؛ من مصدرها ومجالها وهدفها وخصائصها.

النقطة الثانية: المسؤولية.

النقطة الثالثة: حملة هذه الرسالة.

النقطة الرابعة: خطط الأعداء في الكيد لهذه الرسالة.

ففيما يتصل بخصائص رسالة الإسلام، بيّن الشيخ رحمه الله تعالى جملة منها، وهي على

سبيل الإجمال:

أ. إنها رسالة ربانية المصدر.

ب. رسالة ربانية الوجهة، بمعرفة الله وتقواه.

ج. رسالة إنسانية عالمية.

د. رسالة شاملة.

ه. رسالة حضارية متكاملة فريدة.

وفيما يتصل بالمسؤولية ذكر الشيخ رحمه الله تعالى أن مردها إلى حقيقة الإنسان في الإسلام، رجلاً كان أو امرأة، شاباً كان أو شيخاً، قال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [الإسراء: ١٣].

ثم حث الشيخ رحمه الله تعالى الشباب خاصة، على استيعاب صنيع الأعداء بالمسلمين، ليكون القيام بالمسؤولية على أتم وجه، وبعد هذا تناول الشيخ رحمه الله تعالى عمل المستعمر في البلاد الإسلامية، فهو يقول: (نفذوا من الاحتلال العسكري، والتسلط السياسي، والسيطرة الاقتصادية، إلى القضاء على المناهج التربوية، ونظم التعليم، وفرض مناهجهم، ونظمهم، ثم القضاء على العربية، ولغات الشعوب المسلمة؛ وذلك لإنشاء جيل يجهل الإسلام عقيدة وشريعة وتاريخاً، لتحويله إلى جيل معادٍ له وفق القوالب الغربية المادية، ومن الجيل الذي رُبي على هذه المناهج نشأت أجيال أخرى أكثر اندفاعاً وراء حضارة الغرب وشغفاً بالثقافة الغربية، وإيماناً بفلسفة الغرب للحياة الإنسانية، وحتى اعتزازاً بلغته وتعلقاً بها بوصفها مظهر حضارة متقدمة، وتطور الأمر إلى استهتار بالقيم الدينية والأخلاق الفاضلة واعتبار المروق والتحلل عنوان الرقي والتقدم، وبرزت في الساحة مفاهيم وشعارات جديدة خطيرة ومقلوبة، تجعل من الدين والتزام الفضائل رجعية وتخلفاً، والإلحاد والتحلل تقدماً ورقياً)<sup>(١)</sup>.

ثم ذكر الشيخ رحمه الله تعالى أن المستعمر أدرك أنه راحل من البلاد الإسلامية، فأعدّ وخطط لإعداد مجموعة تحمل نفس الفكر، وتطبق نظمه، ثم بيّن الشيخ رحمه الله تعالى أثر هؤلاء على المسلمين، فقال في هذا السياق: (وجاء عهد الاستقلال الوطني ومرحلة البناء الذاتي، وتنكّر زعماء الكفاح لجهودهم التي قطعوها للمسلمين، ولكنهم كانوا أوفياء جداً للمهمة التي أرادها لهم أساتذتهم من المستعمرين، وهي المهمة التي عجز المستعمر نفسه عنها،

(١) مخطوط: رسالة الإسلام ومسؤوليات الشباب، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٢-١٣).

ليقوم بتنفيذها خلفاؤه، ألا وهي وضع الجيل المسلم في مناخ البعد الكامل عن الإسلام، بل ودفعهم في تيار إقصائه من حياتهم، وصوغ هذه الحياة وفق المناهج الغربية، وشواهد هذه الكارثة كثيرة في كثير من بلاد العالم الإسلامي، تدل عليها مناهج التربية والتعليم، والتيارات الثقافية، والأوضاع التشريعية، والبرامج الإعلامية، والفوضى الاجتماعية<sup>(١)</sup>.

ثم ختم الشيخ رحمه الله تعالى المخطوط ببيان حرص العدو دائماً على إثارة الفتن والمشكلات بين المسلمين، ليكون بأسهم بينهم شديداً، ولن يخرج العدو من المعركة إلا بالغنائم، ظفر بالهدف كاملاً أم لم يظفر.

وهذه الرسالة مهمة جداً لما لها ارتباط وثيق بواقعنا المعاصر، وانخداع الكثيرين بالغرب وثقافته.

### المخطوط التاسع:

(أمتنا وآفاق المسؤولية)، وقد حصلت عليه من ابنه عبد الله، وعدد صفحاته: ست وعشرون صفحة من القطع الكبير.

وأصل هذا المخطوط محاضرة ألقى بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة يوم الأربعاء الموافق (٢٨/٤/١٤٠١هـ).

### محتوى المخطوط:

افتتح الشيخ رحمه الله تعالى هذا المخطوط بشكر الجامعة الإسلامية؛ لإتاحتها الفرصة له لإلقاء هذه المحاضرة، ثم تحدث رحمه الله تعالى عن حاجة الأمة إلى الأمل الذي يتجسد إلى واقع، ثم تناول مفهوم الأمة وبيّن المقصود بها، فقال في هذا السياق: (فمن هي الأمة التي نريد أن نتحدث عنها؟ طبعاً هي الأمة الإسلامية التي نعتر بالانتساب إليها ونعتر بالولاء لها، هي أمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، هي أمة عقيدة التوحيد من أيّ جنس حضرت، وعلى أيّ لون كانت، وبأي لسان تكلمت)<sup>(٢)</sup>.

(١) مخطوط: رسالة الإسلام ومسؤوليات الشباب، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٦).

(٢) محاضرة أمتنا وآفاق المسؤولية، عمر عودة الخطيب، وحصلت على المحاضرة بخط الشيخ، (ص: ٤).

ثم بيّن رحمه الله تعالى أن الأوطان لها مسؤولية، فلذلك فقضية فلسطين قضية إسلامية، ثم ذكر أن المسؤولية تعظم عندما دخل العدو البلاد الإسلامية، وكان رغبته الإقامة الدائمة لكنه عرف أن الناس لا يوقفون حركة المقاومة ضده، لكنه عندما رُحل خَلّف المشكلات وراءه، ومن ضمنها مثلاً: فصل الدين عن السياسة، قالوا: إن الدين شيء والسياسة شيء آخر، إن الدين شيء والحكم شيء آخر، إن الدين شيء وكل ما يتصل بحياة البشر شيء آخر.

ومن ضمن المشكلات أيضاً: الديمقراطية، فقالوا للمسلمين كونوا ديمقراطيين، فلما أرادوا أن يكونوا ديمقراطيين حاروا أي ديمقراطية يأخذون!

ثم بعد هذا ذكر الشيخ رحمه الله تعالى أن المستعمر لما كان في البلاد الإسلامية، كان يمارس دوره بنفسه، فلما رُحل أقام النموذج مكانه، وقال: عليكم أن تقبلوا عليه. ومن ضمن المشكلات أيضاً:

مشكلة مفهوم الأمة، وفي هذا يقول الشيخ رحمه الله تعالى: (لما رحل المستعمرون تركوا لنا مشكلة أخرى، وهي البحث جدلياً في مفهوم الأمة. هل الأمة هي الأمة العربية؟ الأمة العجمية؟ الأمة التركية؟ إلى آخره..، الواقع أن المعنى الإسلامي كان يقضي على مثل هذه الانفجارات المفتعلة، وعلى مثل هذه الحواجز الشكلية، وربما تجد أنه بقيت للمسلمين فكرة الحكم الإسلامي، كالخلافة الإسلامية، ووحدة البلاد الإسلامية، وبقي لهم معنى الأمة الإسلامية<sup>(١)</sup>).

ثم بيّن الشيخ رحمه الله تعالى أنه بالقضاء على الخلافة الإسلامية يُتقضى على أمرين وهما:

١. يُتقضى على معنى النظام الإسلامي والحكم بما أنزل الله.
٢. القضاء على وحدة الأمة الإسلامية. فما كانت هنالك قوميات ولا عصبية إلا بعد القضاء على الخلافة.

ثم ختم الشيخ رحمه الله تعالى المخطوط ببيان أن المسؤولية عظيمة، وهي مسؤولية المفكرين والمصلحين والشباب وجميع الناس.

(١) أمتنا وآفاق المسؤولية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢٠-٢١).

ومن هذا يتبين اهتمام الشيخ رحمه الله تعالى بواقع الأمة الإسلامية، وبيان أنها أمة واحدة.

### المخطوط العاشر:

(مقومات الشخصية الحضارية للعالم الإسلامي)، وقد حصلت عليه من ابنه عبد الله، وعدد صفحاته: ثمان صفحات من القطع الكبير.

### محتوى المخطوط:

ذكر الشيخ رحمه الله تعالى خطر الاتجاهات والتيارات والنظم الموجودة، وبين الموقف الصحيح منها، ثم بين أن المكان الطبيعي لهذه الأمة الإسلامية، أن تكون في بداية الركب، لكنها استغرقت في الماديات، ففقدت كرامتها، وأصبح السلام لها حلمًا بعيد المنال، وبين خطورة التخلي عن الإصلاح، ثم حث على التمسك بالقيم الخيرة في كل شؤون الحياة. وهذا البحث يرتقي بفكر المسلم، ويكشف له زيف الشعارات البراقة، خاصة مع تكالب الأعداء علينا من كل حذب وصوب، وما نشاهده في سوريا وفلسطين والعراق واليمن ومصر أكبر شاهد على ذلك.



## المطلب الثاني: التعريف بمقالات الشيخ: عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى.

كتب الشيخ رحمه الله تعالى عدة مقالات في عدة مجلات، وهي: مجلة الرسالة والرواية، ومجلة حضارة الإسلام، ومجلة أضواء الشريعة، ومجلة كلية اللغة العربية، ومجلة الجندي المسلم، ومجلة رسالة الطالب المسلم.

وسأذكر بإذن الله تعالى المجلة ونبذة عنها، ثم العدد وعنوان المقالة، بتعليق موجز حول المقالة، ثم أختتم بنقل شيء من كلام الشيخ رحمه الله تعالى.

### أولاً: مجلة الرسالة والرواية:

وهي مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون، تصدر في مصر، أصدرها: أحمد حسن الزيات باشا، وولدت مجلة الرسالة في (١٨ رمضان ١٣٥١هـ/ ١٥ يناير ١٩٣٣م)، واحتجبت في (٢٩ من جمادى الآخرة ١٣٧٢هـ/ ١٥ من فبراير ١٩٥٣م). وأعدادها: (١٠٢٥) عدداً (على مدار ٢١ عاماً).

وسأذكر بعض المقالات التي للشيخ رحمه الله تعالى في هذه المجلة، ذاكراً عدد المجلة مع السنة، ثم عنوان المقالة، مع التعليق الموجز عليها.

م	العدد والسنة	عنوان المقالة	التعليق
١	١٩٤٨/٧٧٩م	الفدائي الأول	تحدث فيه عن أنس بن النضر رضي الله عنه.
٢	١٩٤٨/٧٩٠م	مكر يهود	تحدث فيه عن قصة شأس بن قيس ومكره بالمسلمين.
٣	١٩٤٨/٧٩٥م	غدر يهود	تحدث فيه عن قصة قتلى بئر معونة، ومؤامرة اليهود لإلقاء الصخرة على النبي صلى الله عليه وسلم.
٤	١٩٤٨/٨٠٦م	فارس الخوري	تحدث فيه عن شخصية فارس في صفحة.
٥	١٩٤٩/٨١٨م	الفدائية الأولى	تحدث فيه عن قصة أم عمارة وجهادها

هي وزوجها وابنيها رضي الله عنهم.			
تحدث فيه عن اهتمام الفتيان بالجهاد في سبيل الله ومنهم عمير ورافع رضي الله عنهما وهما الشهيديان.	الشهيديان الصغيران	١٩٤٩/٨٢١ م	٦
تهذيب النفس بزيارة القبور.	يقتل أخاه	١٩٤٩/٨٤٢ م	٧
تحدث فيه عن قضية فلسطين، وحث على الجهاد بالأقلام لإيقاظ الهمم.	برلمان الأقلام	١٩٤٩/٨٤٧ م	٨
وجه نصيحة إلى رجل حصلت له الخيانة من زوجته.	صور من الحياة	١٩٥٠/٨٦٩ م	٩
تحدث فيه عن قصة حنظلة رضي الله عنه.	عروس الجنة	١٩٥٢/٩٩٥ م	١٠
تحدث فيه عن قصة عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم.	شهيديان في كفن	١٩٥٢/١٠٠١ م	١١
أراد الشيخ من أصحاب الأقلام السير مع القافلة نحو القوة والعزة والمجد.	أقلام الثورة	١٩٥٢/١٠٠٤ م	١٢
شاهد اللواء محمد نجيب يبكي بسبب شكوى امرأة فكتب الشيخ هذا المقال.	دموع البطل	١٩٥٢/١٠١٥ م	١٣

### ثانياً: مجلة حضارة الإسلام:

وهي مجلة فكرية جامعة، تصدر في دمشق، ورأس تحريرها: الدكتور مصطفى السباعي ثم الدكتور محمد أديب الصالح، وأغلقت المجلة سنة (١٩٨٢ م). ومقالات الشيخ رحمه الله تعالى في هذه المجلة كالتالي:

م	العدد والسنة	عنوان المقالة	التعليق
١٤	١٣٨٠/٢-١ هـ ١٩٦٠ م	أسير المنصورة	تحدث عن أسر الجمهورية العربية للملك لويس التاسع ملك فرنسا.
١٥	١٣٨٠/٦-٥ هـ	مذكرات ضمير	تحدث عن أحداث الجزائر.
١٦	١٣٨٠/١٠ هـ	رجل فقدناه	تحدث فيه عن الشيخ: أبي الخير الميداني رحمه الله تعالى.
١٧	١٣٨١ / ١ هـ	دم على مشارف مكة	تحدث عن قصة عبد الله بن جحش رضي الله عنه وانتهاك الأشهر الحرم.
١٨	١٣٨٢/٨ هـ	بعض الذكريات عن الشهيد حسن البنا	تحدث عن الشيخ حسن البنا رحمه الله تعالى، وبعض مواقفه.

### ثالثاً: مجلة أضواء الشريعة:

وهي مجلة دورية تصدرها كلية الشريعة بالرياض، وهي مجلة إسلامية جامعة، تعنى بعلوم الشريعة الإسلامية من حيث العقيدة والأحكام والفكر والأخلاق والآداب وشؤون العالم الإسلامي. ورأس تحريرها الدكتور: محمد عبد الله العجلان، وصدرت هذه المجلة عام (١٣٨٩هـ)، واستمر إصدارها إلى أن صدرت مجلة الجامعة. وللشيخ رحمه الله تعالى في هذه المجلة عدة مقالات، وربما كتب في العدد الواحد أكثر من مقالة، وفيما يلي بيانها:

م	العدد والسنة	عنوان المقالة	التعليق
١٩	١ / ١٣٩٠-٨٩ هـ	إنسان العقيدة	تحدث عن تأثير الإنسان الذي يحمل عقيدة الإسلام.
٢٠	٢ / ١٣٩١-٩٠ هـ	الإسلام في معركة الحياة	من طبيعة الإسلام أنه في معركة مستمرة ذات جوانب متعددة.

تحدث الشيخ عن هجرة النبي صلى الله عليه وسلم.	الهجرة في رحاب الذكرى	٣/ ١٣٩٢هـ	٢١
عدة مواضيع من إعداد الشيخ رحمه الله تعالى. تحدث عن محور العقيدة في كيان العالم الإسلامي، وعن اليهود والسيطرة على العالم، ودورهم في خطة التآمر، وحرب العدوان ضد باكستان، ولقاء مع أخ في العقيدة من ألمانيا، وشعر لأحمد شوقي.	في عالمنا الإسلامي: مع الحقيقة، وثائق وحقائق، عالمنا الإسلامي في مرآة الفكر، تحت الأضواء، مع الذين شرح الله صدورهم للإسلام، الشعر والإيمان.	٣/ ١٣٩٢هـ	٢٢
تحدث عن فضل الجهاد والمجاهدين.	دعوة الجهاد والاستشهاد	١٣٩٣/٤هـ	٢٣
عدة مواضيع من إعداد الشيخ رحمه الله تعالى. تحدث عن الدعوة إلى الله واليقظة الإسلامية، وذكر نبذة عن عدة مراكز إسلامية، وذكر لمحات من حياة محمد إقبال، وذكر عدة نقولات عن عالمنا الإسلامي، وتحدث عن مأساة مسلمي الفلبين، وذكر حقائق عن إفريقية، وذكر شعراً لأحمد محرم ووليد الأعظمي، وذكر الدعوة التي حولت الغزاة إلى مؤمنين.	في عالمنا الإسلامي: مع الحقيقة، من مراكز الدعوة إلى الإسلام، تحت الأضواء، عالمنا الإسلامي في مرآة الفكر، مع الأحداث، وثائق وحقائق، الشعر في موكب الإيمان، في سجل تاريخنا الزاهر.	١٣٩٣/٤هـ	٢٤
بين الشيخ الآيات عن الكون والإنسان والحياة وكلها داعية إلى الإيمان بالله عز وجل.	من هدي القرآن في الكون والإنسان والحياة	١٣٩٤/٥هـ	٢٥
هنا ذكر التمهيد وجزءاً من الفصل الأول	النزعة العنصرية	١٣٩٥/٦هـ	٢٦

من كتاب نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري.			
ذكر ترجمة أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.	في موكب الأبرار: أبو أيوب الأنصاري	٨ / ١٣٩٧ هـ	٢٧

#### رابعاً: مجلة كلية اللغة العربية بالرياض:

وهي مجلة تصدرها كلية اللغة العربية بالرياض، وتعنى بشؤون الدين واللغة والأدب، ويشرف عليها ويقوم بتحريرها الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي والدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا والدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيعة.

م	العدد والسنة	عنوان المقالة	التعليق
٢٨	١ / ١٣٩١ هـ	دعوتنا رائدنا إلى النصر	تحدث عن العداة للإسلام، وأن النصر لا بد له من كفاح مرير وجهاد كبير.
٢٩	١ / ١٣٩١ هـ	المسلمون وروح العصر	تحدث عن الطغيان المادي والافتتان بالنظم الحديثة، وحث على الاعتزاز بالدين.

#### خامساً: مجلة الجندي المسلم:

وهي مجلة إسلامية ثقافية عسكرية، تصدرها إدارة الشؤون الدينية بوزارة الدفاع والطيران بالرياض، قسم التوعية الإسلامية.

ويشرف عليها: اللواء الدكتور فيصل بن جعفر بالي، مدير عام إدارة الشؤون الدينية للقوات المسلحة.

ورئيس تحريرها: العقيد الدكتور نادر بن حمد المزيني.

م	العدد والسنة	عنوان المقالة	التعليق
٣٠	١٣٩٤ هـ / ٧	خذوا حذرکم ١	دعوة الشيخ إلى حرب اليهود حرباً شاملاً.
٣١	١٣٩٤ هـ / ٨	خذوا حذرکم ٢	دعوة الشيخ إلى الاعتصام بحبل الله تعالى.

### سادساً: مجلة رسالة الطالب المسلم:

وهي مجلة إسلامية ثقافية دورية، تصدرها عمادة شؤون الطلاب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

م	العدد والسنة	عنوان المقالة	التعليق
٣٢	١٣٩٨-٩٧ هـ / ١	أصالة القيم	دعوة الشيخ إلى عدم الانسياق وراء المفاهيم الغربية.

هذه بعض المقالات التي كتبها الشيخ رحمه الله تعالى، وسأنتقي هنا شيئاً من درره من هذه المقالات ليتضح للقارئ الكريم بلاغته وسلاسة عباراته، واهتمامه بالقضايا المعاصرة، فمثلاً يقول رحمه الله تعالى في مجلة الرسالة: "لا تموت الدموع إلا في عيون الجلادين القساة، والظالمين العتاة، الذين يرتكبون جرائمهم الكافرة، من غير أن يخفق لهم قلب، أو يثور وجدان، أو يستيقظ ضمير، فهم كالوحوش الضارية، تعدوا على الفريسة وتمزقها بأنيابها الحادة، غير عابئة بالأنات والآهات، وهكذا كان الطاغية وأعدائه من السفاحين والإقطاعيين، يرون الشعب التعس يكدح في سبيل اللقمة، ثم لا ينال أدنى الغذاء، ولا يظفر بأقل الكساء، ولا يجد ثمن الدواء، وهم في لهوهم وجوئهم غارقون، وفي أودية اللذة والضلال هائمون، يرون بأعينهم الأطفال الذين شردهم بغيهم، والصغار الذين يتّمهم ظلمهم، والنساء اللواتي ترملن على أيديهم. يرون كل هذا فلا ينبض فيهم عرق بحنان، ولا تجود لهم كف بإحسان، ولا تبض عيونهم الجاحدة المتكبرة بقطرة من دمع، وما يرونه من مشاهد البؤس في الكبار والصغار

والشيوخ والنساء يبكي الصخر الأصم، ولكنها القلوب التي تتضاءل أمامها الأحجار، ويتعلم الصخر منها دروس القسوة والجمود، ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَفْجَرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٧٤]"<sup>(١)</sup>.

ويقول رحمه الله تعالى عن الشيخ أبي الخير الميداني في مجلة حضارة الإسلام: " في يوم السبت السابع عشر من رمضان المبارك عام (١٣٨٠هـ) شيعت دمشق المسلمة بقلوب خاشعة، وعيون دامعة، عالماً جليلاً، ومصلحاً كبيراً، جاهد في سبيل الله شاباً وكهلاً، وعمل لرفع راية الإسلام وإعلاء كلمة الله شيخاً كبيراً ..

ودمشق المؤمنة سخية في شعورها الصادق، تعرف قدر الرجال المصلحين، والعلماء العاملين، تجلهم في حياتهم، فتسمع إن أُرشدوا، وتجب إذا نادوا، تسير من خلفهم لنصرة الحق إذا ساروا، وتغضب لغضبهم إن ساد الباطل إذا ثاروا..

تسلسل قيادها لمن ابتلته في الشدائد فإذا هو قوي متين، وتسلم زمامها لمن استهدف في مسعاه رضوان الله فإذا هو مخلص أمين.

هكذا كان شأن دمشق مع فقيدها العظيم الشيخ أبي الخير الميداني في حياته ويوم وفاته"<sup>(٢)</sup>.

ويتحدث رحمه الله تعالى عن العقيدة في مجلة أضواء الشريعة قائلاً: "إن أعمق امتداد لحقيقة العالم الإسلامي، وأقواه، إنما هو امتداده في العقول والقلوب والضمائر فكراً وولاء وشعوراً، قبل امتداده في الأرض سهولاً وجبالاً وأهواراً، وإذا كان العالم الإسلامي غنياً حقاً بالثروات المذخورة والطاقات الموفورة، التي تفيض بها أرضه الطيبة، الممتدة هذه البقاع الشاسعة في الدنيا، فإن أضخم ثرواته، وأعظم طاقاته... إنما تكمن في المبادئ التي أقيم عليها، والقيم التي يصدر عنها، والرسالة التي يحملها، وهي في معيار الوجود الحق للأمم وكيانها الحضاري الراسخ على المستوى الإنساني الكبير أرجح وزناً، وأبعد أثراً، وأجل خطراً.. لأن الأمم إنما

(١) دموع البطل، للأستاذ: عمر عودة الخطيب، (ص: ١٣٩٦)، مقال في مجلة الرسالة، العدد (١٠١٥)، السنة العشرين (١٩٥٢م).

(٢) رجل فقدناه (الشيخ أبو الخير الميداني)، للأستاذ: عمر عودة الخطيب، (ص: ٩٥)، مقال في مجلة حضارة الإسلام، العدد العاشر، (١٣٨٠هـ).

تفاضل بالمبادئ والنظم والاتجاهات، أكثر مما تتفاضل بوفرة الموارد، وعظم الثروات" (١).

وفي مجلة كلية اللغة العربية في مقال له بعنوان: دعوتنا رائدنا إلى النصر يقول: " إن أول ما ينبغي التفكير فيه، والعمل عليه: استيعاب التجربة الإسلامية الرائدة، ووعي مقومات انتصارها، والتعمق في إدراك مبادئها وأهدافها، وتحليل خطوات سيرها ومختلف وسائلها، وليس ذلك سوى تمهيد أولي لا بد منه للانتقال إلى الخطوة التالية في تحويل الفكرة إلى حركة، والتصميم إلى بناء، والمبدأ إلى تطبيق، والتشريع إلى تنفيذ. والتجربة الإسلامية التي أحدثت في حياة البشر على هذه الأرض صحوة كبرى، وهزة عميقة تماوت بها قلاع الظلم والطغيان، وانهارت حصون الباطل والفساد، وتحررت بنورها العقول والنفوس والأوضاع من أغلال الجهل والفوضى والانحراف، إن هذه التجربة الإسلامية ولها في كل جوانب الحياة الإنسانية ذكر وأثر، غنية بالخير، سخية بالعطاء، حافلة بالقدرة على الهدم والبناء، والتخطيط والتنفيذ، عميقة الأثر في التقويم والتصحيح، يشهد لها بذلك تاريخ حي وضيء، تنطق روائع بطولاته في السلم والحرب، والفكر والتنظيم، والعلم والحضارة، كما تنطق عظمة رجاله، وإشراق مواقفه وسمو أهدافه، بأن القواعد التي انطلقت منها التجربة النموذجية المثلى في الحياة، والركائز التي شادت عليها صرح المجد الزاهر في أنحاء المعمورة، والخطى التي سارت بها بقوة وبسالة نحو الهدف المنشود، إن هذه كلها لم تفقد واحدة منها ولن تفقد روح قوتها، ونبض حياتها، ومصدر حركتها، ذلك أنها تطبيق عملي في واقع الحياة ودنيا الناس لأسس العقيدة، وأحكام الشريعة ومبادئ الأخلاق، ونموذج فريد لبناء شامخ الذرى يمجج بالحياة، ويزخر بالحركة، ويشع بالنور، وصدق الله العظيم:

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ۝ ٢٨ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْعًا سَجْدًا يَلْبَسُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ [الفتح: ٢٨-٢٩] (٢).

ويبين الشيخ رحمه الله تعالى خطر اليهود في مقال له بمجلة الجندى المسلم بعنوان خذوا

(١) محور العقيدة في كيان العالم الإسلامي، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢٠٨)، مقال في مجلة أضواء الشريعة، العدد الثالث، محرم (١٣٩٢هـ).

(٢) مجلة كلية العربية، (ص: ١٠)، العدد الأول، (١٣٩١هـ).

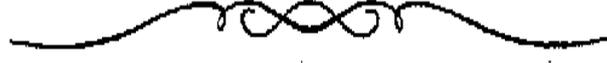
حذرکم فقال داعياً المسلمين إلى الاعتصام بجبل الله عز وجل "جدیر بنا وقد بلغ عداء اليهود ومن والاهم لنا أشده، وأصبح لهم ظفر جارج وناب مسموم، واحتلوا أرضنا وديارنا، ودنسوا مسرى رسولنا، أن نكون اليوم أكثر اعتصاماً بجبل الله، وأوفى التزاماً بهداه، وأشد حرصاً على أخوتنا ووحدتنا، وأعمق وعياً وإدراكاً لما يكتنف وجودنا الحق من دسائس وأخطار، وبخاصة بعد أن زودتنا حربنا مع هؤلاء في العاشر من رمضان عام (١٣٩٣هـ) برصيد جديد من التجارب، يؤكد أن عدونا ما يزال على خطته الخبيثة الحاقدة الماكرة، في حربه النفسية التي شنّها علينا منذ فجر دعوتنا، وزادت عبر القرون تصاعداً وضراوة، وأصبحت لها في هذا العصر استراتيجيتها الخاصة، وأجهزتها المدربة، وخططها المدروسة، وهي لا تختلف في جوهرها ومراميها، عن خطة (شاس) التي أحبطت، وأهدافها التي أخفقت، وباء مكره ومكر يهود جميعاً بالخسران المبين، وارتدت سهامهم إلى نحورهم، وأمن المسلمون من بغيهم وشورهم، حين اتبعوا أمر الله، واعتصموا بجبله المتين، واستجابوا لنداء العقيدة التي أخرجتهم من الظلمات إلى النور، وجعلتهم أمة واحدة لا تمزقهم العصبية، ولا تفرقهم القوميات، ولا تجزئهم وقد أكرمهم الله بوحدة الإيمان حواجز الأرض وفواصل الأجناس والألوان"<sup>(١)</sup>.

وفي مجلة رسالة الطالب تحدث عن أصالة القيم، وحث على عدم الانسياق خلف المفاهيم الغربية، فقال في هذا السياق: "إزاء هذا الواقع المعاصر، الذي يعيشه اليوم عالمنا الإسلامي، ينبغي لنا أن ندرك أن كثيراً مما يتسرب إلينا من هذه المفاهيم والقيم والأفكار، والتجارب والاتجاهات، والتي ترمي إلى تغيير الصالح المألوف، وتبديل الصحيح الشائع المعروف، ليس في الحقيقة جديداً نافعاً في حياة الأمم، بل هو حصاد مرّ سيّء، تكون في تاريخ البشرية عبر قرون طويلة من تراكم الفلسفات الضالة، والانحرافات عن منهج الحق والخير، ولا مناص لنا إذا أردنا أن لا تختل لدينا مقاييس الحياة، ولا تلتوي لدينا المفاهيم، ولا تضطرب في واقعنا الأوضاع، من أن نعود إلى منهجنا الإسلامي الفريد الذي اختاره الله دستوراً عاماً شاملاً لهداية البشر أجمعين، وينبغي لنا أن نستوعب خصائص هذا المنهج الأصيل، الذي لا يمكن أن تتغير حقيقته أو

(١) مجلة الجندي المسلم، (ص:٣٥)، العدد الثامن، السنة الثانية (١٣٩٤هـ).

يتبدل جوهره أو تختلف قيمه ومبادئه"<sup>(١)</sup>.

هذه هي جهود الشيخ رحمه الله تعالى العلمية من ناحية مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة ومن ناحية مقالاته.



---

(١) مجلة رسالة الطالب، (ص:٧٨)، العدد الأول، عام (١٣٩٧هـ - ١٣٩٨هـ).

## المبحث الثاني: جهود الشيخ في التأصيل لعلم الثقافة الإسلامية.

وفيه أربعة مطالب:

**المطلب الأول:** جهود الشيخ رحمه الله تعالى في تعريف الثقافة، وبيان أهميتها.

**المطلب الثاني:** جهود الشيخ رحمه الله تعالى في بيان المقصود بعلم الثقافة الإسلامية،

وبيان ركائزها وخصائصها.

**المطلب الثالث:** بيان الشيخ رحمه الله تعالى لأهم تحديات الثقافة الإسلامية قديماً

وحديثاً.

**المطلب الرابع:** بيان الشيخ رحمه الله تعالى لأهداف الثقافة الإسلامية.

## المطلب الأول: جهود الشيخ رحمه الله تعالى في تعريف الثقافة، وبيان أهميتها.

في هذا المطلب أتناول بمشيئة الله تعالى جهود الشيخ: عمر عودة الخطيب في بيان تعريف الثقافة لغة واصطلاحاً، وبيان أهميتها، وسيأتي هذا المطلب مشتملاً على ثلاث نقاط:

الأولى: جهود الشيخ رحمه الله تعالى في بيان معنى الثقافة في اللغة.

الثانية: جهود الشيخ رحمه الله تعالى في بيان معنى الثقافة في الاصطلاح.

الثالثة: جهود الشيخ رحمه الله تعالى في بيان أهمية الثقافة.

وفيما يلي أفصل في هذه النقاط الثلاث:

### النقطة الأولى: جهود الشيخ رحمه الله تعالى في بيان معنى الثقافة في اللغة.

تعرض الشيخ رحمه الله تعالى لهذه المسألة في كتابه (لمحات في الثقافة الإسلامية) في الفصل الأول، وهو في هذا يقول: "في حياة كل أمة مفاهيم أساسية تحرص عليها، وتعمل على ترسيخها، وتعميق إدراكها في شؤونها الفكرية والاجتماعية والاقتصادية وغير ذلك من أمور الحياة. وتسعى كل أمة سعياً حقيقياً دائماً على أن تكون مفاهيمها واضحة الدلالة في ذاتها، مراعية هذا الجانب لدى أبنائها، واسعة الانتشار والتداول لدى غيرها، وتتخذ لتحقيق ذلك وسائل شتى: فتؤلف الكتب، وتعقد المؤتمرات، وتقوم بالدراسات، وتصدر النشرات، وتضع مناهج التربية والتعليم، وتستخدم -بوجه عام- كل وسائل الإعلام والتوجيه، لتوضيح هذه المفاهيم وشرحها، وبيان أسسها وخصائصها، وتفصيل وجوه النفع فيها.

إن هذه المفاهيم الأساسية، وما ينبثق عنها ويتعلق بها، هي في حقيقتها: ما يمكن أن يطلق عليه -بشكل عام- ثقافة الأمة"<sup>(١)</sup>.

ويرى الشيخ رحمه الله تعالى أن تعريف الثقافة تعريفاً جامعاً مانعاً أمر مشكل، "وتؤكد هذه المشكلة حين يضيق التحديد اللفظي عن استيعاب المضمون الضخم الواسع المتشعب، الذي تدل عليه كلمة "ثقافة"؛ فهي كلمة ذات أبعاد كبرى، ودلالات كثيرة، وإيجاءات متعددة، وتعني -في إطارها العام- آفاقاً ومستويات تتعلق بالفكر والسلوك والنظم والعلائق الإنسانية ونحوها؛ وهي آفاق ومستويات يضيق المدلول اللغوي عن ضبطها أو حصرها -أو

(١) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١١).

بتعبير آخر- عن احتوائها؛ فلا بد إداً من تجاوز النطاق اللغوي -من حيث أصل الكلمة واستعمالاتها- إلى النطاق الفكري العام عند محاولة تعريف الثقافة تعريفاً يشمل جوانبها المتعددة وآفاقها المتنوعة"<sup>(١)</sup>.

ومن هذا يتبين أن الشيخ رحمه الله تعالى يرى أن كلمة الثقافة كلمة واسعة المدلول، متسعة المعاني، فهي تشتمل على كل ما يتصل بالفكر والسلوك والنظم والعلاقات الإنسانية. وأنقل كلام الشيخ رحمه الله تعالى في بيان تعريف الثقافة من ناحية اللغة العربية وهو في هذا يقول:

(ولعل من الضروري أن نلم بأصل الكلمة في اللغة وبعض وجوه استعمالها، قبل أن نتقصى ما تدل عليه أو تعنيه في نطاق الفكر والعلوم الإنسانية. الثقافة في نطاق اللغة:

إن الثقافة -بمدلولها العام الشائع- كلمة جديدة لا تتصل بالمدلول اللغوي الذي ذكرته معاجمنا العربية إلا على ضروب من التأويل والمجاز، لا تستقيم في كل الأحوال التي تستعمل فيها كلمة "ثقافة"؛ فهي تعني في أكثر الاستعمالات اللغوية: "الحذق والفطنة، وسرعة أخذ العلم وفهمه، وتقويم المعوج من الأشياء".

أ- قال الزمخشري في "أساس البلاغة" في مادة "ثقف": "ثقف القناة، وعض بها الثقف، وطلبناه فثقفناه في مكان كذا: أي أدركناه. وثقفت العلم أو الصناعة في أوهى مدة: إذا أسرعته، ومن المجاز: أدبه وثقفه، ولولا تثقيفك وتوقيفك لما كنت شيئاً. وهل تهذبت وتثقت إلا على يدك"<sup>(٢)</sup>.

ولو رحنا نتقصى مدلول هذه المادة في المعاجم العربية الأخرى قديمها وحديثها، لما ظفرنا بشيء جديد؛ ذلك أن هذه المعاجم ينقل بعضها عن بعض.

ب- قال في "القاموس المحيط":

ثُقِفَ، ككُرِمَ وِفْرِحَ، ثُقْفًا وَثُقْفًا وَثُقْفَةً: صَارَ حَادِقًا خَفِيفًا فَطِنًا، وَثُقْفُهُ، كَسَمَعَهُ: صَادَقَهُ،

(١) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢٢).

(٢) أساس البلاغة، الزمخشري، (ج ١: ص: ١١٠)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

أو أَخَذَهُ، أو ظَفَرَ بِهِ، أو أَدْرَكَهُ... وَأُثْقِفْتُهُ، أي: قُيِّضَ لِي. وَتَقَفَهُ تَقْفِيئًا: سَوَّاهُ<sup>(١)</sup>.

ج- وفي مختار الصحاح - للرازي:-

(تَقَفَ) الرَّجُلُ مِنْ بَابِ ظَرْفٍ صَارَ حَادِقًا خَفِيئًا... وَ (تَقَفَ) مِنْ بَابِ طَرِبَ لُغَةً فِيهِ. وَ (الثَّقَافُ) مَا تُسَوَّى بِهِ الرِّمَاحُ وَ (تَقْفِيئُهَا) تَسْوِيئُهَا. وَ (تَقَفَهُ) مِنْ بَابِ فَهِمَ صَادِقَةً<sup>(٢)</sup> (٣).  
ومما سبق يتبين أن الشيخ رحمه الله تعالى يرى أن الثقافة في لغة العرب تستعمل للأشياء الحسية، كتقويم المعوج من الأشياء، وتستعمل للأمور المعنوية، كالحذق والفتنة وسرعة أخذ العلم وفهمه.

وقد حرص الشيخ على أن ينقل هذه المعاني من أمهات المعاجم اللغوية، فرجع إلى ثلاثة وهي: أساس البلاغة للزمخشري، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، ومختار الصحاح للرازي.



(١) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، (ص:٧٩٥)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

(٢) مختار الصحاح، الرازي، (ص:٤٩)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

(٣) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص:٢٣-٢٤).

النقطة الثانية: جهود الشيخ رحمه الله تعالى في بيان معنى الثقافة في الاصطلاح. وكما عرف الشيخ الثقافة الإسلامية في لغتنا العربية، بين كذلك رحمه الله تعالى أن هناك مدلولاً عاماً للثقافة الإسلامية، وهو في هذا يقول:

"درجت الاستعمالات الشائعة لكلمة "ثقافة" على أنها: التعبير عن الدراسات الأدبية والنظرية والعقلية والفلسفية؛ فكأنها بهذا قد قصرت على ما يتعلق بالأمر المعنوية والروحية"<sup>(١)</sup>.

فمن هذا يتبين أن الشيخ رحمه الله تعالى قد رصد تغيراً في مدلول الثقافة الإسلامية، فعندما كانت تطلق في معاجم اللغة على معنيين؛ إحداهما حسي والآخر معنوي، صارت لا تطلق الآن إلا على معنى ما له علاقة بالأمر المعنوية والروحية.



---

(١) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٤٢).

### النقطة الثالثة: جهود الشيخ رحمه الله تعالى في بيان أهمية الثقافة.

بين الشيخ رحمه الله تعالى أن لكل أمة في حياتها مفاهيم أساسية؛ في الشؤون الفكرية والاجتماعية والاقتصادية، وتسعى لتكون هذه المفاهيم، واضحة الدلالة، واسعة الانتشار، بشتى الوسائل؛ من تأليف الكتب، وعقد المؤتمرات، وإصدار النشرات، واستخدام كل وسائل الإعلام، هذه المفاهيم بشكل عام هي ثقافة الأمم<sup>(١)</sup>.

وتفكير قادة الفكر اخراج هذه المفاهيم من حيز المعرفة الذهنية إلى المعرفة العملية، وإهمال هذه الثقافة تؤدي إلى التبعية ثم إلى الاضمحلال والزوال<sup>(٢)</sup>.

وانظر إلى عبارات الشيخ رحمه الله تعالى مبيناً أهمية الثقافة وخطر إهمالها فيقول: "الثقافة في حقيقتها هي الصورة الحية للأمة؛ فهي التي تحدد ملامح شخصيتها، وقوام وجودها، وهي التي تضبط سيرها في الحياة، وتحدد اتجاهها فيها. إنها عقيدتها التي تؤمن بها، ومبادئها التي تحرس عليها، ونظمها التي تعمل على التزامها، وتراثها الذي تخشى عليه الضياع والاندثار، وفكرها الذي تود له الذيوع والانتشار..؛ فإذا اهترت هذه الصورة، أو اضطرت ملامحها، أو طمسها الركام المتكاثف فوقها؛ لم يكن للأمة بسبب ذلك شخصية تميزها، أو سمات تنفرد بها؛ بل تصبح تبعاً لغيرها، حتى تنتهي إلى الاضمحلال، وتؤول إلى الزوال، وتلك هي الكارثة التي تخشى كل أمة حية أن تحل بها، فتمحق وجودها، وتطمس حياتها"<sup>(٣)</sup>.

ومن هذا يتبين أن الشيخ رحمه الله تعالى يرى أن الثقافة تتسع ليشتمل كل ما يتصل بعقيدة الإسلام ومبادئه ونظمه وتراثه وفكره، وأن ثقافة كل أمة تمثل عماد وجودها، فبقدر حفاظها على تلك الثقافة ونشرها بقدر ما يكون عزها ومجدها، أما إذا أهملت الأمة في تلك الثقافة، فإن هذا إيذاناً بزوال الأمة واضمحلالها.

ومما يدل على عناية الشيخ رحمه الله تعالى ببيان أهمية الثقافة أنه شبه الثقافة بالمناخ في سيرهما الطبيعي، وما يحدث لهما من تغيرات، إلا أن المناخ يعود إلى طبيعته بعد التغير بخلاف

(١) انظر: محات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١١).

(٢) انظر: محات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٢).

(٣) محات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٣).

الثقافة "فلا بد أن يترك التغيير آثاره العميقة التي يطول مكثها، وقد يعسر التغلب عليها. ولا شك أن ضباب الفكر لا يمكن أن يتلاشى سريعاً من سماء الثقافة، وكذلك الحال في عصف التيارات الغربية الوافدة، وما يترافق معها من طوفان الانحراف، وما تخلفه من رواسب آسنة مؤذية في مفاهيم الأمة وأخلاقها وطابع حياتها<sup>(١)</sup>. وتشبيهه هذا يدل على رؤيته لخطر الثقافة في حياة الأمم، وأثرها البالغ في الحفاظ على وجودها أو زوالها.

ويقول الشيخ رحمه الله تعالى أيضاً: "وليست جولة هذه الثقافة في آفاق المعرفة العقلية لوئاً من رياضة الذهن، أو ضرباً من الاستزادة من المعارف، أو فناً من القول المنمق، والأسلوب الممتع الجميل؛ فتلك كلها غايات تأتي تبعاً لا قصداً، وهي متوافرة في طائفة كثيرة من العلوم والفنون، أما الحديث في الثقافة الإسلامية فإنه يتجاوز حدود المعرفة العقلية البحتة، لينفذ إلى القلب فيحرك المشاعر، ويفجر في روح المؤمن تلك الطاقة الحية العالية، التي تشده شداً محكم الأواصر إلى عقيدته الحقة النيرة، وشريعته الكاملة القويمية، تتعمق فيه روح الولاء لأمتة الرائدة القائدة، التي أكرمها الله بهذه الرسالة الهادية.."<sup>(٢)</sup>.

ثم يبحث الشيخ رحمه الله تعالى أبناء الأمة الإسلامية على ضرورة اليقظة عند معالجة قضايا الثقافة الإسلامية، وأن يكون اهتمامهم بها على قدر مكانة تلك الثقافة، فيقول: "ولا مناص لأي باحث يتصدى لعلاج هذه القضايا من أن يحاول -أقصى ما وسعه الجهد وبكل وسيلة ميسورة لديه- إثارة الإحساس بهذه القضية، ودفعها إلى بؤرة التوتر الذهني والطاقة العملية؛ حتى لا يكون وعي القضية الثقافية، والتصدي لعلاج مشكلاتها دون مستوى ما ينبغي لها على مختلف فئات الأمة، من تعمق في الفهم، واستيعاب للقضية، وإحاطة بمشكلاتها، وجدد في علاجها، وبحث عن الخطة المثلى في حلها"<sup>(٣)</sup>.

ونحن في زمن تلاقى فيه الأمم، وأصبحت التيارات الثقافية فيه كالتيارات الهوائية، فلا بد من معرفة الطريق وتحديد الوجهة، ليكون السير على أقوم السبل، وأوضح المناهج، وهذا الذي

(١) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٤).

(٢) المصدر نفسه، (ص: ٦).

(٣) المصدر نفسه، (ص: ١٥).

دعا إليه الشيخ رحمه الله تعالى<sup>(١)</sup>.

ويتضح لنا مما سبق أن لكل أمة ثقافة تختص بها، تسعى إلى الرقي بها، وتخشى من طمسها، فهي من الأهمية بمكان، كما هي من الخطورة أيضاً بمكان.



---

(١) انظر: محات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٦).

## المطلب الثاني: جهود الشيخ رحمه الله تعالى في بيان المقصود بعلم الثقافة الإسلامية، وبيان ركائزها وخصائصها.

ويشتمل هذا المطلب على ثلاث نقاط:

الأولى: جهود الشيخ رحمه الله تعالى في بيان المقصود بعلم الثقافة الإسلامية.

الثانية: جهود الشيخ رحمه الله تعالى في بيان أهم ركائز الثقافة الإسلامية.

الثالثة: جهود الشيخ رحمه الله تعالى في بيان أبرز خصائص الثقافة الإسلامية.

وسأعرض لهذه النقاط الثلاث فيما يلي:

**النقطة الأولى: جهود الشيخ رحمه الله تعالى في بيان المقصود بعلم الثقافة**

**الإسلامية.**

بعد أن بينت جهود الشيخ رحمه الله تعالى في بيان معنى الثقافة الإسلامية لغة واصطلاحاً، وبيان أهميتها، أعرض الآن لجهود الشيخ رحمه الله تعالى في بيان المقصود بعلم الثقافة الإسلامية.

جاء في مذكرة بعنوان (الثقافة الإسلامية تخصصاً ومادة وقسماً علمياً) أعدها مجموعة من الباحثين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقام الشيخ رحمه الله تعالى بمراجعتها، وبالتالي فهي تعد جزءاً من جهوده رحمه الله تعالى.

جاء عنهم أن الثقافة الإسلامية (لم تبق في نطاقها العام، بل اتجهت إلى التحديد في مضمونها ومنهجها، ففي مضمونها تركزت على مجالات القيم والنظم والفكر، وفي منهجها تميزت بشموليتها التي تُدرّس بها هذه المجالات بصفقتها بنية مترابطة متداخلة)<sup>(١)</sup>.

وهكذا يبين هؤلاء المتخصصون أن الثقافة الإسلامية صارت علماً مستقلاً يشتمل على موضوعات ثلاثة، أطلقوا عليها مضامين الثقافة الإسلامية وهي:

١. القيم.

٢. النظم.

(١) الثقافة الإسلامية تخصصاً ومادة وقسماً علمياً، مجموعة من الباحثين، (ص: ١٢).

### ٣. الفكر.

وبينوا طبيعة دراسة هذه الموضوعات في علم الثقافة الإسلامية، بأنها تتسم بالشمولية؛ وذلك نظراً للعلاقة الوثيقة بين تلك الموضوعات الثلاثة بل التداخل بينها.

#### تعريف الثقافة الإسلامية عند بعض الباحثين المعاصرين:

وبعد أن بينت جهود الشيخ رحمه الله تعالى في تعريف الثقافة الإسلامية لغة واصطلاحاً، وباعتبارها علماً متخصصاً، أنقل الآن بعض تعريفات الباحثين المعاصرين للثقافة الإسلامية؛ وذلك ليظهر مدى تأثير الشيخ فيمن عرّفوا الثقافة الإسلامية من بعده.

أ. من الباحثين من يجعل (حياة الأمة الإسلامية) أساساً يدور عليه التعريف، وعرفوا الثقافة الإسلامية بأنها: معرفة مقومات الأمة الإسلامية العامة، بتفاعلاتها في الماضي والحاضر، من دين، ولغة، وتاريخ، وحضارة، وقيم وأهداف مشتركة<sup>(١)</sup>.

(ويقوم هذا التعريف على دراسة حياة الأمة الإسلامية من جميع جوانبها، على أساس أن لكل أمة ثقافتها، التي هي عنوان عبقيتها، وثمرتها اجتهادها، وهي المعبرة عن روحها وشخصيتها، والعلامة الكبرى المميزة لها بين الأمم، والدالة على الجهود التي أسهمت بها في تاريخ الإنسانية)<sup>(٢)</sup>.

ب. ومن الباحثين من يجعل (العلوم الإسلامية) أساساً يدور عليه التعريف، وبهذا تكون الثقافة الإسلامية مرادفة (للدراستات الإسلامية) أو (التربية الإسلامية).

وعرفوا الثقافة الإسلامية بأنها: معرفة مقومات الدين الإسلامي، بتفاعلاتها في الماضي والحاضر، والمصادر التي استقيت منها هذه المقومات<sup>(٣)</sup>.

(ويعني هذا التعريف دراسة العلوم الإسلامية الصرفة، بجوانبها المتعددة مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، وما أضافه علماء الكلام والتفسير والحديث والفقهاء والسير من ثمرات

(١) دراسات في الثقافة الإسلامية، د. رجب سعيد شعبان وآخرون، (ص: ١١-١٢)، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الثانية، (١٤٠١هـ).

(٢) مقدمات في الثقافة الإسلامية، د. مفرح بن سليمان القوسي، (ص: ٣٢)، مطابع الحميضي، الرياض، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ).

(٣) دراسات في الثقافة الإسلامية، د. رجب سعيد شعبان وآخرون، (ص: ١١-١٢).

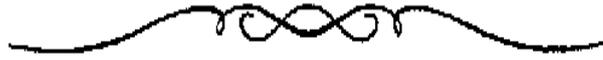
الفكر الجاد والاجتهاد الأمين<sup>(١)</sup>.

ج. ومن الباحثين من يرى أن الثقافة الإسلامية علم جديد، له موضوعاته الخاصة التي تميزه عن غيره من العلوم الإسلامية، كالحديث أو التفسير أو الفقه أو الأصول، وأنه علم أوجدته الأحداث والدراسات المعاصرة، وعرفوا الثقافة الإسلامية بأنها: "معرفة التحديات المعاصرة، المتعلقة بمقومات الأمة الإسلامية، ومقومات الدين الاسلامي"<sup>(٢)</sup>.

وعرفها آخرون بقولهم: (الثقافة الإسلامية هي علم التصورات الكلية، والمستجدات والتحديات المتعلقة بالإسلام والمسلمين، بمنهجية شمولية مترابطة)<sup>(٣)</sup>.

وعرف مجموعة من الباحثين بجامعة الإمام محمد بن سعود الثقافة الإسلامية بقولهم: (العلم بمنهاج الإسلام الشمولي في القيم والنظم والفكر ونقد التراث الإنساني فيها)<sup>(٤)</sup>.

وعرفها الشيخ عمر عودة الخطيب بقوله: (الثقافة في حقيقتها هي الصورة الحية للأمة؛ فهي التي تحدد ملامح شخصيتها وقوام وجودها، وهي التي تضبط سيرها في الحياة، وتحدد اتجاهها فيها. إنها عقيدتها التي تؤمن بها، ومبادئها التي تحرص عليها، ونظمها التي تعمل على التزامها، وتراثها الذي تخشى عليه الضياع والاندثار، وفكرها الذي تود له الذيوع والانتشار)<sup>(٥)</sup>.  
والتعاريف الثلاثة الأخيرة قريبة من بعضها، ولعل تعريف الباحثين في جامعة الإمام محمد بن سعود في رأيي أفضل؛ لاشتماله على موضوعات علم الثقافة الإسلامية الرئيسية، وهي في جملتها تتوافق تماماً مع تعريف الشيخ رحمه الله تعالى للثقافة الإسلامية، بل لعلها أفادت منه ورجعت إليه.



(١) مقدمات في الثقافة الإسلامية، أ.د. مفرح بن سليمان القوسي، (ص: ٣٣).

(٢) دراسات في الثقافة الإسلامية، د. رجب سعيد شعبان وآخرون، (ص: ١٢).

(٣) الثقافة الإسلامية ثقافة المسلم وتحديات العصر، مجموعة من الباحثين، (ص: ٢٣). ولشرح التعريف انظر: نفس المرجع، (ص: ٢٣-٢٥).

(٤) الثقافة الإسلامية تخصصاً ومادة وقسماً علمياً، مجموعة من الباحثين، (ص: ١٣).

(٥) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٣).

## النقطة الثانية: جهود الشيخ رحمه الله تعالى في بيان أهم ركائز الثقافة الإسلامية.

بين الشيخ رحمه الله تعالى في كتابه لمحات في الثقافة الإسلامية في الفصل الثاني ثلاث ركائز للثقافة الإسلامية، وهي على النحو التالي:

أولاً: الحقائق اليقينية الهادية.

ثانياً: المنهج الإلهي الشامل.

ثالثاً: رصيد الفطرة الإنسانية الأصيلة.

وفيما يلي أفضل هذه الركائز، فأقول مستعيناً بالله:

### أولاً: الحقائق اليقينية الهادية:

وضح الشيخ رحمه الله تعالى أن الثقافة الإسلامية تركز على الحقائق اليقينية الهادية، وهو في هذا يقول:

(إن للإسلام مفاهيمٍ صحيحة سليمة كاملة في كل شأن من شؤون الكون والإنسان والحياة، وإذا كانت المفاهيم عن هذه الشؤون لدى العقائد المحرفة، ولدى كثير من الفلاسفة والمفكرين، وواضعي النظم من البشر، تتسم بالغموض والتعقيد تارة، أو يجانبها الصدق والعمق تارة أخرى، أو تصدر عن الفرض والتخمين حيناً، وعلى الأساطير والأوهام حيناً آخر؛ فإنها بذلك لا تركز على الحقائق الناصعة الثابتة، ولا تقوم على قواعد يقينية جازمة.

أما مفاهيم الإسلام؛ فهي مبرأة من هذه الآفات كلها؛ لأنها ليست منبعثة عن نظرة بشرية محدودة، إنها منبثقة عن عقيدة ربانية شاملة لا تركز إلا على الحقائق الجليلة الثابتة، ولا تقوم إلا على اليقين الجازم، وهي متممة بالوضوح والصدق والعمق، وتقيم من حيث الاعتقاد والتفكير لدى البشر جميعاً التصور الصحيح الدقيق المتكامل للكون والإنسان والحياة.

إن منهج الإسلام في ارتكازه على الحقائق اليقينية الهادية يربط الحقائق المفردة في الكون والحياة ربطاً يصلها بأجل حقيقة وأكبرها وهي العقيدة..؛ وبذلك لا يدع هذه الحقائق المبنوثة أمام العقل الإنساني والشعور والضمير، ضروباً من المعرفة الجامدة، والمعلومات المجردة، التي لا روح فيها ولا حياة لها، بل ييث منهج الإسلام في هذه المعارف والمعلومات، والحقائق الظاهرة

والمضمرة حياة تفتح البصائر، وروحاً توقظ الضمائر، ويزودها بالتأثير العجيب الذي يُعمق أوثق أواصر الصلة بين الحقائق الهادية، والعقول المستنيرة، والقلوب المفتحة للإيمان والخير<sup>(١)</sup>.

وبين الشيخ رحمه الله تعالى أن هذه الحقائق ليست للتثقيف والمعرفة فحسب، بل لا بد أن تنقلب هذه المفاهيم واقعاً بشرياً حياً تتمثل في حياة البشر نظاماً وخلقاً وجهاداً وحكماً وقيادة صالحة.

ومما سبق يتضح لنا جهد الشيخ رحمه الله تعالى في بيان الفرق بين الثقافة الإسلامية وغيرها من الثقافات، فالثقافة الإسلامية تركز على حقائق يقينة هادية، منبثقة عن عقيدة ربانية شاملة، متسمة بالوضوح والصدق، أما الثقافات الأخرى فهي من وضع البشر، وتتسم بالغموض والتعقيد، وتقوم على الفرض والتخمين فهي لا تقوم على قواعد جازمة.

### ثانياً: المنهج الإلهي الشامل:

بين الشيخ رحمه الله تعالى أن مما تركز عليه الثقافة الإسلامية أن منهجها إلهي شامل مستمد من عقيدة التوحيد، فيقول:

(إن الثقافة الإسلامية هي هذه المفاهيم الحية الخيرة، المستمدة من العقيدة بمعناها الشامل وآفاقها الواسعة؛ فهي عقيدة التوحيد، ومنهج الحق، وشرعة العدل، وقيم الخير ورسالة الهدى والاستقامة، وهي أمانة الله تبارك وتعالى، ودستوره الخالد للبشر، وسبيل السعادة الكاملة لهم في الدنيا والآخرة، وهي المنهج السوي القويم، الذي لا تصلح الحياة الإنسانية إلا به، ولا يستقيم أمر البشر إلا بهداه، وهي حق في ذاتها ومصدرها، ووسائلها وغاياتها، عميقة في دلائلها وآثارها، متلائمة أوثق التلاؤم مع فطرة الإنسان وأشواقه وحاجاته)<sup>(٢)</sup>.

(وترتكز الثقافة الإسلامية على المنهج الرباني وحده وتتجلى في الاعتقاد الحق، والتصور الصحيح، وقواعد الأخلاق والسلوك، والقيم والموازن التي تسود المجتمع، ونظم السياسة والاجتماع والاقتصاد.. كما تتمثل هذه الثقافة كذلك في المعرفة بكل جوانبها، وفي قواعد

(١) انظر: محات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٥٣-٥٥) بتصرف.

(٢) محات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٥٥-٥٦).

العمل الفكري، والنشاط العلمي، وكل ما شرعه الله تبارك وتعالى لتنظيم الحياة البشرية، "فالثقافة الإسلامية شاملة لكل حقوق النشاط الفكري، والواقعي والإنساني، وفيها من القواعد والمناهج والخصائص، ما يكفل نمو هذا النشاط وحيويته دائماً"<sup>(١)</sup>.

ومما سبق يظهر لنا من كلام الشيخ رحمه الله تعالى أنه ما دام أن منهج الثقافة الإسلامية إلهي، فهو صالح لكل زمان ومكان، وهو عام وشامل، فبه يتم صلاح الفرد والمجتمع، وبالتالي تسعد البشرية، أما غيرها من الثقافات، فهي ربما تصلح لبعض الأزمنة دون الأخرى؛ لأنها من وضع البشر.

### ثالثاً: رصيد الفطرة الإنسانية الأصيلة:

بين الشيخ رحمه الله تعالى (أن الثقافة الإسلامية تركز على رصيد حي ضخ من الفطرة الإنسانية الأصيلة، فهي بذلك تنفذ إلى أعماق النفس الإنسانية، التي فطرها الله تبارك وتعالى على الخير؛ فتقيمها على قاعدة الإيمان بالله وحده، والإذعان له والرجاء في فضله، والاحتكام إليه، وبذلك ترتفع بالإنسان إلى أفق العبودية الخالصة، التي تتسق مع حقيقته وكرامته، وتنقذه من موارث الجاهلية، وأوضاعها الباطلة، التي تشوه الفطرة، وتحدد الكرامة، ويفقد فيها الإنسان معنى الإنسانية الأصيل فيه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجِجُ الْبَهِيمَةُ بِهَيْمَةٍ جَمْعَاءَ، هَلَنْ تُحْسِنَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟))<sup>(٢)</sup>.

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِيَّيَّيْ خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، فَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ))<sup>(٣)</sup>.

(١) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٥٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام؟ رقم الحديث: (١٣٥٨)، (ج: ٢، ص: ٩٤). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب معنى كلِّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَحُكْمُ مَوْتِ أَطْفَالِ الْكُفَّارِ وَأَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ، رقم الحديث: (٢٦٥٨)، (ج: ٤، ص: ٢٠٤٧).

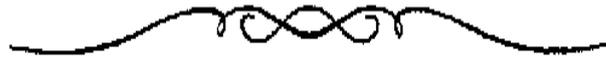
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ، رقم الحديث: (٢٨٦٥)، (ج: ٤، ص: ٢١٩٧).

(فمفاهيم الإسلام وهي ثقافته تتوافق مع الفطرة النقية، ومن فضل الله عز وجل على الإنسان أن وهبه العقل الواعي فبه يميز بين الحق والباطل، فمن سلمت فطرته، واستخدم ما أنعم الله به عليه، وعرف طريق الاستقامة ومضى فيه كان من المهتمين، وإلا كان من الضالين، الذين ينحدرون إلى درجة السوائم بل هم أضل سبيلاً. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ [الأعراف: ١٧٩].

ففرق بين ما تركز عليه ثقافة الإسلام من الفطرة التي تسمو بالإنسان، وتضعه على طريق الهدى والخير والاستقامة، وبين الثقافات الأخرى التي لا تقيم وزناً لهذه الفطرة وموجباتها ومقتضاها، فتتهبط بالإنسان ذلك الهبوط المزري بكرامته، المنسلخ عن الحق، المغرق في ظلمات الضلال والفساد، المتقلب في القلق والشقاء والضياع<sup>(١)</sup>.

ومن هذا يتبين أن الشيخ رحمه الله تعالى ذكر أن الثقافة الإسلامية تركز على رصيد الفطرة الإنسانية الأصيلة، فيرتفع الإنسان ويسمو إلى مقام العبودية لربه، ويتعد عن الموروثات الجاهلية الباطلة، أما الثقافات الأخرى فتعادي الفطرة السليمة، وتردي بالإنسان وتغرقه في ظلمات القلق والضياع.

هذه هي جهود الشيخ رحمه الله تعالى في ذكر أهم ركائز الثقافة الإسلامية، وهي إن عدها الشيخ ثلاثة إلا أنني أرى أن بين الأولى والثانية تداخلاً قوياً، فالحقائق اليقينية الهادية لا يمكن أن تستفاد أو تستسقى إلا من المنهج الإلهي الشامل، وعلى هذا فيمكن أن نقول: إن ركائز الثقافة الإسلامية عند الشيخ رحمه الله تعالى تقوم على ركيزتين أساسيتين هما: المنهج الإلهي الشامل، ورصيد الفطرة الإنسانية الأصيلة.



(١) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٥٩-٦٠).

(٢) انظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب (ص: ٦٠-٦٢)، بتصرف.

## النقطة الثالثة: جهود الشيخ رحمه الله تعالى في بيان أبرز خصائص الثقافة الإسلامية.

بعد أن بينت جهود الشيخ رحمه الله تعالى في بيان أهم ركائز الثقافة الإسلامية، أعرض الآن لجهود الشيخ رحمه الله تعالى في بيان أبرز خصائص الثقافة الإسلامية؛ ليتبين للقارئ الكريم البون الشاسع بين الثقافة الإسلامية وغيرها من الثقافات الأخرى، (فللثقافة الإسلامية خصائص مميزة، تنفرد بها عن سائر الثقافات، وتجعلها ذات شخصية مستقلة، وصبغة متفردة، وطبيعة خاصة)<sup>(١)</sup>. وقد ذكر الشيخ رحمه الله تعالى جملة من أبرز خصائص الثقافة الإسلامية، وهي على سبيل الإجمال:

١. موضع الثقة الكاملة.
  ٢. كمال تصورهما للإنسان والحياة.
  ٣. وحدتها المترابطة المتناسقة.
  ٤. بثها روح التميز في الأمة.
  ٥. إيجابية في روحها.
  ٦. أخلاقية في دعوتها.
  ٧. رعايتها للوحدة الإنسانية والمثل العليا.
- وفيما يلي أفضل القول في كل خصيصة من هذه الخصائص:

### أولاً: موضع الثقة الكاملة:

وفي هذا يقول الشيخ رحمه الله تعالى: "إن الثقافة الإسلامية بارتكازها على العقيدة، ليست من وضع بشر منساق بطبيعته البشرية إلى عوامل الضعف والنقص وضغط المنفعة والعصبية والطبقية؛ بل إن انبثاقها عن المنهج الإلهي، يعطيها مطلق الثقة الكاملة بها، ويجعلها موضع الإيمان والتسليم، ويغنيها - من ناحية أخرى - عن الوسائل التي يُلجأ إليها لتزيين المفاهيم البشرية الناقصة المحدودة.

(١) أضواء على الثقافة الإسلامية، د. نادية العمري، (ص: ١٩).

إن مناط تلك المفاهيم الضالة التمويه على الإنسان والتدليس عليه، وفي ذلك ما فيه من زراية بعقله، واستهانة بكرامته"<sup>(١)</sup>.

فالشيخ رحمه الله تعالى بين خصيصة من خصائص الثقافة الإسلامية بأنها موضع الثقة الكاملة، وذلك ببيانه الفرق بين الثقافة الإسلامية وغيرها من الثقافات، فمن تمسك بالثقافة الإسلامية ظفر بالثقة التامة المطلقة؛ لارتكازها على العقيدة الصحيحة، المنبثقة من منهج اللطيف الخبير، أما الثقافات الأخرى ففيها من السيطرة والخديعة ما يشهده العالم عياناً بياناً لأنها من وضع البشر، الذي تسيطر عليه الأهواء، وفي هذا يقول رحمه الله تعالى:

(وإن الثقافات المرتكزة على النظرات البشرية، والفلسفات المحدودة، والمرتبطة بقيود الزمان والمكان، والخاضعة لمؤثرات البيئات والظروف، والمتأثرة بالأزمات النفسية، والهزات الاجتماعية، وما ينجم عنها من ردود الفعل التي يبعدها عن العمق والصدق والاتزان.. إن هذه الثقافات -وهذا حالها- إنما تعيش في الحقيقة خارج دائرة الوجدان الإنساني في أصلاته ونقائه؛ فهي بعيدة كل البعد عن أي نزعة تحفظ للإنسان مكانته الرفيعة التي أكرمها الله بها، ولا تملك إلا أن تسوق الإنسان بنزعة القوة التي تسيطر بها عليه سيطرة تسلبه بها حرته، أو نزعة الخديعة التي تسلبه بها كرامته، أو بهما معاً كما هو حال كثير من الأمم والشعوب في ظل هذه الفلسفات المادية المنحرفة التي استطاعت أن تتخذ من السلطة منطلقاً لممارسة نزعة القوة والخديعة في آن واحد)<sup>(٢)</sup>.

ثم ذكر الشيخ رحمه الله تعالى ما تحدته الثقافة الإسلامية من يقظة تدفع إلى حسن العمل، بخلاف الثقافات الأخرى فيقول:

(إن هذه الثقافة التي تقوم على الإيمان بالله والرسول واليوم الآخر.. تنشئ في النفس الإنسانية تلك الثقة المرتكزة على يقظة ذاتية، وحيوية داخلية، تكوّن تلك النزعة الفطرية إلى الاستقامة، وتدفع إلى حسن السلوك، وهي نزعة لا تحتاج إلى محرك خارجي، ولا إلى رقابة خارجية؛ إذ السلطان على الفرد عندئذ هو الاعتقاد الذي يحمله بين جنبيه.

(١) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص:٦٣).

(٢) المصدر نفسه، (ص:٦٤-٦٥).

والفرق بين المؤمن الذي يحمل في نفسه القوة الدافعة إلى العمل المستقيم، والتعاون مع الناس، وبين القانون الذي يضعه المجتمع ويفرضه بقوة الحراسة وهي القوة التنفيذية. إن الفرق هو أن سلطان القانون وما يصحبه من قوة تنفيذية خارج عن الإنسان، والإنسان في المجتمع الحديث - وهو المجتمع صاحب القانون الوضعي وصاحب السلطة التنفيذية - يعمل بدفع هذه القوة الخارجة عنه، ولو تعاون هذا المجتمع في تطبيق القانون يوماً ما، أو خفت رقابة السلطة التنفيذية، فإن الفرد يتهاون بدوره في أداء ما كان يحتم عليه القانون أداءه، وما كانت السلطة التنفيذية ترقبه منه.

إن الثقة الكاملة بين الإنسان وما يجب عليه من العمل والسلوك؛ لا بد أن تكون منبثقة من يقين الإنسان بصحة ما يجب عليه، وحبُّ صادق له، ورغبة قوية فيه، وحرص تام عليه، وسعادة في أدائه، ولكن هذه العناصر والبواعث لا يمكن أن تتحقق للإنسان بعامل الدفع الخارجي؛ بل لا بد لها من العقيدة التي تمزجها جميعاً مزجاً رائعاً بكيان الإنسان الداخلي، وشعوره الوجداني<sup>(١)</sup>.

ومما سبق يظهر لنا أن الشيخ رحمه الله تعالى بين لنا عدة فروق بين الثقافة الإسلامية وغيرها من الثقافات الأخرى، سواء من ناحية التشريع، أو الأثر المترتب على من استمسك بكل منهما، وكذلك الدافع على الرقابة في كل منهما، فخلص إلى أن الثقافة الإسلامية من خصائصها، أنها تعطي الثقة التامة المطلقة لمن تمسك بها.

### ثانياً: كمال تصورها للإنسان والحياة:

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: (تتسم الثقافة الإسلامية من حيث إقامتها التصور الصحيح للإنسان وعلاقته بالحياة بالتوفيق التام بين الوجهتين الروحية والمادية فيه؛ بحيث ينتفي ذلك التناقض الذي أقامته التصورات المنحرفة بينهما، وهو تناقض زرعت بذوره الأولى في الحياة الإنسانية عقيدة الخطيئة الأولى<sup>(٢)</sup> التي جاءت بها النصرانية والتقت فيها من حيث خطأ التصور

(١) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٦٦).

(٢) يعتقد النصارى أن آدم عليه السلام حين أكل من الشجرة سقط في الخطيئة هو وزوجه، وأن هذه الخطيئة قد توارثها أبناؤهما من بعدهما. يراجع: سفر التكوين، الإصحاحان (٣ و٢). وهذه عقيدة فاسدة كذبا القرآن الكريم، قال تعالى: {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى}

والاستنتاج مع عقائد أخرى زائفة؛ منها ما هو قديم كالبودية<sup>(١)</sup> والبرهمية<sup>(٢)</sup>، أو حديث كالروحية الحديثة<sup>(٣)</sup>.

فالإنسان - حسب العقيدة النصرانية - يتعثر في الخطيئة الموروثة التي ارتكبها آدم وحواء، وعلى هذا تعتبر الحياة كلها وادياً مظلماً للأحزان<sup>(٤)</sup>.

(وليس التصور الفلسفي للإنسان - كما هو الحال في الفلسفات القديمة والحديثة - خيراً من هذا التصور النصراني الذي جاءت به الكنيسة. إنه لدى كثير من هذه الفلسفات والنظريات تصور ناقص محدود يتناول الإنسان من بعض جوانبه ويهمل جوانبه الأخرى؛ فهو - مثلاً - يتناول الإنسان من جانب مزاياه العقلية فحسب دون النظر إلى المزايا الأخرى، وقد تعنى بعض التصورات بنواحيه الاجتماعية فقط، وتمهل ما عدا ذلك، كما أن بعض التصورات جاءت بافتراضات عجيبة حول ترتيب الإنسان بين أنواع الأحياء الأخرى وفق ما يسمى بمذهب النشوء والارتقاء<sup>(٥)</sup>؛ وبهذا نجد أن الإنسان لدى جل هذه الفلسفات والنظريات لا

[الأنعام: ١٦٤].

(١) هي فلسفة وضعية انحلت الصبغة الدينية، وقد ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية الهندوسية في القرن الخامس قبل الميلاد. وكانت في البداية تناهض الهندوسية وتوجه إلى العناية بالإنسان، كما أن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة ونبد الترف والمناداة بالمحبة والتسامح وفعل الخير. وبعد موت مؤسسها تحولت إلى معتقدات باطلة، ذات طابع وثني، ولقد غالى أتباعها في مؤسسها حتى أهوه. وهي تعتبر نظاماً أخلاقياً ومذهباً فكرياً مبنياً على نظريات فلسفية، وتعاليمها ليست وحيّاً، وإنما هي آراء وعقائد في إطار ديني. وتختلف البوذية القديمة عن البوذية الجديدة في أن الأولى صبغته أخلاقية، في حين أن البوذية الجديدة هي تعاليم بوذا مختلطة بآراء فلسفية وقياسات عقلية عن الكون والحياة. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (ج: ٢ ص: ٧٥٨).

(٢) هي الهندوسية ويطلق عليها أيضاً البرهمية: ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند، وهي مجموعة من العقائد والعادات والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر. إنها ديانة تضم القيم الروحية والخلقية إلى جانب المبادئ القانونية والتنظيمية متخذة عدة آلهة بحسب الأعمال المتعلقة بها، فلكل منطقة إله، ولكل عمل أو ظاهرة إله. يراجع: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي (ج: ٢ ص: ٧٢٤).

(٣) الروحية الحديثة: دعوة هدامة وحركة مغرضة مبنية على الشعوذة. تدعى استحضار أرواح الموتى بأساليب علمية وتهدف إلى التشكيك في الأديان والعقائد وتبشر بدين جديد وتلبس لكل حالة لباسها. ظهرت في بداية هذا القرن في أمريكا ومن ورائها اليهود ثم انتشرت في العالمين العربي والإسلامي. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (ج: ٢ ص: ٨٣٦).

(٤) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٦٨).

(٥) نظرية النشوء والارتقاء: نظرية علمية تبحث في نشأة الأجناس والأنواع وتطورها وهي نظرية بيولوجية للعالم داروين. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد وأخرون، (ج: ٣ ص: ٢٢٠٩).

يعدو أن يكون حيوانًا ناطقًا تارة، وحيوانًا مدنيًا أو سياسيًا أخرى، أو حيوانًا راقيًا حينًا، أو إنسانًا مثقلًا بالخطيئة وارئًا للغواية حينًا آخر<sup>(١)</sup>.

ومن هذا يتبين لنا أن الشيخ رحمه الله تعالى بين مذهب الفلاسفة قديمًا وحديثًا، وكذلك مذهب النصارى حول تصورهم عن الإنسان، فالفلاسفة ينظرون من جانب ويهملون عدة جوانب، أما النصارى فنظرتهم للإنسان أنه يتعثر في خطيئة أبويه، فالحياة له كدر وجانب مظلم.

(أما الإسلام فإنه لا يعرف الخطيئة الموروثة، ولا يعرف السقوط من طبيعة إلى ما دونها، فلا يحاسب أحدًا بذنب أبيه، ولا تزر وازرة وزر أخرى، وليس مما يدين به المسلم أن يرتد النوع الإنساني إلى ما دون طبيعته؛ ولكنه مما يؤمن به أن ارتفاع الإنسان وهبوطه منوطان بالتكليف، وقوامه الحرية والتبعية؛ فهو بأمانة التكليف قابل للصعود إلى قمة الخليقة، وهو بالتكليف قابل للهبوط إلى أسفل سافلين، وهذه هي الأمانة التي رفعته مقامًا فوق مقام الملائكة، وهبطت به مقامًا إلى زمرة الشياطين)<sup>(٢)</sup>.

(جاء منهج الإسلام للحياة الإنسانية بتحديد واضح رائع للعلاقة بين الإنسان والحياة؛ فإذا كانت هذه الحياة الدنيا قد خلقت لهذا الإنسان لينتفع بها ويستمتع؛ فليس له أن يقف منها موقفًا سلبيًا ظنًا منه بأنها شيء يجب الاحتراز منه، كما ليس له أن يجرم على نفسه زينتها ونعيمها؛ بل من واجبه أن ينتفع بها ويستخدمها على قدر استطاعته، مع إدراك كامل منه وتمييز دقيق.. للصحيح والفاقد، والحق والباطل، والطيب والخبيث..

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّهُمْ مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيْبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ

إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ [البقرة: ١٦٨] <sup>(٣)</sup>.

وبهذا يتبين لنا أن الشيخ رحمه الله تعالى بين منهج الإسلام وموقفه بالنسبة للإنسان

(١) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٦٩).

(٢) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، عباس محمود إبراهيم العقاد، (ص: ٧٧)، الناشر: نخضة مصر؛ الطبعة الأولى، (١٩٨٩م). وانظر:

لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٦٩).

(٣) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٧٢).

والحياة، فلم يؤاخذه بجريرة غيره، ولم يحرم عليه متع الدنيا، بل أمره بالانتفاع بها. فبهذا يتضح كمال تصوره للإنسان والحياة، وهذه خصيصة من خصائص الثقافة الإسلامية.

### ثالثاً: وحدتها المترابطة المتناسقة:

بين الشيخ رحمه الله تعالى أن (من خصائص الثقافة الإسلامية أنها كلُّ متحد مترابط متناسق، يؤخذ جملة وتفصيلاً دون اصطفاء أو استهواء، أو اعتبار لما يوافق الهوى أو يصادمه؛ فالثقافة الإسلامية بمفاهيمها العامة الشاملة ليست أجزاء متفرقة لا رابطة بينها، تعرض كما تعرض السلع في المتاجر؛ ليختار الإنسان منها ما يلائمه، ويوافق مزاجه، ويدع ما لا يرغب فيه لعدم توافقه مع ذوقه أو لغلاء ثمنه)<sup>(١)</sup>.

(إن الإسلام كلُّ لا يتجزأ؛ فإما أن يؤخذ جملة، وإما أن يترك جملة، أما أن يستفتى الإسلام في صغار الشؤون، وأن يهمل في الأسس العامة التي تقوم عليها الحياة والمجتمع؛ فهذا هو الصَّغار الذي لا يجوز لمسلم أن يقبله للإسلام)<sup>(٢)</sup>.

(إن وحدة الثقافة الإسلامية المترابطة المتناسقة ترتكز من وجهة نظر الإسلام على أساس منطقي قوي وهو: أن الحقائق لا يمكن أن تكون متناقضة. ولما كان الإسلام قد قدّم للبشرية الحقائق كاملة. وحسم بذلك كل المنازعات والخلافات التي ثارت حول كثير من قضايا الإنسان والكون والحياة؛ فإنه قد أرسى دعامة الوحدة الفكرية والروحية على قاعدة المنهج الرباني الذي هدم الخرافات والأوهام والتناقضات، برد الأمر في هذه القضايا إلى الله عز وجل.

ومن هنا لم يستطع أعداء الإسلام أن ينفذوا إلى كيانه الاعتقادي والفكري والروحي والتشريعي، المرتكز على الوحدة الدينية الأصلية، التي تستجيب لها القلوب، وتنشرح الصدور، وتتفاعل العقول ليهدموه جملة؛ بل لجؤوا إلى أسلوب التفريق والتمزيق.. تفريق المسلمين إلى شيع وطوائف وأحزاب، وتمزيق وحدة عقيدتهم ونظامهم، بإثارة الشبهات، ونشر الافتراءات، وتشويه حقيقة الإسلام، بالإلحاح المتواصل على إقصاء الدين عن الحياة، وحصره في نطاق محدود، يسلبه عنصر التأثير والتوجيه والتنظيم لقضايا الإنسان الفكرية والمادية والسياسية

(١) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٧٤).

(٢) دراسات إسلامية، سيد قطب، (ص: ٨٨)، دار الشروق، (١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م).

والاجتماعية<sup>(١)</sup>.

ويتضح لنا مما سبق أن الشيخ رحمه الله تعالى بين خصيصة من خصائص الثقافة الإسلامية، وهي وحدتها المترابطة المتناسقة، فلم تناقض الحقائق، وبذلك تم حسم النزاعات حول قضية الإنسان والكون والحياة، مما جعل الأعداء يثيرون الشبهات وينشرون الافتراءات الباطلة الكاذبة حول الإسلام وأهله.

#### رابعاً: بثها روح التميز في الأمة:

بين الشيخ رحمه الله تعالى أن (من خصائص الثقافة الإسلامية بث روح التميز التام لهذه الأمة في القول والعمل والسلوك.. تميزاً ينأى بها نأياً كاملاً عن التشبه بغيرها من الأمم المخالفة لها في العقيدة والخلق والاتجاه، في كل شأن يمس وجودها الفريد، وأوضاعها الاجتماعية وطابع شخصيتها العامة.

إن الشعور بالتميز يصون في الأمة مقومات وجودها، وينشئ لها كياناً راسخاً صلباً، لا يعتريه التصدع، أو ينفذ إليه الخلل، ما دام هذا الشعور مستنداً إلى الحق والخير والفضيلة، منبثقاً من جوهر العقيدة، وأصولها الثابتة؛ متصللاً بالشرعية وأحكامها بأوثق سبب. وهو - في آثاره الفكرية والنفسية - يعمق ما ينبغي أن يكون عليه المسلم من كراهية للكفر ونفور منه، وتباعد عن خطه المنحرف، وسيره الشاذ.

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا<sup>١٠٤</sup> وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ<sup>١٠٤</sup> مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ<sup>١٠٥</sup> وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ<sup>١٠٥</sup>﴾ [البقرة: ١٠٤، ١٠٥] (٢).

ونقل الشيخ عمر عودة الخطيب كلاماً لابن تيمية رحمه الله تعالى بين فيه حقيقة التميز، وأثره في نفس المسلم وسلوكه وأحواله، مشيراً إلى ما تورثه المشاركة من تناسب وتشاكل بين

(١) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٧٦).

(٢) المصدر نفسه، (ص: ٧٩).

المتشابهين يقود إلى الموافقة في الأخلاق والأعمال فليرجع إليه<sup>(١)</sup>.

ثم حث الشيخ رحمه الله تعالى المسلمين على الاعتصام بحبل الله تعالى والاعتزاز بشخصيتهم الإسلامية، فيقول:

(وإن المسلمين الذين اختصهم الله برحمته، ومنَّ عليهم بفضله العظيم، فكانوا حملة الأمانة الإلهية، والأمة الوسط الشهداء على الناس؛ مدعوون دائماً إلى أن يلتزموا المنهج الإسلامي الكامل في العقيدة والفكر، والقول والعمل، والاجتماع والأخلاق، وكل شأن من شؤون الحياة.. مدعوون -بحكم هذا المنهج- أن يعتصموا بحبل الله، ويتبعوا هداياه، ويعتزوا بشخصيتهم الإسلامية الفريدة التي بها سادوا، وبها يسودون. وهذا هو ما تؤكد الثقافة الإسلامية على بنائه في فكر المسلم، وغرسه في ضميره، وجعله محور حركته واتجاهه، حتى تكون صياغته، وفق مفاهيم هذه الثقافة، صياغةً فريدة تتسم بالتميز التام، الذي لا سبيل إليه إلا بالاعتصام بهدى الله، والسير على صراطه المستقيم، ومجانبة سبل المغضوب عليهم والضالين أصحاب الجحيم)<sup>(٢)</sup>.

ومما سبق يتضح لنا بيان الشيخ رحمه الله تعالى لخصيصة من خصائص الثقافة الإسلامية وهي أنها تبث روح التميز في أبنائها، وتنهاهم عن التشبه بالكفار، فتصوغ أبنائها صياغة فريدة متميزة.

#### خامساً: إيجابية في روحها:

من مميزات الثقافة الإسلامية (رعيتها الخالصة للروح الإيجابية في الإنسان؛ فهذه الروح التي تبثها هذه الثقافة في الكيان الفكري والنفسي والاجتماعي للمؤمن، ترتفع به عن حدود الذات في مطالبها وأشواقها ورغباتها، إلى أرحب مدى إنساني؛ وبذلك تكون النعمة على المؤمن في الهداية والاستقامة نعمة كبرى، يشع نورها إلى غيره من الباحثين عن الحقيقة،

(١) انظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٨١-٨٢). وانظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم،

ابن تيمية، (ج: ١ ص: ٩٢-٩٤).

(٢) لمحات في الثقافة الإسلامية. عمر عودة الخطيب، (ص: ٨٢).

المتطلعين إلى الهداية، المشوقين إلى الاستقامة<sup>(١)</sup>.

ثم بين الشيخ رحمه الله تعالى أنه لما ذاق المؤمن حلاوة الإيمان (عز عليه أن يسعد والناس في شقاء، ويطمئن والبشر في قلق، ويروى والخلق في ظمأ قاتل، يجرون وراء السراب؛ فدفعه ما فطر عليه من حب للخير، وما جبل عليه من رحمة أودعها الله فيه، وزادها الإيمان قوة ونماء أن يحمل إلى القلوب زادها، وإلى النفوس ريبها، وأن يزيح عن الأبصار الغشاوة، ثم يقود الخطى على درب السلامة في حب وإيثار، وإنسانية عالية، عميقة الإدراك، مرهفة الشعور، تملك من طاقات العطاء الحير، والإحسان الكبير نبعاً ثراً لا ينفد، ولا يزيد الأخذ منه إلا مزيد فيض، وقوة تفجر..

عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((مَا أَهْدَى الْمَرْءُ الْمُسْلِمَ لِأَخِيهِ هَدِيَّةً أَفْضَلَ مِنْ كَلِمَةٍ حِكْمَةٍ يَزِيدُهُ اللَّهُ بِهَا هُدًى، أَوْ يَزِيدُهُ بِهَا عَنْ رَدًى))<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً))<sup>(٣)</sup>.

ومما سبق يتضح لنا بيان الشيخ رحمه الله تعالى لخصيصة من خصائص الثقافة الإسلامية، وهي الإيجابية في روحها، فالمؤمن منطلق في دعوته ونصحه للناس من الروح الإيجابية في الإيمان، لا يحتجز الخير لنفسه، بل ينشره لغيره، ولا يخالطه اليأس عند عدم استحابة الناس لدعوته، ولا يعلق عمله على النجاح والاستحابة، بل هو سائر على نهج نبيه الكريم، متأملاً قوله صلى الله عليه وسلم: ((لَأَنَّ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ))<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٨٣). بتصرف يسير.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، رقم الحديث: (١٦٢٩)، (ج: ٣٢ ص: ٢٦٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى أَوْ ضَلَالَةٍ، رقم الحديث: (٢٦٧٤)، (ج: ٤ ص: ٢٠٥٩).

(٤) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٨٤-٨٥).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب فضل من أسلم على يديه رجل، رقم الحديث: (٣٠٠٩)، (ج: ٤ ص: ٦٠).

## سادساً: أخلاقية في دعوتها:

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: (في دعوة الإسلام العامة الشاملة الخالدة روح أخلاقية عالية، تنبثق من جوهر العقيدة، وتشيع في كل عبادة، وترى في كل حكم، وتظهر في كل توجيه، وتلمس في كل تنظيم؛ ولهذا كانت الثقافة الإسلامية دستور الأخلاق، ومنهاج التربية النفسية لرفع الإنسان الذي كرمه الله بتكليفه حمل هذه الرسالة، وأداء هذه الأمانة من حضيض الفساد، وبؤر التمزق والانحراف إلى أوج الصلاح والتماسك والاستقامة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ))<sup>(١)</sup>، وأثنى الله عز وجل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]<sup>(٢)</sup>.

(ولما كانت هذه الثقافة، تقوم على أصول اعتقادية وتهديبية وتشريعية، تتلاقى جميعاً في منهج تكاملي يصلح من شأن الإنسان، ويعمل على إبعاده في الدنيا والآخرة؛ فإننا نرى أن العنصر الأخلاقي أصيل وواضح في أصول دعوة الإسلام، كما أنه السمة البارزة في سيرة رسوله صلى الله عليه وسلم.. وسيرة الصفوة الرائدة من صحابته رضوان الله عليهم.. وفي هذا التعاون الوثيق والتساند المحكم بين التوجيه والقدوة، والإرشاد والتطبيق، يُشادُّ البناء الأخلاقي على أمتن الأسس، ويبلغ الذروة في القوة والإحكام.. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]<sup>(٣)</sup>.

والنفس الإنسانية هي مصدر الأخلاق، فأمر الله بتنمية الخير فيها وتنقية الشر منها، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث: (٨٩٥٢)، (ج: ١٤ ص: ٥١٢).

(٢) انظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٨٩-٩٠)، بتصرف.

(٣) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٩٠).

دَسَّهَا ﴿١٠﴾ [الشمس: ٧ - ١٠].

### سابعاً: رعايتها للوحدة الإنسانية والمثل العليا:

بين الشيخ رحمه الله تعالى أن (المعنى الإنساني للثقافة الإسلامية واضح في كل جانب من جوانبها؛ لأنها ثقافة منبثقة عن المفاهيم والمثل الإنسانية العليا في أوسع آفاقها وأسمى أهدافها)<sup>(١)</sup>.

ثم يعجب الشيخ رحمه الله تعالى ممن يدعو إلى نظام عالمي لتعديل طبائع الشعوب فيقول: (إن الدعوة إلى نظام عالمي يعدل طبائع الشعوب بمكتسباتها العقلية والخلقية، والمناداة بإنشاء جامعة عالمية في المثل العليا؛ لتكوين النزعة الإنسانية على أيدي قادة التربية والعلم والثقافة، برعاية منظمة اليونسكو<sup>(٢)</sup>. إن مثل هذه الدعوة العجيبة التي لا يمكن أن تجد سبيلها إلى التطبيق بحال، والتي تعد ضرباً من أحلام الفلاسفة، تؤكد أن هذه النزعة الإنسانية -وهي إحدى سمات ثقافتنا الإسلامية- تشغل أذهان المفكرين ورجال الثقافة لدى الأمم في عصرنا الحاضر، ويحاولون جاهدين أن يعثروا عليها، بعد أن فقدت تماماً في هذه الحضارة المادية، التي عصفت تيارها المدمر بكل القيم الخيرة والمثل العليا.

إن النزعة الإنسانية لا يمكن أن تتحقق؛ إلا إذا اعتبرت شخصية الإنسان السوية وحدة متماسكة، تبنى على أساس عقيدة واحدة؛ فلا تصدر إلا عنها، ولا تستلهم في الشعور والسلوك سواها، ولا تستهدي في مواجهة الكون والحياة إلا وحيها، ولا ترجع في كل صغيرة وكبيرة إلا إلى توجيهها.. والعقيدة الإسلامية هي المثل الواحد الذي عرفته الإنسانية في تاريخها الطويل في هذا المجال؛ إنها العقيدة التي تتسع فتشمل كل نشاط الإنسان في كل حقول الحياة؛ فلا تقتصر مهمتها على حقل دون حقل، ولا على اتجاه دون اتجاه. إنها لا تدع ما لقيصر

(١) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٩٤).

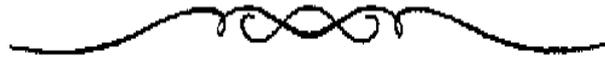
(٢) منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، تكونت في (٤/تشرين الثاني-نوفمبر/١٩٤٦م)، بهدف الإسهام في تدعيم السلام والأمن في العالم بتشجيع التعاون بين الأمم في مجالات التربية والعلوم والثقافة، بحيث يؤدي ذلك إلى احترام القانون وحقوق الإنسان، دون تفرقة بسبب العنصر أو الجنس أو اللغة أو الدين، وهي لذلك تعمل على زيادة التفاهم بين الشعوب، مستعينة في ذلك بجميع وسائل الإعلام الجماهيرية، كما تعمل على محو الأمية ونشر الثقافة، ومقر المنظمة: باريس في فرنسا. انظر: موسوعة السياسة، الكيالي، (ج: ١ ص: ٣٢٣).

لقيصر، وما لله لله، فما لقيصر؟! وقيصر ذاته في العقيدة الإسلامية كله لله، وما لقيصر حق ليس للفرد من رعاياه. وإنما لا تتولى روح الفرد وتحمل عقله وجسده، أو تتولى شعائره وتحمل شرائعه، أو تتولى ضميره وتحمل سلوكه، وإنما لا تتولاه فردًا وتحمله جماعة، ولا تتولاه في حياته الشخصية وتحمل نظام حكمه أو علاقات دولته؛ إنها الفكرة الكاملة الشاملة التي تمتد حيوطها في الحياة الإنسانية امتداد الشرايين في الكائن الحي وامتداد الأعصاب.

ثم إن هذه السمة المميزة لثقافتنا في وحدة العقيدة تطبع كل الأسس والنظم التي جاءت بها حضارتنا؛ فهناك الوحدة في الرسالة، والوحدة في التشريع، والوحدة في الأهداف، والوحدة في الكيان الإنساني العام، والوحدة في وسائل المعيشة وطراز التفكير؛ حتى إن الباحثين في الفنون الإسلامية قد لحظوا وحدة الأسلوب والذوق في أنواعها المختلفة، فقطعة من العاج الأندلسي، وأخرى من النسيج المصري، وثالثة من الخبز الشامي، ورابعة من المعادن الإيرانية، تبدو رغم تنوعها وزخرفتها ذات أسلوب واحد، وطابع واحد<sup>(١)</sup>.

ومما سبق يتضح لنا بيان الشيخ رحمه الله تعالى لخصيصة من خصائص الثقافة الإسلامية وهي رعايتها للوحدة الإنسانية والمثل العليا.

وبهذه الخصيصة ختم الشيخ رحمه الله تعالى ما أورده في كتابه لمحات في الثقافة الإسلامية من خصائص للثقافة الإسلامية<sup>(٢)</sup>.



(١) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٩٧-٩٨).

(٢) وللمزيد في خصائص الثقافة الإسلامية يراجع: نحو ثقافة إسلامية أصيلة، عمر الأشقر، (ص: ٤٣-٥٣). ومقدمات في الثقافة الإسلامية، مفرح بن سليمان القوسي، (ص: ٤٨-٥٦). والثقافة الإسلامية ثقافة المسلم وتحديات العصر، مجموعة من المؤلفين، (ص: ١٠٥-١٣٥). والثقافة الإسلامية تخصصاً ومادة وقسماً علمياً، مجموعة من المؤلفين، (ص: ٣٠-٣٥). وأضواء على الثقافة الإسلامية، نادبة شريف العمري، (ص: ١٩-٤٢).

## المطلب الثالث: بيان الشيخ رحمه الله تعالى لأهم تحديات الثقافة الإسلامية قديماً وحديثاً.

ويشتمل هذا المطلب على نقطتين:

الأولى: بيان الشيخ رحمه الله تعالى لأهم تحديات الثقافة الإسلامية قديماً.

الثانية: بيان الشيخ رحمه الله تعالى لأهم تحديات الثقافة الإسلامية حديثاً.

**النقطة الأولى: بيان الشيخ رحمه الله تعالى لأهم تحديات الثقافة الإسلامية قديماً.**

صور الشيخ رحمه الله تعالى لنا طبيعة المعركة وصور العدا بين الثقافة الإسلامية وخصومها، فبين أنها منذ أن (انبثق نور الدعوة الإسلامية في فجرها الزاهي المشرق، لقيت من أعداء الحق عتاة الجاهلية ورؤوس الضلال ألواناً شتى من التكذيب والسخرية، والتحدي والعدوان، فاندفعوا يسومون المؤمنين سوء العذاب، ويشنون عليهم حملات عاتية من البغي والإيذاء، وأغرامهم بالتمادي في طغيانهم أنه لم تكن للمسلمين في بدء دعوتهم منعة وقوة وسلطان.

فواجه المشركون دعوة الإسلام بالإعراض والتحدي والعداء والاستكبار، أما أهل الكتاب وبخاصة اليهود فكانوا مثل المشركين بل زادوا صوراً أخرى تتسم بالإفك والتزوير، ونشر الشبهات، وبت المفتريات<sup>(١)</sup>.

وذكر الشيخ رحمه الله تعالى عدة صور من صور عدا اليهود وغيرهم وهي كالآتي:

### ١. سلاح الفتنة.

قال الله تعالى: ﴿يَكَايُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا قَرِيبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ [آل عمران: ١٠٠]، وسبب نزول هذه الآية: قصة شأس بن قيس اليهودي، وغيضه من ألفة الصحابة رضوان الله عليهم، فأرسل شاباً وذكّرهم بيوم بعث حتى تقابل الفريقان في الحرة والقصة معروفة<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: نحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١١٤-١١٦).

(٢) وهي أنه (مر شاس بن قيس وكان شيخاً قد عتا، عظيم الكفر، شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من أصحاب

## ٢. حرب الشبهات.

يشير أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم ألوأناً من الشبهات وأنمأطاً من المفتريات؛ بغية إشاعة نزعات الشك وتضليل العقول ونشر الانحراف.

فأنكر اليهود النسخ بحجة أنه يلزم البداءة، مع اعترافهم بأن شريعة موسى عليه السلام ناسخة لما قبلها. فغرضهم الكفر والعناد والتشويه والإفساد. وليس المقام هنا ذكر الرد عليهم، ولكن لهذا مظانه في المكتبة الإسلامية<sup>(١)</sup>.

## ٣. الدعاوى الباطلة.

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: (في كتاب الله عز وجل مناقشة لما يدعيه أهل الكتاب من اليهود والنصارى تعنتاً بلا دليل من أنهم هم المهتدون، وأن ما هم عليه هو الحق، وأن على محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه أن يتبعوهم؛ ليكونوا من المهتدين. فقد قال اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ما الهدى إلا ما نحن عليه، فاتبعنا يا محمد تهتد!، وقال النصارى مثل ذلك، فرد الله تبارك وتعالى عليهم دعواهم، وفند مزاعمهم، قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥]<sup>(٢)</sup>.

رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه. فغاضه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم وصلح ذات بينهم على الإسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية. فقال: فقد اجتمع ملاً بني قيلة في هذه البلاد، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بما من قرار. فأمر فتى شاباً من يهود كان معه فقال: اعمد إليهم واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعث وما كان قبله، وأنشدهم بعض ما كانوا تناولوا به من الأشعار، ففعل الفتى، فتكلم القوم عند ذلك وتفاخروا حتى تواتب رجالان من الحيين على الركب فتناولوا، ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شئت ردناها جذعة. فغضب الفريمان جميعاً وقالوا: قد فعلنا موعدكم الظاهرة، والظاهرة الحرة السلاح السلاح. فخرجوا إليها. فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم فقال: يا معشر المسلمين الله الله. أبدوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم به وقطع عنكم الجاهلية، واستنقذكم بما من الكفر وألف بين قلوبكم؟ فعرف القوم أنها نزعاً من الشيطان وكيد من عدوهم، فبكوا وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضاً، ثم انصرفوا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سامعين مطيعين، وقد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله). انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، (ج: ١، ص: ٥٥٥-٥٥٦).

(١) لمعرفة المسألة وأدلتها والردود انظر: الملل والنحل، الشهرستاني، (ج: ١، ص: ٢٠٩)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، (١٤٠٤هـ).

(٢) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٣١).

وادعى اليهود والنصارى (أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا على ملتهم: إما اليهودية وإما النصرانية. وقد أخبر الله تعالى أنهم لم يكونوا هوداً ولا نصارى، ولقد كانوا أسبق من اليهودية والنصرانية، والله يشهد بحقيقة دينهم، وأنهم كانوا على الحنيفية الأولى التي لا تشرك بالله شيئاً. قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٧] (١).

(وكان حادث تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى البيت الحرام مثاراً لحملة ضحيج وتساؤل واعتراض من الأعداء السفهاء، الذين ينفخون في نار الفتنة، ويقودون حملة التشويه والتشكيك، ويحاولون أن يوجدوا في الصف المسلم نزعة البلبلة والانقسام، وأن يوقعوا في روع المؤمنين القلق والاضطراب) (٢).

إلى غير ذلك من الدعاوى الباطلة التي هدفها زعزعة العقيدة وإثارة الشكوك. والأمة الإسلامية مرت بفترات قوة وفترات ضعف، فكانت في قوتها أمة الفتح المجيد، والانتصار المتلاحق، والمد المشرق والبناء الحضاري الفذ، وكانت في حالات ضعفها تُغزى وتُنقص وينالون منها، لكنهم لم يستطيعوا أن يُذيوها في عقيدتها، بل أثار المسلمون في المغول الغزاة وفي الصليبيين تأثيراً بالغاً (٣).

وفي العصر الأموي كثرت الحركات العنيفة من شيعة الكوفة، واحتدم الخلاف بين الأمويين والشيعة حتى تطور إلى واقعة كربلاء التي قتل فيها الحسين رضي الله عنه. وظهر أيضاً عبد الله بن سبأ (٤)، الذي اندس في صفوف المسلمين، وألب على عثمان رضي الله عنه، ودعا إلى تأليه علي رضي الله عنه (٥).

وفي العصر العباسي جملة، وقع الانحراف في جانبيين هما:

(١) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٣٥).

(٢) المصدر نفسه، (ص: ١٣٧).

(٣) انظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٤٥).

(٤) هو: عبد الله بن سبأ: رأس الطائفة السبئية، وكانت تقول بألوهية علي، أصله من اليمن، قيل: كان يهودياً وأظهر الإسلام، رحل إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة ونشر فتناً كثيرة في صفوف المسلمين، توفي سنة (٤٠هـ). انظر: الأعلام للزركلي، (ج ٤: ص: ٨٨).

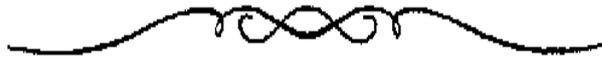
(٥) انظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٥١-١٥٢)، بتصرف.

(١) - الانحراف الفكري بدخول بعض المفاهيم الغربية على الفكر الإسلامي؛ مما أدى إلى شيوع حركة الزندقة الناتجة عن رواسب الفلسفات النظرية الوافدة لدى اليونان والفرس والهند.

٢- استشراف الفساد الخلقي وشيوع الترف والانصراف عن الجد في قصور الخلفاء والأمراء، وانعكاس ذلك على المجتمع وبروز آثاره في جوانب من أدب هذا العصر. ولكنه على أية حال ظل انعكاساً ضئيلاً بدليل انتشار الحركة العلمية ونمو الدعوة الإسلامية، وامتداد حركة الفتح وبخاصة في المشرق، على الرغم مما وقع في أواخر هذا العصر من ضعف الدولة وتجزئة كيانها السياسي الذي أدى إلى سقوطها<sup>(١)</sup>.

ويبين الشيخ رحمه الله تعالى هدف هذا الغزو ومراحله فيقول: (إن الغزو الفكري يرمي إلى الانسلاخ التام عن الإسلام، والإجهاز على العقيدة، وقد تطور هذا الغزو من مرحلة إلى مرحلة، فقد بدأ بالتظاهر باحترام الدين، وادعاء الموضوعية، والبروز بالسمعة العلمية، ثم انتقل إلى مرحلة إثارة الشبهات عليه، ثم بمزاحمته بالأفكار المتنافية معه، المصادمة لمبادئه، ثم انتهى إلى الكشف عن حقيقة المحاولة وهي القضاء على العقيدة، واستبدالها بالتيار المادي الإلحادي المحض، الذي يقصد إلى الفصل بين الجليل المسلم وبين عقيدة الإسلام وأخلاقه ونظامه، وتدمير كل كيان سياسي أو تنظيم اجتماعي، أو اتجاه خلقي يقوم على أساس مبادئ الإسلام)<sup>(٢)</sup>.

ومما سبق يتبين لنا أن الشيخ رحمه الله تعالى بين أن العداة لهذا الدين قديم منذ بداية الدعوة، واستمر هذا العداة وإن اختلفت صورته بين الفينة والأخرى، لكن الهدف واحد وهو القضاء على العقيدة الإسلامية، قال الله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].



(١) انظر: محات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٥٥).

(٢) انظر: محات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٥٨).

## النقطة الثانية: بيان الشيخ رحمه الله تعالى لأهم تحديات الثقافة الإسلامية حديثاً.

امتاز الشيخ رحمه الله تعالى في كتاباته بمعرفة خطط الأعداء قديماً وحديثاً وبيانها، فقال في كلامه عن تحديات الثقافة الإسلامية الحديثة:

(إن أمتنا اليوم على مفترق طرق شتى، تترصد بها قوى الشر في كل منعطف وزاوية، تحاول -كما حاولت من قبل- أن تقوض رسالتها، وتطوي رايتها، وتطفئ مشاعلها، بوسائل لم يختلف الحديث منها كثيراً عن القديم، وإن كان أقسى ما نواجهه منها أنها استطاعت أن تحتل بعض المواقع الرئيسية في الحصن الشامخ؛ لتتابع منها حربها الضارية، وهدفها الرهيب)<sup>(١)</sup>.

ما أشبه الليلة بالبارحة! لقد شهد الإسلام اليوم ضرباً من الغزو الفكري، والعدوان المادي والحرب النفسية، وكثيراً من التحديات المعاصرة، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُنِيرَهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢].

ويبين الشيخ رحمه الله تعالى أن (المعركة بين دعوة الإسلام والزائغين عنها المقاومين لها، هي معركة دائمة الاحتدام، عنيفة الصراع، تجري اليوم كما جرت من قبل على جبهة واسعة عريضة، والأعداء فيها أصناف شتى، ولهم في الوصول إلى أهدافهم المعادية وسائل متنوعة متعددة، وهم على اختلاف أشكالهم وتعدد أسلحتهم، دائبون في الحرب المكشوفة والمستورة، بمكر ودس وتآمر وتصادم، يرمون بحقد ولؤم إلى تحطيم هذه الدعوة، وتمزيق وحدة المسلمين، وصد الناس عن اتباع الهدى، ووقف التيار المشرق الزاخر بالإيمان عن أن يبلغ أهدافه الطيبة الكريمة في حياة البشر)<sup>(٢)</sup>.

وفصل الشيخ رحمه الله تعالى في أهم التحديات الثقافية في العصر الحديث على التبشير والاستشراق، فبدأ بحديثه عن الغزو الاستعماري والتبشير قائلاً:

(إن قوى الشر استطاعت الفصل بين هذا الجيل وبين إسلامه بالغزو الفكري، ومن أخطر نتائج هذا الغزو التبعية الثقافية التي بدأت إعجاباً بالمظاهر المدنية، والمبتكرات الصناعية، وتحولت نتيجة الالتقاء بالغرب والأخذ عنه، إلى شيوع روح الانهزام الفكري، وضياع روح

(١) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٧).

(٢) المصدر نفسه، (ص: ١١٥).

الاعتزاز بالشخصية الإسلامية، لدى فريق ممن تخرج على أيدي أساطين الاستعمار ووفق خططه ومناهجه، وكان هؤلاء المتخرجون الذين سرعان ما تسلموا من أيدي أساتذتهم ومدرّبيهم زمام القيادة الثقافية والاجتماعية، أول الداعين إلى هذه التبعية الثقافية، والعاملين على نشرها والترويج لها.. بل لقد فرضوها بما لهم من سلطة ونفوذ في البلاد الإسلامية، فكان لهذا الغزو آثار بالغة على الناشئة المسلمة؛ حيث لن ينال الرزق إلا من تخرج من مدارسهم، فأقبلت الناشئة على المعاهد الغربية، وتعلموا ثقافتهم المتناقضة مع ثقافتنا الإسلامية<sup>(١)</sup>.

لقد كان الاستعمار بحملاته العسكرية، وغزوه الفكري، وسيطرته السياسية والاقتصادية، محنة للعالم الإسلامي كله، ولكن المسلمين لم يجدوا عصمة لهم من هذه المحنة إلا بالإسلام. فكتب المفكرون الإسلاميون الروابط والعوامل المشتركة<sup>(٢)</sup> بين المسلمين التي تؤلف بينهم، فعالجوا قضاياهم بروح العقيدة الإسلامية الحية الكاملة الشاملة.

ونقل الشيخ رحمه الله تعالى من كتاب الغارة على العالم الإسلامي، أن أول من تولى التبشير بعد أن فشلت الحروب الصليبية في مهمتها هو "رامون لل" الإسباني<sup>(٣)</sup>، وكانت خطته على شقين:

الأول: أن يتخذ العلم والمدارس وسيلة للتبشير.

الثاني: أن يُنصّر المسلمون بالقوة إذا لم تنفع فيهم الجهود السلمية<sup>(٤)</sup>.

وبين الشيخ رحمه الله تعالى أن (المفاهيم التي يحرصون على غرسها هي المفاهيم النصرانية المحضّة، التي تتراوح بين الغاية القصوى وهي: جعل المسلم نصرانيًا في عقيدته، وبين ما دون ذلك من الغايات إذا تعذر إدراك الغاية القصوى، وتقوم هذه الغايات الأخرى على محور واحد، وهو أن ينفك المسلم عن إسلامه بأي صورة من الصور، بدءًا من عاداته ومظاهر

(١) انظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٦١-١٦٣) بتصرف.

(٢) لمعرفة التفاصيل تحليلًا وأمثلة انظر: المجتمع الإسلامي المعاصر، محمد المبارك، (ص: ٢٨-٣٢)، الطبعة الثانية، دار الفكر، (١٣٩٢هـ/

١٩٧٣م). وانظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٦٥-١٦٧).

(٣) الغارة على العالم الإسلامي، شاتليه، تعريب: مساعد اليايى ومحب الدين الخطيب، الطبعة الثانية، الناشر: منشورات العصر الحديث،

(١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

(٤) التبشير والاستعمار في البلاد العربية، الدكتور مصطفى خالدي والدكتور عمر فروخ، (ص: ٧٧).

حياته، نهايةً بعقيدته وتصوراتهِ<sup>(١)</sup>.

(ولقد شن المبشرون والمستشرقون وغيرهم من أعداء الإسلام حملة شديدة على القرآن الكريم، حتى قال أحد المبشرين: "يجب أن نستخدم كتابهم أي القرآن الكريم وهو أمضى سلاح في الإسلام، ضد الإسلام نفسه؛ لنقضي عليه تمامًا. يجب أن نُري هؤلاء الناس أن الصحيح في القرآن ليس جديدًا، وأن الجديد فيه ليس صحيحًا"<sup>(٢)</sup>).

وركز الغرب اهتمامه على فتح المدارس على كافة المستويات، من رياض الأطفال حتى الجامعات، بالإضافة إلى البعثات التي تفد إلى بلاده، لإدراكهم أن أكثر الوسائل جدوى وقوة وتأثيراً لتحقيق غايته هي التركيز على الجانب التربوي والتعليمي، ونقل الشيخ رحمه الله تعالى كلام هنري جيب حيث قال: "إن التعليم في مدارس الإرساليات المسيحية، إنما هو واسطة إلى غاية فقط، هذه الغاية هي قيادة الناس إلى المسيح، وتعليمهم حتى يصبحوا أفراداً مسيحيين وشعوباً مسيحية، ولكن حينما يخطو التعليم وراء هذه الحدود ليصبح غاية في نفسه، وليخرج لنا خيرة علماء الفلك وطبقات الأرض وعلماء النبات وخير الجراحين والأطباء في سبيل الزهو العلمي، فإننا لا نتردد حينئذ في أن نقول: إن رسالةً مثل هذه قد خرجت عن المدى التبشيري المسيحي إلى مدى علماني محض"<sup>(٣)</sup>.

أما اهتمام المبشرين بتحرير المرأة، فيقول الشيخ رحمه الله تعالى: (ولقد اهتم المبشرون اهتماماً كبيراً بما سموه تحرير المرأة، ولهم في ذلك نشاط واسع يرمي إلى تخريج جيل من الفتيات المسلمات، اللواتي لا يعرفن عن دينهن وتاريخهن شيئاً، ويتعلقن تعلقاً كاملاً بالحياة الغربية، التي تتيح لهن أن ينطقن باسم التحرر والمساواة في تيار الفساد والانحلال، ذلك أن المرأة في أوروبا قد تحررت فعلاً، ولكن من الدين والخلق والكرامة، وتساوت مع الرجل في العمل الشاق المرهق، واضطرت في المجتمع الغربي المنحل أن تتبدل لتضمن الحصول على لقمة العيش.

(١) انظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٧١)، بتصرف.

(٢) التبشير والاستعمار في البلاد العربية، الدكتور مصطفى خالد والدكتور عمر فروخ، (ص: ٤٠). وانظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٧٤).

(٣) الغارة على الإسلام، شاتليه، (ص: ١٧-٢٠). وانظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٧٨).

لقد أراد المبشرون أن يخرجوا المرأة المسلمة عن عقيدتها وخلقتها وكرامتها، ودعوا إلى تعليمها وفق مناهجهم التربوية الخبيثة؛ لتصبح متحررة من الإسلام، فلا تكون في المستقبل الأم المسلمة التي تغرس في أبنائها بذور العقيدة، وتنشئ فيهم روح الإيمان، وتحفزهم إلى البطولة والجهاد، وبذلك يتحقق لهم هدفهم الخطير، وهو القضاء بشتى الوسائل على كل ما يؤدي إلى إنشاء جيل مسلم، يحمل رسالة الإسلام من جديد. ولم تخلُ مؤتمرات المبشرين فيما أصدرت من قرارات وتوصيات من الإلحاح على تحرير المرأة وتعليم النساء<sup>(١)</sup>.

ومن وسائلهم في تشويه صورة الإسلام: نشر الكتب في الطعن على الإسلام، وتشويه التاريخ الإسلامي، والدعوة إلى هجر الفصحى ونشر العامية. ومن أخطر الكتب التي نشرها، وفرضوا تدريسها في مدارسهم التبشيرية الكتاب الذي أسموه: البحث عن الدين الحقيقي تأليف: المنسنيور كولي<sup>(٢)</sup>.

وختم الشيخ رحمه الله تعالى حديثه عن المبشرين قائلاً:

(ويضيق المجال عن استقصاء المزيد من هذه الوقائع التي تملأ مجلدات ضخمة، والتي لا بد أن تفرد ببحث خاص، وهي وقائع تلقي على المسلمين تبعات جساماً، ومزیداً من الوعي واليقظة؛ حتى يكون المسلم في وعيه وعمق إدراكه واضح الرؤية، نافذ البصيرة، مستوفز الشعور، واضح الاتجاه، صادق الولاء لعقيدته وأمته)<sup>(٣)</sup>.

ومما سبق يتضح لنا بيان الشيخ رحمه الله تعالى لأهم تحديات الثقافة الإسلامية في العصر الحديث، حيث تحدث عن الاستعمار والتبشير، وذكر أنهم يسعون إلى أهدافهم بشتى الوسائل، ويركزون على التعليم والمرأة والتاريخ الإسلامي واللغة العربية، ولما رحلوا خلفوا وراءهم من يسير على خطاهم وينشر ثقافتهم.

(١) انظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٨١-١٨٤). ولمعرفة المزيد انظر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، الدكتور مصطفى خالدي والدكتور عمر فروخ، (ص: ٨٦). وانظر: جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، (ص: ٣٣١)، الطبعة: (١٣)، دار الشروق، (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م).

(٢) انظر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، الدكتور مصطفى خالدي والدكتور عمر فروخ، (ص: ٧٢).

(٣) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٨٥).

أما حديث الشيخ رحمه الله تعالى عن تحدي المستشرقين للثقافة الإسلامية فيقول:  
(لا يعرف بالضبط من هو أول غربي عني بالدراسات الشرقية، ولا في أي وقت كان ذلك، ولكن المؤكد أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس في إبان عظمتها ومجدها وتنقفوا في مدارسها، وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم، وتعلموا على علماء المسلمين في مختلف العلوم، وبخاصة في الفلسفة والطب والرياضيات.

وبعد أن عاد هؤلاء الرهبان إلى بلادهم، نشروا ثقافة العرب ومؤلفات أشهر علمائهم، ثم أسست المعاهد للدراسات العربية، تُدرّس مؤلفات العرب المترجمة إلى اللاتينية، واستمرت الجامعات الغربية تعتمد على كتب العرب، وتعتبرها المراجع الأصلية للدراسة قرابة ستة قرون.

والمحاولات الاستشراقية بدأت في وقت مبكر، لكنها برزت بشكل أكثر شمولاً في بعض البلاد الأوروبية خلال القرن الثالث عشر الميلادي، واستمر ذلك حتى جاء القرن الثامن عشر -وهو العصر الذي بدأ فيه الغرب في استعمار العالم الإسلامي، والاستيلاء على ممتلكاته- نبغ عدد من علماء الغرب في الاستشراق، وأصدروا المجالات في جميع الممالك الغربية، وأغاروا على المخطوطات العربية في البلاد العربية والإسلامية، فاشتروها من أصحابها، أو سرقوها من المكتبات العامة التي كانت في نهاية الفوضى، ونقلوها إلى بلادهم ومكتباتهم، وإذا بأعداد هائلة من نوادر المخطوطات العربية تنتقل إلى مكتبات أوروبا، وقد بلغت في أوائل القرن التاسع عشر مائتين وخمسين ألف مجلد وما زال هذا العدد يتزايد حتى اليوم<sup>(١)</sup>.

(وفي العصر الحديث تقوم المؤسسات الدينية والسياسية والاقتصادية في الغرب، بالإغداق على المستشرقين، وحبس الأوقاف والمنح على من يعملون في حقل الاستشراق)<sup>(٢)</sup>.

وبين الشيخ رحمه الله تعالى أن الدافع الحقيقي للمستشرقين بدراسة اللغة العربية والإسلام ليس دافعاً علمياً؛ لأنه لا يحرص على الحقيقة، بل يحاول تشويهها، بباعث من تعصب راسخ عميق الجذور، يعود إلى النزعة العدوانية الحاكمة التي دفعت الأوروبيين إلى الحروب الصليبية. قال: (وتأتي مع هذا الواقع الرئيسي، دوافع أخرى فرعية، نلاحظها في بحوث المستشرقين وميادين

(١) انظر: محات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٨٧-١٨٨)، بتصرف.

(٢) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، محمد البهي، (ص: ٤٣٣)، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة العاشرة.

عملهم<sup>(١)</sup>.

وقد أجاد الشيخ رحمه الله تعالى في ذكر دوافع الاستشراق، وهي على سبيل الإجمال:  
الدافع الديني، الدافع الاستعماري، الدافع السياسي، الدافع العلمي، الدافع التجاري  
والشخصي.

وفيما يلي أفضل القول في هذه الدوافع فأقول مستعيناً بالله:

### ١. الدافع الديني:

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: (إن الدافع الأول للاستشراق عند الغربيين هو الدافع الديني، فقد بدأه الرهبان الذين كان يهمهم أن يطعنوا في الإسلام ويجرفوا حقائقه؛ ليثبتوا لجماهيرهم التي تخضع لزعامتهم الدينية، أن الإسلام دين لا يستحق الانتشار، وأن المسلمين قوم همج لصوص وسفاكو دماء، يحثهم دينهم على الملمات الجسدية، ويبيدهم عن كل سمو روحي وخلقي، ثم اشتدت حاجتهم إلى هذا الهجوم في العصر الحاضر، بعد أن رأوا الحضارة الحديثة قد زعزت أسس العقيدة عند الغربيين، وأخذت تشككهم بكل التعاليم التي كانوا يتلقونها عن رجال الدين عندهم فيما مضى، فلم يجدوا خيراً من تشديد الهجوم على الإسلام؛ لصرف أنظار الغربيين عن نقد ما عندهم من عقيدة وكتب مقدسة، وهم يعلمون ما تركته الفتوحات الإسلامية الأولى، ثم الحروب الصليبية، ثم الفتوحات العثمانية في أوروبا بعد ذلك في نفوس الغربيين من خوف من قوة الإسلام وكره لأهله، فاستغلوا هذا الجو النفسي، وازدادوا نشاطاً في الدراسات الإسلامية.

وهنالك الهدف التبشيري الذي لم يتناسوه في دراستهم العلمية، وهم قبل كل شيء رجال دين، فأخذوا يهدفون إلى تشويه سمعة الإسلام في نفوس رواد ثقافتهم من المسلمين، لإدخال الوهن إلى العقيدة الإسلامية، والتشكيك في التراث الإسلامي والحضارة الإسلامية، وكل ما يتصل بالإسلام من علم وأدب وتراث<sup>(٢)</sup>.

(١) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٩٠).

(٢) المصدر نفسه، (ص: ١٩١).

## ٢. الدافع الاستعماري:

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: (لما انتهت الحروب الصليبية بهزيمة الصليبيين، لم ييأس الغريبيون من العودة إلى احتلال بلاد العرب فبلاد الإسلام، فأتجهوا إلى دراسة هذه البلاد في كل شئونها؛ من عقيدة وعادات وأخلاق وثروات، ليتعرفوا إلى مواطن القوة فيها فيضعفوها، وإلى مواطن الضعف فيغتتموها، ولما تم لهم الاستيلاء العسكري والسيطرة السياسية، كان من دوافع تشجيع الاستشراق إضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوسنا، وبث الوهن والارتباك في تفكيرنا، وذلك عن طريق التشكيك بفائدة ما في أيدينا من تراث، وما عندنا من عقيدة وقيم إنسانية، فنفقد الثقة بأنفسنا، ونرتمي في أحضان الغرب نستجدي منه المقاييس الأخلاقية والمبادئ العقائدية، وبذلك يتم لهم ما يريدون من خضوعنا لحضارتهم وثقافتهم خضوعاً لا تقوم لنا من بعده قائمة)<sup>(١)</sup>.

## ٣. الدافع السياسي:

بين الشيخ رحمه الله تعالى أن هذا الدافع (يتجلى في عصرنا الحاضر بعد استقلال أكثر الدول العربية والإسلامية، ففي كل سفارة من سفارات الدول الغربية لدى هذه الدول سكرتير أو ملحق ثقافي يحسن اللغة العربية؛ ليتمكن من الاتصال برجال الفكر والصحافة والسياسة، فيتعرف إلى أفكارهم، ويث فيهم من الاتجاهات السياسية ما تريده دولته، وكثيراً ما كان لهذا الاتصال أثره الخطير في الماضي، حين كان السفراء الغريبيون يثون الدسائس للفرقة بين الدول العربية بعضها مع بعض، وبين الدول العربية والدول الإسلامية، بحجة توجيه النصح وإسداء المعونة، بعد أن درسوا تماماً نفسية كثيرين من المسؤولين في تلك البلاد، وعرفوا نواحي الضعف في سياستهم العامة، كما عرفوا الاتجاهات الشعبية الخطيرة على مصالحهم واستعمارهم)<sup>(٢)</sup>.

## ٤. الدافع العلمي:

وضح الشيخ رحمه الله تعالى أن من المستشرقين نفرًا قليلاً جداً أقبلوا على الاستشراق بدافع من حب الاطلاع على حضارات الأمم وأديانها وثقافتها ولغاتها، وهؤلاء كانوا أقل من

(١) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٩٥).

(٢) انظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٩٦-١٩٧).

غيرهم خطأ في فهم الإسلام وتراثه؛ لأنهم لم يكونوا يتعمدون الدس والتحريف، فجاءت أبحاثهم أقرب إلى الحق وإلى المنهج العلمي السليم من أبحاث الجماهرة الغالبة من المستشرقين، بل إن منهم من اهتدى إلى الإسلام وآمن برسالته. على أن هؤلاء لا يوجدون إلا حين يكون لهم من الموارد المالية الخاصة ما يمكنهم من الانصراف إلى الاستشراق بأمانة وإخلاص؛ لأن أبحاثهم المجردة عن الهوى، لا تلقى رواجًا، لا عند رجال الدين، ولا عند رجال السياسة، ولا عند عامة الباحثين، ومن ثمة فهي لا تدر عليهم ربحًا ولا مالاً، ولهذا ندر وجود هذه الفئة في أوساط المستشرقين<sup>(١)</sup>.

وهكذا يتبين لنا مدى انصاف الشيخ رحمه الله تعالى في الحكم على المستشرقين.

### ٥. الدافع التجاري والشخصي:

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: (وبجانب هذا كان هناك أسباب تجارية، وأخرى شخصية تتصل بالمزاج عند بعض الناس الذين تهيأ لهم الفراغ والمال، واتخذوا الاستشراق وسيلة لإشباع رغباتهم الخاصة في السفر، أو في الاطلاع على ثقافات العالم القديم.

ويبدو أن فريقًا من الناس دخلوا ميدان الاستشراق من باب البحث عن الرزق عندما ضاقت بهم سبل العيش العادية، أو دخلوه هارين عندما قعدت بهم إمكاناتهم الفكرية عن الوصول إلى مستوى العلماء في العلوم الأخرى، أو دخلوه تخلصًا من مسؤولياتهم الدينية المباشرة في مجتمعاتهم المسيحية، أقبل هؤلاء على الاستشراق تبرئة لذمتهم الدينية أمام إخوانهم في الدين، وتغطية لعجزهم الفكري، وأخيرًا بحثًا عن لقمة العيش إذ إن التنافس في هذا المجال أقل منه في غيره من أبواب الرزق)<sup>(٢)</sup>.

وذكر الشيخ رحمه الله تعالى (أن أبرز هدف للمستشرقين من دراساتهم هو: إضعاف مثل الإسلام وقيمه العليا من جانب، وإثبات تفوق المثل الغربية وعظمتها من جانب آخر، وإظهار أي دعوى للتمسك بالإسلام بمظهر الرجعية والتأخر)<sup>(٣)</sup>.

(١) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٩٧).

(٢) المصدر نفسه، (ص: ١٩٧-١٩٨).

(٣) المصدر نفسه، (ص: ١٩٨).

وذكر أهدافاً أخرى أخصها في الآتي<sup>(١)</sup>:

- (١) إنكار أن يكون القرآن الكريم كتاباً سماوياً منزلاً من عند الله عز وجل.
- (٢) التشكيك بصحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ومصدرها الإلهي.
- (٣) إنكارهم أن يكون الإسلام ديناً من عند الله، وإنما هو ملفق عندهم من الديانتين اليهودية والمسيحية.
- (٤) التشكيك في صحة الحديث النبوي الذي اعتمده علماءنا المحققون.
- (٥) التشكيك بقيمة الفقه الإسلامي الذاتية.
- (٦) التشكيك في قدرة اللغة العربية على مسايرة التطور العلمي؛ لنظل عالمة على مصطلحاتهم التي تشعروا بفضولهم وسلطانهم الأدبي علينا، وتشكيكهم في غنى الأدب العربي، وإظهاره مجدباً فقيراً لنتجه إلى آدابهم.
- (٧) تشكيك المسلمين بقيمة تراثهم الحضاري، بدعوى أن الحضارة الإسلامية منقولة عن حضارة الرومان.
- (٨) إضعاف ثقة المسلمين بتراثهم، وبث روح الشك في كل ما بين أيديهم من قيم وعقيدة ومثل عليا، ليسهل على الاستعمار تشديد وطأته عليهم، ونشر ثقافته الحضارية فيما بينهم، فيكونوا عبيداً لها، يجرهم حبها إلى حبههم أو إضعاف روح المقاومة في نفوسهم.
- (٩) إضعاف روح الإخاء الإسلامي بين المسلمين في مختلف أقطارهم عن طريق إحياء القوميات، وإثارة الخلافات والنعرات بين شعوبهم.
- (١٠) ومن الإنصاف أن نذكر أن لبعض المستشرقين أهدافاً علمية خالصة لا يقصد منها إلا البحث والتمحيص، ودراسة التراث العربي والإسلامي دراسة تجلوه لهم بعض الحقائق الخافية عنهم، وهذا الصنف قليل عدده جداً، وهم مع إخلاصهم في البحث والدراسة لا يسلمون من الأخطاء والاستنتاجات البعيدة عن الحق، إما

(١) انظر: محات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٩٨-٢٠٦)، بتصرف.

لجهلهم بأساليب اللغة العربية، وإما لجهلهم بالأجواء الإسلامية التاريخية على حقيقتها، فيحبون أن يتصوروها كما يتصورون مجتمعاتهم، ناسين الفروق الطبيعية والنفسية والزمنية التي تفرق بين الأجواء التاريخية التي يدرسونها، وبين الأجواء الحاضرة التي يعيشونها<sup>(١)</sup>.

وختم الشيخ رحمه الله تعالى كلامه عن الاستشراق بذكر وسائلهم حيث يقول: (لم يترك المستشرقون وسيلة لنشر أبحاثهم وبث آرائهم إلا سلكوها، ومنها:

أ. تأليف الكتب في موضوعات مختلفة عن الإسلام وأتجاهاته ورسوله وقرآنه، وفي أكثرها كثير من التحريف المتعمد في نقل النصوص أو ابتسارها وفي فهم الوقائع التاريخية والاستنتاج منها.

ب. إرساليات التبشير إلى العالم الإسلامي لتزاول أعمالاً إنسانية في الظاهر، كالمستشفيات والجمعيات والمدارس والملاجئ والمياتم، ودور الضيافة كجميعات الشبان المسيحية وأشباهاها.

ج. إلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية، ومن المؤسف أن أشدهم خطراً وعداء للإسلام، كانوا يستدعون إلى الجامعات العربية والإسلامية في القاهرة ودمشق وبغداد والرباط وكراشي ولاهور وغيرها ليتحدثوا عن الإسلام!

د. عقد المؤتمرات وإصدار المجلات الخاصة ببحوثهم عن الإسلام وتاريخه ونظمه وبلاده وشعوبه، وتقوم على تنظيم هذه المؤتمرات، وإصدار هذه المجلات جمعيات استشراقية في عدد من البلاد الأوروبية.

هـ. إنشاء موسوعة "دائرة المعارف الإسلامية" وقد أصدرها بعدة لغات<sup>(٢)</sup>.

(١) وللمزيد من تفاصيل الأهداف مع الردود انظر: معالم الثقافة الإسلامية، عبد الكرم عثمان. والمستشرقون ما لهم وما عليهم، مصطفى السباعي. والفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، محمد البهي. والمجتمع الإسلامي المعاصر، محمد المبارك. والسنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى السباعي.

(٢) نحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢٠٦-٢٠٩)، بتصرف. ولمعرفة المزيد انظر: المستشرقون ما لهم وما عليهم، مصطفى السباعي. والفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، محمد البهي. والإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة، أبو الأعلى المودودي.

ومما سبق يتبين لنا تنوع وسائل المستشرقين في نشر أهدافهم، فمنها الاهتمام بالجانب الاجتماعي، ومنها الاهتمام بالجانب العلمي.

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: إن (مؤامرات أعداء الإسلام ودسائسهم في الماضي والحاضر، تعمل بدأب وإصرار لتحقيق هدف خطير وهو: فك ارتباط المسلمين بإسلامهم، وإعاقة الدعوة إلى استئناف حياة إسلامية، في مجتمع متماسك متين، تحكمه عقيدة الإسلام وشريعته ونظامه الفريد، فإذا انتهت جهود هؤلاء الأعداء الماكين -التي ما زالت منذ قرون- إلى النجاح، أصبح الطريق أمامهم مفتوحاً لافتراس المسلمين بالمبادئ المنحرفة، والنظم الضالة، والروابط الزائفة، ثم القضاء نهائياً على الوجود الإسلامي الحق، الذي يخشون إقامته، وتُرهبهم يقظته، ويجدون فيه الخطر الكبير على حضارتهم المادية الفاسدة، ومحاولتهم السيطرة على مقدرات البشر ومستقبلهم)<sup>(١)</sup>.

(إن الوجوه لمعركتنا اليوم كثيرة منها: السياسي والفكري، ومنها النفسي والخلقي ومنها الاجتماعي والاقتصادي، ولكل واحد من جوانب هذه المعركة خطط وأسلحة، منها الظاهر والخفي، وبعضها هجومي وآخر دفاعي، تحشد لها منا ومن أعدائنا كل القوى والطاقات، ويجري التسابق لتحقيق الظفر والانتصار، وواضح أن محور كل معركة إنما يستند إلى البناء والهدم، بناء الكيان الذاتي وتحصينه، وتوفير أسباب القوة والمنعة له، وهدم الكيان المعادي وتقويضه، بالعمل على إضعاف قوته، وتمزيق وحدته)<sup>(٢)</sup>.

### تلخيص الشيخ رحمه الله تعالى لمنهج أعداء الإسلام قديماً وحديثاً ورؤيته لنتائجه:

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: (إن مسلك أعداء هذا الدين في القديم والحديث يتسم بالالتواء والمخاتلة، وتشويه الحقائق، وإثارة الشبهات، وتسجيل وقائع التاريخ أن اليهود كانوا في بدء الدعوة أول من عمل على بلبلة الأفكار، وتصيد الشبهات، وشن الحملات؛ لإضعاف الصف المؤمن، وتمزيق وحدته، وصد الناس عن دين الله.. ولعلمهم ما يزالون في عصرنا هذا، وراء

(١) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٥).

(٢) المصدر نفسه، (ص: ١٠٨).

هذا الغزو الفكري المعادي الذي يتحرك على أيدي المستشرقين والمستغربين؛ لتشويه دعوة الحق، وطمس معالم النور.

ثم إن من دأب أعداء الإسلام في كل عصر، أن يحاولوا بكل ما في صدورهم من حقد، وما في وسائلهم من كيد، وما في رؤوسهم من مكر، أن يقصوا الناس عن الهدى، ويصرفوهم عن الإيمان، ويدفعوهم في مسالك الضلال، وطرق الشر، ومهاوي الرذيلة، ودروب الغواية.. إنهم لا يحقدون على شيء كما يحقدون على هذه العقيدة الحقة النيرة، التي تحرر الفكر والوجدان، وتطهر القلوب، وتركبي النفوس، وتصحح التصورات، وتقوّم الأوضاع، وتخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد الذي لا شريك له، كما تخرج البشر من إसार الطغيان، وجور النظم الفاسدة، وتشويه العقائد الزائفة.. إلى آفاق الحرية والكرامة، والعدالة والاستقامة.

ويعرف أعداء الإسلام أن لا سبيل لهم إلى التسلط والاستبداد، والسيطرة على زمام البشر، والتحكم بأوضاعهم والتفرد بقيادتهم.. بروح متأهمة عاتبة، ونزعة جشعة خبيثة.. لا سبيل لهم إلى تحقيق آمالهم المدمرة، وأهدافهم الشريرة ما دام لهذا الإسلام -بعقيدته وتشريعه وأخلاقه ونظمه- وجود قوي، وكيان مكين، ودولة وسلطان. ويدركون أنه الدعوة الكريمة إلى الحياة الطيبة، وأنه رسالة الخلاص والإنقاذ، وسبيل الطمأنينة والسلام. ولما كانوا هم أعداء كل خير، وخصوم كل هذه المثل العالية والقيم الرفيعة. فإنهم يقذفون بكل قوتهم في المعركة التي يديرونها لتحطيم هذا الإسلام، والقضاء على دعوته، وتشويه رسالته، وتدمير قوته، وتمزيق دولته.

هذا شأنهم اليوم وذلك هو شأنهم من قبل منذ فجر هذه الدعوة، ولكنهم -وإن أصابوا في هجماتهم بعض النجاح في بعض الفترات- يعلمون علم اليقين أن الإسلام بقوته الذاتية أمنع من أن تنال منه قوتهم مهما بلغت، وأعز من أن يخضع لسلطانهم، أو يتقوض أمام عدوانهم، فهو عقيدة الكفاح الصامد والجهاد الصادق، والحق الذي لا ينهزم. ولكن لا بد لتحقيق ذلك من جنود الإيمان الأوفياء<sup>(١)</sup>.

ومما سبق يتبين لنا بيان الشيخ رحمه الله تعالى لأهم تحديات الثقافة الإسلامية في القديم والحديث، وكذلك بيانه رحمه الله تعالى أن وسائل الأعداء متعددة ومتنوعة لكن الهدف واحد

(١) انظر: محات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١١٨-١١٩)، بتصرف يسير.

وهو القضاء على الإسلام، وصدق الله العظيم: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧].



## المطلب الرابع: بيان الشيخ رحمه الله تعالى لأهداف الثقافة الإسلامية.

ويشتمل هذا المطلب على ثلاث نقاط:

**الأولى:** بيان الشيخ رحمه الله تعالى لأبرز أهداف الثقافة الإسلامية في مجال الفكر والأخلاق.

**الثانية:** بيان الشيخ رحمه الله تعالى لأبرز أهداف الثقافة الإسلامية في مجال الاجتماع والسياسة.

**الثالثة:** بيان الشيخ رحمه الله تعالى لأبرز أهداف الثقافة الإسلامية في مجال السلم والحرب.

## النقطة الأولى: بيان الشيخ رحمه الله تعالى لأبرز أهداف الثقافة الإسلامية في مجال الفكر والأخلاق.

اهتم الشيخ رحمه الله تعالى اهتماماً بالغاً بأهداف الثقافة الإسلامية، فقال في مقدمة كتابه لمحات في الثقافة الإسلامية:

(فهذه "لمحات في الثقافة الإسلامية" ترمي إلى تزويدنا بثقافة نافعة عن إسلامنا، تؤدي إلى ترسيخ مبادئه، والإيمان بمثله وفهم نظمه، ورد الشبهات عنه، وإحباط المكائد التي تحاك ضده من أعدائه - وبخاصة في المضمار الفكري والثقافي-) (١).

ويقول رحمه الله تعالى:

(والحديث في الثقافة الإسلامية أثير لنفس المسلم حبيب إليها، فهو وثيق الصلة بالعقل والقلب والفكر والشعور، مرتبط أتم ارتباط بالماضي الزاهر، والحاضر القلق، والمستقبل المنشود.. إنه - في أقرب أهدافه الكثيرة - يزود العقول بالحقائق الناصعة عن هذا الدين وسط ضباب كثيف من أباطيل الخصوم، ويربي فيها ملكة النقد الصحيح التي تُقَوِّم المبادئ والنظم والمذاهب التقويم السليم، وتميز - في نزعات الفكر والسلوك - بين الغث والسمين؛ فتأخذ النافع الحَيْر، وتطرح الضار الفاسد، ملتزمة في ذلك التوجيه النبوي الكريم: ((الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا)) (٢) (٣).

وبين الشيخ رحمه الله تعالى أن (أهداف الثقافة الإسلامية تنطلق في الآفاق؛ لأنها مرتكزة على العقيدة الإسلامية والمنهج الرباني والفضيلة السوية، فهي تتسم بكل خير وطهر، واستقامة وصلاح، بحيث لا تدع جانباً من جوانب حياة الفرد والجماعة والأمة والإنسانية كلها، إلا وتتناوله بالمعالجة الكاملة، والإصلاح الشامل، والتنظيم الفريد، وإقامته على أمتن القواعد، وأرفع المثل، وأسمى الأهداف) (٤).

(١) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٥).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، رقم الحديث: (٢٦٨٧)، (ج: ٤ ص: ٣٤٨). وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب الحكمة، رقم الحديث: (٤١٦٩)، (ج: ٢ ص: ١٣٩٥)، وضعفه الألباني.

(٣) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٦).

(٤) انظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢١٣)، بتصرف.

وقد تعرض الشيخ رحمه الله تعالى في كتابه لمحات في الثقافة الإسلامية لبيان أبرز أهداف الثقافة الإسلامية في مجال الفكر والأخلاق فمنها مثلاً:

أ/ أنها تحرر العقل من التعطل والجمود، وتحث على التفكير وإعمال العقل، وفي هذا يقول رحمه الله تعالى: (إن الثقافة الإسلامية تحرر العقل من سلطان الخرافة والوهم، والجمود والتقليد، ومن وسائلها في ترسيخ الحقائق في العقول ودحض منطق الانحراف والضلال: تنبيه هذا الإنسان إلى مشاهد هذا الكون، بإثارة نزوعه الفطري الأصيل، نحو التأمل المنتج والتدبر الهادف فيما خلق الله في هذا الكون من مخلوقات، تحيط بالإنسان من كل جانب، وتدل بروعة إنشائها ودقة إحكامها، وكمال تناسقها، ووحدة نواميسها على عظمة بارتئها، وقدرة مصورها، وفي ذلك أعمق إيجاء وأجل برهان على وحدانية الله تبارك وتعالى، واستحقاقه للعبادة والخضوع والشكر. قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ۝ ٢٩ ﴾ [الشورى: ٢٩] (١).

ويقول رحمه الله تعالى: (إن توحيد الله عز وجل هو وحده الذي يحرر العقل الإنساني من التعطل المزري، والانسحاق وراء الأهواء والأوهام والخرافات، والأساطير الغامضة الباطلة.

إنه ليس في المنهج الإسلامي أوهام وأسرار وخرافات تصطدم مع العقل السليم والمنطق الصحيح، بل لقد جعل هذا المنهج الرباني العقل الإنساني هادياً إلى الحق، وأمر بالاحتكام إليه في حقائق الوجود، وجعله مناط الفصل في حسم الجدل بين الملحدون والمؤمنين، حول أي قضية يثور النزاع فيها بين الشك واليقين.

بهذا المنهج الذي يهدم الخرافة والوهم والتقليد، وينبه العقل للتأمل والتفكير، تسقط كل ضروب الأساطير وأنواع الخرافات مهما اختلفت في مظاهرها وصورها، وتعددت أشكالها بتعدد الأمم والأجناس التي تضمها فترة زمنية معينة، ثم لا يسمح لها بعد ذلك أن تحيا في المجتمع الإسلامي الذي يحرر العقل ويحترمه، ويدعو إلى البحث الدقيق، ويحث على التفكير العميق، ويدفع إلى تقصي الحقائق، ويصون الكيان الفكري من آفات الجهل والخرافة، والوهم

(١) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢١٤).

والانحراف. قال تعالى في الحث على التفكير والثناء عليه: ﴿كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ  
يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٢٤] (١).

ب/ أنها تحث على العلم بل تعلي من قدر العلماء، وعن هذا يقول رحمه الله تعالى: (إن  
هذا التحرير للعقل هو الذي يفتح المدارك، ويثير التفكير، ويحمل على الاستزادة من العلوم  
والمعارف، ويفصل فصلاً حاسماً بين الحقائق والأوهام، ذلك أن الإنسان إنما يفكر ويتقدم في  
مضمار العلم بالعمل العقلي، فإذا تعطل العقل انحسرت المعرفة، وضمير العلم، ولذلك يعقد  
الإسلام أوثق الأواصر بين الإيمان والفكر، والإيمان والمعرفة، والإيمان والتقدم في الميدان العلمي،  
حين يدعو الإنسان إلى النظر والتأمل، والتدبر في خلق السموات والأرض، ويحثه على التفكير  
في عالم النفس، وفي آفاق الكون، ويرى أن خير عظة توجه إلى الإنسان هو أن يفكر تفكيراً  
سليماً، وينظر نظراً صحيحاً في آيات الله في الأنفس والآفاق. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ  
بِوَحْدَةِ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ شَىْءٍ وَفِرْدَى ثُمَّ تَنْفَكُوا﴾ [سبأ: ٤٦] (٢).

ويقول رحمه الله تعالى: (إن دعوة المنهج الإسلامي إلى إعمال العقل بتوجيهه الدائم إلى  
التدبر والتفكير، في كل جوانب الكون والحياة، للتعرف على الحقائق بشمول وعمق؛ هو منهج  
العلم في أصدق أصوله، وأرسخ قواعده، فهو المنهج الذي يرفع من شأن البحث العلمي الذي  
يوصل إلى معرفة الحق، ويؤدي إلى الإذعان له، لما يقوم عليه العلم الصحيح من الحججة القوية،  
والبرهان المقنع، وليس يقبل في هذا المنهج الاعتماد على الظن والتخمين طريقتاً للوصول إلى  
المعرفة، وإدراك الحقائق، ولقد دعا القرآن الكريم الضالين المكذبين من المشركين وأهل الكتاب،  
إلى أن يأتوا ببرهان على ما يزعمون إن كانوا صادقين. قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ  
إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ  
صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

ويعلي المنهج الإسلامي من قدر العلماء، الذين يجعلون علمهم دليلاً إلى عمق الهداية في

(١) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢١٦).

(٢) المصدر نفسه، (ص: ٢١٨).

قلوبهم، وقوة خشيتهم لربهم. قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١] (١).

ج/ أنها تسعى إلى السمو بالنفس وتطهير الضمير، وعن هذا يقول الشيخ رحمه الله تعالى: (إن تربية الضمير من أخطر المهام التي يتعلق بها مصير الإنسان، ويتوقف عليها ضمان سعادة الفرد وتماسك المجتمع، والإيمان ينشئ في الإنسان ضميراً واحداً لا يعتريه ضعفٌ أو انهزام، ولا يتبدل وفق تبدلات الزمان والمكان، ولا يتكيف بحسب البيئة والنظم، ولا يتعطل تحت ضغط الأهواء والشهوات، إنه في يقظة دائمة وتنبه مستمر، يرصد نوازع الشر، ويجذر خداع النفس، ويبين حقيقة الهوى، ويرقب نزغات الشيطان) (٢).

ويقول رحمه الله تعالى: (ولما كان بين العقيدة والسلوك أوثق ارتباط وأعمقه وأقواه، فإن الثقافة الإسلامية بترسيخها العقيدة في النفس الإنسانية، إنما تقيم حجر الزاوية في التطهير النفسي من دنس الأهواء ونزغات الشيطان، وتنقي الضمير من شوائب الانحراف والفساد، وبذلك تسمو بهذه النفس إلى حب الفضائل من الصدق والوفاء، والكرم والشجاعة، والتضحية والإيثار، ولا شك أن الارتقاء بالنفس عن المستوى المادي القاصر المحدود، يترك أطيب الثمرات في السلوك، ويتيح للإنسان أن يحيا حياة كريمة طيبة. قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧] (٣).

ونقل الشيخ رحمه الله تعالى كلاماً لابن قدامة المقدسي رحمه الله تعالى، بين فيه مناهج الأمر في صلاح النفس، حيث قال: (مناهج الأمر في الاستقامة وصلاح النفس، متعلق بشعور الإنسان بخطر حسابه عند ربه في الآخرة. وقال: "وتحقق أرباب البصائر، أنهم لا ينجيهم من هذه الأخطار، إلا لزوم المحاسبة لأنفسهم، وصدق المراقبة. فمن حاسب نفسه في الدنيا، خفف

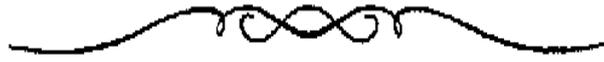
(١) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢٢٠-٢٢١).

(٢) انظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢٢٤-٢٢٥)، بتصرف.

(٣) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢٢٥).

في القيامة حسابه، وحَسُنَ مُنْقَلَبُهُ، ومن أهمل المحاسبة دامت حسراته. فلما علموا أنه لا ينجيهم إلا الطاعة، وقد أمرهم الله بالصبر والمرابطة، فقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠]. فرابطوا أنفسهم أولاً بالمشاركة، ثم بالمراقبة، ثم بالمحاسبة، ثم بالمعاقبة، ثم بالمجاهدة، ثم بالمعاقبة، فكانت لهم في المرابطة ست مقامات. وأصلها المحاسبة، ولكن كل حساب يكون بعد مشاركة ومراقبة، ويتبعه عند الخسران المعاقبة والمعاقبة<sup>(١)</sup>.

فتلخص مما سبق بيان الشيخ رحمه الله تعالى لأبرز أهداف الثقافة الإسلامية في مجال الفكر والأخلاق وهي: أنها تحرر العقل من التعطل، وتحث على أعمال الفكر والعقل؛ ليتبين للمرء الصحيح من السقيم، ومنها أيضاً: أنها تحث على العلم، فبه خشية الله، ومن كان بالله أعرف كان منه أخوف، ومنها: السمو بالنفس إلى الفضائل، وتطهيرها من الرذائل. قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٩، ١٠].



(١) نحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢٣٠). وانظر: مُخْتَصَرُ مِنْهَاجِ الْقَاصِدِينَ، نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، (ص: ٣٧٠)، قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان، مكتبة دار البيان، دمشق، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).

النقطة الثانية: بيان الشيخ رحمه الله لأبرز أهداف الثقافة الإسلامية في مجال الاجتماع والسياسة.

إن كل أمة تسعى إلى أن يكون أفرادها بمقام عالٍ من التكاتف والتعاون؛ ليتحقق لها بإذن الله سعادة الدارين، ويكون المجتمع فاضلاً، (ولتحقيق المجتمع الفاضل لا بد من توافر عناصر عدة، تضمن لهذا المجتمع القوة والوحدة، والتماسك والاستمرار، والإسهام في البناء الحضاري الخَيْر للإنسانية جمعاء.

من هذه العناصر:

أولاً: صياغة الفرد صياغة تقوم على أساس إبراز خصائصه الإنسانية العليا، وتطهيره من أدران الهبوط والإسفاف، والتجافي به عن كل ما يتنافى مع أصالة فطرته، وكمال إنسانيته، والسمو به فكراً وروحاً وشعوراً وسلوكاً.

ثانياً: صياغة المجتمع على أساس إنساني عالمي، يقوم على مبادئ سليمة، وغايات طيبة وأخلاق قويمية، وروابط تحقق الوحدة والتكافل والعدل، وتمنع الفرقة والأثرة والظلم.

وبين الشيخ رحمه الله تعالى أن صياغة المنهج الإسلامي للمجتمع، انطلقت من حقيقتين هما: وحدة الأصل، قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ [الحجرات: ١٣]، ووحدة العقيدة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩].

ثالثاً: إقامة العلاقات بين الفرد والمجتمع على أساس التساند والتوازن بين النزعتين الفردية والجماعية، بحيث لا تطغى نزعة على أخرى، ولا يقع أيّ تعارض أو تطرف بين النزعتين، أو يجري أيّ خلل في الحقوق والواجبات.

رابعاً: انبثاق النظام الاجتماعي بمعناه الشامل في جوانبه التربوية والسياسية والاقتصادية والخلقية من عقيدة حقة واضحة صحيحة، لا لبس فيها ولا غموض، ولا بد أن تكون هذه العقيدة حية تبعث الحركة والنشاط لدى الفرد والجماعة.

ويحقق الإسلام هذه العناصر التي يقوم عليها المجتمع الفاضل على أساس إيجابي وآخر

سليبي، تطبيقاً لمنهجه في إقامة المعروف، وهدم المنكر، ويصوغ الفرد والجماعة والعلاقة بينهما، والنظام الذي لا غنى عنه لحياة اجتماعية صحيحة، على أساس عقيدة التوحيد الفطرية السليمة، التي جاءت بالخير والحق، والاستقامة والرشاد، وفق المنهج الإلهي الذي قرره الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى: ١٣].

وتحقق فيما شرع الله عز وجل عناصر هذا المجتمع الفاضل على أكمل صورة، وأقوم تربية، وأقوى كيان، بحيث يكون المجتمع الإسلامي هو وحده من دون أي مجتمع إنساني آخر المجتمع الفاضل المنشود<sup>(١)</sup>.

ومن هذا يتبين أن الشيخ رحمه الله تعالى أبرز أهم أهداف الثقافة الإسلامية في مجال الاجتماع، وذكر أهم العناصر التي تحقق للمجتمع بإذن الله القوة والوحدة والتماسك.

أما أبرز أهداف الثقافة الإسلامية في مجال السياسة فتحدث عنها الشيخ رحمه الله تعالى بقوله: (يضع الإسلام في شؤون الدولة والحكم قواعد عامة، تنمي شعور الارتباط الوثيق بالله عز وجل، وتغرس روح التناصح والتأزر، والتعاون على البر والتقوى، والتكافل في المسؤولية، باعتبار الحكم تعاقداً بين الأمة وحاكمها، يتمثل في البيعة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وصالح المؤمنين، وتؤكد هذه المسؤولية العامة حين تلزم جميع الأفراد القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورعاية حدود الله.

وقد عُني الإسلام فيما عُني بهاتين الخصلتين العظيمتين:

إخلاص ولاة الأمور للأمة، وطاعة الأمة لولاة أمورها، فأوجب على الولاة أن يقيموا سياستهم على رعاية الحقوق والمصالح. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحْطُهَا بِنَصِيحَةٍ، إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ))<sup>(٢)</sup>. ثم التفت إلى الرعية فأمرهم بحسن الطاعة. قال عليه الصلاة والسلام: ((السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا

(١) انظر: محات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢٣١-٢٣٢)، بتصرف يسير.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب مَنْ اسْتَرْعَى رَعِيَّةً فَلَمْ يَنْصَحْ، رقم الحديث: (٧١٥٠)، (ج: ٩، ص: ٦٤). وأخرجه

مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب اسْتِحْقَاقِ الْوَالِي الْعَاشِرِ لِرَعِيَّتِهِ النَّارِ، رقم الحديث: (١٤٢)، (ج: ١، ص: ١٢٥).

أَحَبُّ وَكَرَّةً، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ<sup>(١)</sup>)).<sup>(٢)</sup>.

ثم ذكر الشيخ رحمه الله تعالى كلاماً للماوردي، حدد فيه عشرة واجبات، رأى أن الإمام ملزم بأدائها، وهي تنحصر في واجبين أساسيين هما: إقامة الإسلام، وإدارة شؤون الدولة في حدود الإسلام.

أما الواجبات فهي<sup>(٣)</sup>:

**أحدها:** حفظ الدين على الأصول التي أجمع عليها سلف الأمة، فإن زاغ ذو شبهة عنه بَيَّنَّ له الحجة، وأوضح له الصواب، وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود؛ ليكون الدين محروساً من الخلل، والأمة ممنوعة من الزلل.

**الثاني:** تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين، وقطع الخصام بينهم حتى تظهر النصفة، فلا يتعدى ظالم، ولا يضعف مظلوم.

**الثالث:** حماية البيضة والذب عن الحوزة؛ ليتصرف الناس في المعاش، وينتسروا في الأسفار آمنين.

**الرابع:** إقامة الحدود؛ لتُصان محارم الله تعالى عن الانتهاك، وتُحفظ حقوق عباده من إتلاف واستهلاك.

**الخامس:** تحصين الثغور بالعدة المانعة، والقوة الدافعة، حتى لا يظفر الأعداء بثغرة ينتهكون بها محرماً، ويسفكون فيها دمًا لمسلم أو معاهد.

**السادس:** جهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة حتى يُسلم أو يدخل في الذمة.

**السابع:** جباية الفبيء والصدقات على ما أوجبه الشرع نصاً واجتهاداً من غير عسف.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، رقم الحديث: (٧١٤٤)، ج: ٩، ص: ٦٣. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، رقم الحديث: (١٨٣٩)، ج: ٣، ص: ١٤٦٩.

(٢) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢٥١).

(٣) انظر: الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، (ص: ٤٠-٤١)، دار الحديث، القاهرة. وانظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢٥٣-٢٥٤).

الثامن: تقدير العطاء وما يستحق في بيت المال من غير سرف فيه ولا تقصير، ودفعه في وقت لا تقديم فيه ولا تأخير.

التاسع: استكفاء الأمناء، وتقليد النصحاء فيما يفوض إليهم من الأعمال، ويكله إليهم من الأموال؛ لتكون الأعمال مضبوطة، والأموال محفوظة.

العاشر: أن يياشر بنفسه مشاركة الأمور وتفحص الأحوال؛ ليهتم بسياسة الأمة، وحراسة الملة، ولا يعول على التفويض تشاغلاً بلذة أو عبادة، فقد يخون الأمين، ويغش الناصح.

وقد قال الله تعالى: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾ [ص: ٢٦]، فلم يقتصر سبحانه على التفويض دون المباشرة. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ))<sup>(١)</sup>.

ونقل الشيخ رحمه الله تعالى كلاماً عن الدكتور محمد عبد الله دراز، بين فيه أن للمسؤولية مرحلتين أساسيتين<sup>(٢)</sup>:

(الأولى: مرحلة المسؤولية قبل القيام بالعمل، وهذه مسؤولية تكليف ومطالبة، وهي بالنسبة لكل إنسان نوع من أنواع الكرامة التي أكرم الله بها هذا المخلوق، حين جعله خليفة في الأرض، ومكَّنه من التصرف، وأعطاه في الحياة أنواعاً من السلطان والنفوذ، وهي بالنسبة لمن يلي من أمور الناس شيئاً مسؤولية تتسع على قدر اتساع سلطة الإنسان، وامتداد قدرته، ولذا فمسؤولية الحاكم أكبر من مسؤولية المحكوم.

الثانية: مرحلة المسؤولية بعد القيام بالعمل، وهذه مسؤولية استجواب ومحاسبة).

ثم عرض الشيخ رحمه الله سؤالاً قال لا بد من الإجابة عليه، وهو إلى من سيكون تقديم الحساب؟ فقال: (عند بعض المذاهب أن المسؤولية هي مسؤولية الإنسان أمام ضميره، فهي تبذل جهودها في تربية الضمير الفردي على ما تراه من نزعات أخلاقية، أما المذاهب ذات

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، رقم الحديث: (٨٩٣)، (ج: ٢ ص: ٥).

(٢) انظر: دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية، محمد عبد الله دراز، (ص: ٦٣)، دار القلم، الكويت، (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).

وانظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢٥٤-٢٥٥)، بتصرف.

النزعة الاجتماعية، فهي ترى أن المسؤولية هي أمام الأمة، وتعمل لتحقيق ذلك على تربية الشعور الاجتماعي.

أما وجهة النظر الإسلامية: فإنها تقرر أن المسؤولية هي أمام الله عز وجل، وهي منوطة بالتكليف الرباني للإنسان بحمل الأمانة، وأدائها حق أدائها، كما قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب: ٧٢] (١).

وقال الشيخ رحمه الله تعالى: (ويشير بعض الباحثين<sup>(٢)</sup> إلى أن القرآن الكريم يضعنا من حيث المسؤولية أمام محكمة الضمير في قلوبنا، ومحكمة البشر من حولنا، ومحكمة السماء من فوقنا، ولكل واحدة منها أمانة في أعناقنا. وقد اشتق هذه الفكرة من تفسير قوله تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٧]، فقد جمعت هذه الآية الكريمة في هذه الكلمات القليلة أنواع السلطات القضائية التي ستتولى محاسبتنا: { لا تَخُونُوا اللَّهَ } : هذه هي المسؤولية الدينية. و { الرَّسُولَ } : هذه هي المسؤولية أمام الناس. و { وَتَخُونُوا أَمَانَتِكُمْ } : هذه هي المسؤولية الأخلاقية أمام الضمير. وإليكم نصًا قرآنيًا يؤكد هذا المعنى ويزيده تفصيلاً، ذلك هو قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة: ١٠٥]

{ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ } : هذه هي المحكمة الإلهية. { وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ } : هذه هي المحكمة الإنسانية. { فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } : هذه هي محكمة الضمير، نمر أمامها يوم القيامة قبل أن نعرض على المحكمة الإلهية: ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلِيقَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ [١٣] أقرأ كُنْبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا [١٤] [الإسراء: ١٣]

(١) انظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢٥٦-٢٥٧)، بتصرف يسير.

(٢) الدكتور: محمد عبد الله دراز، في كتابه: دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية، (ص: ٦٧).

(١٣، ١٤) (١).

هذه هي بعض أهداف الثقافة الإسلامية في مجال الاجتماع والسياسة، وهي على سبيل الإجمال: تسعى إلى إنشاء مجتمع فاضل، وتضع قواعد عامة في شؤون الدولة والحكم.



---

(١) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢٥٧-٢٥٨).

## النقطة الثالثة: بيان الشيخ رحمه الله تعالى لأبرز أهداف الثقافة الإسلامية في مجال السلم والحرب.

ذكر الشيخ رحمه الله تعالى أن من مبادئ الإسلام في الصلات بين الدول والشعوب: هو السلام، وأن الحرب وإن كانت إحدى الظواهر الطبيعية في حياة البشر؛ إلا أنه لا ينبغي اللجوء إليها في حل المشكلات وحسم المنازعات إلا بوصفها العلاج الحاسم الأخير، الذي تفرضه الضرورة حين تخفق كل الحلول الأخرى في مقاومة الطغيان، ورد العدوان، وإزاحة العقبات التي تحول دون استجابة الناس للهدى ودين الحق طواعيةً واختياراً دون قسر أو إكراه<sup>(١)</sup>.

وبين الشيخ رحمه الله تعالى (أن الإسلام وضع للحياة قاعدة أساسية ترتكز على طمأنينة الإنسان وتوفير السلام له، ولكن الإسلام مع هذا دين يواجهه الواقع ولا يفر منه، وما دامت في الدنيا نفوس لها أهواء ونوازع ومطامع، وما دام هناك ناموس تنازع البقاء، فلا بد إذن من الاشتباك والحرب، وحين تكون الحرب لردع المعتدي، وكف الظالم، ونصرة الحق، والانتصاف للمظلوم، تكون فضيلة من الفضائل، وتنتج الخير والبركة والسمو للناس، وحين تكون تحيزاً وفساداً في الأرض، واعتداء على الضعفاء؛ تكون رذيلة اجتماعية، وتنتج السوء والشر والفساد في الناس. ومن هنا جاء الإسلام يقرر هذا الواقع ويصوره، فيقول القرآن الكريم: ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١].

كما يقول في آية أخرى: ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهَادَمَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرِبَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [٤٠] الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠، ٤١].

وبذلك كانت أولى نظرات الإسلام إلى الحرب أنها ضرورة اجتماعية، أو شر لا بد منه إلا

(١) انظر: محات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢٦٤)، بتصرف.

لما يرجى من ورائه من خير<sup>(١)</sup>.

ثم وضع الشيخ رحمه الله تعالى أنه وإن كان من الحرب فلا بد من الإعلان وعدم الغدر، فعن هذا يقول رحمه الله تعالى: (فإذا كان لا بد من وقوع الحرب؛ فإن الإسلام يوجب إعلانها وعدم أخذ الناس بها على حين غرة، تجنبًا للغدر والبدء بالعدوان، كما ينهى عن قتل الشيوخ والأطفال والنساء، ويحذر المحاربين من أي سلوك يقع فيه التجاوز على المبادئ الإنسانية، والروح الأخلاقية، وكرامة بني الإنسان، قال تعالى: ﴿ وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا إِنَّا بِاللَّهِ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٠] <sup>(٢)</sup>.

ووضع الإسلام أغراضاً للحرب لا يصح تجاوزها، وإلا كان العبد محاسباً معاقباً. ومن أغراض الحرب في الإسلام كما بينها الشيخ رحمه الله تعالى <sup>(٣)</sup>:

(١) رد العدوان والدفاع عن النفس والأهل والمال والوطن والدين، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ﴾ [النساء: ٧٥].

(٢) تأمين حرية الدين والاعتقاد للمؤمنين، الذين يحاول الكافرون أن يفتنوه عن دينهم. وفي ذلك يقول الله عز وجل: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٣].

(٣) حماية الدعوة حتى تبلغ إلى الناس جميعاً، ويتحدد موقفهم منها تحديداً واضحاً، فالمؤمنون إخوانهم، والمعاهدون لهم عهدهم، وأهل الذمة يوفى لهم بدمتهم، والأعداء المحاربون ومن تُخشى خيانتهم يُنبذ إليهم، فإن عدلوا عن خصومتهم فبها، وإلا حاربوا

(١) انظر: السلام في الإسلام، حسن بن أحمد بن عبد الرحمن البناء، (ص: ٥٠)، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، (١٣٩١هـ/١٩٧١م). وانظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢٦٤-٢٦٥). وانظر: منهج القرآن في التربية، محمد شديد، (ص: ٢٠٢)، مؤسسة الرسالة.

(٢) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢٦٦).

(٣) انظر: السلام في الإسلام، حسن البناء (ص: ٥١). وانظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢٦٧-٢٧٠)، بتصرف.

جزاء اعتدائهم، حتى لا يكونوا عقبة في طريق دعوة الحق، أو مصدر تهديد وخيانة لأهلها، قال الله تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافُكُ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ [الأنفال: ٥٨].

(٤) تأديب ناكثي العهد من المعاهدين، أو الفئة الباغية على جماعة المؤمنين، التي تتمرد على أمر الله، وتأبى حكم العدل والإصلاح. وفي ذلك يقول الله عز وجل: ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾ [١٢] أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [التوبة: ١٢، ١٣]. وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ ت فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات: ٩].

(٥) إغاثة المظلومين من المؤمنين أينما كانوا، والانتصار لهم من الظالمين، وفي ذلك يقول الله عز وجل: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَرَثَةٍ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجَرُوا وَإِنْ أَسْتَضَرُّوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الأنفال: ٧٢].

ثم بين الشيخ رحمه الله تعالى بعض مبادئ الإسلام وأهدافه فمنها مثلاً:

■ الإحسان والتسامح مع المخالفين، فالعلاقة بين المسلمين وغيرهم ممن لم يقاتلوهم في الدين أو يخرجوهم من ديارهم قائمة على البر والعدل، والإحسان والتسامح. وفي ذلك يقول عز وجل: ﴿ لَا يَنْهَكُكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ نَبَرُّوهُمْ وَنُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [٨] إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ

فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ [المتحنة: ٨، ٩]. بل يرتفع الإسلام بالمسلم إلى ذروة الإنسانية وأكرم آفاقها، حين يأمره بأن يعمل على توفير الأمن للمشارك الخائف، وحمائته وإيصاله إلى بلده ومأمته. وفي ذلك يقول عز وجل: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ [التوبة: ٦] <sup>(١)</sup>. وبهذا تظهر جلياً سماحة الإسلام وسماحة أهله، فالأمثلة في تاريخنا لا حصر لها.

■ ومن مبادئ الإسلام وأهدافه أيضاً: الوفاء بالعهود والمواثيق، قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ ﴿١١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزَلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا نَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ۗ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٢﴾ [النحل: ٩١، ٩٢].

وذكر الشيخ رحمه الله تعالى عدة نماذج من الوفاء بالعهود مثل قصة أبي بصير <sup>(٢)</sup> وغيره <sup>(٣)</sup>. وقد تطرق لنماذج أيضاً بين فيها وفاء المسلمين مع غدر أعدائهم، مثل وفاء صلاح الدين

(١) انظر: محات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢٧٢-٢٧٤)، بتصرف.

(٢) بعد أن رجع رسول صلى الله عليه وسلم من صلح الحديبية ووصل إلى المدينة جاءه أبو بصير مسلماً وقد فرّ من قريش، فأرسلت في طلبه رجلين، فسلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهما، وفي الطريق تمكن أبو بصير من قتل أحد الرجلين وفرّ الثاني إلى المدينة وخلفه أبو بصير، فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: قد والله أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم ثم نجاني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد! فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده عليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر، وقد فهم المستضعفون من المسلمين بمكة من عبارة الرسول صلى الله عليه وسلم أن أبا بصير بحاجة إلى الرجال، فأخذوا يفرون من مكة إلى أبي بصير في سيف البحر، فلحق به أبو جندل بن سهيل بن عمرو وغيره حتى اجتمعت منهم عصابة، وتعرضوا لقوافل قريش التجارية يقتلون حرسها ويأخذون أموالها فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم، فمن أتاه فهو آمن، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إليهم وهم بناحية العيص، فقدموا وكانوا قريباً من الستين أو السبعين. انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، (ج: ٢ ص: ٣٢٣-٣٢٤)، بتصرف.

(٣) ذكر الشيخ رحمه الله تعالى خمسة نماذج في الوفاء. انظر: محات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢٨١-٢٨٣).

الأيوبي<sup>(١)</sup> مع ريتشارد<sup>(٢)</sup>.

وقد أحسن الشيخ رحمه الله تعالى بعد بيانه نماذج عديدة من الصور الجمالية الواقعية المثالية للإسلام، عقد مقارنة بين الإسلام والقانون الدولي العام. بين فيها أنه إذا كان هناك قانون فهو وليد القرون الأربعة الأخيرة، بينما أحكام الشريعة الإسلامية نزل بها القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً. ثم بيّن بعض الحقائق عن الكنائس ورجال الدين.

قال الشيخ رحمه الله تعالى نقلاً من كتاب مقارنات بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية: (هذه هي المبادئ التي سادت أوروبا حوالي قرن من الزمان، كانت الحروب فيها على أشدها، فكان كل أمير أو ملك يدعي القوة ويدعي أنه يحل له محاربة غيره دون سبب، فعمت الفوضى وانتشرت الحروب، وانتشر البؤس والخراب والقوة والتشريد.

إنه لما تبرمت الدول الأوروبية بسياسة ميكيافيلي، قام من ينادون بأن الحرب يجب أن لا تقوم إلا لأسباب قوية، وأن لها إجراءات معينة، وأنها يجب أن تتسم بالرحمة، وأن السلام بين الدول والشعوب مرغوب فيه<sup>(٣)</sup>.

(١) يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو المظفر، صلاح الدين الأيوبي، الملقب بالملك الناصر، ولد في عام (١١٣٧م)، وتوفي في دمشق عام (١١٩٣م)، من أشهر ملوك الإسلام. شارك في عدة معارك، ومن أبرزها حطين وفتح القدس، وكان رقيق النفس والقلب، على شدة بطولته، رجل سياسة وحرب، بعيد النظر، متواضعاً مع جنده وأمراء جيشه، لا يستطيع المتقرب منه إلا أن يحس بحب له مزوج بهيبة. اطلع على جانب حسن من الحديث والفقهاء والأدب ولا سيما أنساب العرب ووقائعهم، وحفظ ديوان الحماسة. ولم يدخر لنفسه مالاً ولا عقاراً. وكانت مدة حكمه بمصر (٢٤) سنة، وبسورية (١٩) سنة، وخلف من الأولاد (١٧) ذكراً وأنثى واحدة. انظر: الأعلام للزركلي، (ج: ٨، ص: ٢٢٠).

(٢) ريتشارد أمن حامية بيت المقدس من المسلمين على أنفسهم، وعاهدهم على أن يفي لهم بعهد شرط أن يفتحوا الأبواب ويسلموا أنفسهم.. ولما فعلوا ذلك قتلهم جميعاً، ثم أباح المدينة لحيوشه، فبلغ عدة من ذبحه الصليبيون من العجزة والنساء والأطفال سبعين ألفاً. ولكن صلاح الدين الأيوبي لما استعاد بيت المقدس من أيدي الصليبيين بعد (٩٠) سنة من مجزرة الغدر والخيانة ونقض العهد؛ لم يعاملهم بالمثل؛ إذ أنه لما سلمت له الحامية المسيحية أمنهم على حياتهم، وكانوا أكثر من مئة ألف، وسمح لهم بالخروج لقاء مبلغ قليل يدفعه المقتدون منهم، وأعطاهم مهلة للخروج أربعين يوماً، وأطلق كثيراً من فقرائهم بغير فدية. وأدى أخوه الملك العادل الفدية عن ألفي رجل منهم، وحين أشير عليه أن يأخذ من البطريك الصليبي ما حمله من أموال طائلة من البيع والصخرة والقيامه، رفض ذلك وقال: "لا أغدر به، وفاء بقدر خير من غدر بغدر" وأبى أن يقابل صنيع "ريتشارد" بمثله، بل آسى جرحاهم ومرضاهم وأرسل بالأدوية والأزواد إلى "ريتشارد" نفسه، وأرسل مع الذي أجلاه عن بيت المقدس، ورحلوا للحاق بقومهم من مجرميهم، وبوصلهم إلى أماكن الصليبيين في "صور" و "صيدا" بأمان. انظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢٨٥). وانظر: مقارنات بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية، علي منصور، (ص: ٦٠-٦١)، دار الفتح، (١٩٧٠م).

(٣) انظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٣٠٥). وانظر: مقارنات بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية، علي

وبين الشيخ رحمه الله تعالى آثار الدعوات الكاذبة وما جرت من ويلات، فيقول رحمه الله تعالى: (ومن الواضح أن هذه الدعوات التي يجعلها الباحثون طليعة المبادئ الأساسية للقانون الدولي، وهي في خلال القرون الوسطى في أوروبا لم تعد أن تكون صرخات وأمنيات، ولم تبلغ أن تكون قانوناً دولياً معتبراً ومصوناً، وظلت آراء ميكيافيلي هي السائدة والمطبقة في أوروبا منذ نادى بها حتى يومنا هذا، وعلى أساس من آرائه قامت الحروب الكثيرة، والخصومات المتعددة، والمنازعات الدولية الطويلة، ونشأ الاستعمار، واشتعل أوار الفتن والأزمات الدولية المستعصية، وعاش البشر وما يزالون في ظل الخوف والقلق، وسعير الحروب الفتاكة المدمرة، ونذرها التي تهدد البشرية بمزيد من المآسي والنكبات، والحن والويلات)<sup>(١)</sup>.

هذه هي جملة من أبرز أهداف الثقافة الإسلامية في مجال السلم والحرب، ومن خلالها تبين نظرة الشيخ الشمولية إلى أهداف الثقافة الإسلامية؛ حيث جعل منها ما هو متصل بالفكر والأخلاق، ومنها ما هو متصل بالاجتماع والسياسة، ومنها ما هو متصل بالسلم والحرب، وهذا يعكس لنا مدى شمولية الثقافة الإسلامية واستيعاب أهدافها لمناحي الحياة الإنسانية.



علي منصور، (ص:٧٩).

(١) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص:٣٠٥)

### المبحث الثالث: جهود الشيخ في خدمة قضايا الأمة المعاصرة.

وفيه ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول:** جهود الشيخ رحمه الله تعالى في خدمة قضية فلسطين.

**المطلب الثاني:** جهود الشيخ رحمه الله تعالى في بيان تميز الحضارة الإسلامية على

الحضارة الغربية.

**المطلب الثالث:** جهود الشيخ رحمه الله تعالى في عرض أبرز النظريات العنصرية وموقف

الإسلام منها.

## المطلب الأول: جهود الشيخ رحمه الله تعالى في خدمة قضية فلسطين.

اهتم الشيخ رحمه الله تعالى بالقضايا المعاصرة اهتماماً بالغاً؛ كحديثه عن الأعداء في العصر الراهن، وما خلفوه من رواسب ضالة منحرفة، وما أطلقوه من شعارات براءة خداعة، وكذلك حديثه عن استعمارهم لبلاد المسلمين، وبخاصة فلسطين. فاهتم الشيخ رحمه الله تعالى بقضية فلسطين وأولاهها عناية خاصة، حيث تحدث عنها، وما ينبغي على المسلمين تجاهها، وكيف يواجه المسلم العدو الغاصب لها. ومما يدل على عناية الشيخ رحمه الله تعالى بهذه القضية، أنه لم يجد سبيلاً إلى التحدث عنها إلا وتحدث، فمثلاً في مؤلفاته لهذه القضية نصيب، وفي مقالاته عن هذه القضية ذكر وتنبه، وفي مسموعاته مشاركة وتذكير، ولأصحاب الأقلام إثارة وتوجيه. ومن يقرأ لكتاباته عن هذه القضية، يجد صدقاً في بيانه، وحرقة في لهجته، وتنوعاً في أطروحاته.

وفيما يلي أنقل بعض كلماته ليتبين للقارئ الكريم مدى عنايته بهذه القضية. بين الشيخ رحمه الله تعالى أن قضيتنا الكبرى هي فلسطين، فيقول في هذا السياق: (أفليست باكستان التي كانت هدف التآمر والعدوان، إنما كانت في الحقيقة في معركة الشر الكبرى دفاعاً عنا وعن حقنا.. ووجودنا.. وقضيتنا الكبرى فلسطين.. وفيها القدس مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومهوى أفئدة الملايين من المسلمين)<sup>(١)</sup>. وقد أشاد الشيخ رحمه الله تعالى بمؤتمر القمة الإسلامي؛ لأنه جسد قضيتين كبيرتين وهما قضية فلسطين والقدس، وقضية أفغانستان<sup>(٢)</sup>.

وتحدث رحمه الله تعالى عن مفهوم الأمة، وبين أنها أمة عقيدة التوحيد من أي جنس كان، ومن أي لون، ثم تحدث عن أوطان المسلمين، فبين أن وطننا وطن العقيدة والدين، وليس وطن التراب والطين، ثم قال: (وليس معنى ذلك أن الأوطان لا قيمة لها ولا وزن، ولكن ليست الأوطان عندنا أوثاناً تعبد، وقد حطم الإسلام الوثنية، ولكن الأوطان لها مسؤولية، فنحن نجد أن هنالك أوطاناً للمسلمين تعيش في رخاء، وتعيش في أمن واستقرار، وأن هنالك أوطاناً

(١) دور اليهود في خطة التآمر وحرب العدوان، مقال بمجلة أضواء الشريعة، للشيخ: عمر عودة الخطيب، (ص: ٢١٩)، العدد الثالث.

(٢) أمتنا وأفاق المسؤولية، محاضرة للشيخ عمر عودة الخطيب، ألقيت بتاريخ: (٢٨/٤/١٤٠٤هـ).

للمسلمين تعيش في رعب وهلع وفزع، وأن هنالك أوطاناً احتلها الكفرة فهي كلها أوطاننا... ولا يستطيع أحد أن يقول إن هذا وطن القوم الفلانيين أو أنه وطن الأمة الفلانية<sup>(١)</sup>.

ويرد الشيخ رحمه الله تعالى على من يقول: إن قضية فلسطين هي للفلسطينيين فقط، فيقول: (وإذا كان كثير من الناس اليوم يقول: إن قضية فلسطين هي للفلسطينيين، وأن عليهم أن يقرروا أمرها، فكلامنا أن نقول: نعم إنها للفلسطينيين، ولكنها قبلهم وقبل كل شيء هي للمسلمين. فالمسلمون وحدهم هم الذين يقررون أمرها، فلو أن الفلسطينيين -لا سمح الله- أرادوا أن يسلموها لأعدائهم، فهل يرضى المسلمون بما قرروا؟ هل يوافق المسلمون على ما أبرموا؟ هذا الوطن إنما هو وطن الأمة الإسلامية<sup>(٢)</sup>).

ثم ذكر الشيخ رحمه الله تعالى أنه لما قرر اليهود أنه لا بد أن تكون لهم فلسطين، وأن يقيموا وطناً قومياً لهم، كان عميلهم في اسطانبول يأتي للسلطان عبد الحميد، ويعرض عليه من الأحلام ما لا يخطر على بال إنسان أبداً، لكن السلطان عبد الحميد قال: لا أبيعكم ذرة من تراب فلسطين بذهب الأرض كله<sup>(٣)</sup>.

وتحدث الشيخ رحمه الله تعالى عن هجمات الأعداء على العالم الإسلامي، ومنها على فلسطين، فيقول: (ولعلنا في كل ما نواجه اليوم من حملات، ونشهد من هجمات على امتداد عالمنا الإسلامي الكبير، نعيش هذه المرحلة المصيرية حقاً بكل عنفها وشدتها، وتعدد صورها وأشكالها، وتنوع الأعداء الذين استنفروا كل قواهم البشرية والمادية للقيام بها، وليس ما يجري في أفغانستان من اجتياح الشيوعية بالحديد والنار لها، وما يجري في فلسطين من غطرسة اليهود وتحديدهم، وعدوانهم المستمر على المقدسات، والبلاد والعباد، وما يجري كذلك في مواطن أخرى من ديار المسلمين من بلايا ومحن وكوارث، ليس كل هذا عنا ببعيد!)<sup>(٤)</sup>.

ثم وصف الشيخ رحمه الله تعالى محنة المسلمين في فلسطين، وما تركته من آثار وآلام قائلاً: (بعد أن امتحن العرب تلك المحنة القاسية بفلسطين، فكانت لهم -وا أسفاه- نكبة

(١) أمتنا وآفاق المسؤولية، محاضرة للشيخ عمر عودة الخطيب، ألقيت بتاريخ: (٢٨/٤/١٤٠٤هـ).

(٢) أمتنا وآفاق المسؤولية، محاضرة للشيخ عمر عودة الخطيب، ألقيت بتاريخ: (٢٨/٤/١٤٠٤هـ).

(٣) أمتنا وآفاق المسؤولية، محاضرة للشيخ عمر عودة الخطيب، ألقيت بتاريخ: (٢٨/٤/١٤٠٤هـ).

(٤) رسالة الإسلام ومشكلة التحدي في واقعنا الحضاري والثقافي، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢١).

ومأساة، شطرت الأمة العربية أشطاراً متناحرة، ودولاً متنافرة، وقضت على شعب كريم بالتشريد والفناء، وألقت به منبوذاً بالعراء، يقاسي مرارة المهانة وألم الحرمان، وينتظر رحمة الضمير الأوروبي في مؤتمر (لوزان)<sup>(١)</sup>، بعد هذا كله انصرفت الأقلام عن الكتابة في موضوع فلسطين، وآثرت أن تجنح إلى الراحة، وتشاءبت على أوراق الكتاب، أو عاد بعضها سيرته الأولى، يكتب ما لا غناء فيه، ولا طائل تحته، ولا جدوى منه، مما لا يمس أدواء الأمة الخطيرة، أو يصور مآسيها الدامية، ونكبتها الماحقة.. وكأن فلسطين -إبان المعارك فيها- كانت لبعض الأقلام الفاترة، رفقاً أنقذها من مسغبة، وأحيها من موات، ذلك لأن من خطل الرأي وفساد الذوق، أن تشغل (فلسطين) الدنيا كلها، والعالم العربي خاصة، ثم لا تشارك أقلامهم الناس فيما هم فيه، ولا تبض -على الأقل- ببعض كلمات، تنير السبيل، وتبصر الضال، وتهدي الحائر... وكأني بهؤلاء كانوا يضيقون ذرعاً بهذا الموضوع الذي طال الكلام فيه، والجدل حوله، فكانوا يتلمسون منه خلاصاً، فلا يجدون منه مناصاً، حتى إذا ما انقطع زئير المدافع، ودوي النصور، وأذعن العرب لهذه (الهدنة) الممقوتة، هادنت أقلامهم هذه الموضوعات، ورجعت إلى الشواطئ والحانات، تصف الأجساد العارية، والأقداح الدافقة، والرقص والابتذال، ومسابقات الجمال<sup>(٢)</sup>.

وقارن الشيخ رحمه الله تعالى حماس المسلمين في هذه القضية بين الماضي والحاضر قائلاً: (وعلى الرغم قارنت بين أمس واليوم، فألغيت بالأمس شعوراً دافقاً، وحماساً لاهباً، أحيأ العزائم، وأيقظ المشاعر، وكان له -فيما أرى- أثر بالغ في توجيه الأنظار، وتبنيه الأفكار. أما اليوم فإننا -نحن شعوب العرب- بحاجة إلى أن نضم إلى إعدادنا الحربي والسياسي، وإعدادنا فكرياً شعوراً آخر، يصور لنا -بصراحة تامة- عوامل تخاذلنا، وأسباب انهزامنا، كما يصف لنا عدونا كما هو بشره المستطير، وخطره الويل، ومكائده ومطامعه من الفرات إلى

(١) هو مؤتمر استمر لمدة (١١) أسبوع عقد سنة (١٣٤١هـ/١٩٢٢م) وقد تم عقده بعد ثلاثة أيام من تولي عبد الحميد الثاني الخلافة (وهو آخر من حكم الخلافة العثمانية)، وقد حضره ممثلون من حكومة أنقرة، ووضع الإنجليز فيه شروطاً للاعتراف باستقلال تركيا عُرفت بشروط كرزون الأربعة وهي: إلغاء الخلافة العثمانية، قطع كل صلة بالإسلام، إخراج أنصار الخلافة والإسلام من البلاد، اتخاذ دستور مدني بدلاً من دستور تركيا القلم المؤسس على الإسلام. وطرد على اثر هذا المؤتمر آخر "السلطين" الخلفاء، وأصبحت تركيا بحدودها المعروفة الآن هي تركيا، ووافق الأتراك على الشروط الإنجليزية؛ فألغيت السلطنة في (٢٠ ربيع الأول ١٣٤٢هـ/٣٠ نوفمبر ١٩٢٣م) وأعلنت الجمهورية، واختير أتاتورك رئيساً لها. انظر: الشبكة العنكبوتية الحرة.

(٢) برلمان الأقلام، مقال بمجلة الرسالة، للأستاذ: عمر عودة الخطيب، (ص: ١٣٩٩)، العدد (٨٤٧).

النيل، حتى يدرك كل عربي معركة الغد، فيأخذ لها أهبتها، ويعد لها عدتها؛ لئلا يقع في المستقبل، - كما وقع بالأمس - صريع الغفلة والجهالة، والضعف والاستسلام<sup>(١)</sup>.

وقد جلى الشيخ رحمه الله تعالى لنا حال فلسطين، حيث طهرت على يد عمر رضي الله عنه، واستمرت راية الإسلام خفاقة ترفرف على مشارف القدس قائلاً:

(وتنقضي من عمر الزمن أعوام.. ويخوض المؤمنون الذين صنعتهم دعوة الإسلام.. معارك الظفر في أرض الجزيرة.. ومن حولها.. وتعد لهم رايات النصر، وتسير في موكبهم المؤمن الطاهر قبائل وشعوب.. ويجتازون برسالتهم السامية السهوب والدروب.. وتفتح لهم المدن والأمصار.. ويتطلعون والدنيا ترمق زحفهم بتقدير وإعجاب إلى أرض الإسراء.. إلى الأقصى.. حيث صلى رسولهم بالأنبياء.. ويتناهى إلى قلوبهم من رحابه المقدسة نداء.. وتهتف بهم صرخة الإيمان لتطهير القدس من قبضة الانحراف وبرائن الطغيان.. فيستجيون لهاتف الحق.. ويلبون نداء التوحيد..

وتحيط بتلك الرحاب الطاهرة في عهد الخليفة العادل عمر رضي الله عنه مواكب الجهاد.. تحفرها العقيدة الحقة.. وتجمعها العروة الوثقى.. وتوجهها شريعة الله الخالدة.. ويدعوها إلى بذل النفوس.. والسخاء بالأرواح داعي الجنة التي أعدها الله لناصري دعوته.. وحاملي رسالته.. ورافعي رايته.. والمجاهدين لإعلاء كلمته..

ويُلقي الروم أمام جيش الحق والإيمان أسلحتهم.. ويطلبون الصلح والسلام.. والدخول في عهد المؤمنين.. واثقين أن مقدساتهم لا تصان إلا في حمى دولة الإسلام.. ويدخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرض الطهر وموطن النبوات.. ومشرق رسالات السماء.. ليعقد الصلح ويعطي العهد.. وتضح الدنيا بالتكبير، في يوم الإنقاذ والتطهير.

ويرى أمير المؤمنين المسجد الذي شهد معجزة الإسراء يموج بالخير.. ويتوهج بالضياء.. فيسجد لله شكراً على نعمائه.. ويحمده على عظيم فضله وكريم عطائه.. ويعلمها من هناك لأجيال العقيدة.. وأبناء دعوة الإسلام دستور الجمد الخالد.. وشعار النصر الكبير.. نحن قوم أعزنا الله بالإسلام.. فمهما نبتغ العز بغير ما أعزنا الله.. أذلنا الله..

(١) برلمان الأقاليم، مقال بمجلة الرسالة، للأستاذ: عمر عودة الخطيب، (ص: ١٣٩٩)، العدد (٨٤٧).

وتخفق فوق مشارف القدس راية الإسلام.. وتسمو شامخة في العلاء عبر الليالي والأيام..  
تحميها كتائب الحق بالأرواح والدماء.. وتجري من حول الأقصى في بطاح فلسطين.. ملاحم  
البطولة.. ومعارك الإيمان.. ويسجل التاريخ لجند العقيدة المؤمنين الصادقين.. ما حققوه من  
نصر وعزة ومجد في عين جالوت وحطين، ويشع في سفر الخلود جهاد البطلين العظميين.. قطن  
وصلاح الدين.. فقد صدا ببطولة الإيمان وعزيمة الحق.. غزوات التتار.. وحملات الصليبيين..  
وكان الوفاء للعقيدة، والاعتصام بحبل الله، والثقة بنصره، والتوكل عليه، والاستعانة به، والتزام  
هديه.. واتباع شريعته.. وخوض المعارك لإعلاء كلمته.. كان ذلك كله.. سبيل الفتح.. وطريق  
النصر.. وباب المجد والخلود.. ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٧) [الروم: ٤٧] (١).  
ثم وصف الشيخ رحمه الله تعالى حال فلسطين في هذه الأيام، حينما تحدث عن حادثة  
الإسراء والمعراج، ففيها يقول:

(وتأتي الذكرى العظيمة اليوم.. ذكرى الإسراء والمعراج.. وفي قلوب المسلمين جراح  
الأسى.. تشتد بهم الأزمات.. وتعتصرهم النكبات.. ومن حولهم دنيا عجيبة.. قد تنكرت  
للحق والعدل.. ومات في قادة شعوبها الضمير.. فلا ينتصرون لمنكوب.. ولا يأبھون لمغلوب..  
تسود بينهم شريعة الغاب.. ويستبد بهم منطق الظفر والناب.. فإذا المسلمون في طوفان الشر  
المتلاطم كالأيتام على مأدبة اللثام..

تأتي الذكرى العظيمة.. وأبواب الأقصى الحزين المحترق موصدة في وجه المؤمنين.. تسيل  
من حوله الدماء، وتتناثر الأشلاء.. وعصابات أشرار الأرض من شراذم يهود.. تدنس بالفساد  
والفجور تلك الربوع.. فتنتهك الحرمات.. وتزرع الشر والخراب في أرض النبوات.. فهل يرضى  
المسلمون ولهم هناك فوق كل صخرة ملحمة مجد.. وعلى كل رابية قصة بطولة.. وتحت كل  
حفنة من تراب دماء شهيد.. أن يطوي التاريخ صفحات الأجماد.. وأن يقول بمرارة وأسى:  
أليس أبناء هذا الجيل أحفاداً لأولئك الأجداد!! (٢).

ويرى الشيخ رحمه الله تعالى أن قضية فلسطين، لا يمكن أن تحل إلا بعودة المسلمين إلى

(١) من أيام الله الخالدة يوم الإسراء والمعراج، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢٤-٢٦).

(٢) المصدر نفسه، (ص: ٢٧-٢٨).

منهج الله تعالى، وفي هذا يقول:

(جدير بنا وقد بلغ عدااء اليهود ومن والاهم لنا أشده، وأصبح لهم ظفر جراح وناب مسموم، واحتلوا أرضنا وديارنا، ودنسوا مسرى رسولنا.. أن نكون اليوم أكثر اعتصاماً بمجبل الله، وأوفى التزاماً بهداه، وأشد حرصاً على أخوتنا ووحدتنا، وأعمق وعياً وإدراكاً لما يكتنف وجودنا الحق من دسائس وأخطار، وبخاصة بعد أن زودتنا حربنا مع هؤلاء في العاشر من رمضان عام (١٣٩٣هـ) برصيد جديد من التجارب، يؤكد أن عدونا ما يزال على خطته الخبيثة الحاقدة الماكرة، في حربه النفسية التي شنّها علينا منذ فجر دعوتنا، وزادت عبر القرون تصاعداً وضراوة، أصبحت لها في هذا العصر استراتيجيتها الخاصة، وأجهزتها المدربة، وخططها المدروسة، وهي لا تختلف في جوهرها ومراميها عن خطة شاس التي أحبطت، وأهدافها التي أخفقت، وباء مكره ومكر يهود جميعاً بالخسران المبين، وارتدت سهامهم إلى نخورهم، وأمن المسلمون من بغيهم وشرهم.. حين اتبعوا أمر الله، واعتصموا بحبله المتين، واستجابوا لنداء العقيدة التي أخرجتهم من الظلمات إلى النور، وجعلتهم أمة واحدة لا تمزقهم العصبية، ولا تفرقهم القوميات، ولا تجزئهم -وقد أكرمهم الله بوحدة الإيمان- حواجز الأرض وفواصل الأجناس والألوان<sup>(١)</sup>.

كما دعا رحمه الله تعالى إلى جهاد اليهود؛ لاستعادة فلسطين بوجه عام والأقصى بوجه خاص، وهو في هذا يقول: (وما أحرانا ونحن نخوض مع اليهود الذين اغتصبوا فلسطين، ومناطق أخرى من أرض العرب والمسلمين، حرباً شاملة في كل الميادين؛ سياسياً واقتصادياً وإعلامياً وفكرياً وعسكرياً ونفسياً.. أن نذكر تأمرهم الدائم علينا، وحقدهم الأسود على عقيدتنا، وعدوانهم الذي لم يتوقف منذ بدأ على كياننا وأمتنا، وهو لن ينقطع أبداً حتى نكون كما يجب أن تكون عليه هذه الأمة، التي تحمل مشعل الهداية ومنار الحق، وراية العدل والسلام، من وحدة وأخوة ومنعة وقوة، وطاعة لله واتباع هداه، وجهاد في سبيله<sup>(٢)</sup>).

كما دعا الشيخ رحمه الله تعالى أصحاب الأقاليم إلى الاستمرار في الجهاد بهذه الوسيلة،

(١) خذوا حذرکم، مقال بمجلة الجندي المسلم، للأستاذ: عمر عودة الخطيب، (ص:٣٥)، السنة الثانية، العدد الثامن.

(٢) خذوا حذرکم، مقال بمجلة الجندي المسلم، للأستاذ: عمر عودة الخطيب، (ص:٥٠)، السنة الثانية، العدد السابع.

فمن هذا يقول: (إذا أبي علينا طغيان أعدائنا من أوروبيين وأمريكيين، واستسلام إخواننا وأبناء عمنا من السادة اليعربيين، أن نمضي في جهادنا، ونثابر على نضالنا، ونتيح للشباب الظامئ المتوثب، أن يروي ظمأه من دماء اليهود، وينقع غلته في الأرض المقدسة، فلن يصل طغيان أولئك واستسلام هؤلاء، إلى الأقاليم الحرة، فعليها أن تجدد حملتها، وتعيد كرتها، فتوقظ النائمين، وتفضح الخائنين، وتحيي في نفوس الشباب تلك العزيمة التي أوهتها الصدمة، وتذكي بين جوانحهم تلك الجذوة التي أخدمتها النكبة، وذلك الحماس الذي أذهله مكر الماكريين وشله بغي الباغين. نعم نريد من هذه الأقاليم -وهذه إرادة الشباب- أن ترأب الصدع، وتجمع الشمل، وتلم الشعث، وتدفع في تيار من الحياة جديد، ذي قوة ومراس، ورجولة واحتراس، هذه القافلة التائهة وهذا الموكب الحائر... وليس أجدى علينا من أن تكون هذه الأقاليم - الأقاليم الكبيرة- بريد اليقظة الكاملة، والنهضة الشاملة، لهذه الأمة العائرة.

وأن لنا في التاريخ، لأمثلة حية من جهاد الأقاليم، في إنحاض الأمم، وإيقاظ الهمم، وهذه كتب (روسو ومونتسكيو وفولتير) وغيرهم بين أيدينا، تشهد على ما فعلته في فرنسا أيام غفلتها، وأبان رقدتها.

فإذا لم تسبق فكرة (البرلمان الشعبي العربي) هذه الهزة الفكرية من (برلمان الأقاليم) في مصر وغيرها، وقادة الرأي، وأعلام الفكر في الأمة العربية كلها، حتى تتناجى الأرواح، وتتلقى الأفكار، وتتحدث المشاعر، فلن نجد عند المعركة، الأذن التي تسمع، والقلب الذي يعي، والعقل الذي يفكر، والإرادة التي تعمل، وإذا خسرتنا هذه كلها، فلن تنفعنا -حين ذاك- هذه (المؤتمرات) ولا تلك (البرلمانات).

فلعل أدينا الأجداد، يعرفون هذه الحقيقة، فيعطونها نصيباً من أقاليمهم، وقليلاً من وقتهم، ويسيراً من تفكيرهم، وهم -دون شك- يعلمون بأن دولة الأفكار في حصن مكين، لا تنالها قوة، ولا يصل إليها عدوان، ولنذكر أخيراً كلمة شكسبير الخالدة "تستطيع أن تسلبني مالي، وأن تسجنني، وأن تقبض روحي، ولكنك عاجز عن قتل فكرة واحدة من أفكاري. إن الأفكار تستمد وجودها من الله" (١).

(١) برلمان الأقاليم، مقال بمجلة الرسالة، للأستاذ: عمر عودة الخطيب، (ص: ١٤٠٠)، العدد (٨٤٧).

ومما سبق يتبين لنا جهد الشيخ رحمه الله تعالى في قضية فلسطين؛ حيث تحدث عن بعض مزاياها من أنها مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقبلة المسلمين الأولى، وهي أرض الطهر وموطن النبوات، ومشرق رسالات السماء.

وكذلك بيانه رحمه الله تعالى لخطط الأعداء وبخاصة اليهود في التآمر على فلسطين، ثم دعوته أبناء الأمة الإسلامية إلى إعداد العدة، والاعتصام بجبل الله عز وجل، وجهاد الأعداء جهاداً شاملاً بالقلم واللسان، والسيف والسنان، لتعود راية الإسلام خفاقة على مشارف الأقصى، كما كانت من قبل، ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بَنَصْرٍ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾ [الروم: ٤، ٥].



## المطلب الثاني: جهود الشيخ رحمه الله تعالى في بيان تميز الحضارة الإسلامية على الحضارة الغربية.

اهتم الشيخ رحمه الله تعالى بالقضايا المعاصرة اهتماماً بالغاً؛ لما لها من تأثير فعال على المجتمع سلباً أو إيجاباً، ومن هذه القضايا قضية الحضارة، التي يدندن حولها الغرب، فتحدث الشيخ رحمه الله تعالى عن هذه القضية في مؤلفاته ومقالاته ومخطوطاته، وسأجمل القول في هذه القضية على النقاط التالية:

أولاً: جهود الشيخ رحمه الله تعالى في بيان تعريف الحضارة لغة واصطلاحاً، مع بيان العلاقة بين الثقافة والحضارة.

ثانياً: جهود الشيخ رحمه الله تعالى في تقييم الحضارة الغربية.

ثالثاً: جهود الشيخ رحمه الله تعالى في الدفاع عن الحضارة الإسلامية.

وفيما يلي أفصل القول في هذه النقاط:

أولاً: جهود الشيخ رحمه الله تعالى في بيان تعريف الحضارة لغة واصطلاحاً، مع بيان العلاقة بين الثقافة والحضارة.

يبين الشيخ رحمه الله تعالى معنى الحضارة عند أهل اللغة فيقول: (أما أصل المعنى اللغوي للحضارة - بفتح الحاء وكسرهما - فهي: الإقامة في الحضر، من مدن وقرى، بخلاف "البدوة" التي هي الإقامة المتنقلة في البوادي)<sup>(١)</sup>.

وأما معنى الحضارة اصطلاحاً:

فيقول الشيخ رحمه الله تعالى: (أما كلمة "حضارة" فقد شاع استعمالها - بمختلف صور الاشتقاق - للدلالة على الوسائل والمخترعات والابتكارات التي وصل المجتمع الإنساني بها إلى آفاق بعيدة من الرقي والتنظيم المادي، والرفاه في الحياة، كما يعبر الاستعمال العام لكلمة "حضارة" عن النظم التي يضعها المجتمع لدعم كيانه الاجتماعي، وتحقيق أهدافه في سهولة ويسر)<sup>(٢)</sup>.

(١) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٤٣). وانظر: المعجم الوسيط، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد

القادر، محمد النجار)، (ج: ١ ص: ١٨١).

(٢) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٤٢).

وفصل الشيخ رحمه الله تعالى في بيان العلاقة بين الثقافة والحضارة، وهل يطلق كل منهما على الآخر أم لا؟ فهو في هذا يقول:

(من الممكن أن توصف العلاقة بين الحضارة والثقافة بأنها علاقة تلازم، ولا حرج - بسبب هذه العلاقة - من تناوب الكلمتين بحيث يقال: إن حضارة أي مجتمع أو ثقافته؛ إنما تتمثل في القيم والمعاني والنظم التي تنطوي عليها حياته. ولنا - من ناحية أخرى - أن نقول: إن السمة التي تميز أي أمة إنما هي حضارتها أو ثقافتها)<sup>(١)</sup>.

ثم بين الشيخ رحمه الله تعالى عدة تعريفات للحضارة عندما عنون بعنوان: الربط بين الثقافة والحضارة، فعن هذا يقول:

(ولعل هذا ما حدا ببعض الباحثين - بين يدي بحثه عن الإسلام والحضارة الغربية - إلى بيان المدلول الاصطلاحي لكلمة حضارة.

أ- فهي كما يقول: "تطلق الآن - اصطلاحًا - على كل ما ينشئه الإنسان في كل ما يتصل بمختلف جوانبه ونواحيه، عقلاً وخلقاً، مادةً وروحاً، دنياً ودينياً؛ فهي - في إطلاقها وعمومها - قصة الإنسان في كل ما أنجزه على اختلاف العصور. وتقلب الأزمان، وما صورت به علاقته بالكون وما وراءه، وهي - في تخصيصها بجماعة من الجماعات أو أمة من الأمم - تراث هذه الأمة أو الجماعة على وجه الخصوص الذي يميزها عن غيرها من الجماعات والأمم. وهي بهذا المعنى الاصطلاحي نظير المدنية التي هي في أصل الاستعمال سكنى المدن، والحضارة بهذا المعنى أعم من الثقافة التي تطلق على الجانب الروحي أو الفكري من الحضارة؛ بينما تشمل الحضارة الجانبين الروحي والمادي، أو الفكري والصناعي"<sup>(٢)</sup>.

ب- عند كثير من الباحثين: الأوصاف التي تطلق على "الحضارة" صالحة لأن تصدق كذلك على الثقافة.

فقد عرف أحد الباحثين الحضارة الغربية بقوله:

"وكانت هذه الحضارة - بمعناها الواسع - مجموع عقائد ومناهج فكرية، وفلسفات ونظم

(١) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٤٤).

(٢) الإسلام والحضارة الغربية، الدكتور محمد محمد حسين، (ص: ٨). وانظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٤٥).

سياسية واقتصادية، وعلوم طبيعية وعمرانية واجتماعية، وتجارب خاصة مرت بها الشعوب الأوروبية التي تزعمت هذه الحضارة في رحلتها الطويلة، وكانت مظهر تقدم العلم البشري وعلوم الطبيعة، وعلم الآلات، والعلوم الرياضية، ومجموع نتائج جهود وعلماء وباحثين عبر القرون، فكانت مزيجاً غريباً من أجزاء لا يكون الحكم عليها واحداً متشابهاً، وكانت مزيجاً من السليم والسقيم، والصواب والخطأ، في النتائج والأحكام"<sup>(١)</sup>.

ج - وقد ألح باحث آخر كثيراً على التمييز بين الثقافة والعلم. وحذر من الخلط الشائع في التصور والتعبير بينهما، ودعا إلى الربط الوثيق بين الثقافة والحضارة؛ مؤكداً على ضرورة تحديد أوضاعنا - في صدد بناء نهضتنا - بطريقتين:

الأول: سلبية فصلنا عن رواسب الماضي.

الثانية: إيجابية فصلنا بمقتضيات المستقبل.

وساق على ذلك أمثلة تؤكد التلازم بين الثقافة والحضارة؛ بل لعل التناوب في التعبير بين الكلمتين كما ورد في معرض التدليل على ضرورة تحديد أوضاع النهضة بالطريقتين السلبية والإيجابية، قد جاء تأكيداً على ما ينبغي أن نتجه إليه من الحرص على الربط في المدلول بين الثقافة والحضارة.

فهو يقول:

"ولعل هذه النظرية - أي ضرورة تحديد الأوضاع بطريقتين سلبية وإيجابية - قد لوحظ أثرها في الثقافة الغربية في عهد نهضتها؛ إذ كان "توماس الإكويني" ينفىها - ولو عن غير قصد منه - لتكون الأساس الفكري للحضارة الغربية، وما كانت ثورته ضد ابن رشد، وضد القديس أوغسطين، إلا مظهرًا للتحديد السلبي، حتى يستطيع تصفية ثقافته مما كان يراه فكرة إسلامية، أو ميراثاً ميتافيزيقياً "للكنيسة البيزنطية". وأتى بعده "ديكارت" بالتحديد الإيجابي الذي رسم للثقافة الغربية طريقها الموضوعي، الذي يبنى على المنهج التجريبي؛ ذلك الطريق الذي هو في الواقع السبب المباشر لتقدم المدنية الحديثة تقدمها المادي.

(١) موقف العالم الإسلامي تجاه الحضارة الغربية، أبو الحسن الندوي، (ص: ١٠). وانظر: مخات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب،

والحضارة الإسلامية نفسها قامت بعملية التحديد هذه من ناحيتها السلبية والإيجابية؛ إلا أن الحضارة الإسلامية قد جاءت بمهذين التحديدين مرةً واحدة، وصدرت فيها عن القرآن الكريم الذي نفى الأفكار الجاهلية البالية، ثم رسم طريق الفكرة الإسلامية الصافية، التي تخطط للمستقبل بطريقة إيجابية، وهذا العمل نفسه لازم اليوم للنهضة الإسلامية"<sup>(١)</sup>.

وفي صدد التوجيه نحو حضارة إنسانية، وبيان مقاييس الحضارة - وهو بحث تطبيقي هادف - يقول الباحث عن الحضارة بأنها:

"مجموع المعارف العلمية والتشريع والنظم والعادات والآداب التي تمثل الحالة الفكرية والاقتصادية والخلقية والسياسية والفنية، وسائر مظاهر الحياة المادية والمعنوية في مرحلة من مراحل التاريخ، وفي بقعة من بقاع الأرض سواء شملت شعباً أم أكثر"<sup>(٢)</sup>.

ويتضح احتواء الحضارة للجانب الثقافي لديه، وعدم إقامة أي حاجز بينهما في قوله:

"إن غاية الحضارة: الارتفاع بالحياة الإنسانية، والحياة الإنسانية معقدة كثيرة الجوانب؛ فإن فيها حياةً فكرية عقلية، وحياةً مادية عمليةً معاشية، وحياةً نفسيةً خلقية، وحياةً اجتماعية، إلى جانب الحياة الفردية. والحضارة الصالحة الخيرة هي التي ترتفع بهذه الجوانب كلها وتعديل بينها؛ فلا يظلم جانب منها جانباً آخر، ولا ينمو واحد ويضمّر آخر"<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>.

ومما سبق يتبين لنا جهد الشيخ رحمه الله تعالى في بيان معنى الحضارة في اللغة والاصطلاح، وكذلك بيانه رحمه الله تعالى لماهية العلاقة بين الثقافة والحضارة.

(١) شروط النهضة، مالك بن نبي، (ص: ٨١)، المحقق: (إشراف ندوة مالك بن نبي)، دار الفكر، دمشق سورية، (١٩٨٦م). وانظر: لمحات

في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٤٦-٤٨).

(٢) الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية، محمد المبارك، (ص: ٢٧).

(٣) المصدر نفسه، (ص: ٢٨).

(٤) انظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٤٥-٤٩)، بتصرف.

ثانياً: جهود الشيخ رحمه الله تعالى في تقييم الحضارة الغربية.

من إنصاف الشيخ رحمه الله تعالى أنه لم يرفض الحضارة الحديثة بالكلية، بل ذكر إيجابيات هذه الحضارة، حيث يقول: (ليس ينكر أحد أن هذه الحضارة بما توافر لها من عناصر القوة والمادة استطاعت أن تقرب بين المسافات المتباعدة، وتصل بين الأطراف النائية، وتجعل تلاقياً بين الشرق والغرب، أفادت منه البشرية بعض الفوائد التي نلمس آثارها في مظاهر الرفاهية والمتعة، وتسخير الطبيعة، والتغلب على صعوبات الحياة. هذا بالإضافة إلى ما شهده العصر الحديث بفعل هذه الحضارة من تقدم صناعي يمتاز بالدقة من جهة، كما يمتاز بالضخامة من جهة أخرى)<sup>(١)</sup>.

ولكن هذه الحضارة مع إيجابياتها إلا أنها شعارات براقية، والدليل على ذلك التساؤلات التالية: (إلى أي حد استطاع الإنسان الحديث الذي اخترق الفضاء، وغاص في أعماق الماء، وسيطر على مختلف مظاهر الطبيعة، أن يسيطر على نفسه ونزواته، ويحقق جوهره الإنساني الذي أودعه الله فيه. ثم هل استطاع هذا الإنسان أن يفرق بعد أن بلغ من النظرة المادية مدى بعيداً بين الإنسان في جوهره الفطري، والآلة الصماء التي كان عليه أن يستخدمها بدل أن تستعبده؟! ثم ما هي الثمرة الإنسانية لحضارة تبدو في مظهرها رقيقة ناعمة تلبس ثوباً من حرير، ولكنها تنطوي على غريزة الوحش المفترس الذي إذا ما ملك القوة وأمكنته الفرصة، سعى في الأرض ليفسد فيها وأهلك الحرث والنسل، وحول العالم العامر إلى خراب يباب، كما حصل في هيروشيما وناغازاكي)<sup>(٢)</sup>.

ثم ذكر تشبيهاً بليغاً لمن اغتر بهذه الحضارة، فهو في هذا يقول: (إن مثال هذه الحضارة التي ينخدع الناس بمظهرها الناعم عن حقيقة باطنها الفاسد، يشبه حال بضعة أشخاص شكلوا فيما بينهم عصابة متحدة الأهداف، متماسكة القوى، متعاملة بالصدق فيما بينها، متفقة على أن تسخر هذا كله لقتل الناس وسرقة أموالهم، وكل واحد من العصابة يحمل إليها بنزاهة ما يسرق دون أن يمسه منه شيئاً. ثم يتم توزيع ما سرقوا ونهبوا فيما بينهم بالعدل

(١) الإسلام سبيل الحضارة المثلى والمجتمع الأفضل، عمر عودة الخطيب، (ص:٣).

(٢) الإسلام سبيل الحضارة المثلى والمجتمع الأفضل، عمر عودة الخطيب، (ص:٣). وانظر: ماذا خسّر العالم بالخطايا المسلمين، أبو الحسن

الندوي، (ص:١٩٧).

والسوية!! فما قيمة هذا العمل في ميزان الأخلاق؟ أيّ قيمة لهذا الصدق والتعاون والعدل والنزاهة ما دام كل ذلك مجنّداً لخدمة الجريمة. ذلك مثل الحضارة الأوروبية في حقيقتها المجردة عن مظاهرها الخداعة<sup>(١)</sup>.

ثم بين الشيخ رحمه الله تعالى بعض مآسي هذه الحضارة، فيقول في ذلك: (وإن من أبرز مآسي هذه الحضارة ما يلي:

أ- سقوط قيمة الفرد البشري من الحسبان: ذلك أن الأفراد قد انصهروا في بوتقة الحضارة الغربية وتحولوا إلى كتلة بشرية، تنظر إليها الدول من خلال إمكانية القذف بها إلى كتلة أخرى، في حلبة الصراع على أرض أو مال أو سلطة أو نفوذ، ولقد ضاعت الحقوق والقيم الفردية في غمار هذا الصراع، مما جعل الفرد يستشعر الشقاء والوحشة، ويحس بأنه غريب بين بني جنسه، لا علاقة بينه وبين الآخرين.

ب- الصراع الفكري والقلق النفسي: وقد كانت هذه المأساة الثانية نتيجة طبيعية لدوران الحضارة الغربية حول المحور المادي وحده وتجاهل ما تنطوي عليه النفس البشرية من قيم روحية عالية تسمو بالإنسان عن مستوى الحيوان، وفضائل إنسانية كريمة تحرره من ربة العبودية لنفسه وأهوائه أو لأنداده ونظرائه<sup>(٢)</sup>.

فالغرب يعاني من هذا الصراع؛ ولذلك كثر الانتحار عندهم، وكذلك الأمراض العصبية المختلفة. يقول الشيخ رحمه الله تعالى: (إن مفكري الغربيين يعرفون دخيلة هذه الحضارة، وإليك ما يقوله في هذا الفيلسوف سبنسر متكلماً عن قومه: "إن الانجليز الآن دون ما كانوا عليه من عشرين سنة، فهم يرجعون القهقري في الأخلاق، وسبب ذلك: تقدم الأفكار المادية التي أفست أخلاق اللاتين من قبلنا، ثم سرت إلينا عدواها، وستفعل ذلك في سائر شعوب أوروبا... إن الحق عند أهل أوروبا الآن للقوة"<sup>(٣)</sup>.

ثم وصف الشيخ رحمه الله تعالى حال الناس تجاه هذه الحضارة الحديثة، فهو في هذا يقول: (يعيش العالم اليوم في ظل حضارة باهرة الضوء، تملك من وسائل الفتنة والانتشار كل

(١) الإسلام سبيل الحضارة المثلى والمجتمع الأفضل، عمر عودة الخطيب، (ص: ٤).

(٢) المصدر نفسه، (ص: ٤-٥).

(٣) المصدر نفسه، (ص: ٥).

أسباب السرعة والقوة، وتتهافت الأمم على مظاهر هذه الحضارة وقيمها تهافت الفراش على النار، فتأخذها تلقائياً دون تمحيص أو روية، وقد سكرت بمظهرها البراق عن حقيقتها الخطرة في مستقبل الإنسان.

ومثل هذا الموقف الذي لا أثر للوعي فيه يشبه حال من يتناول شراباً يخال فيه علاج مرضه، ولا يدري أن الزجاجاة قد تحوي السم القاتل<sup>(١)</sup>.

هذه هي حال كثير من الناس يأخذ الحضارة الحديثة دون تمحيص، أما المسلم فشأنه يختلف، فيقف من هذه الحضارة (موقف المتبصر الناقد الذي ينفذ إلى الأعماق، ويبحث عن حقيقة العناصر التي تتكون منها هذه الحضارة، وعن الجذور التي تنبثق منها، والأهداف التي ترمي إليها. وهو حين يقف هذا الموقف يتحرر - ولا شك - من إسارها، ولا يبهره ضوءها، أو يسوقه تيارها، بل يتماسك ويستعصي - باعتزازه ووعيه - على فتنها وباطلها<sup>(٢)</sup>.

ثم بين الشيخ رحمه الله تعالى أنه (إذا كان الاتجاه سلبياً تجاه الحضارة المعاصرة بفلسفاتها المادية، ونزعاتها في العلوم الانسانية، فإن سلبيته هذه لم تكن أبداً رفضاً تلقائياً، دون حجة أو برهان؛ بل كانت بعد تعمق في فهم هذه الحضارة وإحاطة بنشأتها، ودراية بتطورها، وكان من شأن هذه السلبية الواعية الناقدة التي فحصت ودققت أن قامت بفرز الصالح والانتفاع به، وطرح الفاسد والتحذير منه في محاولة جادة ومخلصة لوضع نهضة الفكر الإسلامي في دائرته الإنسانية على روح منهجية أصيلة في قيمها، جديدة في أساليبها.

لقد عبر عن نموذج من هذه الروح النقدية الواعية، كثير من المفكرين المسلمين، الذين أدركوا ما في نظام التعليم الغربي من خطر كبير على عقيدة الأمة المسلمة، وتدمير مقوماتها كلها، ومنهم على سبيل المثال: (محمد أسد) الذي يقول: إن الإسلام والمدنية الغربية وهما يقومان على فكرتين في الحياة متناقضتين تماماً لا يمكن أن يتفقا، فإذا كان ذلك كذلك، فكيف نستطيع أن نتوقع أن تظل تنشئة أحداث المسلمين على أسس غربية، تلك التنشئة القائمة في مجموعها على التجارب الثقافية الأوروبية وعلى مقتضياتها، خالصة من شوائب النفوذ المعادي

(١) الإسلام سبيل الحضارة المثلى والمجتمع الأفضل، عمر عودة الخطيب، (ص:٢).

(٢) المصدر نفسه، (ص:٢-٣).

للإسلام<sup>(١)</sup>.

ويبين الشيخ رحمه الله تعالى موقف المسلم الأوروبي وكذلك المسلم في أوروبا من هذه الحضارة فيقول:

(أما عن موقف المسلم في أوروبا من الحضارة الغربية فيقول الأخ محمد صديق: إن موقف المهتمين إلى الإسلام من الحضارة الغربية موقف سلبي، فكثير منهم إنما اختاروا الإسلام منهجاً لحياتهم لأنهم لم يجدوا سبيلاً آخر لحل مشكلاتهم. فالحضارة الغربية لا تضع حلاً لغير مشكلات الحياة المادية، ونحن نشاهد أثرها المدمر على الحياة الإنسانية، فقد تحطمت الأسرة، كما جمدت صلات المودة بين الأفراد، ولذا كان لزاماً علينا أن نقرر بأننا إذا شئنا أن نكون بشراً بحق نتصرف تصرفات إنسانية، فلا بد لنا من أن نعرض إعراضاً كاملاً عن التقليد الأعمى للحضارة الغربية.

ويختتم الأخ محمد صديق بيان موقفه كمسلم أوروبي من الحضارة الغربية فيقول: إن هناك مسلمين في الغرب والشرق على السواء يعربون عن إعجابهم بالحضارة الغربية، بل ويحاكونها محاكاة عمياء، فعلى هؤلاء أن يتذكروا ما قاله برتراند راسل الفيلسوف الانكليزي: بأن الناس في الغرب غير قادرين على تطوير الجانب الإنساني من الحياة بالكمية نفسها التي تتقدم بها الناحية المادية. وإن كل خطوة إلى الأمام في المخترعات المادية هي خطوة نحو فناء الإنسان<sup>(٢)</sup>.

ومما سبق يتبين لنا جهد الشيخ رحمه الله تعالى في تقييم الحضارة الغربية، فلم يرفضها بالكلية، ولم يقبلها كما هي، بل بيّن أبرز إيجابياتها وأهم سلبياتها وآسيبها، ثم ذكر تحافت الناس عليها، وبيّن أن موقف المسلم يختلف تماماً عن موقف عامة الناس، فموقفه موقف الفاحص الدقيق، ثم بيّن سبب النظرة السلبية تجاه هذه الحضارة، مستشهداً بأقوال من عاصر هذه الحضارة. وبهذا يتبين لنا أن الحضارة الغربية لم تحقق مطالب الناس، وليست هي الحضارة المثلى، وإنما الحضارة المثلى هي حضارة الإسلام.

(١) رسالة الإسلام ومشكلة التحدي في واقعنا الحضاري والثقافي، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢١-٢٤).

(٢) أخ في العقيدة من ألمانيا، مقال بمجلة أضواء الشريعة، للأستاذ: عمر عودة الخطيب، (ص: ٢٢١-٢٢٢)، العدد: الثالث.

ثالثاً: جهود الشيخ رحمه الله تعالى في الدفاع عن الحضارة الإسلامية.

الناس بطبيعتهم وفطرتهم يبحثون عن السعادة، وعرفت فيما سبق أن الحضارة الغربية جلبت القلق والأمراض، فلا بد من معرفة أركان الحضارة المثلى التي بوسعها أن تسعد الإنسان، ذكر الشيخ رحمه الله تعالى جملة من هذه الأركان وهي على النحو التالي:

أ. العناية بالإنسان من جميع الجوانب.

ب. تغذية معنى الإنسانية العالمية، وعدم حبسها في طوق من العنصرية الضيقة.

ج. المساواة في العناية بالإنسان كفرد، والعناية به كمجموع أو أمة.

د. العمل على إرواء الطموح الفكري لدى الإنسان.

هـ. إشاعة حقيقة التعاون بين بني الإنسان<sup>(١)</sup>.

ثم بين كيف أن الإسلام حقق هذه الأركان بالتفصيل، وبين أن الأساس الأول الذي تنبثق عنه هذه الحضارة هو: (توحيد الإله)، فخلص إلى أن الحضارة الحقيقية هي حضارة الإسلام، لا الحضارة الغربية المبنية على الشعارات البراقة، المصادمة للفطرة الإنسانية.

ثم بين الشيخ رحمه الله تعالى أن (من أخطر القضايا التي واجهت الإنسان قديماً، وتواجهه اليوم، هي النظرة إلى دور العقيدة في الحياة، فقد كانت هذه القضية مصدر خير وفلاح وسعادة وتقدم لأمم رعتها حق رعايتها، واتبعت هداها، والتزمت قيمها وحدودها، ذلك أن الأنبياء عليهم السلام - وهم أئمة الهدى وقادة الإنسانية - لم يدعوا إلى عقيدة وشريعة فحسب، ولم يحملوا ديناً جديداً - هو الإسلام - فحسب، بل كانوا مؤسسي حضارة ومدنية، وعشرة واجتماع وأسلوب في الحياة جديد خاص، جدير بأن يسمى الحضارة الربانية، ولهذه الحضارة أصول ودعائم، وعلامات وشعائر، تمتاز عن الحضارات الأخرى، الحضارات التي تسمى الحضارات الجاهلية، امتيازاً في الأساس وفي الروح، وفي الأشكال والتفاصيل<sup>(٢)</sup>.

وعدّ الشيخ رحمه الله تعالى المسألة الحضارية من القضايا الأساسية للمسلم، فهو في هذا يقول: (إن المسألة الحضارية بالنسبة للإنسان المسلم، قضية أساسية يتميز بها على أي إنسان

(١) انظر: الإسلام سبيل الحضارة المثلى والمجتمع الأفضل، عمر عودة الخطيب، (ص: ٨-١٢)، بتصرف.

(٢) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٣٠٩).

آخر، وذلك بوصف هذه المسألة لديه ذات صلة وثيقة بعقيدته ومنهجه في الحياة، وبوصفه وارث حضارة عريقة، مكلفاً أن يصون قواعدها ومقوماتها من الضياع، وأن يستأنف العمل على المزيد من إنجازات ما تفردت به على غيرها من الحضارات.

والمسلم مكلف أن يكون تفاعله مع الحضارة المعاصرة إيجابياً، وفق معيار صحيح سليم، يرتكز على أصول عقيدته وأحكام شريعته، بحيث يحدد بهذا المعيار الموقف من المعطيات الحضارية الحديثة<sup>(١)</sup>.

وبين الشيخ رحمه الله تعالى أنه إذا كانت الأمم تعتر بحضارتها، وتعبر عن ذلك بألوان شتى من التعبير، فكذلك الأمر بالنسبة للحضارة الإسلامية، لكنها تزيد على الحضارات الأخرى بالتطبيق، فيقول في هذا السياق:

(وإذا كان من شأن الأمم جميعاً على اختلاف أجناسها واتجاهاتها أن تعتر دائماً بحضارتها، وأن تعبر عن هذا الاعتزاز بألوان شتى من العناية بها، وأن تحرص على نشرها والإشادة بها، فلا تدع مناسبة إلا وتغتنمها لتوجيه الأنظار إليها، والإعلاء من شأن مواقفها ورجالها، وبيان أنها الحضارة الفذة التي ينبغي على البشر أن يفيدوا من قواعدها ونظمها ومبادئها.

وعلى هذا فإن الأمر بالنسبة إلى حضارتنا الإسلامية وأثرها في حياتنا وحياة البشرية يجب أن يكون في موضعه الصحيح الملائم، فحضارتنا الإسلامية وهي عماد الحياة الإنسانية المثلى، يجب أن تنمو في حياتنا نحن المسلمين نمواً حياً فاعلاً مؤثراً، يتجاوز الإشادة والإعجاب والتقدير إلى الاعتزاز الحق بالالتزام والتطبيق، لأن من شأن حضارتنا أن تأبى العزلة والجمود، وهي حضارة الحياة والأحياء)<sup>(٢)</sup>.

ووصف الشيخ رحمه الله تعالى حضارة الإسلام بالحضارة الإنسانية، وبين سبب ذلك قائلاً: (ومن هنا كانت رسالة الإسلام الحضارية بعناصر تكوينها، وبالقيم التي تميزها، وبالآبعاد الإنسانية التي تمتد فيها، وتفجر حقيقتها الحية المتألقة، وباحتمائها الفذ لكل ما يجعل حياة

(١) رسالة الإسلام ومشكلة التحدي في واقعنا الحضاري والثقافي، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٧).

(٢) مخطوط: مقومات الشخصية الحضارية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٣-٥).

الإنسان عامرة بالحق والخير والعدل، دون جنوح مادي ضاغط، أو روحية غامضة سلبية... هي وحدها - من دون ما شهدت الدنيا من حضارات - التي تستحق وصف الحضارة الإنسانية الصحيحة المتكاملة، التي أهلتها في حقب زاهرة من التاريخ، وتؤهلها في كل زمن لتصحيح المسار الحضاري للإنسان، هذا المسار الذي يعج اليوم بما لا حصر له من الأزمات والتناقضات، في كل المجالات، وعلى كل المستويات، وهو واقع يتردى باندفاع سريع وخطير في منزلقات رهيبة مفرعة، تنذر بكوارث هائلة، ودمار شامل<sup>(١)</sup>.

واستشهد الشيخ رحمه الله تعالى بأقوال بعض الغربيين على أن حضارة الإسلام هي الحضارة الإنسانية، حيث يقول في مجلة أضواء الشريعة تحت عنوان: الإسلام انتشار حضارة إنسانية ممتازة، (قال باتين أحد الباحثين الغربيين في كتاب له عن أواسط إفريقية:

إن انتشار الإسلام بين الإفريقيين إذا روجعت أسبابه، إنما هو نتيجة لا محيد عنها لانتشار حضارة إنسانية ممتازة لم تكن في العالم حضارة تضارعها أو تقوى على مغالبتها، وإن وصول الإسلام إلى القارة الإفريقية، كان ملازماً لوصوله إلى القارة الأوروبية نفسها، وامتداده إلى الأقطار البعيدة من القارة الآسيوية، وقد كان امتياز حضارته سبباً كافياً لسيادته على العالم المعمور والعالم المجهول على السواء.

إن مثل هذه الحضارة لا سبيل إلى حصرها في بقعة محدودة من العالم، مع إقدام العربي المسلم على احتمال الجهد والخطر ورغبته في الرحلة والارتداد، فانتشار الإسلام إنما هو في حقيقته انتشار حضارة جديدة بالانتشار<sup>(٢)</sup>.

ثم بين الشيخ رحمه الله تعالى دور المسلم أمام حضارة الإسلام وغيرها من الحضارات، فهو يقول: (... ومن أبرز ما يقتضيه ذلك أن يكون المسلم في موقع الاستيعاب العلمي والفكري الشامل لحضارته وحضارات الأمم الأخرى، فبهذا الاستيعاب الذي لا مناص فيه من معرفة أسس الحضارة الإسلامية وخصائصها وتاريخها وإنجازاتها الكبرى، ثم معرفة أسس الحضارات الأخرى، وبخاصة ركائز الحضارة الغربية المعاصرة؛ يملك القدرة على النقد الموضوعي، لما يحيط به

(١) رسالة الإسلام ومشكلة التحدي في واقعنا الحضاري والثقافي، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٦-١٧).

(٢) علمنا الإسلامي في مرآة الفكر، مقال بمجلة أضواء الشريعة، للأستاذ: عمر عودة الخطيب، (ص: ٢١٦)، العدد الثالث، (محرم

١٣٩٢هـ).

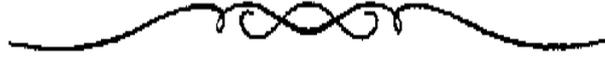
من هذا الحشد الحضاري المعقد، الذي لا بد فيه من التحليل والموازنة والاصطفاء والتعديل، ليكون التعامل مع أي نموذج حضاري والموقف منه مرتكزاً على فهم وعلم وبصيرة والتزام. ولا يمكن للأمة الإسلامية أن تصون (الشخصية الحضارية) التي تتميز بها على سائر الأمم، إذا لم تصدر تصوراً والتزاماً، وثقافة، وتربية، وحركة، وسلوكاً، في كل مجالات الحياة عن هذا الاستيعاب الشامل، والتحليل العميق، والنقد البصير، ويعد هذا في ذروة (المسؤولية) تجاه هذه الرسالة التي جعلها الله سبيل الهدى ومنهج الخير والرشاد، كما يرشد إلى ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ ﴿٤٤﴾ [الزخرف: ٤٣، ٤٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ [الإسراء: ٣٤] <sup>(١)</sup>.

وفصل الشيخ رحمه الله تعالى القول في بيان مراحل لقاء الحضارة الغربية بحضارة الإسلام، فيقول في هذا السياق: (إن لقاءنا بحضارة الغرب المادية في المرحلتين الاستعمارية أو الاستقلالية معاً جرى في ظل ضعف وتخلف وضمور فكري من جانب المسلمين، وبهرنا الغرب بما يملك من قدرات صناعية وتقدم آلي وقوى عسكرية، وأحدث ذلك دهشة هائلة بهذه المبتكرات والإنجازات، وسرعان ما تحول الإعجاب بالرقمي المادي الغربي إلى إعجاب بالحضارة الغربية نفسها، وجرت هنا نقلة خطيرة جداً من ظواهر الأشياء وصورها وأشكالها، إلى المفاهيم والأفكار، والنظم والفلسفات ومن أنماط الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد، إلى ما وراء ذلك من القيم والمعايير في الأخلاق والسلوك، ونفذت من جراء ذلك تيارات خطيرة، بدأت بقبول فكرة (التعايش) مع هذه المفاهيم والأفكار، والاتجاهات والأخلاق، في ظل ما يسمى بضمان الحريات الفكرية والشخصية، وجاءت بعد ذلك مرحلة أشد سوءاً وبلاءً، وهي مرحلة (التفاعل) مع أسس هذه المفاهيم والأفكار، وعناصرها الغربية المخالفة لعقيدتنا وشريعتنا ومقومات شخصيتنا، ولم يقف الأمر عند هذا فحسب، بل رافقه أو أعقبه نزوع نحو التشكيك بمقومات الحضارة الإسلامية، ثم الانتقال إلى الانتقاص منها والزراية بها، ثم إلى جحودها والتنكر لها!!

(١) رسالة الإسلام ومشكلة التحدي في واقعنا الحضاري والثقافي، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٧-١٨).

وطرحت في هذه المرحلة شعارات التقدم والتطور والتجديد، وإعادة النظر في صلة الدين بالسياسة، وعلاقته بالاقتصاد، وكيف ينبغي أن نبنى حياتنا على أسس العلمانية؟! وكيف نبنى فلسفتنا القومية؟! وظهرت الدعوة لما يسمى بتحرير المرأة<sup>(١)</sup>.

فتبين مما سبق بيان الشيخ رحمه الله تعالى لمراحل التقاء الحضارة الغربية بحضارة الإسلام وهي كالتالي: مرحلة التعايش، ثم التفاعل، ثم التشكيك، ثم الانتقاص، ثم الجحود، ثم المواجهة. هذه هي جهود الشيخ رحمه الله تعالى في بيان تميز الحضارة الإسلامية على الحضارة الغربية، فقد جلى الشيخ رحمه الله تعالى لنا حقيقة معنى الحضارة، ثم تحدث عن الحضارة الغربية مقيماً لها، ثم بين الحضارة المثلى وهي حضارة الإسلام.



---

(١) رسالة الإسلام ومشكلة التحدي في واقعنا الحضاري والثقافي، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢٢).

## المطلب الثالث: جهود الشيخ رحمه الله تعالى في عرض أبرز النظريات العنصرية وموقف الإسلام منها.

وفي هذا المطلب نقطتان:

الأولى: جهود الشيخ رحمه الله تعالى في عرض أبرز النظريات العنصرية.

الثانية: جهود الشيخ رحمه الله تعالى في بيان موقف الإسلام من التفرقة العنصرية.

النقطة الأولى: جهود الشيخ رحمه الله تعالى في عرض أبرز النظريات العنصرية.

استعرض الشيخ رحمه الله تعالى في كتابه (نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري) أبرز النظريات حول مسألة العنصرية، وهي على سبيل الإجمال: اليونان والرومان والهنود واليهود والنصارى والعرب.

وفيما يلي أفضل القول في كل على حدة، فأقول مستعيناً بالله عز وجل:

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: (سوف نجد فيما نستعرض من نماذج التصور البشري للإنسان، عند كثير من الأمم، كاليونان والرومان، والهنود واليهود، وغيرهم، كيف أن هذه التصورات جميعها، تصدر عن نزعة عصبية، ذات صيغ متعددة، تلتقي مع الصيغ الحديثة التي جاءت بها الفلسفات والمذاهب الاجتماعية، في العصر الحديث حول تزوير حقيقة الإنسان، وامتهان خصائصه، والزراية بكرامته، والعدوان على حرته، وتسخير قواه وملكاته، لمطامع وأغراض سيئة. تؤكد انعدام الروح الإنسانية، لدى أصحاب هذه النزعة الظالمة، بسبب بعدهم عن المنهج الإلهي، وتعلقهم بموروثات باطلة، واستغراقهم في عقائد ضالة، وتشبثهم بمذاهب ملتوية، وأنظمة سياسية واجتماعية فاسدة)<sup>(١)</sup>.

أولاً: بيان الشيخ رحمه الله تعالى لموقف اليونان من التفرقة العنصرية.

تحدث رحمه الله تعالى عن اليونان وتصنيفهم البشر إلى أحرار وعبيد، فيقول في هذا السياق: (كان بعض أفراد الشعوب البدائية -على الأخص- شديدي الولاء للقبيلة، بينما كان البعض الآخر في أثينا وإسبارطة، في القرن الخامس قبل الميلاد، يوحدتهم إخلاص مشترك لدولة المدينة، وعلى هذا فإن وصف اليونان كان خاصاً بسكان المدينتين، ولهم وحدهم التمتع

(١) نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ٣٦).

بالحقوق المدنية كاملة، أما أفراد الشعوب الأخرى: فهم مجردون من جميع هذه الحقوق، إذا كانوا من طبقة الرقيق، أو من كثير من هذه الحقوق، إذا كانوا من طبقة الموالي، ولم تكن لهم في اليونان منزلة غير هاتين المنزلتين.

ومن المعروف أن قدماء اليونان كانوا يعتقدون أنهم وحدهم كاملوا الإنسانية، قد زدوا بجميع ما يمتاز به الإنسان عن الحيوان، من قوى العقل والإرادة، على حين أن الشعوب الأخرى ناقصة الإنسانية، مجردة من هذه القوى، لا تزيد كثيراً على فصائل الأنعام، وأنهم قد خلقوا ليكونوا عبيداً مسخرين لليونان<sup>(١)</sup>.

ثم يبين الشيخ رحمه الله تعالى رأي أفلاطون وأرسطو في قضية العنصرية، فيقول: (ويقرر أفلاطون) إبعاد طبقة العبيد عن المشاركة السياسية، ويقسم في كتابه (القوانين) المواطنين إلى أحرار وعبيد وأجانب، وأما أرسطو فعبر عن النزعة العنصرية لدى اليونان بقوله: إن الله خلق فصيلتين من الناس؛ فصيلة زودها بالعقل والإرادة، وهي فصيلة اليونان، وقد فطرها على التقويم الكامل، لتكون خليفته في أرضه وسيدة على سائر خلقه، وفصيلة لم يزودها إلا بقوى الجسم، وما يتصل اتصالاً مباشراً بالجسم، وهؤلاء هم البرابرة، أي ما عدا اليونان من بني آدم، وقد فطرهم على هذا التقويم الناقص، ليكونوا عبيداً مسخرين للفصيلة المختارة المصطفاة<sup>(٢)</sup>.

وفي بيان ما آلت إليه هذه النزعة عند اليونان، يقول الشيخ رحمه الله تعالى: (أدت هذه التصورات عن الإنسان لدى قدماء اليونان وحكوماتها إلى تكاثر الأرقاء تكاثراً فاق في بعض الأحيان عدد الأحرار، وفي بعض المدن اليونانية. ويزودنا تاريخ اليونان في ذلك الزمن، بشهادات تدل على أن النزعة العنصرية، كانت العامل الأساسي لذلك الوضع الشاذ، فهي التي كانت تحمل اليونان على القيام بحملات ترمي إلى استرقاق عدد من الشعوب والقبائل.

كان عدد الرقيق في (أثينا) زهاء مئة ألف أو يزيدون، بينما كان عدد الأحرار من الرجال لا يتجاوز عشرين ألفاً، وقد كان من الأمور العادية حسب ما يذكره أفلاطون، أن يملك الغني الأثيني نحو خمسين رقيقاً، وكان من الأثينيين، من يستخدم في أعمال مناجمه الخاصة من ثلاث

(١) نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ٣٦-٣٧).

(٢) انظر: نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ٣٧-٣٨)، بتصرف يسير.

مئة إلى ست مئة رقيق مملوك له، وأن بعضهم كان يصل عدد رقيقه المستخدمين في هذه الأعمال إلى ألف<sup>(١)</sup>.

أما نظرة اليونان إلى الرق، فيبينه الشيخ رحمه الله تعالى بقوله: (وقد لاحظنا أن نظرة اليونان إلى استرقاق الأجنبي الأسير، أو المقهور في حرب، ليس عملاً مباحاً فحسب، بل كان لديهم واجباً قومياً وإنسانياً، وكانوا يعدونه فريضة يجب عليهم أدائها نحو وطنهم. ولعل من أعجب ما نراه لدى اليونان في معاملة الرقيق، ذلك الإجراء الذي كان يبيح للسلادة أن يبيدوا من حين لآخر قسماً كبيراً من أرقائهم، حتى لا يتكاثر عددهم، ويصبحوا خطراً على الدولة.

ولقد قيدت القوانين اليونانية حق المالك في عتق عبده، فما كان يجوز له أن يفعل ذلك إلا في حالات خاصة، وبقيود كثيرة، وبعد إجراءات قضائية ودينية معقدة كل التعقيد، وكانت بعض هذه القوانين تفرض على السيد فضلاً عن ذلك كله غرامة مالية كبيرة، يدفعها للدولة، لأن العتق كان يعد تضييعاً لحق من حقوقها، كما كانت تفرض على العبد الذي كان يتحرر بأي طريق أعباء وواجبات كثيرة بعد تحريره، يقوم بها لسيدته، وأفراد أسرة هذا السيد من جهة، وللدولة من جهة أخرى<sup>(٢)</sup>.

ومما سبق يتبين لنا جهد الشيخ رحمه الله تعالى في بيان التمييز العنصري لدى اليونان، حيث إنهم خصوا أنفسهم بكل المميزات، وأما غيرهم فهم لا يزيدون على فصائل الأنعام، ويعدون استرقاق الأجنبي واجباً قومياً، فلذلك كثر الرقيق عندهم، فأباحوا إبادتهم، وأما عتق الرقيق فهو شبه المستحيل عندهم، بل يفرضون على السيد والرقيق الغرامات المالية؛ لأنهم يعدون ذلك تضييعاً لحق من حقوقهم.

ثانياً: بيان الشيخ رحمه الله تعالى لموقف الرومان من التفرقة العنصرية.

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: (ليس للرومان شخصية فكرية مستقلة، تتميز بملامح خاصة، وسمات منفردة، ولكنهم بعد أن غزوا اليونان، تأثروا كثيراً بفلسفتهم، وكانوا نقلة آرائهم، ونتج

(١) نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ٣٩).

(٢) انظر: نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ٤٠-٤١)، بتصرف يسير.

عن توسع الامبراطورية الرومانية وسيطرتها على اليونان اتصال تيار الفكر بين البلدين، وكان من آثار هذا الامتزاج بين الرومان واليونان، نشوء مذاهب رومانية في الفلسفة بصورة عامة، وفي الفلسفة العملية الوثيقة الصلة بالحياة الإنسانية بصورة خاصة، ولا تختلف هذه المذاهب كثيراً - حول تصوراتها عن الإنسان - عن فلاسفة اليونان، حتى في الفترة التي أصبحت فيها الامبراطورية الرومانية مسيحية.

كان العنصر الروماني يعتز بعنصريته، ويرى أنه أرقى أهل الأرض جميعاً، وأعظمهم مدنية وثقافة، وكان يلقب الشعوب الخاضعة له، بل سائر شعوب العالم بالبرابرة.

وكان المبدأ لدى الرومان يقوم على أساس تقديس الوطن الروماني، والشعب الروماني، أما الأمم والبلاد الأخرى فليست إلا عروفاً يجري منها الدم إلى روما، ولا تستحق أن تحكم نفسها بنفسها، أو تتمتع بأي حق من حقوقها في أرضها، وحسبها أن تقوم بخدمة الامبراطورية، وأن تقوم شعوبها بمهمة الناقة الركوب، أو البقرة الحلوب، للعنصر الروماني الرفيع، وليس لها أن تنال أكثر من أن يقدم لها من العلف ما يقيم صلبها، ويدر ضرعها<sup>(١)</sup>.

ثم بين الشيخ رحمه الله تعالى موقف الرومان من الرق، وهو في هذا يقول: (أما موقف الرومان من الرق، فقد كان يحكمه المبدأ السائد في رومة القديمة، وهو: أن الرقيق يعتبر شيئاً لا شخصاً، فليس له على عكس الحر أسرة، ولا يُعد اتصاله بالنساء زواجاً قانونياً، ولكنه يعد صلة واقعية، وليس للرقيق ذمة مالية، وليس من حقه الامتلاك، أو الاستدانة، أو التسليف، أو الوراثة، ولم يكن من حقه كذلك أن يظهر أمام القضاء، لأن القضاء مفتوح للأحرار دون غيرهم، فإذا جرح أو أصيب بأضرار، فليس من حقه أن يطالب بتعويض، شأن الرقيق في ذلك شأن الحيوانات والجمادات التي يمتلكها السيد، ويصح أن يكون موضوعاً لملكية فردية، أو جماعية، يتصرف فيها صاحبها بكل حرية، بل يصح أن يكون ملكية مجزأة بين عدة سادة، وللسيد أن يترك رقيقه كالأشياء تماماً، فيصبح شيئاً لا صاحب له)<sup>(٢)</sup>.

وختم الشيخ رحمه الله تعالى نظرية الرومان، ببيان ما نتج من ظلمهم تمرد الأرقاء عليهم

(١) انظر: نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ٤١-٤٢)، بتصرف يسير.

(٢) نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ٤٤-٤٥).

فيقول في هذا السياق: (وكان ما حل بالأرقاء من ظلم واستبداد سبباً لقيام الأرقاء بحركة تمرد كبيرة، قام بها (سبارتاكوس) الرقيق الذي تعلم المصارعة، وتمكن من جمع زملائه في الرق، فحشد منهم قرابة سبعين ألفاً، ودوخ الجيوش الرومانية بحملاته القوية، حتى استنفذ جهود الدولة، وكلفها أن ترصد له أكبر قوادها من طراز (كراسوس ولومبي) فلم يخدموا ثورته إلا بعد عناء شديد)<sup>(١)</sup>.

ومما سبق يتبين لنا جهد الشيخ رحمه الله تعالى في بيان العنصرية لدى الرومان؛ حيث إنهم تأثروا باليونان، فالروماني يعتز بعنصريته، ويرى أنه أرقى أهل الأرض، وأعظم مدنية وثقافة، وغيرهم من الشعوب يعدونهم برابرة، وأما الرقيق فهو مثل الحيوانات والجمادات عندهم، ونتج عن ذلك تمرد الأرقاء عليهم.

ثالثاً: بيان الشيخ رحمه الله تعالى لموقف الهنود من التفرقة العنصرية.

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: (لا يعرف تاريخ العالم نظاماً أشد قسوة على الإنسان، واستهانة بكرامته، وهدراً لقيمته، من النظام الذي اعترفت به الهند دينياً ومدنياً، وخضعت له آلافاً من السنين، ويرتكز هذا النظام على قاعدة المحافظة على السلالة الآرية ونجاتها، وعلى أساس هذه القاعدة، تكوّن التفاوت الطبقي الذي بدت طلائعه بتأثير الحرف والصنائع وتوارثها، وبذلك التحمت العنصرية بالطبقية التحاماً، أذاب الفوارق الاصطلاحية بين النزعتين، وجعل منهما مزيجاً واحداً، طبع العنصرية في الهند بطابع خاص، جعله للسلالة الآرية - بوصفها الطبقة الممتازة - حق السيادة المطلقة، دينياً ومدنياً، على سائر الطبقات الأخرى، ووضع بعض السلالات في الطبقة الدنيا، بحيث يظلون دائماً عبيداً أرقاء، ونفي طبقة أخرى من البشر من البنية الاجتماعية أصلاً، وهي طبقة المنبوذين)<sup>(٢)</sup>.

ويوضح الشيخ رحمه الله تعالى أنه ينقسم سكان الهند بموجب قانون منو شاستر إلى خمس طبقات وهم:

أ. البراهمة: وهم طبقة الكهنة ورجال الدين.

(١) نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ٤٥).

(٢) المصدر نفسه، (ص: ٤٦-٤٧).

- ب. الشترى: وهم الجند ورجال الحرب.  
ج. ويش: وهم القائمون بأعمال التجارة والزراعة وغيرها من الحرف والأعمال.  
د. شودر: وهم الطبقة الدنيا الذين لا عمل لهم إلا الخدمة.  
هـ. جندال: ولا يفترق هؤلاء عن الحيوانات<sup>(١)</sup>.

ثم بين الشيخ رحمه الله تعالى أن القانون الذي وضعه (منو) واضح العنصرية؛ حيث منح طبقة امتيازات عجيبة، وعاقب طبقة بعقوبات وحشية، فيتحدث عن هذا فيقول: (وقد منح هذا القانون طبقة البراهمة امتيازات عجيبة، فهم في نظره صفوة الله، وهم ملوك الخلق، وكل ما في العالم ملك لهم، فإنهم أفضل الخلائق وسادة الأرض، ولهم أن يأخذوا من مال عبيدهم شودر من غير جريرة ما شاؤوا... ويضع هذا القانون أنواعاً من العقوبات الوحشية، على من يرتكب من المنبوذين أدنى مخالفة، تمس مادياً أو معنوياً أحداً من البراهمة، وينص: الرق لا يفارق أحداً من أفراد الطبقات الدنيا، بوصفه حالة لازمة له، لا تنفك عنه بحال.

ومما جاء في هذا القانون قوله :

إذا مد أحد من المنبوذين إلى برهمي يداً أو عصاً لبيطش به قطعت يده، وإذا رفسه في غضب قطعت رجله، وإذا هم أحد من المنبوذين أن يجالس برهمياً كوي ظهره، ونفي من البلاد، وإذا مسه بيد أو سبه يقتلع لسانه، وإذا ادعى أنه يُعلمه سقي زيتاً فائراً. وكفارة قتل الكلب والقطعة والصفدعة والوز والغراب والبومة ورجل من الطبقة المنبوذة سواء<sup>(٢)</sup>.

ومما سبق يتبين لنا النظام الطبقي العجيب عند الهنود، فالطبقة الممتازة هي السلالة الآرية، والطبقة الدنيا من عداهم وكلهم أرقاء، وسبق بيان تقسيمهم لسكان الهند إلى خمس طبقات، ما أنزل الله بها من سلطان، فهذه هي جهود الشيخ رحمه الله تعالى في عرض أبرز النظريات حول العنصرية.

ثم عرض الشيخ رحمه الله تعالى العنصرية عند بعض الأديان كاليهود والنصارى، وفيما يلي أسلط الضوء على كل منهما.

(١) نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ٤٧).

(٢) المصدر نفسه، (ص: ٤٨-٤٩).

رابعاً: بيان الشيخ رحمه الله تعالى لموقف اليهود من التفرقة العنصرية.

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: (يزعم اليهود أنهم شعب الله المختار، وأنهم أبناء الله وأحباؤه، وأن ما عداهم من بني الإنسان، ليسوا إلا كالحوانات لهم، وعلى الرغم من أن العنصرية الحديثة، تنطلق من فكرة المحافظة على السلالة الآرية، وبقاء عرقها نقياً من الاختلاط بالعروق الأخرى، وفي مقدمتها اليهود بزعم أنهم ساميون، فإن اليهود كانوا أسبق في النزعة العنصرية، وأكثر تشبهاً بها، واستغراقاً في مفهومها الضيق، يدل على ذلك ما تنص عليه أسفارهم القديمة، التي جاءت (بروتوكولات حكماء صهيون) تأكيداً لها، وتحديداً لأهدافها، في السيطرة والنفوذ، والتحكم بمصائر شعوب العالم، من خلف الواجهة السياسية القومية، التي طرحها اليهود تحت شعار الوطن القومي في فلسطين، ودلت الوقائع أنهم يمارسون في الأرض التي اغتصبوها، وشردوا أهلها، أسوأ أنواع التمييز العنصري).

ينص التلمود كتاب اليهود الديني الذي يلتزمونه على أن سائر الناس غير اليهود حيوانات في صورة إنسان، فهم حمير وكلاب وخنازير، فإذا ضرب واحد منهم إسرائيلياً فإنه يستحق الموت، لأن الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة، فإذا ضرب أمي إسرائيلياً، فكأنه ضرب العزة الإلهية، ويرون أن بيوت جميع الأمم غير اليهود نظير زرائب للحيوانات.

ويرون أن قتل غير اليهودي لا يعد جريمة عندهم، بل يزعمون أنه فعل يرضي الله، فقد جاء في التلمود: اقتل الصالح من غير الإسرائيليين، ومحرم على اليهودي أن ينجي أحداً من باقي الأمم من هلاك، أو يخرج من حفرة يقع فيها.

وتنص أسفارهم على أنه لا يجوز للإسرائيلي أن يتعامل بالربا مع أخيه الإسرائيلي، ولا أن يأخذ منه رهناً بدينه، وإذا أخذ منه في الصباح رهناً من المتاع الذي لا يستغني عنه في حياته اليومية، كالرحى التي يطحن عليها قوته، وجب أن يرده إليه في المساء. أما غير الإسرائيلي: فمباح للإسرائيلي أن يمتصه ويتعامل معه بأشنع أنواع الربا الفاحش.

وإلى هذا المسلك العجيب يشير القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٥]، ويعتقد اليهود بنجاسة

غيرهم من الأجناس والأمم، ويقولون: إنه ليس لليهودي أن يدخل أحداً منهم إلى بيته، أو يأكل عندهم، وليس له أن يتعامل معهم إلا بغرض التجارة<sup>(١)</sup>.

ثم بين الشيخ رحمه الله تعالى موقف اليهود من الرق، فعن هذا يقول: (أما موقف اليهود من الرق فيصوره ما ورد في الإصحاح العشرين من سفر التثنية، من ضرب الرق على النساء والأطفال في البلد الذي ينتصرون عليه بعد ذبح جميع الرجال بحد السيف، وقد حافظوا على هذه الوصايا في عهودهم الأولى، ولكن يبدو أنهم بعد كانوا يؤثرون الإبقاء على الرجال أنفسهم واسترقاقهم)<sup>(٢)</sup>.

وبعد أن بين الشيخ رحمه الله تعالى موقف الديانة اليهودية من التفرقة العنصرية، بين موقف الحركة الصهيونية الحديثة منها، فقال: (جاءت الحركة الصهيونية التي قامت على مزيج من النزعة العنصرية المتطرفة، وتعاليم الأسفار الدينية اليهودية وبخاصة التلمود لتؤكد نظرة اليهود إلى غيرهم من الأمم، نظرة ازدراء وكراهية ومقت، وتتضح هذه النظرة المغرقة في الاستعلاء العنصري اليهودي، والزراية بغير اليهود ممن يسمونهم (الجويم) أي الأميين من خلال استعراض ما ورد من نصوص في: (بروتوكولات حكماء صهيون).

جاء في البروتوكول الحادي عشر:

إن الأميين (غير اليهود) كقطيع من الغنم، وإنما الذئب، فهل تعلمون ما تفعل الغنم حينما تنفذ الذئب إلى الحظيرة؟ إنها لتغمض عيونها عن كل شيء، وإلى هذا المصير سيدفعون. ويرد في هذا البروتوكول نفسه وصف الأميين بالخنازير<sup>(٣)</sup>.

وجاء في البروتوكول الخامس عشر:

يجب أن لا نعتد بعدد الضحايا التي تجب التضحية بهم، للوصول إلى غايتنا.. إننا لن نعتد قط بالضحايا من ذرية أولئك البهائم من الأميين<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ٥٣-٥٦)، بتصرف يسير.

(٢) نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ٥٦).

(٣) الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة: محمد خليفة التونسي، (ص: ١٥٨-١٥٩)، قدم له: عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

(٤) المصدر نفسه، (ص: ١٧٦).

(٥) نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ٥٧-٥٨).

ومما سبق يتضح لنا بجلاء جهد الشيخ رحمه الله تعالى في بيان العنصرية الموجودة في ديانة اليهود المخرفة؛ حيث زعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه، وأنهم شعب الله المختار، أما غيرهم فهم كالحيوانات، وأما الرق فضربوه على النساء والأطفال بعد ذبح الرجال، وبعد فترة أبقوا الرجال مع استرقاقهم.

**خامساً:** بيان الشيخ رحمه الله تعالى لموقف النصارى من التفرقة العنصرية.

يبين الشيخ رحمه الله تعالى أن (معرفة تصور النصرانية الكامل للإنسان من خلال النصوص الدينية عندهم أمر تكتنفه صعوبات كثيرة، بسبب اختلافهم الشديد حول هذه النصوص، ذلك الاختلاف الذي جعل بعض الطوائف النصرانية القديمة منها والحديثة تعترف ببعضها وتنكر سائرهما، ولكن ما ترده طائفة منهم، تأخذ به وتنكر سواه طائفة أخرى، ويقف الباحث الذي ينشد الحقيقة في أي موضوع، ومنها موضوعنا هذا إزاء ركام هائل من النصوص المختلفة، التي تضمنها ما يسمى بالعهد القديم، والعهد الجديد.

والإنجيل الذي أنزله الله عز وجل على المسيح عيسى بن مريم عليه السلام قد تناولته الأيدي بالتحريف والتغيير، وربما يكون أصله قد فقد وضاع واندثر، وقد يكون المحرفون قد أبادوه. وعلى هذا فلا بد أن يعود الأمر في تصور الإنسان لدى النصرانية إلى ما قرره الكنائس المختلفة، ورجال الدين من الطوائف النصرانية، وهو تصور يركز على فكرة الخطيئة، فالإنسان مخلوق تلازمه الخطيئة الأولى، ويعنون بها أكل آدم من الشجرة، ويقررون أنه ليس للإنسان بسبب ذلك كرامة ذاتية ما دام وارثاً لهذه الخطيئة، وليس يخلصه منها إلا المسيح، ولذا تجب طاعته بوصفه المخلص<sup>(١)</sup>.

ومما سبق يتضح لنا أن العنصرية موجودة في النصرانية كما هي موجودة في اليهودية.

**سادساً:** بيان الشيخ رحمه الله تعالى لموقف العرب قبل الإسلام من التفرقة العنصرية.

بين الشيخ رحمه الله تعالى موقف العرب قبل الإسلام من العنصرية، ووضح أن العلاقات والروابط بين الناس كانت روابط استعلاء وعداء، فيقول في هذا السياق: (أما الروابط التي كانت بين الإنسان وأخيه الإنسان، فكانت في معيار الجاهلية رابطة استعلاء وعداء، تقوم

(١) نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ٦٠، ٥٨).

على التعصب العنصري والطبقي، والتمايز بين الأجناس والألوان، والخضوع للطغاة الأغنياء، وسحق الفقراء، وإهدار كرامة الضعفاء، والزراية بهم، وسلبهم كل حق من حقوقهم الإنسانية، واعتبارهم كالسوائم أو الأشياء التي لا حس فيها ولا شعور.

ومر الإنسان في ليل الجاهلية الطويل بتجارب كثيرة، وشهد تاريخه ضرباً من الصراع، الذي تجاوز حدود الجدل الفكري، والحوار الكلامي، إلى معارك طاحنة، أزيقت فيها الدماء وتناثرت الأشلاء، وكانت المجتمعات الإنسانية في ظل ذلك الطغيان الشرس والفساد الكبير تعاني من سطوة الغالب مثل ما كانت تعاني من سطوة المغلوب، وما تكاد تخرج من عثرة حتى تقع بأخرى، فكان مقامها أبداً بين الحفر الغائرة في ظلمتها وبرودها وعفنها، تنتقل من ظلم إلى ظلم، ولا ترى أن مادة القيد قد تبدلت، وأن قسوة الأسر قد تغيرت، وأنى لهذه المجتمعات المضطهدة المستعبدة أن تنعم بأدنى حرية أو كرامة، ما دامت الجاهلية التي لا تقيم لحرية الإنسان وكرامته وزناً تدفع بأصحابها المتشبهين بتصوراتها، الخاضعين لتوجيهها، إلى مزيد من الاستعلاء الأجوف والتعصب الضيق والظلم الشديد<sup>(١)</sup>.

ومما سبق يتبين لنا أن التفاخر والعنصرية كانت موجودة أيضاً عند العرب في الجاهلية.



(١) نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ٣٢).

## النقطة الثانية: جهود الشيخ رحمه الله تعالى في بيان موقف الإسلام من التفرقة العنصرية.

بعدما بين الشيخ رحمه الله تعالى موقف الأمم والديانات المحرفة من التفرقة العنصرية، عرض رحمه الله تعالى لموقف الإسلام من تلك النظريات، فذكر أن الإسلام تصدى لعلاج النزعة العنصرية، ووضح أن منهج الإسلام منهج شامل في المعالجة، فقال في هذا السياق: (وغني عن البيان أن منهج الإسلام - حين يوجه دراسة أي موضوع يتصل بحياة الإنسان وقضائيه الأساسية - لا يعالج الموضوع معالجة جزئية محدودة لا تعدو الواقعة القائمة، أو المشكلة المطروحة فحسب، بل يضع الموضوع كله بتصوراته وبواعثه في الفكر والنفوس، وصوره في التصرف والسلوك، وأبعاده ونتائجه في ميزان العقيدة الحقة النيرة، وقيم الحق والعدل والخير، ويقدم الحل الذي ينفذ إلى العمق، فيصحح الفكر المنحرف، ويقوم التصور الفاسد، ويقوم الدافع النفسي، والمنهج السلوكي، والنظام الاجتماعي على أصلب القواعد، وأرفع القيم، وأوفى المناهج إغناء لأصالة الفطرة البشرية ونقاؤها، ورعاية لحقيقة الإنسان وخصائصه، وبناء لكل ما يجب أن يسود الحياة الإنسانية من مبادئ ومثل وأهداف، تحقق للبشر جميعاً الوجود الصحيح السليم الكريم، الذي لا تعصف به نوازع البغضاء، ولا تنال منه شرور العصبية، ولا تقوضه مناهج التفرق والتناحر، وأنظمة الفساد والشقاء)<sup>(١)</sup>.

ثم بين الشيخ رحمه الله تعالى ميزة الحل الإسلامي حيث يقول: (وإن الحل الذي تتوافر فيه عناصر الحسم الكامل لهذه المشكلة، وما يقترن بها من ظلم قلة مستعلية متغترسة، لكثرة مهانة مستبعدة، إنما هو الحل الإسلامي وحده، وهو حل ينبثق من قواعد تصور المنهج الإلهي للإنسان، ذلك التصور الذي يرفض في العلاقات الإنسانية نزعة الاستعلاء العنصري بكل صورته وأشكاله وصيغته، ويأبى أن يمارسه - في مضمار الفكر والتربية، والسلوك وضروب التعامل - أي من أفراد النوع الإنساني، بباعث من نوازع التعصب لجنس أو طبقة أو لون، ولا يقيم هذا المنهج وزناً للمنطق المغلوط الذي تصدر عنه تلك النزعة، تحت أي اسم، أو مذهب، أو شعار، أو تجمع، أو نظام، ويجد في ذلك فساداً في التصور، وانحرافاً في التفكير، والتواء في

(١) نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص:٦).

السلوك، ومصدراً من مصادر الفوضى والاضطراب، بسبب ما تُورثه من الإحن والأحقاد، وتدفع إليه من الجور والاستبداد<sup>(١)</sup>.

وسأتحدث بإذن الله عز وجل عن جهود الشيخ رحمه الله تعالى في بيان موقف الإسلام من التفرقة العنصرية في ثلاثة عناصر:

**الأول:** بيان الشيخ رحمه الله تعالى لرفض الإسلام التفرقة العنصرية.

**الثاني:** بيان الشيخ رحمه الله تعالى لبعض التطبيقات العملية في الإسلام للقضاء على التفرقة العنصرية.

**الثالث:** بيان الشيخ رحمه الله تعالى لموقف الإسلام من الرق.

وفيما يلي أفضل القول في هذه العناصر، فأقول مستعيناً بالله عز وجل.

**الأول:** بيان الشيخ رحمه الله تعالى لرفض الإسلام التفرقة العنصرية.

بعدما بين الشيخ رحمه الله تعالى أن (مصدر النزعة العنصرية هو جذور التصور الفاسد والاعتقاد الباطل، وما نشأ عن ذلك من تصنيف للبشر إلى عروق وأجناس وألوان، وما أدى هذا التصور إلى نتاج مر في علائق البشر، ذكر أن ذلك لا يمكن تصور وجوده أصلاً في التربة الطيبة للمجتمع الإسلامي، الذي تنشئه عقيدة الإسلام الربانية، بما جاءت به من مبادئ إنسانية فذة، وقيم فاضلة عالية، ونظم عادلة محكمة.

وأنه إذا حصل لهذه الجذور بقايا قديمة ضاربة في أعماق التربة قبل تطهيرها وإصلاحها، فإنها لن تجد في تربة العقيدة العناصر التي تمدّها بالحياة والنماء، فلا مناص لها من أن تُقتلع وتُستأصل، لينمو في الحيز الذي كانت تشغله الغرس الطيب، الذي تمتد فروعه الباسقة الذي تحمل وافر الخير ويانع الثمر.

روى ابن جرير بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: مر الملاء من قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وبلال وعمار وخباب رضي الله عنهم وغيرهم من ضعفاء المسلمين، فقالوا يا محمد: أرضيت بهؤلاء من قومك؟ أهؤلاء الذين منّ الله عليهم من بيننا؟

(١) نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٣).

أنحن نصير تبعاً لهؤلاء؟ اطردهم فلعلك إن طردتهم نتبعك<sup>(١)</sup>، فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [الأنعام: ٥٢-٥٣] (٢).

ثم بين الشيخ رحمه الله تعالى منهج الإسلام في رفضه للعنصرية، فيقول في هذا السياق: (وينطلق رفض المنهج الإلهي لنزعة الاستعلاء العنصري، ومنطق أصحابها وسلوكهم، من حقيقة إنسانية عالية، تقرر بجلاء ناصع مشرق: وحدة الناس جميعاً بأصل التكوين، وأنهم من حيث التسوية بينهم بسبب هذه الوحدة كأسنان المشط الواحد، وأن الإنسان قد خلق في أحسن تقويم، وقد صوره ربه فأحسن صورته، وجعله خلقاً سوياً مكرماً، وفضله بما أودع فيه من خصائص وملكات، على كثير من المخلوقات. يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: ١٣]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [التين: ٤].

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ<sup>(٣)</sup> وَفَخَرَهَا بِالْآبَاءِ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ لِيَدَعَنَّ رِجَالَ فَخْرَهُمْ بِأَقْوَامٍ إِمَّا هُمْ فَحَمٌ مِنْ فَحَمٍ جَهَنَّمَ أَوْ لِيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجِعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا التُّنَّ<sup>(٤)</sup>)).<sup>(٥)</sup>

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، (ج: ١١ ص: ٣٧٤).

(٢) انظر: نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٢١-١٢٢)، بتصرف.

(٣) عُبْيَةُ الْجَاهِلِيَّةِ بِضَمِّ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَكسْرِ الْمُوَحَّدَةِ الْمُشَدَّدَةِ وَفَتْحِ الْمُثَنَّى التَّحِيَّةِ الْمُشَدَّدَةِ أَيْ فَخَرَهَا وَتَكَبَّرَهَا وَخَوَّنَهَا. انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، (١٤١٥هـ).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في التفاخر بالأحساب، رقم الحديث: (٥١١٦)، (ج: ٤ ص: ٣٣١)، وصححه الألباني. وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب باب في فضل الشام واليمن، رقم الحديث: (٣٩٥٣)، (ج: ٦ ص: ٢٢٧).

(٥) انظر: نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٤-١٥)، بتصرف يسير.

ثم بين الشيخ رحمه الله تعالى جملة من مقومات الوحدة الإنسانية في الإسلام<sup>(١)</sup>، فمنها مثلاً:

#### أ. الشريعة والوحدة الإنسانية:

وضح فيه الشيخ رحمه الله تعالى (أن الله تعالى خلق الناس جميعاً من ذكر وأنثى، خلقاً سوياً قوياً، وجعلهم شعوباً وقبائل عدة، لا ليتقاطعوا ويتناكروا، ويعتدي بعضهم على بعض، ولكن ليتعارفوا ويتواصلوا ويتعاونوا، أما معيار التفاضل الذي يجب أن يكون ملتزماً فيما بينهم، فهو معيار التقوى. قال الله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ [الحجرات: ١٣]﴾<sup>(٢)</sup>.

#### ب. وحدة الإنسانية في النشأة والمصير:

وفي هذا يقول الشيخ رحمه الله تعالى: (يُذَكَّرُ المنهج الإسلامي الناس جميعاً بأنهم خلقوا من نفس واحدة، وبأن الله عز وجل قد خلق الإنسان من طين ونفخ فيه من روحه، وبأنهم سينتهون إلى مصير واحد، وعلى هذا فإن الوحدة الإنسانية أصيلة فيهم من حيث النشأة وبداية الخلق، ومن حيث النهاية والمصير.

قال الله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ [النساء: ١]، وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ [ص: ٧١، ٧٢]، وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّكَارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتْعٌ عَابِرٌ ﴿١٨٥﴾ [آل عمران: ١٨٥]﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٤٣-١٥٠)، بتصرف.

(٢) نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٤٤-١٤٥).

(٣) نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٤٤-١٤٥).

### ج. الإنسانية ووحدة الفطرة:

فمن هذا يقول الشيخ رحمه الله تعالى: (ثم إن الناس جميعاً تضمهم وحدة إنسانية أنعم الله بها عليهم من حيث الخصائص والاستعدادات والميول، فقد غرس سبحانه في كل إنسان فطرة نقية سليمة تميل - من حيث الأصل - إلى الحق والخير، وتنفر من الباطل والشر، وأودع في النفس الإنسانية الاستعداد إلى الطاعة والاستقامة، والعصيان والانحراف، وركز في الطباع البشرية ألواناً من الميول والرغبات.. وبهذا تتجلى الوحدة الإنسانية في نشأة الإنسان وتكوينه وطبيعته ومواهبه واستعداداته ونهايته. قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لَهُ لِيَخْلُقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ الَّذِي يُدِينُ الْقِيَمَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ [الروم: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس: ٧ - ١٠]، وقال تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿١٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤].<sup>(١)</sup>

### د. الإنسانية ووحدة الرسالة:

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: (ومن هنا جاء منهج الإسلام عاماً للناس جميعاً، يخاطبهم بالتكليف والأمر والنهي، بوصفهم الإنساني الواحد الذي لا تمييز فيه لجنس على جنس، أو شعب على شعب، أو لون على لون، فهم جميعاً عباد الله مكلفون بعبادته سبحانه وحده لا شريك له، مدعوون إلى الاستمتاع بما في الحياة من طيبات. يقول الله عز وجل: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ [آل عمران: ١٣٨].<sup>(٢)</sup>

ثم تحدث الشيخ رحمه الله تعالى عن المساواة بين الناس، فقال في هذا السياق: (وكما قرر الإسلام وحدة الجنس البشري في المنشأ والمصير، وفي الحيا والممات، وحث الناس على التعارف والتعاون، والعمل الإنساني المشترك، دون أن يكون لاختلافهم في الجنس واللغة واللون أي أثر

(١) نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٤٥-١٤٦).

(٢) المصدر نفسه، (ص: ١٤٦).

في المس بهذا الهدف الذي يعود بالنفع العام عليهم جميعاً.. فكذلك قرر المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات، ورفض كل أسباب التفاوت والتفاضل التي كانت سائدة في الجاهلية، وهي أسباب لا وزن لها ولا قيمة أو اعتبار، ما دام أصل الإنسانية المشترك واحداً من حيث خلق كل إنسان من تراب ثم من نطفة. يقول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [فاطر: ١١] (١).

ثم بين رحمه الله تعالى أن التفاضل أمر لا بد منه، لكن ما هو المقياس في ذلك، ففي هذا يقول رحمه الله تعالى: وإذا كان التفاضل بين الأفراد أمراً لا بد منه في التركيب الاجتماعي للبشر، فإن الإسلام يأبى أن يكون التفاضل في هذا على أساس من فضل عرق على آخر، أو لون على سواه، فليست العروق والألوان أموراً معتبرة في معيار التفاضل في الإسلام، بل هي من أوضاع الجاهلية على المستوى العالمي العربي وغيره، وهي أوضاع جاء الإسلام لاستئصالها والقضاء عليها.

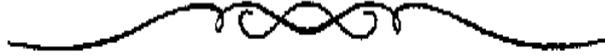
إن معيار التفاضل في الإسلام هو التقوى وحدها، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى﴾ [الحجرات: ١٣]، فمن اتصف بالتقوى من أي جنس أو لون دخل في وصف الأفضلية، واستحق الكرامة عند الله، ولقد وصف الله المؤمنين بأنهم خير أمة أخرجت للناس، وجعل مناط هذا التفضيل والتشريف قيام المؤمنين بما أوجبه عليهم من التكليف. يقول عز وجل: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم الناس بأنهم معادن، وإذا كانوا في الجاهلية يتفاضلون من حيث المرتبة الاجتماعية، والمكانة بين ذويهم وقومهم، فإن هذا التفاضل في الإسلام مشروط بالإيمان والتقوى، وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم: ((بَجْدُونَ النَّاسِ مَعَادِنَ، فَخِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَّهُوا)) (٢).

(١) نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٥٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب قول الله تعالى: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم} [الحجرات: ١٣]، رقم الحديث: (٣٤٩٣)، (ج: ٤ ص: ١٧٨). وأخرجه مسلم في صحيحه،

وقد جاءت شعائر الإسلام وعباداته تقرر هذه المساواة، بأسلوب عملي رائع، كما في الصلاة والحج، وقد أعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الحقيقة الكبرى في حجة الوداع حين قال: ((إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية، وفخرها بالآباء، كلكم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى<sup>(١)</sup>))، ويقول صلى الله عليه وسلم: ((الناس كأسنان المشط<sup>(٢)</sup>)).<sup>(٣)</sup>



كتاب البر والصلة والآداب، باب الأزواجِ مُنَوِّدٌ مُجَنَّدَةٌ، رقم الحديث: (٢٦٣٨)، ج: ٤: ص: ٢٠٣١.

(١) الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري، (ص: ١٧٠)، تحقيق: محمد إدريس، عاشور بن يوسف، دار الحكمة، مكتبة الاستقامة، بيروت، (١٤١٥هـ).

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الألباني، (ج: ٢: ص: ٦٠)، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

(٣) نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٥٠-١٥٢).

الثاني: بيان الشيخ رحمه الله تعالى لبعض التطبيقات العملية في الإسلام للقضاء على التفرقة العنصرية.

بعدما بين الشيخ رحمه الله تعالى مبدأ الإسلام ومنهجه في مساواة الناس بعضهم لبعض، وأن التمايز يكون بالتقوى، ناسب أن يذكر تطبيقات عملية لهذا المبدأ العظيم فمنها مثلاً:

١. شعائر الإسلام وعباداته تقرر المساواة بأسلوب عملي رائع، كما في الصلاة والحج، وقد أعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الحقيقة الكبرى في حجة الوداع حين قال: ((إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية، وفخرها بالآباء، كلكم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى))<sup>(١)</sup>.

٢. من التطبيقات العملية قيام المجتمع الإسلامي الأول على أساس مكين من الأخوة الإسلامية، وفي هذا يقول الشيخ رحمه الله تعالى: (وعلى هذا الأساس العادل المعقول قام أفضل مجتمع عرفه التاريخ، وهو المجتمع الأول الذي أرسى قواعده الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، وإن المقياس فيه التقوى التي تجمع بين معاني الكفاية والكفاح، وكان ذلك معيار الفضل والزعامة، والرئاسة والشرف.. وسمع الناس للمرة الأولى في المجتمع العربي القائم على أساس العربية والفخر بالمضرية والقرشية، سمعوا سيد مضر يقول لفارسي تداولته الأيدي بالاسترقاق والسخرية: ((سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ))<sup>(٢)</sup>، وسمعوا أمير المؤمنين الذي يهابه كسرى وقيصر، يقول لعبد حبشي، أجحف به الضرب واشتدت به الإهانة: ((سيدنا بلال))<sup>(٣)</sup>، ويعظم سالماً مولى أبي حذيفة ويراه جديراً بالخلافة، ويقدم موالى قريش لسابقتهم في الإسلام، وحسن بلائهم في الجهاد، على سادة قريش وغطارفتها، مثل أبي سفيان، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وعكرمة بن أبي جهل. وأخرج مسلم عن أم الحصين رضي الله عنها قالت: حججت مع رسول الله صلى

(١) نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٥١).

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب: معرفة الصحابة رضي الله عنهم، ذكر سلمان الفارسي رضي الله عنه، رقم الحديث: (٦٦٢٠)،

(ج: ٤ ص: ٢٥)، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (ج: ٨ ص: ١٧٦).

(٣) الإبانة الكبرى لابن بطة، (ج: ٩ ص: ٥٠٧)، رقم الحديث: (١٢٢).

الله عليه وسلم حجة الوداع فرأيت أسامة وبلالاً رضي الله عنهما أحدهما أخذ بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة. قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً كثيراً، ثم سمعته يقول: ((إِنَّ أَمْرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ مُجَدِّعٌ - حَسِبْتُهَا قَالَتْ: أَسْوَدٌ - يُفُودُكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا<sup>(١)</sup>))<sup>(٢)</sup>.

٣. تصدي المجتمع الإسلامي للعصبيات الجاهلية، وفي هذا يقول الشيخ رحمه الله تعالى: (ولأول مرة في التاريخ ماتت في هذا المجتمع العصبيات الجاهلية، القائمة على أساس النسب والدم، والعرق واللون والوطن واللغة، وعد الهتاف بها، والتناصر على أساسها، ومحاوله إحيائها، رذيلة وإفساداً، ورجعة إلى الجاهلية. قال الله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ﴾ [الفتح: ٢٦]، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: ((لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ))<sup>(٣)</sup>. وقال: وقد سمع الأنصار يقولون: يا للأنصار والمهاجرين يقولون: يا للمهاجرين ((دَعُوها، فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ)) ثُمَّ قَالَ: ((أَلَا مَا بَالَ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ أَلَا مَا بَالَ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ))<sup>(٤)</sup>، وجاء في الحديث: ((مَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّهُ مِنْ جُنَّا جَهَنَّمَ)) فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى قَالَ: «نَعَمْ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى، فَادْعُوا بِدَعْوَةِ اللَّهِ الَّتِي سَمَّاكُمْ اللَّهُ بِهَا الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ<sup>(٥)</sup>))<sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، بابُ وُجُوبِ طَاعَةِ الْأَمْرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَتَحْرِيمِهَا فِي الْمَعْصِيَةِ رقم الحديث: (١٨٣٨)، (ج: ٣ ص: ١٤٦٨).

(٢) نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٢٤-١٢٥).

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، أبواب النوم، بابُ فِي الْعَصَبِيَّةِ، رقم الحديث: (٥١٢١)، (ج: ٤ ص: ٣٣٢)، وضعفه الألباني.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (ج: ٢٢ ص: ٤٦٩)، رقم الحديث: (١٤٦٣٢). مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه. وأصل الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {سواء عليهم [ص: ١٥٤] أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم، لن يغفر الله لهم، إن الله لا يهدي القوم الفاسقين} [المنافقون: ٦] رقم الحديث: (٤٩٠٥)، (ج: ٦ ص: ١٥٣). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، بابُ نَصْرِ الْأَخِ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، رقم الحديث: (٢٥٨٤)، (ج: ٤ ص: ١٩٩٨).

(٥) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب السير، بابُ الوعيد لمن دعا بدعوى الجاهلية، رقم الحديث: (٨٨١٥)، (ج: ٨ ص: ١٣٧).

(٦) نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٢٥-١٢٦).

ثم حث الشيخ رحمه الله تعالى على استمرار هذ السمة في أي مجتمع، فعن هذا يقول: (وإذا كان المجتمع الإسلامي الأول قد قام على قاعدة العقيدة وروح الأخوة، ووحدة المبدأ والهدف، فكان بذلك فتحاً كبيراً في تاريخ الإنسانية، فإن سمة هذا المجتمع ومقوماته ينبغي أن تظل حية دائماً، في كل زمان ومكان، وفي حياة أي جماعة بشرية يمتد إليها نور الإسلام، وبذلك يبقى المجتمع الإسلامي في أي عصر نشأ، وعلى أي أرض قام في منعة من أن تتسرب إلى بنيته القوية المتماسكة أي بؤرة من بؤر الجاهلية، في عقائدها المنحرفة، وتصوراتها الباطلة، وروابطها الزائفة، وإذا حدث أن تسرب إلى المجتمع شيء من ذلك بسبب من رواسب الجاهلية أو غزو الأعداء، فينبغي أن يُضرب عليه الحصار المحكم، ويُعزل عن التأثير، ويُحال بينه وبين الإفساد والتدمير)<sup>(١)</sup>.

ثم بين الشيخ رحمه الله تعالى أن الحل الإسلامي حل مثالي واقعي، بخلاف غيره من الحلول، فيقول في هذا السياق: (على أساس من هذه الحقائق التي تجد مصداقها في الموازنة بين قواعد المجتمع الإسلامي، ونموذجها التطبيقي في صدر الإسلام، يأخذ الحل الإسلامي للنزعة العنصرية صورة كاملة يتم فيها التلاؤم الوثيق الرائع، بين المبادئ والمثل والأحكام، وبين حياة ذلك الجيل المثالي الفريد في تاريخ الحياة البشرية، ذلك الجيل الذي صاغته عقيدة الإسلام، بما تحفل به من صحة التصور، ومثل الحق والخير والعدل أروع صياغة وأسمائها، لتكون دائماً موضع الأسوة الحسنة، ومناط الاقتداء الصالح، ومصدر الحل الحاسم الكامل لمشكلات البشر في كل عصر.

وليس يقدم الإسلام للنزعة العنصرية ونحوها حلاً نظرياً مجرداً، لا يثبت تجاه الواقع، ولا يستقيم عند التطبيق، كما لا يقدم كذلك الحل الذي يصلح لزمان دون آخر، ولفريق من الناس دون فريق، وإذا تلاءم في بيئة، فإنه يستعصي في أخرى، كما هو شأن كثير من الحلول التي يتخذها البشر لمشكلاتهم، بل إن منهج الإسلام يقدم الحل الكامل الذي تتوافر له كل عناصر النجاح والتطبيق، والدقة والإحكام، من حيث اتساقه مع فطرة الإنسان الخيرة، وخصائصه الكريمة، وما ينشده البشر في هذه الحياة من التعارف والتعاون، والوئام والسلام، ويقدم الإسلام

(١) نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٢٨).

-مع أسس هذا الحل الصالح لكل زمان ومكان، وكل إنسان- النموذج البشري الفذ، من حياة الجماعة الإسلامية الرائدة، التي ضربت في تاريخ العلاقات الإنسانية أروع الأمثلة وأحقها بالرعاية والالتزام<sup>(١)</sup>.



---

(١) نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٢٩-١٣٠).

الثالث: بيان الشيخ رحمه الله تعالى لموقف الإسلام من الرق.

عقد الشيخ رحمه الله تعالى مقارنة بين الرق في الإسلام وبين غيره من الأنظمة، فهو في هذا يقول: (وفي الموازنة بين نظام الرق في الإسلام وغيره من الأنظمة التي سبقته أو عاصرتة، أو جاءت بعده، يتضح أن الإسلام لم ينظر إلى الرقيق أنه منحط عنصرياً، وأنه يسترق لهذا، ومما يلفت النظر أن كثيراً من الأنظمة، ومنها اليونانية والرومانية والهندية، يعتبر الرق مضروباً على فئات من الناس، وشعوب مختلفة بحكم أصل النشأة، ويقسم الناس على هذا إلى أحرار وأرقاء، وبهذا يكون الإسلام أول من عمل على إزالة الرق في صورته المعروفة في تاريخ الإنسانية، تلك الصورة التي تتخذ من الرقيق تابعاً مفضول القيمة، يلحق بمتاع هذه الحياة وسلعها، ويجري عليه ما يجري عليها من تصرفات الناس في سلعهم وأشياءهم)<sup>(١)</sup>.

ثم ذكر الشيخ رحمه الله تعالى أن الإسلام عمل على إزالة الرق بوسائل عدة<sup>(٢)</sup>، فمنها مثلاً:

أ. جعل الإسلام عتق الرقيق عملاً عظيماً يتقرب به الإنسان إلى الله عز وجل، قال صلى الله عليه وسلم: ((أَيُّمَا رَجُلٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا، اسْتَنْقَدَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ))<sup>(٣)</sup>.

ب. جعل الإسلام العتق كفارة لبعض الذنوب، وفي ذلك يقول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ

قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢].

ج. قرر الإسلام إعطاء جزء من الزكاة لتحرير الأرقاء، يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا

الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَفَةَ فُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ﴾ [التوبة: ٦٠]، يقول ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره: (وَأَمَّا الرِّقَابُ: فَرُوي عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، وَمُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ، وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرِ،

(١) نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٥٢).

(٢) المصدر نفسه، (ص: ١٥٢-١٥٥)، بتصرف.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العتق، باب في العتق وفضله، رقم الحديث: (٢٥١٧)، (ج: ٣ ص: ١٤٣). وأخرجه مسلم في

صحيحه، كتاب العتق، باب فضل العتق، رقم الحديث: (١٥٠٩)، (ج: ٢ ص: ١١٤٨).

وَالنَّحْعِي، وَالرُّهْرِي، وَابْنِ زَيْدٍ: أَنَّهُمُ الْمَكَاتِبُونَ، وَرُوِيَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ نَحْوَهُ، وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ وَاللَّيْثِ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالْحُسَيْنُ: لَا بَأْسَ أَنْ تُعْتَقَ الرَّقَبَةُ مِنَ الزَّكَاةِ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَمَالِكٍ، وَإِسْحَاقَ، أَيُّ: إِنَّ الرِّقَابَ أَعْمٌ مِنْ أَنْ يُعْطَى الْمُكَاتِبُ، أَوْ يَشْتَرَى رَقَبَةً فَيُعْتِقَهَا اسْتِقْلَالًا<sup>(١)</sup>.

د. من الوسائل أيضاً: أباح الإسلام التسري بالإماء دون تحديد لعدد معين؛ لتصبح أم ولد، فيؤول أمرها إلى العتق بعد موت سيدها، وقد أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم في مارية القبطية أنه قال بعد ولادتها إبراهيم: ((أعتقها ولدتها))<sup>(٢)</sup>.

هـ. ومن الوسائل كذلك: تديير العبد: وهو أن يوصي سيده بعتقه بعد موته.

و. أوصى الإسلام بحسن معاملة الرقيق، والوصايا في ذلك كثيرة، يكفي منها مراعاة

شعوره، فلا يقال له: عبدي أو أمتي، بل يقال: فتاي وفتاتي وغلامي، فقد ورد في

الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((لَا يُقَالُ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي أَمْتِي،

وَلْيُقَالُ: فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغَلَامِي))<sup>(٣)</sup>، وكذلك إكرامه في مطعمه وملبسه، كما في

الحديث: ((إِخْوَانُكُمْ خَوْلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ

يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبَسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ

كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ))<sup>(٤)</sup>. كما حذر الإسلام من إيذاء الرقيق، وأجاز للرقيق

الذي ناله أذى من سيده أن يتقدم بظلامته إلى القاضي، وقد ذهب بعض

الفقهاء إلى أن ضرب السيد لعبده أو لطمه له يؤدي في صورة تلقائية إلى عتقه،

(١) تفسير ابن كثير، (ج: ٤: ص: ١٦٨).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب العتق، باب أمهات الولد، رقم الحديث: (٢٥١٦)، (ج: ٢: ص: ٨٤١)، وضعفه الألباني.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق، وقوله: عبدي أو أمتي، رقم الحديث: (٢٥٥٢)، (ج: ٣: ص: ١٤٩). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب حُكْمِ إِطْلَاقِ لَفْظَةِ الْعَبْدِ، وَالْأَمَةِ، وَالْمَوْلَى، وَالسَّيِّدِ،

رقم الحديث: (٢٢٤٩)، (ج: ٤: ص: ١٧٦٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان باب: المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك، رقم الحديث:

(٣٠)، (ج: ١: ص: ١٥). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأيمان، باب: إِطْعَامِ الْمَمْلُوكِ مِمَّا يَأْكُلُ، وَإِلْبَاسِهِ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا يُكَلِّفُهُ مَا

يَغْلِبُهُ. رقم الحديث: (١٦٦١)، (ج: ٣: ص: ١٢٨٢).

مستندين في ذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكَهُ، أَوْ ضَرَبَهُ، فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ))<sup>(١)</sup>.

ثم ساق الشيخ رحمه الله تعالى عدة أقوال، بين فيها أن المكانة المرموقة التي بلغها الأرقاء لدى المسلمين، لفتت نظر كثير من مؤرخي حضارة الغربيين، فأشادوا بهذه الظاهرة، وسجلوا إعجابهم بها، ووازن بعضهم بين أوضاع الأرقاء في الحياة الإسلامية، وبين أوضاعهم لدى الأمم الأخرى، موضحين أن انتشار الإسلام في الأقطار، كان يفتن دائماً بتحرير العبيد وإعلاء شأنهم، ومشاركتهم في الحياة العقلية والسياسية<sup>(٢)</sup>.

ذكر صاحب كتاب قصة الحضارة أنه (كان يسمح للعبيد أن يتزوجوا، وأن يتعلم أبناءهم إذا أظهروا قدراً كافياً من النباهة. وإن المرء ليدهش من كثرة أبناء العبيد والجواري الذين كان لهم شأن عظيم في الحياة العقلية والسياسية في العالم الإسلامي، ومن كثرة من أصبحوا منهم ملوكاً وأمراء أمثال محمود الغزنوي والمماليك في مصر)<sup>(٣)</sup>.

هذه هي جهود الشيخ رحمه الله تعالى في بيان موقف الإسلام من الرق؛ حيث ذكر أبرز الوسائل التي تؤدي إلى تحرير الرقيق، وبين أن الإسلام لا يرضى الظلم، ولو وقع على الرقيق شيء منه فله حق المطالبة، بل ربما يؤدي به إلى عتقه وتحريره.



(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأيمان، باب صُحْبَةِ الْمَمَالِكِ، وَكَفَّارَةُ مَنْ لَطَمَ عَبْدَهُ، رقم الحديث: (١٦٥٧)، (ج: ٣، ص: ١٢٦٦).

(٢) نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٥٦).

(٣) قصة الحضارة، ول ديورانت، (ج: ١٣، ص: ١١٣)، نقله: الدكتور محيي الدين صابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجليل، بيروت، لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، عام النشر: (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م).

## الفصل الثالث: الجهود العملية للشيخ: عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: جهوده في خدمة الثقافة الإسلامية من خلال محاضراته ودروسه.

المبحث الثاني: جهوده في خدمة الثقافة الإسلامية من خلال رحلاته العلمية.

المبحث الثالث: جهوده في خدمة الثقافة الإسلامية من خلال مشاركاته الإعلامية.

المبحث الرابع: جهوده في خدمة الثقافة الإسلامية من خلال إشرافه ومناقشته للأبحاث

الجامعية.

## المبحث الأول: جهوده في خدمة الثقافة الإسلامية من خلال محاضراته ودروسه.

كان للشيخ عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى جهود علمية وعملية في نشر الثقافة الإسلامية، فقد كان يشارك في المحاضرات والدروس والندوات ذات الطابع الثقافي، التي تقام داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، وكان له قصب السبق وراء تأسيس قسم الثقافة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكان له الدور الفعال في تقرير مادة الثقافة الإسلامية بجامعة الدول العربية كمتطلب أساسي لطلاب الجامعة، ومادة مقررة أساسية لطلاب المرحلة الثانوية.

وفيما يلي أبين جهود الشيخ رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية من خلال محاضراته ودروسه في النقاط التالية:

**أولاً:** ابتدأ الشيخ رحمه الله تعالى حياته بالتدريس في سوريا بعد تخرجه من الجامعة، وشارك في وضع المنهج في مواد التربية الإسلامية لمرحلة الثانوية، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على ما كان للشيخ رحمه الله تعالى من مكانة في هذه الفترة المبكرة من حياته؛ حيث كلف مع بعض العلماء الآخرين بوضع منهج التربية الإسلامية لهذه المرحلة، التي تعد من أخطر بل أخطر المراحل التعليمية، وقد أتاح هذا للشيخ رحمه الله تعالى أن يوصل المفاهيم الصحيحة للثقافة الإسلامية لعدة آلاف في كل عام، وهم طلاب الثانوية العامة بسوريا.

**ثانياً:** واصل مشواره رحمه الله تعالى في التدريس حين قدم إلى المملكة العربية السعودية، من عام (١٩٦٣م) إلى عام (١٩٩٩م)، فبدأ أستاذاً بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وحين رأت جامعة الإمام أن تؤسس قسماً مستقلاً للثقافة الإسلامية بكلية الشريعة، أسندت هذه المهمة للشيخ رحمه الله تعالى مع آخرين. وقد عمل رحمه الله تعالى على وضع المناهج الخاصة بهذا القسم، وبالتأهيل له والدفاع عنه. وفي هذه المرحلة قام الشيخ رحمه الله تعالى بتدريس مناهج أخرى مع الثقافة الإسلامية فمنها: مقدمة ابن خلدون، ومناهج البحث العلمي، وقد ألف الشيخ رحمه الله تعالى في هذه المرحلة بعض كتبه التي قام بتدريسها؛ ككتاب لمحات في الثقافة الإسلامية، وكتاب نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، وكتاب المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية.

ثالثاً: تولى رئاسة قسم الثقافة الإسلامية قرابة العشر سنوات، من عام (١٣٩٦هـ) إلى عام (١٤٠٧هـ)، وكانت له جهود جبارة في ترقية هذا القسم وتطوره، من وضع المنهج، واعداد البرنامج العام، واستقطاب الأساتذة الزائرين الأكفاء، لإلقاء المحاضرات على طلاب هذا القسم بخاصة، والأقسام الأخرى بعامة.

وسأذكر نبذة موجزة عن هذا البرنامج العام فأقول مستعيناً بالله:

اهتم الشيخ رحمه الله تعالى بالقضايا الثقافية اهتماماً بالغاً حتى إنه أنشأ برنامجاً لطلاب الدراسات العليا، سماه المحاضرات العامة أو البرنامج العام، يجتمع فيه جميع طلاب الدراسات العليا من كلية الشريعة وكلية أصول الدين وكلية اللغة العربية وكلية العلوم الاجتماعية والمعهد العالي للدعوة الإسلامية، وكان وقته مساء الاثنين من كل أسبوع، يستقطب فيه أستاذاً زائراً يلقي المحاضرة ويفيد الطلاب في موضوع محدد مسبقاً، ضمن خطة البرنامج الذي أعده الشيخ رحمه الله تعالى.

وأعدد بعض المستضافين في هذا البرنامج مع عنوان المحاضرة:

م	الأستاذ الزائر	عنوان المحاضرة
١	الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى	أهمية العلم في محاربة الأفكار الهدامة
٢	الدكتور: محمد رأفت سعيد	الأصالة والمعاصرة في الفكر الإسلامي
٣	الدكتور: زين العابدين الركابي	نسبنا الثقافي
٤	الدكتور: محمد نبيل غنيم	شبهات حول التشريع الإسلامي
٥	الدكتور: مصطفى حلمي	المنهج السلفي بين التصور الإسلامي والمفاهيم الغربية
٦	الدكتور: محمد علي الغمراوي	أثر الثقافة الإسلامية في الفكر الأوروبي
٧	الدكتور: محمد عبد الهادي أبو	روح الحضارة الإسلامية ومميزاتها

	ريدة	
حضارة الغرب الحديثة في ميزان الإسلام	الدكتور: محمد عبد الهادي أبو ريدة	٨
الحركة الإستشراقية نشأتها - أهدافها - نهجها	الدكتور: منير حمد البياني	٩
الإسلام والعلم التحريبي	الدكتور: محمد الشرقاوي	١٠
مفهوم التربية في الإسلام	الدكتور: أحمد عبد الرحمن الشريف	١١
دخول القوانين الوضعية إلى البلاد الإسلامية	الدكتور: محمد بلتاجي	١٢
الجامعة والمجتمع	الدكتور: سيف الدين فهمي	١٣
تقويم الثقافة الأوروبية	الدكتور: أحمد عبد الرحمن إبراهيم	١٤
الإسلام والتنمية الاجتماعية	الدكتور: محسن عبد الحميد	١٥
حول إعادة النظر في مناهج التراث الإسلامي	الدكتور: محسن عبد الحميد	١٦
البعد الغائب في حياة المسلم المعاصر	الدكتور: أبو اليزيد العجمي	١٧
التحديات التي تواجه المسلمين في الخارج	الدكتور: محمد عبد العليم مرسي	١٨
أدب الاختلاف وحاجة المسلمين إليه	الدكتور: طه جابر فياض العلواني	١٩
دور التربية الإسلامية في البناء الاقتصادي للأمة	الدكتور: مقداد يالجن	٢٠

هذه جملة من المستضافين في هذا البرنامج الذي أعده وتابعه الشيخ رحمه الله تعالى، ومن تأمل المستضافين والعناوين يعرف نبوغ الشيخ وفكره الثاقب واهتمامه البالغ بقضايا المسلمين،

وبالثقافة الإسلامية؛ حيث اختار نخبة من المتخصصين جداً من أنحاء العالم واستضافهم في قسم الثقافة الإسلامية، ولك أن تتخيل عظيم الفائدة التي يجنيها الطلاب من هؤلاء الجهابذة، واستمر هذا البرنامج حوالي (١٢) اثني عشرة سنة.

يقول الدكتور: سهيل صابان: (كانت الجامعة تأتي بأساتذة كبار من أنحاء العالم العربي، لمدة أسبوعين، وهذا بتوجيه من الشيخ عمر، درسنا الدكتور رشدي فكار وهو من العمالقة، ودرسنا الدكتور: عمار الطالبي مدير جامعة قسطنطينيا، ودرسنا الدكتور: عبد الله القصير مدير جامعة الزيتونة<sup>(١)</sup>).

ويقول الدكتور عبد الله العويسي: (كانت هناك طريقة جميلة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لطلاب الماجستير، كل أسبوعين يأتي أستاذ زائر متخصص، وهذا يجعلك تستفيد ولا تنحصر في وجهة معينة، وكان الشيخ عمر الخطيب رحمه الله تعالى يحرص على التكوين العلمي، وينمي الجانب الحر لدى الطالب، فلذلك استضاف هؤلاء الأساتذة<sup>(٢)</sup>).

ويقول الدكتور عبد الله التركي: (تدعو الجامعة من قبل قسم الثقافة الإسلامية، شخصيات مميزة<sup>(٣)</sup>).

ويقول الدكتور عبد الله الطريقي: (عناوين المحاضرات العامة من فكرة الشيخ عمر، كان يقدمها للعميد لأخذ الموافقة عليها ثم لمدير الجامعة)<sup>(٤)</sup>.

رابعاً: للشيخ رحمه الله تعالى محاضرات عديدة لطلاب الدراسات العليا، منها على سبيل

المثال:

١. محاضرة بعنوان: مفهوم التحدي، وفيها يقول: (ويجب أن يقف المسلم موقف الراصد لكل التحديات والحركات الهدامة، فمسؤولية المثقف المسلم مسؤولية كبيرة، كيف يكون متفاعلاً تفاعلاً قوياً أمام هذه التحديات، والهجمات التي تتصدى لديننا،

(١) حدثني بذلك في اتصال هاتفي معه، يوم الأربعاء (٢٢/٢/١٤٣٥هـ)، وهو أستاذ مشارك بقسم التاريخ بجامعة الملك سعود.

(٢) حدثني بذلك في اتصال هاتفي معه، بتاريخ (٢٣/٤/١٤٣٤هـ).

(٣) مقابلة أجريت يوم الأحد (٢١/١١/١٤٣٤هـ)، مع الدكتور: عبد الله التركي، بمكتبه برابطة العالم الإسلامي.

(٤) مقابلة أجريت يوم الخميس (٦/٥/١٤٣٥هـ)، مع الدكتور: عبد الله الطريقي، بمنزله بالرياض.

وتتلون حسب كل عصر، هذا المناخ العاصف لاينعزل عنه المسلم، بل عليه أن يوجد الصيغ الضرورية المناسبة التي يحتاجها لمواجهة هذه الهجمات<sup>(١)</sup>.

٢. محاضرة بعنوان: الإحلال الثقافي.

٣. محاضرة بعنوان: مفهوم التغيير، ومما قاله في هذه المحاضرة: (هل الثقافة المسيطرة علينا ثقافة نرضى عنها؟ هل الهيمنة الثقافية التي يعيشها العالم الإسلامي موضع رضا؟ وهل يجوز أن تعيش أمتنا ضمن هذه الهيمنة الثقافية؟ إذا كانت الثقافة المسيطرة علينا إسلامية فعلينا أن نشحنها وننميها ونعززها، وإذا كانت ثقافة غازية تريد أن تحتوينا وتقيم الحياة على أساس علماني محض؛ لإحلال الهيمنة الغربية فهنا نقطة المجابهة، وهنا مفترق الطرق)<sup>(٢)</sup>.

٤. محاضرة بعنوان: أهداف الغزو الثقافي ووسائله، وفيها عدد الشيخ رحمه الله تعالى جملة من أهداف الغزو الثقافي، ومنها مثلاً: تشويه صورة الإسلام، وتذويب شخصية المسلم، وزعزعة الأمة الإسلامية في حاضرها ومستقبلها.

وتناول جملة من وسائلهم في تحقيق أهدافهم، فمنها مثلاً: التشكيك في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية، وفي التاريخ، وتشويه سير العظماء وبخاصة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وغير ذلك.

٥. محاضرة بعنوان: العناصر المكوّنة للثقافة الغربية، ونماذجها في الحياة الفكرية المعاصرة، وتأثيرها وانعكاسها في حياتنا، وذكر أن العناصر المكوّنة للثقافة الغربية أربعة عناصر:

العنصر الأول: الفلسفة اليونانية.

العنصر الثاني: العنصر الروماني.

العنصر الثالث: العنصر المسيحي.

(١) من محاضرات الشيخ عمر عودة الخطيب، بتاريخ (١٩/١٠/١٤٠٤هـ)، وحصلت على المحاضرة من ابن الشيخ عبد الله، وهي مكتوبة بخط الطالب: راشد شهوان.

(٢) من محاضرات الشيخ عمر عودة الخطيب، بتاريخ (١٧/١٠/١٤٠٤هـ)، وحصلت على المحاضرة من ابن الشيخ عبد الله، وهي مكتوبة بخط الطالب: راشد شهوان.

العنصر الرابع: التأثير الإسلامي.

٦. محاضرة بعنوان: ركائز ومنطلقات الثقافة الغربية. وعدّ جملة من أهم هذه الركائز والمنطلقات، ومنها:

أ. أن الوجود الذي يعتبر علمياً وعقلياً هو الكون المحسوس أو الطبيعة. وأما ما سوى الكون المحسوس فإما أن يُنكر أصلاً أو يُغفل ويهمل، فما لا يدخل في التجربة لا يصدق.

ب. الاقتصار في الوصول إلى الحقائق على المنهج الحسي التجريبي.

ج. إنكار وجود الإله أو إغفال وجوده أو إقصاء تدخله.

د. إنكار كل مصدر للمعرفة غير حسي، وإنكار الوحي والنبوة. ويطلقون على هذه المسألة (المشكلة الغيبية) التي يُتّكَم فيها إلى العقل والذهن<sup>(١)</sup>.

**خامساً:** كان الشيخ رحمه الله تعالى يدير اجتماعات القسم، ويحضر اجتماعات الكلية، ويشير فيها أبرز قضايا القسم مثل: قضية كون مادة الثقافة الإسلامية متطلباً جامعياً إجبارياً في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقضية تحديد مضمون الثقافة الإسلامية، وطلبه لوضع مادة الثقافة الإسلامية في فروع الجامعة حينئذ كالتقسيم والجنوب والأحساء لتُدْرَس هناك<sup>(٢)</sup>.

**سادساً:** للشيخ رحمه الله تعالى عدة مشاركات داخلية وخارجية لخدمة الثقافة الإسلامية، من ندوة أو محاضرة أو اجتماع أو كلمة فمنها مثلاً:

أ. شارك في ندوة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بعنوان حملات التبشير وكيف نواجهها.

ب. وشارك أيضاً بمحاضرة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة يوم الأربعاء بتاريخ

(١) من محاضرات الشيخ عمر عودة الخطيب، بتاريخ (١٧/١٠/١٤٠٤هـ)، وحصلت على المحاضرة من ابن الشيخ عبد الله، وهي مكتوبة بخط الطالب: راشد شهوان.

(٢) انظر الملحق رقم (٦) في آخر الرسالة.

(٢٨/٤/١٤٠١هـ) وعنوانها: أمتنا وآفاق المسؤولية.

ج. وحضر الاجتماع المنعقد بجامعة الرياض في المدة (١-٣/جمادى الآخرة/١٣٩٨هـ) وهو ضمن اللجنة المشكلة لوضع منهج دراسي لمادة الثقافة الإسلامية وطريقة تنفيذه، بناء على قرار مجلس اتحاد الجامعات العربية في الاجتماع الثاني من الدورة الحادية عشرة الذي عقد في (٨/ديسمبر/١٩٧٧م) بجامعة قطر، وكانت الأمانة العامة للاتحاد تحيل إليه وإلى الدكتور جعفر شيخ إدريس الأوراق لإعداد ورقة عمل للاجتماع<sup>(١)</sup>.

د. وكانت له مشاركة في الكلمات التي تلقى في مصلى الجامعة لطلاب السكن.

هذه هي جملة من جهود الشيخ رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية من خلال المحاضرات والدروس.

ويظهر لنا مما سبق أن الشيخ عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى أعطى الثقافة الإسلامية اهتماماً بالغاً؛ حيث قام بالتدريس، وشارك في العديد من المحاضرات والدروس والندوات، ثم أنشأ قسم الثقافة الإسلامية، وتولى رئاسة القسم، وجلب الأساتذة المتخصصين، وشارك في وضع مناهج الثقافة الإسلامية، ومع انشغالاته مع أسرته ومرضه وبخاصة في آخر حياته لم يتوان ولم ينش عزمه في خدمة الثقافة الإسلامية.

رحم الله الشيخ عمر عودة الخطيب وأسكنه فسيح جناته.



(١) انظر الملحق رقم (٥) في آخر الرسالة.

## المبحث الثاني: جهوده في خدمة الثقافة الإسلامية من خلال رحلاته العلمية.

من جهود الشيخ عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى العملية: الرحلات، فقد كانت له صولات وجولات في أرياف سوريا والأردن، فلما كان طالباً بمعهد العلوم الشرعية أوفد إلى الأردن وإلى قرى الشام كحوران؛ لتدريس الناس بها وتعليمهم أمور دينهم، وكان ذلك في رمضان<sup>(١)</sup>.

وكان يذهب إلى حلب لإلقاء المحاضرات، ويشارك في الندوات<sup>(٢)</sup>.

وسافر أيضاً رحمه الله تعالى من سوريا إلى الرياض، للعمل بالكليات والمعاهد العلمية (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حالياً) والتدريس بها، فدرّس فيها الثقافة الإسلامية ومقدمة ابن خلدون ومناهج البحث وغير ذلك.

وكانت له لقاءات كل أسبوعين مع أساتذة الجامعة، ومنهم: الشيخ علي الطنطاوي، والدكتور: عبد القدوس أبو صالح، والدكتور: محمد لطفي الصباغ، والدكتور: محمد أديب الصالح، ومصطفى الحن. وكانت غالباً جلسةً مفتوحة يطرحون فيها القضايا الأدبية والسياسية<sup>(٣)</sup>.

ومن تواضعه رحمه الله تعالى وشدة اهتمامه بالجيل الصاعد، كان يخرج مع طلاب الجامعة، ويتنزهون في الربيع من الصباح إلى المساء، ويطرحون القضايا الثقافية والفكرية، فيجمعون بين المتعة والفائدة.

ومن براجمه رحمه الله تعالى في كل صيف: السفر إلى الأردن للقاء والديه وأقاربه، وأيضاً تعليم الناس أمور دينهم، وتبصيرهم بخطط الأعداء وكيدهم، كما ذكر لي ذلك ابنه عبد الله حفظه الله تعالى.

ومن أهم رحلات الشيخ رحمه الله تعالى رحلته مع طلاب المعهد العالي للدعوة الإسلامية

(١) حدثني بذلك ابن الشيخ عبد الله في مقابلة له بمنزله يوم الخميس (١١/٢٠/١٤٣٤هـ).

(٢) حدثني بذلك الدكتور: عبد القدوس أبو صالح في مقابلة له بمنزله يوم الجمعة (١١/٢١/١٤٣٤هـ). وقال: هذه الجلسات من أمتع الجلسات.

(٣) حدثني بذلك الدكتور: عبد القدوس أبو صالح في مقابلة له بمنزله يوم الجمعة (١١/٢١/١٤٣٤هـ).

بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض<sup>(١)</sup>، مرحلة الدراسات العليا ماجستير، عام (١٣٩٨هـ-١٩٧٨م) وسأحدث عن هذه الرحلة<sup>(٢)</sup> لأهميتها ولما لها من دور في نشر الثقافة الإسلامية وسماحة الإسلام.

**منظم هذه الرحلة: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.**

**وقتها ومدتها:** كانت في عام: (١٣٩٨هـ-١٩٧٨م)، ومدتها: (٣٨) ثمانية وثلاثون يوماً.

**القصد من هذه الرحلة:** الاطلاع على أوضاع المسلمين في تلك البلاد والجمعيات الإسلامية، والأقليات، والتواصل معهم، والشد على أيديهم، ومحاورتهم، مع الاحترام لأفكارهم، ودعوتهم إلى نشر الدين الصحيح.

**المشرف على هذه الرحلة:** الشيخ عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى.

**سبب اختياره مشرفاً:** لأنه رئيس قسم الثقافة الإسلامية، ولكمال عقله وعلمه، ولأنه خدم الجامعة خدمة جليلة<sup>(٣)</sup>.

**عدد الطلاب المشاركين:** (١٥) طالباً.

**من الطلاب الذين شاركوا في هذه الرحلة:**

أحمد البراء الأميري الحلبي، وأحمد التويجري، ومحمد رجائي، ومحمد سعيد البارودي، ومحمد الجمال، وأحمد البابطين، ونمر الحميداني، وفضل إلهي بن ظهير إلهي.

**البلدان التي زاروها:** عدة دول وهي: باكستان وتايلند وسنغافورة وماليزيا وأستراليا ونيوزلندا وجزيرة فيجي شرق أستراليا وشمال نيوزلندا.

**من المواقف الطريفة في هذه الرحلة:** يقول الدكتور أحمد البراء الأميري: كان الشيخ إذا

(١) حدثني عن هذه الرحلة: ابن الشيخ عبد الله، والدكتور عبد الله التركي، والدكتور: عبد الله العويسي.

(٢) معظم تفاصيل الرحلة حدثني بها الدكتور: أحمد البراء الأميري في مقابلة له بمنزله في الرياض يوم السبت (٢٢/١١/١٤٣٤هـ)، وهو من الطلاب الذين حضروا هذه الرحلة.

(٣) حدثني بذلك الدكتور: أحمد البراء الأميري في مقابلة له بمنزله في الرياض.

دخل المراكز الإسلامية سأل عن المنصة وصعد لها وألقى الكلمات، ثم يقول لي يا أحمد ترجم؛ لأنني كنت أجيد اللغة الإنجليزية.

ومما سبق يتبين لنا جهد الشيخ رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية من خلال الرحلات العلمية، فقد قام الشيخ رحمه الله تعالى بعدة رحلات، منها ما كان يوماً واحداً، كرحلته مع طلاب الجامعة، وقلقاءاته مع أساتذة الجامعة، ومنها ما كان عدة أيام وربما لشهر وأكثر، كرحلته لما كان طالباً بمعهد العلوم الشرعية، وكرحلته مع طلاب المعهد العالي للدعوة.



### المبحث الثالث: جهوده في خدمة الثقافة الإسلامية من خلال مشاركاته الإعلامية.

لا يخفى على كل مسلم ما للإعلام في هذا الزمن من دور كبير في التوجيه ونشر الثقافات، وزرع القيم والفضائل، وفي المقابل فهو وسيلة لدس السم في العسل، وإشاعة الفواحش والرذائل، وتمير الثقافات الغربية في بلاد المسلمين، فقد وعى الشيخ رحمه الله تعالى هذه الأهمية وهذه الخطورة، فكان له الدور البارز الفعال في الإعلام المكتوب والمسموع.

وقسمت هذا المبحث إلى مطلبين:

**المطلب الأول:** جهوده في خدمة الثقافة الإسلامية من خلال الإعلام المكتوب.

**المطلب الثاني:** جهوده في خدمة الثقافة الإسلامية من خلال الإعلام المسموع.

## المطلب الأول: جهوده في خدمة الثقافة الإسلامية من خلال الإعلام المكتوب.

شارك الشيخ رحمه الله تعالى بقلمه الأدبي الرفيع المستوى بعدة مقالات في عدة مجلات، وهي: مجلة الرسالة والرواية، ومجلة حضارة الإسلام، ومجلة أضواء الشريعة، ومجلة كلية اللغة العربية، ومجلة الجندي المسلم، ومجلة رسالة الطالب المسلم.

وقد ذكرت في المبحث الأول من الفصل الثاني من هذا البحث نبذة عن هذه المجالات، مع بيان عنوان المقالة، والعدد، والسنة، ونبذة عن المقالة، فلا داعي من الإعادة هنا مرة أخرى، ولكني في هذا المطلب أنتقي شيئاً من درر الشيخ رحمه الله تعالى من هذه المقالات؛ ليتضح للقارئ الكريم بلاغته وسلاسة عباراته، واهتمامه بالقضايا المعاصرة، فمثلاً يقول رحمه الله تعالى في مقال بمجلة الرسالة تحت عنوان دموع البطل: "لا تموت الدموع إلا في عيون الجلادين القساة، والظالمين العتاة الذين يرتكبون جرائمهم الكافرة من غير أن يخفق لهم قلب أو يثور وجدان، أو يستيقظ ضمير، فهم كالوحوش الضارية تعدو على الفريسة وتمزقها بأنيابها الحادة، غير عابثة بالأثام والآهات، وهكذا كان الطاغية وأعدائه من السفاحين والإقطاعيين، يرون الشعب التعس يكدح في سبيل اللقمة، ثم لا ينال أدنى الغذاء، ولا يظفر بأقل الكساء، ولا يجد ثمن الدواء، وهم في لهوهم ومجونهم غارقون، وفي أودية اللذة والضلال هائمون، يرون بأعينهم الأطفال الذين شردهم بغيهم، والصغار الذين يتّمهم ظلمهم، والنساء اللواتي ترمعن على أيديهم. يرون كل هذا فلا ينبض فيهم عرق بحنان، ولا تجود لهم كف بإحسان، ولا تبض عيونهم الجاحدة المتكبرة بقطرة من دمع، وما يرونه من مشاهد البؤس في الكبار والصغار والشيوخ والنساء يبكي الصخر الأصم، ولكنها القلوب التي تتضاءل أمامها الأحجار، ويتعلم الصخر منها دروس القسوة والجمود، ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ أَلْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٧٤]"<sup>(١)</sup>.

ويقول رحمه الله تعالى عن الشيخ أبي الخير الميداني في مجلة حضارة الإسلام: "في يوم السبت السابع عشر من رمضان المبارك عام (١٣٨٠هـ) شيعت دمشق المسلمة بقلوب خاشعة، وعيون دامعة، عالماً جليلاً، ومصلاً كبيراً، جاهد في سبيل الله شاباً وكهلاً، وعمل

(١) دموع البطل، للأستاذ: عمر عودة الخطيب، (ص١٣٩٦)، مقال في مجلة الرسالة، العدد (١٠١٥)، السنة العشرون (١٩٥٢م).

لرفع راية الإسلام وإعلاء كلمة الله شيخاً كبيراً ..

ودمشق المؤمنة سخية في شعورها الصادق، تعرف قدر الرجال المصلحين، والعلماء العاملين، تجلهم في حياتهم، فتسمع إن أُرشدوا، وتجبب إذا نادوا، تسير من خلفهم لنصرة الحق إذا ساروا، وتغضب لغضبهم إن ساد الباطل إذا ثاروا.

تُسلسل قيادها لمن ابتلته في الشدائد فإذا هو قوي متين، وتسلم زمامها لمن استهدف في مسعاه رضوان الله فإذا هو مخلص أمين.

هكذا كان شأن دمشق مع فقيدها العظيم الشيخ أبي الخير الميداني في حياته ويوم وفاته<sup>(١)</sup>.

ويتحدث رحمه الله تعالى عن العقيدة في مجلة أضواء الشريعة قائلاً: "إن أعمق امتداد لحقيقة العالم الإسلامي، وأقواه، إنما هو امتداده في العقول والقلوب والضمائر فكراً وولاء وشعوراً، قبل امتداده في الأرض سهولاً وجبالاً وأنهاراً، وإذا كان العالم الإسلامي غنياً حقاً بالثروات المذخورة والطاقات الموفورة التي تفيض بها أرضه الطيبة، الممتدة هذه البقاع الشاسعة في الدنيا، فإن أضخم ثرواته، وأعظم طاقاته... إنما تكمن في المبادئ التي أقيم عليها، والقيم التي يصدر عنها، والرسالة التي يحملها، وهي في معيار الوجود الحق للأمم وكيانها الحضاري الراسخ على المستوى الإنساني الكبير أرجح وزناً، وأبعد أثراً، وأجل خطراً.. لأن الأمم إنما تتفاضل بالمبادئ والنظم والاتجاهات أكثر مما تتفاضل بوفرة الموارد، وعظم الثروات"<sup>(٢)</sup>.

وفي مجلة كلية اللغة العربية في مقال له بعنوان: دعوتنا رائدنا إلى النصر يقول: "إن أول ما ينبغي التفكير فيه، والعمل عليه: استيعاب التجربة الإسلامية الرائدة، ووعي مقومات انتصارها، والتعمق في إدراك مبادئها وأهدافها، وتحليل خطوات سيرها ومختلف وسائلها، وليس ذلك سوى تمهيد أولي لا بد منه للانتقال إلى الخطوة التالية في تحويل الفكرة إلى حركة، والتصميم إلى

(١) رجل فقدناه (الشيخ أبو الخير الميداني)، للأستاذ: عمر عودة الخطيب، (ص: ٩٥)، مقال في مجلة حضارة الإسلام، العدد العاشر، (١٣٨٠هـ).

(٢) محور العقيدة في كيان العالم الإسلامي، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢٠٨)، مقال في مجلة أضواء الشريعة، العدد الثالث، محرم (١٣٩٢هـ).

بناء، والمبدأ إلى تطبيق، والتشريع إلى تنفيذ. والتجربة الإسلامية التي أحدثت في حياة البشر على هذه الأرض صحوة كبرى، وهزة عميقة تماوت بها قلاع الظلم والطغيان، وانهارت حصون الباطل والفساد، وتحررت بنورها العقول والنفوس والأوضاع من أغلال الجهل والفوضى والانحراف، إن هذه التجربة الإسلامية ولها في كل جوانب الحياة الإنسانية ذكر وأثر، غنية بالخير، سخية بالعطاء، حافلة بالقدرة على الهدم والبناء، والتخطيط والتنفيذ، عميقة الأثر في التقويم والتصحيح، يشهد لها بذلك تاريخ حي وضيء، تنطق روائع بطولاته في السلم والحرب، والفكر والتنظيم، والعلم والحضارة، كما تنطق عظمة رجاله، وإشراق مواقفه وسمو أهدافه، بأن القواعد التي انطلقت منها التجربة النموذجية المثلى في الحياة، والركائز التي شادت عليها صرح المجد الزاهر في أنحاء المعمورة، والخطى التي سارت بها بقوة وبسالة نحو الهدف المنشود، إن هذه كلها لم تفقد واحدة منها ولن تفقد روح قوتها، ونبض حياتها، ومصدر حركتها، ذلك أنها تطبيق عملي في واقع الحياة ودنيا الناس لأسس العقيدة، وأحكام الشريعة ومبادئ الأخلاق، ونموذج فريد لبناء شامخ الذرى يموج بالحياة، ويزخر بالحركة، ويشع بالنور، وصدق الله العظيم:

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ۝ ٢٨ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ [الفتح: ٢٨-٢٩] (١).

ويبين الشيخ رحمه الله تعالى خطر اليهود في مقال له بمجلة الجندي المسلم بعنوان خذوا حذرکم فيقول داعياً المسلمين إلى الاعتصام بحبل الله عز وجل "جدير بنا وقد بلغ عداة اليهود ومن والاهم لنا أشده، وأصبح لهم ظفر جارح وناب مسموم، واحتلوا أرضنا وديارنا، و دنسوا مسرى رسولنا، أن نكون اليوم أكثر اعتصاماً بحبل الله، وأوفى التزاماً بهداه، وأشد حرصاً على أخوتنا ووحدتنا، وأعمق وعياً وإدراكاً لما يكتنف وجودنا الحق من دسائس وأخطار، وبخاصة بعد أن زودتنا حربنا مع هؤلاء في العاشر من رمضان عام (١٣٩٣هـ). برصيد جديد من التجارب يؤكد أن عدونا ما يزال على خطته الخبيثة الحاقدة الماكرة، في حربه النفسية التي شنّها

(١) مجلة كلية العربية، العدد الأول، (١٣٩١هـ)، (ص: ١٠).

علينا منذ فجر دعوتنا، وزادت عبر القرون تصاعداً وضراوة، وأصبحت لها في هذا العصر استراتيجيتها الخاصة، وأجهزتها المدربة، وخططها المدروسة، وهي لا تختلف في جوهرها ومراميها، عن خطة (شاس) التي أحبطت، وأهدافها التي أخفقت، وباء مكره ومكر يهود جميعاً بالخسران المبين، وارتدت سهامهم إلى نحورهم، وأمن المسلمون من بغيهم وشورهم، حين اتبعوا أمر الله، واعتصموا بجله المتين، واستجابوا لنداء العقيدة التي أخرجتهم من الظلمات إلى النور، وجعلتهم أمة واحدة لا تمزقهم العصبية، ولا تفرقهم القوميات، ولا تُجزئهم وقد أكرمهم الله بوحدة الإيمان حواجز الأرض وفواصل الأجناس والألوان"<sup>(١)</sup>.

وفي مجلة رسالة الطالب تحدث عن أصالة القيم، وحث على عدم الانسياق خلف المفاهيم الغربية، فيقول في هذا السياق: "إزاء هذا الواقع المعاصر الذي يعيشه اليوم عالمنا الإسلامي، ينبغي لنا أن ندرك أن كثيراً مما يتسرب إلينا من هذه المفاهيم والقيم والأفكار، والتجارب والاتجاهات، والتي ترمي إلى تغيير الصالح المألوف، وتبديل الصحيح الشائع المعروف، ليس في الحقيقة جديداً نافعاً في حياة الأمم، بل هو حصاد مَرَّ سيء، تكون في تاريخ البشرية عبر قرون طويلة من تراكم الفلسفات الضالة، والانحرافات عن منهج الحق والخير، ولا مناص لنا إذا أردنا أن لا تختل لدينا مقاييس الحياة، ولا تلتوي لدينا المفاهيم، ولا تضطرب في واقعنا الأوضاع، من أن نعود إلى منهجنا الإسلامي الفريد، الذي اختاره الله دستوراً عاماً شاملاً لهداية البشر أجمعين، وينبغي لنا أن نستوعب خصائص هذا المنهج الأصيل، الذي لا يمكن أن تتغير حقيقته أو يتبدل جوهره أو تختلف قيمه ومبادئه"<sup>(٢)</sup>.

ويظهر لنا مما سبق أن من تأمل مقالات الشيخ رحمه الله تعالى وقرأها بعين البصيرة والبصر، يدرك مدى عنايته بترسيخ العقيدة الإسلامية، وربط الأمة حاضرها بماضيها، ويكشف لنا زيف شعارات الكفار البراقة قديماً وحديثاً، وسأذكر بعض الفوائد من مقالاته في النقاط التالية:

١. اهتمام الشيخ رحمه الله تعالى بسيرة الصحابة رضوان الله عليهم، فقد أكثر من ذكرهم

(١) مجلة الجندي المسلم، العدد الثامن، السنة الثانية (١٣٩٤هـ)، (ص: ٣٥).

(٢) مجلة رسالة الطالب، العدد الأول، عام (١٣٩٧هـ-١٣٩٨هـ)، (ص: ٧٨).

في عدة مقالات؛ لأنهم عاصروا التنزيل، ونهلوا من معين الرسول صلى الله عليه وسلم، وتخرجوا من مدرسته، فضربوا أروع الأمثلة في الدفاع عن هذا الدين، صغاراً وكباراً، شيباً وشباناً، رجالاً ونساءً، ولذلك تنوعت مقالات الشيخ، فذكر مرة الفدائي الأول أنس بن النضر رضي الله عنه، وذكر أخرى الفدائية الأولى أم عمارة المازنية رضي الله عنها، وله مقال بعنوان الشهيدان الصغيران وهما عمير بن أبي وقاص ورافع بن خديج رضي الله عنهما، وله مقال بعنوان عروس الجنة ويقصد به حنظلة رضي الله عنه، وغير ذلك. وفي ذكر هذه القصص والسير تربية لهذا الجيل، ودعوة له بأن يعود إلى عزه ومجده، ويجود بماله ودمه، فداء لهذا الدين.

٢. معرفة الشيخ رحمه الله تعالى بخطط الأعداء قديماً وحديثاً؛ حيث كتب عدة مقالات في ذلك منها: مكر يهود، وغدر يهود، واليهود والسيطرة على العالم، ومجتمع اليهود الفاسد، وغير ذلك.

وفي هذا تبصرة لهذا الجيل أن الصراع قائم منذ بداية الدعوة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فعلينا إعداد العدة وقد كتب الشيخ في هذا مقالاً بعنوان: خذوا حذرکم.

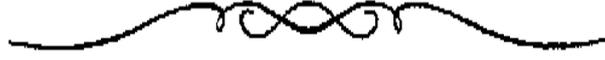
٣. اهتمام الشيخ رحمه الله تعالى بالعالم الإسلامي عموماً والمقدسات خصوصاً، فقد كتب في ذلك عدة مقالات منها: وثائق وحقائق، ومراكز الدعوة إلى الإسلام، وعالمنا الإسلامي في مرآة الفكر، وغير ذلك. وركز على قضية فلسطين، فكتب مقالاً بعنوان: برلمان الأقلام، وتحدث عن ثورة الجزائر، وعن خطة التآمر على باكستان، وعن مأساة مسلمي الفلبين، وعن الاستعمار والتبشير في إفريقيا.

واهتمام الشيخ بالعالم الإسلامي، يجسد لنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((المؤمنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا))<sup>(١)</sup>. فما أجدر بكتابتنا اليوم أن يرعوا هذا الباب نصيباً وافراً من مقالاتهم وكتابتهم.

٤. تركيز الشيخ رحمه الله تعالى في أكثر مقالاته على جانب العقيدة، بل وخص بعض

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنین بعضهم بعضاً، رقم الحديث: (٦٠٢٦)، (ج: ٨، ص: ١٢).

المقالات بالعمق، كمال إنسان العمق، وأصالة القيم، وغير ذلك.  
فمن انغرس في قلبه العمق الإسلامية لم يتشرب الأفكار الدخيلة، ولم يغتر بالمظاهر  
البراقة وهذا ما يصبو إليه الشيخ رحمه الله تعالى.



## المطلب الثاني: جهوده في خدمة الثقافة الإسلامية من خلال الإعلام المسموع.

أما الإعلام المسموع فقد كان للشيخ رحمه الله تعالى عدة برامج في إذاعة الرياض (إذاعة المملكة العربية السعودية حالياً) منها ما هو يومي، ومنها ما هو أسبوعي، ومنها ما هو في أيام المناسبات، وسأذكر بإذن الله عز وجل بعض هذه البرامج التي حصلت عليها بحمد الله تعالى حينما زرت هذه الإذاعة المباركة، وتقابلت مع مدير البرامج، وبعض الموظفين في هذه الإذاعة، فكانوا مضرب المثل في الأخلاق والتعاون.

ومن البرامج اليومية للشيخ رحمه الله تعالى في تلك الإذاعة:

برنامج آخر العنقود، وبرنامج حديث الصباح.

### برنامج آخر العنقود:

شارك الشيخ رحمه الله تعالى بإعداد برنامج يومي في إذاعة الرياض واسمه (آخر العنقود)<sup>(١)</sup>، وبهذا البرنامج تختتم الإذاعة ليلتها، وكان يذاع في تمام الساعة الواحدة والنصف، ومدته (١٠) عشر دقائق تقريباً، واستمر هذا البرنامج تقريباً (١٠) عشر سنوات. وهو من البرامج المنوعة، والبرنامج في حد ذاته متكامل؛ يبدأ بمقدمة وحديث والتعريف بعلم من أعلام المسلمين ثم يختتمه بدعاء.

وسأعرض نموذجاً من هذا البرنامج لحلقة كاملة:

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أيها المستمع الكريم

يميل بعض الباحثين إلى إضفاء أوصاف على العقل الإنساني هو بها خليق، ولا شك إذا نظر إليه من جانب طبيعته الأصلية، وما أودع الله فيه من الاستعدادات، فيصفه تارة بالعقل المدرك، وأخرى بالعقل الوازع، ويصفه حيناً بالحكمة، وحيناً آخر بالرشد وهكذا.

(١) وقدم هذا البرنامج عدة مذيعين منهم غالب كامل وعوني كناية ومحمد معروف الشيباني. يراجع: صحيفة الجزيرة الإلكترونية، الأربعاء

(١٣/٨/٢٠٠٦هـ). راجع الرابط التالي: <http://www.al-jazirah.com/2006/20060906/za8.htm> ،

وتم استرجاعه بتاريخ: (٢٣/٤/٢٠٠٤هـ).

ومما يجعل للعقل هذه الألقاب المناسبة، ما نراه في منهج الإسلام من التعويل عليه في أمر العقيدة، والارتكاز إليه في قضايا التبعة والتكاليف.

ومن شأن هذه الأوصاف أن تدل على بعض جوانب من عمل العقل؛ فهو منوط به التصور الصحيح، وإدراك منهجه السليم، واستيعاب حقائقه المجملة والمفصلة، وهو مدعو إلى أن ينشئ في كيان الإنسان حوافز الاستقامة والخير، وأن يكون الوازع له عن الانحراف والشر. فإذا قام بهذه الوظائف، ووضع الأمور في مواضعها، كان العقل الحكيم، وإذا استقام على المنهج السوي كان العقل الراشد. والحق أن العقل الذي صاغته العقيدة، ورباه الإيمان، جدير بكل هذه الأوصاف، ومن تمثل به ما ينبغي هداية وتقوى كان من أولي الألباب ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (١٨) [الزمر: ١٨].

### من نفحات الإيمان

روى ابن حبان في صحيحه، والحاكم وصححه، وأحمد بإسناد صحيح واللفظ له، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بُعِثَ بِجَنبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ، يُسْمِعَانِ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ فَإِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى، وَلَا آبَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بُعِثَ بِجَنبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ يُسْمِعَانِ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَأَعْطِ مُمَسِّكًا مَالًا تَلْفًا))<sup>(١)</sup>.

ما أروع هذه الحكمة النبوية الكريمة، إن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى. وما أجل هذا الدعاء الذي ينادي به ملكان كريمان اللهم أعط منفقاً خلفاً، وأعط ممسكاً تلفاً. وإن الميزان الذي يتم على أساس منه تحقيق ما ترشد إليه الحكمة، وما يدل عليه الدعاء، هو أن يقبل الناس على ربهم إقبال الطاعة الخالصة، والخشية الكاملة، والاستقامة على منهجه الحكيم القويم. فإذا كثر المال في يده وأسبغ الله نعمه عليه، لم يستكبر ولم يبطر ولم يشح أو يستأثر، بل أدى لمن وهبه نعمه حقه من الشكر، إنفاقاً للمال في وجوهه المشروعة، وسلطه كما قال عليه

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ط الرسالة، (ج: ٣٦ ص: ٥٢)، رقم الحديث: (٢١٧٢١).

الصلاة والسلام على هلكته في الحق، فهذا هو الذي يخلف الله عليه، ويضعف له أضعافاً كثيرة.

### في موكب الأبرار

أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان أسلم -وكنيته أبو رافع- للعباس بن عبد المطلب، فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه، فكان أبو رافع يقول: أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد زوجه رسول الله مولاته سلمى، فولدت له عبيد الله بن أبي رافع، وكانت سلمى قابلة إبراهيم بن رسول الله، وقد شهدت معه خيبر، وقد شهد أبو رافع أحداً والخنق وما بعدهما من المشاهد، ولم يشهد بداراً لأنه كان في مكة.

### دعاء

اللهم سبحانه تبارك اسمك وجل ثناؤك ولا إله غيرك، نسألك الرضا في اليسر والعسر، ونعوذ بك يا ربنا من بطر الغنى وذلة الفقر، ونسألك أن تكرمنا بتكفير السيئات، ومضاعفة الحسنات، ورفع الدرجات، واجعلنا من عبادك المقربين.

اللهم إنا نسألك وقد ظلمنا أنفسنا أن تتوب علينا، وعافنا من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة، وأفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، يا رب العالمين<sup>(١)</sup>.

يقول الدكتور: إسحاق السعدي عن هذا البرنامج (هو برنامج شيق ومنوع، تعرف منه منهجية الشيخ في بث الأفكار، وكيفية تركيزه على الموضوعات الحية الثرية، وامتاز هذا البرنامج بمنهجيته التكاملية في عرض خطاب الإسلام)<sup>(٢)</sup>.

وقد طرح الشيخ رحمه الله تعالى في هذا البرنامج من المواضيع الشيء الكثير، ومنها مثلاً: الأخذ بأسباب القوة، ودعوة الناس إلى الإسلام، ومعرفة كيف التطور لا كم نأخذ من مظاهر التطور، وصون الفطرة، والإلتزام بالإسلام في كل شؤون الحياة وغير ذلك.

وقد حصلت على (٥٠٠) حلقة مكتوبة بخط الشيخ، من ابنه عبد الله.

(١) نموذج من حلقة آخر العنقود، حصلت عليه من إذاعة المملكة العربية السعودية، يوم الخميس، الموافق: (١١/٢٠/١٤٣٤هـ).

(٢) اتصال هاتفي يوم الاثنين (١٥/٤/١٤٣٤هـ).

## برنامج حديث الصباح.

وهذا البرنامج يومي يذاع كل صباح، ومدته: (١٠) عشر دقائق<sup>(١)</sup>. ويعده ويقدمه مجموعة من العلماء والمفكرين<sup>(٢)</sup>، ومن شارك في هذا البرنامج الشيخ عمر عودة الخطيب، ومن المواضيع التي طرحها في هذا البرنامج: الإسلام عقيدة والتزاماً، وانتصار الدعوة، وحكمة الإسلام وقوة دعائه، وغير ذلك.

## ومن البرامج الأسبوعية للشيخ رحمه الله تعالى في هذه الإذاعة:

برنامج (في آفاق العالم الإسلامي):

وهو برنامج أسبوعي كان يذاع في إذاعة الرياض<sup>(٣)</sup>، وهو من إعداد الشيخ، ومدة الحلقة الواحدة ثلاثون دقيقة<sup>(٤)</sup>، واستمر تقريباً سنة ونصف. وذهبت إلى إذاعة الرياض وطلبتهم هذا البرنامج، فقالوا تمت أرشفة البرامج من قبل شركة فرنسية، وحذفت بعض البرامج القديمة. ولكني عثرت على عدة حلقات مكتوبة بخط الشيخ، من ابنه عبد الله، والحلقات التي حصلت عليها مكتوبة هي: (٢٦ - ٢٨ - ٢٩ - ٣١ - ٣٤ - ٣٦ - ٤٧ - ٤٩). وسأقتطف من درر الشيخ رحمه الله تعالى من هذا البرنامج؛ ليتبين للقارئ الكريم مدى عناية الشيخ بتثقيف الجيل وتوعيته:

أ- يقول الشيخ رحمه الله تعالى: (يتطلع المسلمون اليوم والمخاطر تحدث بهم من كل جانب، والتحديات تواجههم في أكثر من ميدان إلى وضع يكونون فيه أكثر قوة ومنعة، وأوفى نصيباً من التقدم والازدهار، وأصح منهجاً لتحقيق العزة والانتصار.. إنها ولا شك آمال كبيرة، وأهداف عالية، ينبغي أن تبقى حية متقدة في ضمائر المسلمين، يشحذها الفكر والشعور، وتنقلها الأحداث

(١) انظر: صحيفة الجزيرة الإلكترونية، الثلاثاء (٤/١٢/٢٩هـ). راجع الرابط التالي: <http://www.al-jazirah.com>

(٢) انظر: صحيفة الجزيرة الإلكترونية، الأربعاء (١٣/٨/٢٧هـ).

(٣) انظر: صحيفة الجزيرة الإلكترونية، الأربعاء (١٣/٨/٢٧هـ).

(٤) وقد قدم البرنامج علي الخضير وشهر زاد عارف وغيرهم. يراجع: صحيفة الجزيرة الإلكترونية، الثلاثاء (٤/١٢/٢٩هـ).

العاصفة التي تحركها أصابع الأعداء في العلن والخفاء من خير الأمل إلى ساحة العمل. فما قيمة الآمال إذا بقيت تطلعاً وأشواقاً... لقد علمنا الإسلام أن نقرن الأمل بالعمل، والتخطيط بالتنفيذ، والشعور بالسلوك، والانتماء بالالتزام، والتكليف بالمسؤولية، وأن نكون أوفياء دائماً لعقيدتنا.. روح حياتنا، ومحور وجودنا، وسبيل عزتنا، ومعقد آمالنا...<sup>(١)</sup>.

ب- ومن درره أيضاً: (... على هدى هذه التربية القويمية، يرتفع المؤمن بتطلعه واهتمامه، وحركته ومواقفه، إلى ذروة المسؤولية الكبرى نحو انتصار عقيدته، وعزة أمته، ونشر رسالته، وبخاصة في هذا العصر الذي اشتد فيه العداء وكثر الأعداء، وتساقط فيه على جوانب طريق الكفاح الطويل بعض المنهزمين والضعفاء.. ممن غامت حقيقة الإسلام في أفكارهم وقلوبهم، وضعف التزامهم بعقيدتهم، ووهت صلتهم بشريعتهم. إن ارتفاع المسلم بوحى عقيدته إلى ذروة المسؤولية واليقظة وصدق الجهاد واقتحام العقبات، هو وحده اليوم طريق أمتنا إلى الوجود الحق القوي والنصر المبين ﴿لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠] <sup>(٢)</sup>.

### البرامج التي كانت تذاق للشيخ رحمه الله تعالى في أوقات المناسبات:

للشيخ رحمه الله تعالى عدة برامج تختص بالمواسم في إذاعة الرياض، وهي على سبيل الإجمال: من أيام الله الخالدة، وحديث الصيام، وروح عرفة، وموكب الإيمان في عرفات، ويوم عرفة وقضية الوجود الإسلامي، ووحدة العقيدة، ودعوة التضامن الإسلامي، وضيء الليلة، والفيصل الأمل الذي رحل.

وفيما يلي أفضل القول في هذه البرامج، فأقول وبالله التوفيق:

(١) برنامج في آفاق العالم الإسلامي، الحلقة (٢٨).

(٢) برنامج في آفاق العالم الإسلامي، الحلقة (٣٦).

### برنامج من أيام الله الخالدة:

وهو برنامج تاريخي، كتبه للإذاعة الأستاذ: عمر عودة الخطيب<sup>(١)</sup>، وقد حصلت من الإذاعة على حلقتين من هذا البرنامج وهما في موضوع: يوم أحد.. يوم الفداء والشهداء، ومدة الحلقة الواحدة: نصف ساعة.

وهذا البرنامج تحدث عن غزوة أحد من بيان وقت المعركة وسببها وأبرز أحداثها قبل المعركة وأثناءها وبعدها.

### برنامج حديث الصيام.

وهذا البرنامج أعده وقدمه للإذاعة الأستاذ: عمر عودة الخطيب، وقد حصلت على ثلاث حلقات من هذا البرنامج، ومدة الحلقة الواحدة: ربع ساعة تقريباً.

الحلقة الأولى: رحلة التزكية في رمضان.

وتحدث الشيخ رحمه الله تعالى في هذه الحلقة عن فضل شهر رمضان، ودعا إلى الرجوع إلى الله عز وجل، والسمو بالنفس وتطهيرها، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝١ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۝١٠﴾ [الشمس: ٩، ١٠]، ورمضان هو الزمن المناسب، والمناخ الملائم؛ لما فيه من تصفيد الشياطين، وكبح شهوات النفس مع الصيام.

الحلقة الثانية: مع آلاء الله في رمضان.

ودعا الشيخ رحمه الله تعالى في هذه الحلقة إلى التأمل في آلاء الله تعالى، ومن هذه الآلاء شهر رمضان، ثم بين أن آلاء الله ليست محدودة بزمان أو مكان، وعدد جملة من آلاء الله تعالى ومنها: إنزال الكتاب، وبث الألفة، وكف أيدي الناس، والنصر على الأعداء، ورفع الحرج، وغير ذلك.

ثم وضع عدالة الله مع موقف الإنسان من هذه النعم بين شكر أو كفران في هذه القاعدة الإلهية العادلة التي تحدد طبيعة العمل، وتصف نوع الجزاء، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ

(١) قدم هذا البرنامج: غالب كامل وزهير الأيوبي. نقلاً من الحلقة الصوتية التي عثرت عليها من إذاعة الرياض.

تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ [إبراهيم: ٧].

الحلقة الثالثة: من آداب الصوم.

تحدث الشيخ رحمه الله تعالى عن بعض الأحداث التي حدثت في رمضان من إنزال القرآن الكريم، وغلبة الحق يوم بدر، وإتمام النعمة حينما رد الله المؤمنين إلى مكة.

ثم قال: شهر رمضان يتكرر كل عام ليتكرر الدرس فينمو الغرس. ثم بين جوهر الصوم وحقيقته وحكمه وآدابه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

ثم ذكر بعض خصائص الصوم من أن الله عز وجل أضافه إليه، وجعل جزاءه من عنده، ((إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ))<sup>(١)</sup>، ووعده من صام رمضان إيماناً واحتساباً بأن يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهما إذا اجتنبت الكبائر، وللصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه.

ثم قال: هذه الأجور لا تتم إلا إذا تأدب العبد بآداب الصوم من غض البصر، وكف اللسان وغير ذلك، واستشهد بكلام ابن القيم وابن رجب رحمهما الله تعالى في آداب الصوم.

### برنامج روح عرفة.

وهذا البرنامج أعده وقدمه للإذاعة الأستاذ: عمر عودة الخطيب. ومدته: ربع ساعة تقريباً.

وتحدث فيه الشيخ رحمه الله تعالى عن حال الناس وقربهم من الله عز وجل، ثم ذكر تماثل الناس في ذلك اليوم، لا فرق بين غنيهم وفقيرهم.

وفي هذا الموقف أسقط النبي صلى الله عليه وسلم مآثر الجاهلية، ثم ركز على تآلف الناس وأن المؤمنين أخوة.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما يذكر في المسك، رقم الحديث: (٥٩٢٧)، (ج: ٧، ص: ١٦٤).

وتحدث عن العدو وكيدته القديم، ثم قال: إن النصر لهذا الموكب الجريح، أن تتجدد في أحفاده روح أجداده من الإيمان والجهاد.

### برنامج موكب الإيمان في عرفات.

وهذا البرنامج أعده وقدمه للإذاعة الأستاذ: عمر عودة الخطيب، ومدته: (٢٣) دقيقة. وذكر الشيخ رحمه الله تعالى فيه أنه يتفجر في هذا الموقع ينابيع الإيمان؛ حيث لبي المؤمنون نداء أبيهم إبراهيم عليه السلام، وهم في موقف الخضوع والخشوع، ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَكُم مِّنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧].

وبين أنهم يسعدون بما أكرمهم الله به من تزكية النفوس، وخشية القلوب، ثم ذكر اتصال حاضر المؤمنين بماضيهم، ويومهم بأمسهم، فإذا هم على هذه الأرض موكب واحد متصل مترابط، تمسكوا بوصية النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع.

ثم بين أن النبي صلى الله عليه وسلم أعلن في حجة الوداع وخطبة البلاغ حقوق الله تعالى وحقوق العباد، وحدد في موقفه عند الصخرات خط السير الواضح لهذه الدعوة الخالدة، وحذر من اتباع الشيطان، وأسقط مآثر الجاهلية، وأعلن وحدة المسلمين وأخوتهم.

### برنامج يوم عرفة وقضية الوجود الإسلامي.

وهذا البرنامج أعده وقدمه للإذاعة الأستاذ: عمر عودة الخطيب، ومدته: (٢٣) دقيقة. ذكر الشيخ رحمه الله تعالى أن المسلمين وهم في عرفات، يذكرون ذلك اليوم الذي أكمل الله فيه الرسالة، وأتم النعمة، وأعز الإسلام.

ثم بين: أن هذا اليوم يتجدد في حياة هذه الأمة كل عام، ينقل المؤمنين جميعاً إلى ذلك المشهد العظيم، الذي التقى فيه موكب الإيمان والهدى، والحب والرضا، برسول رب العالمين، حين أذن الله تبارك وتعالى لدعوة الحق أن تنطلق، ولملة إبراهيم أن تتجدد، ولدولة التوحيد أن تمتد في الآفاق.

وفي مثل هذا الموقف نزل وحي الله عز وجل على الرسول الأمين، يعلن البراءة من الشرك والمشركين، ويصور أضخم حدث في تاريخ البشر على هذه الأرض، وهو تقرير التصفية الحاسمة

بين الإيمان والكفر، فلا يدخل الجنة كافر، ولا يخرج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو إلى مدته.

ثم قال الشيخ رحمه الله تعالى: (يجدر بالمسلمين أن يعيشوا اليوم قضيتهم دعوة صادقة إلى الله، طاعة له، إذعاناً لحكمه، امتثالاً لأمره، إقامة لشريعته، وإعلاء لكلمته، وجهاداً في سبيله. يجدر بهم أن يعودوا إلى أهلهم وديارهم مجددين العزم، مؤكدين العهد، على أن يكونوا صفاً واحداً، يعتصمون بحبل الله المتين، ويطبقون شريعته، ويتبعون هداياه، ويحملون بصدق وإخلاص رسالة الإسلام).

### برنامج وحدة العقيدة.

وهذا البرنامج أعده وقدمه للإذاعة الأستاذ: عمر عودة الخطيب، ومدته: ربع ساعة. ذكر فيه رحمه الله تعالى أن قضية العقيدة هي القضية الأساسية الأولى في حياة الإنسان، وغيرها تبع لها. فبالعقيدة تمتاز طريق الإيمان عن طريق الكفر، ويفترق طريق الخير عن سبل الشر.

ثم بين أن الكرامة الإنسانية والوحدة، لم تجد مجالاتها إلا برؤية العقيدة الإسلامية، فمعيار التفاضل هو: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَتَكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

ثم ختم ببيان أن العقيدة هي التي صنعت التاريخ، ودعا المسلمين إلى أن يصنعوا تاريخهم بأنفسهم، فقال: علينا أن نعود إلى الأصل، وأن يكون امتزاجنا بعقيدتنا وتلاحمنا بها، وحرصنا أن نصنع التاريخ، كالاتزاج الأول، وكالتلاحم الأول، حتى نصنع التاريخ التي نأمل إن شاء الله أن يحقق لهذه الأمة الإسلامية الجهد والقوة والنصر، ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَقَرُّحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الروم: ٤، ٥].

### برنامج دعوة التضامن الإسلامي.

وهذا البرنامج أعده وقدمه للإذاعة الأستاذ: عمر عودة الخطيب، ومدته: (١٠) عشر دقائق.

ذكر فيه الشيخ رحمه الله تعالى أن هذه الدعوة بحمد الله تجاوزت مرحلة الإقتناع والإقناع، ثم بين أن هذه الدعوة هي إعادة إلى أصالة هذه الأمة في أن تكون معطياتها وتطلعاتها وحركتها منطلقاً من عقيدتها وإيمانها لأنها أمة واحدة.

ثم قال إن هذه الدعوة رافقتها معطيات عدة منها مثلاً:

- الرؤية الإسلامية الواحدة للقضايا التي تمس كيان المسلمين، ومنها قضية فلسطين.
- أن تكون دعوة التضامن الإسلامي مجالاً لتصحيح كثير من المفاهيم التي وجدت في خريطة الفكر والسياسة وغيرهما.
- قضايا المسلمين طرحت في كثير من المؤتمرات والمحافل الدولية، ولكنها كانت دائماً في موقع النزاع والشحناء والاستغلال، فحاجة المسلمين إلى تضامنهم ضرورة ملحة، ليحلوا قضاياهم.

#### برنامج ضيف الليلة.

وهو برنامج يستضيف فيه إذاعة المملكة العربية السعودية بالرياض والدمام الشخصيات المرموقة، وأساتذة الجامعات، ومن استضيف في هذا البرنامج الأستاذ: عمر عودة الخطيب، وله حلقتان، كل حلقة نصف ساعة<sup>(١)</sup>.

وسأله المقدم عدة تساؤلات، والشيخ يجيب، ومن هذه التساؤلات:

- نبذة عن حياته: ولادته، دراساته، مؤلفاته.
- تعريف الثقافة عموماً وخصوصاً، وصلتها بالثقافات الأخرى.
- أسباب تخلف العالم الإسلامي، وذكر فيها أن سبب التخلف عامل داخلي وخارجي، فالداخلي: ابتعاد المسلمين عن عقيدتهم، والتغلب على هذا العامل يكون بقيامنا بواجبنا، وقيام الدعوة إلى الله بدعوة الناس إلى الخير. والخارجي: هو الهجوم الشرس من أعداء هذا الدين من اليهود وغيرهم، والتغلب على هذا العامل يكون بتوعية الناس، وبإعادة صياغة التاريخ في العلاقة بين العالم الإسلامي والغربي.

(١) أعد وقدم هذا البرنامج: محمود عواد. نقلاً من الحلقة الصوتية التي عثرت عليها من إذاعة الرياض.

- دور التضامن الإسلامي.

- المناسبات الإسلامية في رمضان.

### برنامج الفيصل الأمل الذي رحل.

وهذا البرنامج أعده وقدمه للإذاعة الأستاذ: عمر عودة الخطيب، ومدته: (٢٠) دقيقة.

تحدث في هذه الحلقة عن وفاة الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله تعالى، وذكر بعض صفاته الحسنة من جهاده، وحبه الخير لعموم المسلمين. وبهذا يتضح ولاء الشيخ رحمه الله تعالى للمملكة العربية السعودية؛ حيث شارك بهذه المشاركة عند وفاة هذا الملك.

ومما سبق يتضح لنا بجلاء جهد الشيخ رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية من خلال الإعلام المسموع، فكانت مشاركاته متميزة، تتسم بالجدية والتنوع، فكان منها ما عدّه الشيخ، ومنها ما أعده وقدمه، ومنها الطويل والقصير، ومنها اليومي والأسبوعي والموسمي، ولا شك أن هذا كله كان يتطلب جهداً مضمياً من الشيخ رحمه الله تعالى، وقد كان لهذه البرامج أثرها ولا شك على آلاف بل ملايين المستمعين، وخاصة إذا علمنا أن الإذاعة في ذلك الوقت كانت تعد الوسيلة الإعلامية الأكثر انتشاراً بين جماهير المسلمين.

هذه هي جهود الشيخ رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية من خلال الإعلام المكتوب والمسموع، وللقارئ الكريم التساؤل أين الشيخ من الإعلام المرئي الذي له الدور الأكبر والأكثر في هذا الزمن؟

أجابني عن هذا التساؤل جل من قابلتهم ممن يعرف الشيخ، فقالوا: كان الشيخ رحمه الله تعالى لا يحب الظهور أبداً. فهذا هو السر الذي جعله لم يشارك في الإعلام المرئي إلا قليلاً، كما أخبرني بذلك أحد طلابه<sup>(١)</sup>، قال: كانت له مشاركة في التلفزيون السعودي، تحدث فيها عن مبدأ التسامح عام (١٤٠١هـ).

(١) وهو الدكتور: إسحاق السعدي، في اتصال هاتفي يوم الاثنين (١٥/٤/١٤٣٤هـ).

## المبحث الرابع: جهوده في خدمة الثقافة الإسلامية من خلال إشرافه ومناقشته للأبحاث الجامعية.

تعددت جهود الشيخ رحمه الله تعالى في الثقافة الإسلامية، فمنها مثلاً الدروس والمحاضرات، ومنها المقالات والندوات واللقاءات، ومنها التأليف والمراجعة، ومنها الإشراف والمناقشة. وهذا الأخير هو عنوان مبحثنا بإذن الله تعالى، وسأتحدث فيه عن جهود الشيخ رحمه الله تعالى في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض أثناء إشرافه على الطلاب في الأبحاث الجامعية الأكاديمية وكذلك مناقشته لهم.

أما إشرافه رحمه الله تعالى:

فقد أشرف الشيخ رحمه الله تعالى على عدة أبحاث أكاديمية، للمرحلتين: الماجستير والدكتوراة، وكلها في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وسأذكر عنوان الرسالة، واسم الباحث، والمرحلة الأكاديمية، ومتى نوقشت الرسالة، ثم أنقل ما كتبه الباحث من شكر وتقدير كنموذج من بعض الرسائل.

١/ مالك بن نبي حياته وفكره، للباحث: عبد الله بن حمد العويسي، رسالة ماجستير في الثقافة الإسلامية، وقد نوقشت بتاريخ: (٢٩/٥/١٤٠٦هـ).

وقد شكر الباحث في مقدمة بحثه المشرف على الرسالة حيث يقول:

(... وإن من الاعتراف بالجميل لمن قدمه، أن أتوجه بالشكر إلى أستاذي الفاضل: عمر عودة الخطيب، أستاذ ورئيس قسم الثقافة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والمشرف على هذه الرسالة، على ما أسداه من نصيح وتوجيه وإرشاد، وما أبداه تجاه الباحث من أبوة وحرص على ما فيه مصلحة الباحث وتصويب عمله، وإتمام تكوينه، كما أشكره على كريم أخلاقه وتواضعه، وما تحلى به من سعة صدر، فقد أتاح للباحث الفرصة للمناقشة، بل المعارضة في الرأي وإثبات ما يراه، ولم يفرض عليه رأياً أو اتجاهاً في البحث، بل كان ينمي في الباحث الشخصية العلمية، والاستقلال في الرأي، وليس هو بحاجة إلى قول ذلك، ولكنه الاعتراف لأهل الفضل بفضلهم، فجزاه الله عني خيراً، وأجزل له المثوبة على ما قدم).

٢/ العنصرية عند الأمم وموقف الإسلام منها، للباحث: عابد بن سليمان المشوخي،

رسالة ماجستير في الثقافة الإسلامية، وقد نوقشت بتاريخ: (١٨/٩/٢٠١٤هـ).

وفي شكره للشيخ عمر عودة الخطيب يقول:

(... لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر، وعظيم التقدير، لكل من أمديني بالمساعدة والعون، على النهوض بهذا البحث وهم كثيرون، وأخص بالذكر أستاذي الجليل عمر عودة الخطيب، الذي تفضل وقبل مشكوراً بالإشراف على هذه الرسالة، وفتح لي خزانة كتبه، وأمديني بكنوزها في غير منّ، وأتاح لي فرصة لقائه في الكلية وفي منزله، ولم ييخل علي بغزير علمه وصادق توجيهه ونصحه، وقد استفدت من مؤلفاته كثيراً، وأشهد أني قد أثقلت عليه، وتلك ضريبة العلماء يتحملونها من أبنائهم الطلبة، ولعمري فما أحسست منه إلا رحابة صدر وحسن تقبل على الإلحاح والاسترشاد، فأسأل الله العلي العظيم أن يثيبه خير الثواب، وجزاه الله عني وعن العلم الذي حمل أمانته خير الجزاء).

٣/ مصادر المعرفة وموقف الإسلام منها، للباحث: عبد الرحمن بن زيد الزبيدي، رسالة دكتوراة في الثقافة الإسلامية، وقد نوقشت بتاريخ: (١٣/٣/٢٠١٤هـ).

وقد شكر الباحث الشيخ عمر عودة الخطيب فهو يقول:

(وختاماً لهذه المقدمة: أزجي شكري الوافر لكل من كان له يد في هذه الرسالة، خاصاً بالذكر: فضيلة الأستاذ المشرف على الرسالة عمر عودة الخطيب، الذي تجاوزت مهمته معي توجيه مشرف لباحث، إلى أبوة أب لابنه، وتربية مرب لتلميذه).

٤/ جمعية العلماء الجزائريين المسلمين (منهجها وآثارها)، للباحث: إسحاق بن عبد الله السعدي، رسالة ماجستير في الثقافة الإسلامية، وقد نوقشت بتاريخ: (١١/٤/٢٠١٤هـ).

وقد شكر الباحث مشرفه فيقول في هذا السياق:

(... وأخص بالشكر والعرفان، أستاذي القدير وشيخي الفاضل الأستاذ عمر عودة الخطيب، المشرف على الرسالة، الذي رعى مسيرة البحث بالتشذيب والتهديب، وكلله بتوجيهاته الرشيدة، وآرائه وملاحظاته القيمة، فأثرى شخصية الباحث بحكمته، وبُعد نظره، وحلمه، وسعة باله، وكان مثلاً في التواضع واحترام الرأي وإبراز شخصية الباحث، فلم يلح

على رأي، أو يفرض أي اتجاه، وللإنصاف فإنه قدوة في قوة العقيدة، ونفوذ الفكر، وكرام الخلق، والحرص الشديد على موضوعية البحث ومنهجيته، فقد كان لي أباً ومربياً وموجهاً ومرشداً. حفظه الله ومد في عمره، وجزاه الله عني خير الجزاء).

٥/ الإسلام ودعوى التجديد في مجال الأسرة، للباحث: عبد الرحمن بن إبراهيم الجريوي، رسالة ماجستير في الثقافة الإسلامية، وقد نوقشت بتاريخ: (١٥/١١/١٤٠٩هـ).

٦/ الثقافة الإسلامية في مواجهة تحديات الثقافة الغربية الحديثة بتونس في عهد الاستعمار الفرنسي، للباحث: محمد بن يحيى يحيوي، رسالة ماجستير في الثقافة الإسلامية، وقد نوقشت بتاريخ: (١٠/٥/١٤١٠هـ).

وقد شكر الباحث المشرف على الرسالة في مقدمة بحثه حيث يقول: (هذا ووفاء لذوي الفضل بفضلهم بعد المولى سبحانه وتعالى، أتقدم بالشكر والعرفان، إلى أستاذي صاحب الفضيلة عمر عودة الخطيب، الأستاذ بقسم الثقافة الإسلامية، والمشرف على هذه الرسالة، الذي لمست منه ما غمرني من عطف الوالد، وإرشاد العالم، فبارك الله فيه، وزاد في علمه، ومتعته بالصحة والعافية).

٧/ مشكلة الحضارة دراسة نقدية في ضوء الإسلام، للباحث: عبد الله بن حمد العويسي، رسالة دكتوراة في الثقافة الإسلامية، وقد نوقشت بتاريخ: (٦/٩/١٤١٣هـ).

وقد خص الباحث مشرفه على الرسالة بالشكر فيقول:

(وأخص بالشكر الأستاذ عمر عودة الخطيب، المشرف على الرسالة، الذي سعدت بصحبته، وتعلمت على يديه، فكان الرائد الذي لا يكذب أهله، والماهر الخريت الذي يسلك بمن يأخذ بيده في شعاب المعرفة، حتى يدخل دوحته، ويقطف ثمرتها، يربي في تلامذته ملكة النقد، واستقلال الشخصية، ولا يرضى باتساق الفكرة ومنطقيتها، حتى تكتسي بجمال الأسلوب، وإشراق العبارة، ولست في ذلك مادحاً فهو غني عن المديح بالواقع الصريح، فله مني الشكر الجزيل، والدعاء بالسعادة والعمر الطويل).

٨/ مفهوم الحاكمية في الفكر الإسلامي الحديث وفي التصورات المخالفة، للباحث: عبد

الله بن عبد العزيز الزايدي، رسالة دكتوراة في الثقافة الإسلامية، وقد نوقشت بتاريخ: (١٤١٤/١/٢٢هـ).

وقد شكر الباحث في مقدمة بحثه المشرف على الرسالة حيث يقول:

(وفي نهاية هذا التقديم، أتقدم بكل الثناء والشكر، لفضيلة المشرف الشيخ عمر عودة الخطيب، على تفضله بالإشراف، وما قدمه من ملاحظات، وما أبداه من تصويبات، في كل مراحل البحث، إذ كان \_جزاه الله عني خيراً\_ يعتني بقراءة ما أقدمه من مسودات البحث بعناية تامة، بيدي من خلالها توجيهات سديدة، أفدت منها بحمد الله).

٩/ الأوضاع الثقافية في تركيا في القرن الرابع عشر الهجري -دراسة وتقويمًا- للباحث: سهيل بن محمد صابان، رسالة دكتوراة في الثقافة الإسلامية، وقد نوقشت بتاريخ: (١٤١٥/٨/٨هـ).

وقد شكر الباحث مشرفه الشيخ عمر عودة الخطيب قائلاً:

(أتقدم بجزيل الشكر وعظيم العرفان... وأخص بالذكر شيخني الفاضل الأستاذ عمر عودة الخطيب، المشرف على الرسالة، على صدره الرحب، وتوجيهاته السديدة، وإرشاداته الحكيمة، وتصحيحاته القيمة الرصينة).

١٠/ الأخلاق عند مسكويه وابن القيم -دراسة مقارنة-، للباحث: عبد الله بن محمد العمرو، رسالة دكتوراة في الثقافة الإسلامية، وقد نوقشت بتاريخ: (١٤١٥/٩/١٦هـ).

١١/ المحتوى الثقافي في نظريات التغيير الاجتماعي الغربية الحديثة في ميزان الفكر الإسلامي، للباحث: محمد بن يحيى يحيوي، رسالة دكتوراة في الثقافة الإسلامية، وقد نوقشت بتاريخ: (١٤١٧/٢/١٧هـ).

١٢/ الإنسانية في فكر المسلمين المعاصر -دراسة وتقويمًا-، للباحث: محمد إدريس عبد الصمد، رسالة دكتوراة في الثقافة الإسلامية، وقد نوقشت بتاريخ: (١٤١٧/١١/٢٠هـ).

وقد شكر الباحث في مقدمة بحثه المشرف على الرسالة حيث يقول: (وأوجه شكري وتقديري لفضيلة الأستاذ الشيخ عمر عودة الخطيب، المشرف على هذه الرسالة، على ما بذله

من تضحية في الإشراف على هذه الرسالة، وما قدمه من توجيهاته السديدة، وإرشاداته المفيدة، فلم يخل بعلمه ووقته من أجل إخراج هذه الرسالة في صورة لائقة ومناسبة).

١٣ / تميز الأمة الإسلامية مع دراسة نقدية لموقف المستشرقين منه، للباحث: إسحاق بن عبد الله السعدي، رسالة دكتوراة في الثقافة الإسلامية، وقد نوقشت بتاريخ: (١٤/١١/١٤١٨هـ).

وقد شكر الباحث المشرف على الرسالة فيقول: (والشكر موصول، بعد شكر الله عز وجل لفضيلة الأستاذ الكبير عمر بن عبد الله عودة الخطيب، المشرف على هذه الرسالة، لما بذله من جهود مباركة في تقويمها ومتابعة مسيرتها، حتى تم إنجازها على هذه الصورة التي أرجو من الله العليّ القدير: أن أكون قد وفقت في خدمة موضوعها، وتأصيله في ضوء الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة وعلمائها الأجلاء. ونقد ما وجه إليه من آراء وشبهات في ضوء هذا المنهج).

١٤ / أسس النظام الاجتماعي وضوابطه في الإسلام وفي الفكر الوضعي، للباحث: عبد الله بن خضر بن أحمد العروسي، رسالة دكتوراة في الثقافة الإسلامية، وقد نوقشت بتاريخ: (١٥/١/١٤٢٣هـ).

وقد شكر الباحث في مقدمة بحثه المشرف على الرسالة حيث يقول:

(... أقدم فائق شكري لأستاذي الفاضل: فضيلة الأستاذ عمر بن عبد الله عودة الخطيب، الذي لم تفارقني عنايته، وتوجيهاته، ومتابعته الدقيقة خلال مدة البحث، فهو لم يكن مشرفاً على الرسالة فحسب، بل مشاركاً للباحث في كل خطواته، جزاه الله خيراً من مرب، ومرشد نصوح، ومتعه الصحة والعافية).

هذه هي بعض الرسائل التي اطّلت عليها في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، التي أشرف عليها الشيخ عمر عودة الخطيب، وقد قابلت بعض طلابه ممن أشرف عليهم الشيخ، فأتناوا الثناء البالغ عليه، من ناحية تعامله، وأخلاقه، وحرصه على الطالب، وحسبك ما ذكروه عنه في مقدمة رسائلهم، وسأسرد بعض كلام من تواصلت معهم عنه وفاء لشيخهم، حيث طلبوا ذلك مني:

قال عنه الدكتور: سهيل صابان: (كان الشيخ رحمه الله تعالى أبعد الناس عن تعقيد الأمور، وكان دائماً يسهل أمور من يراجعه بأخصر طريقة، وأقل التكاليف، ويساعد طلاب العلم في اختيار الموضوعات التي تؤصل الثقافة الإسلامية)<sup>(١)</sup>.

ويقول أيضاً: (أذكر أنه لما أشرف علي في مرحلة الدكتوراة، وكتبت شيئاً من البحث وأعطيته، وقرأ أحد الفصول، فقال لي: ما هكذا تُكتب البحوث! اترك كتابة البحث الآن، اقرأ كتب بعض الأدباء حتى يصبح لديك أسلوب أدبي)<sup>(٢)</sup>.

ويذكر أيضاً من جهوده معه يقول: (لما أعطيته الرسالة، كان بالمستشفى لإجراء عملية القلب، فزرته وهو يقرأ رسالتي، فقال لي: اقرأ رسالتك وأنا على فراش المرض، يقول الدكتور سهيل: فدعوت الله له بالشفاء العاجل)<sup>(٣)</sup>.

ويذكر الدكتور عبد الله العويسي عن جهود الشيخ رحمه الله تعالى حينما أشرف عليه في رسالتي الماجستير والدكتوراة، يقول:

(يقرأ كل حرف في البحث، دقيق في تعليقاته، يصحح بقلم الرصاص، يستفزه الخطأ اللغوي، يحب البسط في الأفكار، والعنصرة في المسائل، لا يفرض على الباحث رأيه، يقول: وكنت أذهب معه إلى بيته، وعلاقتي معه أكثر من علاقة طالب مع مشرف)<sup>(٤)</sup>.

ويقول عنه الدكتور عبد الله الزايدي:

(كنت أعطيه الأوراق التي أنتهي منها، ثم يصححها، وأخذها وأخذ من ملاحظاته، وأفدت منه رحمه الله جانب التصحيح اللغوي، وكذلك اختيار بعض الألفاظ التي يرى اختيار بعضها أفضل من غيرها)<sup>(٥)</sup>.

(١) تواصلت مع الدكتور: سهيل صابان، عن طريق البريد الإلكتروني، وأفادني بذلك في تاريخ (٢١/٢/١٤٣٥هـ).

(٢) حدثني بذلك في اتصال هاتفي، يوم الأربعاء (٢٢/٢/١٤٣٥هـ).

(٣) حدثني بذلك في اتصال هاتفي، يوم الأربعاء (٢٢/٢/١٤٣٥هـ).

(٤) مقابلة أجريت يوم السبت (٢٢/١١/١٤٣٤هـ)، مع الدكتور: عبد الله العويسي، بمنزله بالرياض، وهو من طلاب الشيخ: عمر عودة الخطيب.

(٥) مقابلة أجريت يوم الخميس (٥/٥/١٤٣٥هـ)، مع الدكتور: عبد الله الزايدي، بمكتبه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض، وهو من طلاب الشيخ: عمر عودة الخطيب.

ويقول عنه الدكتور: عبد الله الطريقي، رئيس قسم الثقافة الإسلامية سابقاً:

(كان يأخذ بيد الطالب دائماً، وأغلب الطلاب له منة عليهم، لأنه يوجههم عند اختيار الموضوع، ووضع الخطة، كان مرشداً وكأنه يشرف على الجميع، كان لا يقول هذا الموضوع لا يصلح ويؤرد، بل يقول: يحتاج لتعديل، يحتاج لتقوم، وهكذا، كان يريد الموضوعات الجادة الجديدة التي تنفع الأمة وتفيد الطالب، وتكون لمصلحة القسم والكلية)<sup>(١)</sup>.

وأما بالنسبة لمناقشته الرسائل الجامعية، فقد ناقش الشيخ رحمه الله تعالى عدة رسائل، ومنها على سبيل المثال:

(١) الإعلام في خدمة الدعوة للائتمان الإسلامي، للباحث: عبد الوهاب حسين الزيني، رسالة ماجستير.

(٢) دور رابطة العالم الإسلامي في الدعوة إلى الإسلام، للباحث: محمد مجيد، رسالة ماجستير.

(٣) العقل مجالاته وآثاره في ضوء الإسلام، للباحث: عبد الرحمن بن زيد الزبيدي، رسالة ماجستير.

(٤) موقف الإسلام والكنيسة من العلم دراسة مقارنة، للباحث: عبد الله بن سليمان المشوخي، رسالة ماجستير.

(٥) مشكلة الفقر وسبل علاجها في ضوء الإسلام دراسة مقارنة، للباحث: عبد الرحمن بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، رسالة ماجستير.

(٦) المسؤولية الخلقية والجزاء عليها في الإسلام دراسة مقارنة، للباحث: أحمد بن عبد العزيز الحليبي، رسالة دكتوراة.

هذه بعض الرسائل التي ناقشها الشيخ رحمه الله تعالى، وإن كانت له مناقشات كثيرة.

يقول الدكتور عبد اللطيف الحسين:

(١) مقابلة أجريت يوم الخميس (٦/٥/١٤٣٥هـ)، مع الدكتور: عبد الله الطريقي، بمنزله بالرياض.

(الشيخ عمر الخطيب دقيق في مناقشاته، وله إشرافات كثيرة ومناقشات كثيرة، ومن الطرائف أن الشيخ أتى لمناقشة رسالة، وخلفه عربية حاملة لرسالة المناقشة وهو يقول أنا لا أستطيع أحمل خمس مجلدات)<sup>(١)</sup>.

ولعلي ألفت نظر القارئ الكريم إلى ما لفت نظري من ناحية مناقشة الشيخ رحمه الله تعالى للرسائل الجامعية، أجمالها في النقاط التالية:

- أ. قال مرة: قرأت الرسالة مرتين. وهذا يدل على حرصه واهتمامه رحمه الله تعالى.
- ب. يقرأ أشياء حول الموضوع الذي يريد مناقشته، من كتب ورسائل سابقة، كما ذكر ذلك عندما ناقش رسالة الإعلام في خدمة الدعوة للائتمان الإسلامي.
- ج. يشيد بعمل الباحث، ويقدر جهده ويثمنه، ويوجه ويرشد الطالب أثناء المناقشة.
- د. من حسن تعامله: يقول في بداية المناقشة: النقد موجه للرسالة، وليس إلى شخص الطالب.

هـ. يظهر تواضع الشيخ رحمه الله تعالى في مناقشاته، حيث قال في مناقشة له: علمني الطالب ما لم أكن أعلم.

و. من لطائف الشيخ أنه يشارك الجمهور أحياناً في المناقشة.

ز. يهتم الشيخ جداً بالتصويبات اللغوية، ويريد الدقة ما أمكن.

ح. يحتفظ بنسخة الرسالة المناقش فيها، ويقول: إنها ذكرى.

ومما سبق تظهر جهود الشيخ رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية من ناحية الإشراف والمناقشة على الرسائل الجامعية، وإن كانت له مشاركات أخرى تنبع عن اهتمامه بالقسم وطلابه، فمنها مثلاً:

● مراجعته النهائية لكتاب: الثقافة الإسلامية تخصصاً ومادة وقسماً علمياً.

وفيما يلي نبذة عن هذا الكتاب:

(١) حدثني بذلك في اتصال هاتفي، يوم الثلاثاء (٧/٢/١٤٣٥هـ).

اسمه: الثقافة الإسلامية تخصصاً ومادة وقسماً علمياً.

وهي دراسة تعريفية وتنظيرية موجزة، أعدها مجموعة من المتخصصين في الثقافة الإسلامية، أعضاء هيئة التدريس بقسم الثقافة الإسلامية، بكلية الشريعة بالرياض، عام (١٤١٧ هـ)، الطبعة الأولى. وعدد صفحات هذا الكتاب: (١١٨) صفحة.

#### معدو الدراسة:

الدكتور: عبد الله بن إبراهيم الطريقي، والدكتور: عبد الله بن حمد العويسي، والدكتور: ناصر بن إبراهيم التويم، والدكتور: ناصر بن عبد الله التركي، والدكتور: عبد الرحمن بن زيد الزبيدي، والدكتور: أحمد بن عبد الله الزغيبي، والدكتور: ناصر بن عبد الرحمن اليحي، والدكتور: عبد الله بن محمد العمرو.

#### موضوعات الكتاب:

المقدمة: ودُكر فيها أبرز الدوافع لهذا الكتاب، ثم من راجعه في صورته النهائية، ومنهم: الأستاذ: عمر بن عبد الله عودة الخطيب.

المدخل: ودُكر فيه تعريف الثقافة الإسلامية، ونشأة هذا العلم، وكذلك منهج وأهداف هذا العلم.

الثقافة الإسلامية تخصصاً: وتحتة التخصصات الدقيقة، القيم والنظم والفكر، ونقد التراث الإنساني.

الثقافة الإسلامية مادة: وتحتة أهمية هذه المادة في المملكة العربية السعودية وفي العالم الإسلامي، ثم المناهج الدراسية للمادة، ثم سلسلة مناهج هذه المادة.

الثقافة الإسلامية قسماً علمياً: وتحتة وظيفة هذا القسم، ثم نماذج من عناوين الرسائل المسجلة في تخصص الثقافة الإسلامية.

#### أهمية هذا الكتاب:

- كان تخصص الثقافة الإسلامية في أمس الحاجة إلى مثل هذا البحث، وذلك نظراً لما يجتنب مفهوم الثقافة الإسلامية من غموض، وما يثار حولها من خلاف، فجاء هذا

البحث ليضع كثيراً من الأمور في نصابها حول علم الثقافة الإسلامية كتخصص أكاديمي.

- أعد هذه الدراسة أساتذة مرموقون في هذا التخصص، فالكتاب فريد من نوعه، وزاد الجمال جمالاً من راجع هذه الدراسة، فهم ممن تميزوا بالدراسات المتعلقة بالثقافة الإسلامية.

- ومن مشاركاته أنه كتب إفادة للدكتور: سهيل محمد صابان. وقد أرفقت صورة منها في الملاحق<sup>(١)</sup> وسأذكر نبذة عنها:

أثنى الشيخ رحمه الله تعالى ثناء عاطراً على طالبه سهيل، وذكر أنه أهل في إعداد جيل مسلم على أجل المبادئ، وبين أنه درس عليه في السنة التمهيديّة، فكان مثلاً في الجدل، وأشرف عليه في رسالة الدكتوراة، التي تميزت بالدقة والتوثيق، فحاز على مرتبة الشرف مع التوصية بالطبع. وكم في هذه الإفادة من الدروس لنا في حسن التعامل مع طلابنا، والبعد عن النظرة الدونية لهم.

- ومن مشاركاته كذلك أنه قدم لكتاب: مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي للدكتور: عبد الرحمن بن زيد الزيندي، وهي في الأصل رسالة دكتوراة.
  - كما أنه أملى على طلاب الماجستير في السنة المنهجية مادة مناهج البحث العلمي، وقد حصلت عليه من الدكتور: عبد اللطيف الحسين.
- هذه هي جهود الشيخ رحمه الله تعالى في خدمته الثقافة الإسلامية.



(١) انظر الملحق رقم (٢) في آخر الرسالة.

## الفصل الرابع: منهج الشيخ: عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية

ويشتمل هذا الفصل على مبحثين:

المبحث الأول: معالم منهج الشيخ رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة  
الإسلامية.

المبحث الثاني: وسائل الشيخ رحمه الله تعالى وأساليبه في خدمة الثقافة  
الإسلامية.

## المبحث الأول: معالم منهج الشيخ رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية.

خدم الشيخ رحمه الله تعالى الثقافة الإسلامية خدمة عظيمة جلييلة، وكان واضح المنهج، سليم الفكر، لم تكن له آراء شاذة، بعيد النظر، ثابت الخطأ، يعرف خطط الأعداء ومكرهم، ويبيصر الأمة بخطرهم وضررهم، وركز على العقيدة الإسلامية، وجعلها المحور الأساسي في مؤلفاته ومقالاته ومسموعاته.

وفيما يلي أذكر أهم معالم منهجه رحمه الله تعالى في النقاط التالية:

### ١. تنوع نتاجه الفكري.

حيث ألف رحمه الله تعالى وكتب في عدة مجالات، منها ما يتصل بالتأصيل للثقافة الإسلامية، وهو كتاب: لمحات في الثقافة الإسلامية، ومنها ما يتصل بإبراز عظمة الإسلام من خلال المقارنة بين الإسلام وغيره من النظم في قضية التمييز العنصري.

كما عُني رحمه الله تعالى بالكتابة حول الاجتماع الإسلامي، مقارناً بينه وبين النظريات البشرية في هذا الجانب، فألف في هذا كتابه: المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية.

كما حرص رحمه الله تعالى على تذكير المسلمين بأهم الأحداث التاريخية في السيرة النبوية، وربطها بالواقع المعاصر، وذلك في سلسلته التي أطلق عليها: من أيام الله الخالدة، ويجدر التنبيه إلى أنه رحمه الله تعالى في تلك السلسلة، كان يحرص دائماً على أن يدعو الأمة إلى الاستفادة من الدروس والعبر المستقاة من هذا التاريخ، وهذا هو منهج القرآن الكريم الذي يقول: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١].

كما اهتم رحمه الله تعالى بإبراز خصائص الحضارة الإسلامية، التي تتميز بها عن غيرها من الحضارات، وقد ألف في هذا كتابه: الإسلام سبيل الحضارة المثلى والمجتمع الأفضل.

٢. منطلقاته الفكرية تعتمد على أصول الإسلام؛ وهي الكتاب والسنة وسيرة

سلف الأمة.

فإن المطلع على النتاج الفكري للشيخ عمر عودة الخطيب، يرى أنه رحمه الله تعالى ما كان ينطلق إلا من خلال مصادر الإسلام؛ وهي كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه

وسلم وسيرة سلف الأمة الصالح، وهو في هذا كغيره من علماء الإسلام، فلا يكاد القارئ لأية صفحة من صفحات كتبه، أو لأي مقال من مقالاته إلا ويرى أنه يدعم كلامه ويزينه بآيات من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم؛ إما دفاعاً عن رأي، أو دفاعاً لشبهة من شبهات أعداء الإسلام.

ومن الجدير بالذكر هنا أن الشيخ رحمه الله تعالى حين كان يستدل بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه كان يكتفي بتخريج الحديث من كتب الحديث، كأن يقول مثلاً: أخرجه البخاري، أو أخرجه مسلم دون أن يشير إلى الكتاب أو الباب<sup>(١)</sup>، وهذا في أغلب الأحيان، ولعل هذه كانت عادة كثير من العلماء في تلك الفترة.

كما أنه رحمه الله تعالى كان كثير الرجوع إلى سيرة السلف الصالح، فيستدل بأقوالهم ويسوق من قصصهم<sup>(٢)</sup>.

### ٣. عنايته رحمه الله تعالى بالرجوع إلى مصادر الثقافة الإسلامية الأصيلة<sup>(٣)</sup>

#### ومراجعتها المعاصرة.

فمن معالم منهجه رحمه الله تعالى، أنه كان حريصاً على أن يرجع إلى العديد والعديد من مصادر الثقافة الإسلامية، جامعاً بين الأصيل منها والمعاصر، فلم يكتفِ بالرجوع إلى المصادر الأصيلة - كما يفعل بعض العلماء - متجاهلاً المصادر الحديثة، ولم يُعَنَّ بالحديث من المراجع متجاهلاً المصادر القديمة بل جمع بينهما، فمن المصادر القديمة التي رجع إليها الشيخ رحمه الله تعالى: كتاب: صحيح البخاري<sup>(٤)</sup>، وكتاب: تاريخ الطبري<sup>(٥)</sup>، وكتاب: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم<sup>(٦)</sup>، وكتاب: مفتاح دار السعادة<sup>(١)</sup>، وكتاب: مقدمة ابن خلدون<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر مثلاً: كتاب: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٩ و ٤٠ و ٤١ و ٥٥ و ٦٠) وغير ذلك. وكتاب: المسألة

الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٩٤ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢١٤) وغير ذلك.

(٢) يراجع مثلاً كتاب: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٤٠ و ٤١ و ٤٨ و ٤٧ و ٢٧٨ و ٣٧٣) وغير ذلك. وكتاب: نظرات

إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٢٢ و ١٢٥ و ١٢٧ و ١٥٣) وغير ذلك.

(٣) أفصد بالمراجع الأصيلة: غير الكتاب والسنة، فقد تقدم الحديث عنهما في المعلم السابق.

(٤) انظر كتاب: المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٩٤).

(٥) انظر كتاب: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢٨٧).

(٦) ومؤلفه: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى. انظر كتاب: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٨٢).

ومن أمثلة الكتب الحديثة، كتاب التبشير والاستعمار في البلاد العربية<sup>(٣)</sup>، وكتاب العرب والإسلام<sup>(٤)</sup>، وكتاب الدين، دراسة تمهيدية لتاريخ الإسلام<sup>(٥)</sup>. وكتاب: محاضرات في النصرانية<sup>(٦)</sup>، وكتاب: الإسلام على مفترق الطرق<sup>(٧)</sup>.

#### ٤. المقارنة.

وقبل الحديث عن هذا المعلم، أود أن أبين المقصود بالمقارنة، فأقول وبالله التوفيق:

جاء في المعجم الوسيط في مادة (قرن):

(قارنه) مقارنة وقرانا صاحبه، واقترن به وبين القوم سوى بينهم، وبين الزوجين قراناً جمع بينهما<sup>(٨)</sup>.

وورد في معجم اللغة العربية المعاصرة في مادة (قرن) مايلي:

(قارَنَ يَقرُن، قِرَانًا ومُقَارَنَةً، فهو مُقَارِن، والمفعول مُقَارَنٌ (للمتعدّي)).

وقارن الشَّخصَ: صاحِبُهُ واقتَرَنَ به "يحاول أن يقارن العالم ليكتسب منه علمًا".

وقارن الشَّيءَ بالشَّيء: وازنه به، قابل بينهما، وازن بينهما "قارن نصوصًا بعضها ببعض -

قارن بين الرأيين/ التتائج/ الكاتبين - قارن كاتبًا بآخر"<sup>(٩)</sup>.

فالخلاصة أن المقارنة الجمع بين الشيئين لمعرفة أوجه الاتفاق والافتراق بينهما.

وأما عن بيان هذا المعلم، فقد حرص الشيخ رحمه الله تعالى على أن يجلي عظمة الإسلام

(١) ومؤلفه: الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى. انظر كتاب: نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٣٦).

(٢) انظر كتاب: المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١١٥).

(٣) وهذا الكتاب للدكتورين عمر فروخ ومصطفى الخالدي. انظر كتاب: محات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب،

(ص: ١٦٩ و١٨٣).

(٤) ومؤلفه: أبو الحسن الندوي. انظر كتاب: نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٢٨).

(٥) ومؤلفه: محمد عبد الله دراز. انظر: كتاب: المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢٥).

(٦) ومؤلفه: محمد أبو زهرة. انظر كتاب: المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٦٩).

(٧) ومؤلفه: محمد أسد. انظر كتاب: محات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٩٠).

(٨) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى. أحمد الزيات. حامد عبد القادر. محمد النجار، (ج: ٢ ص: ٧٣٠)، مادة (قرن).

(٩) معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، (ج: ٣ ص: ١٨٠٥)، مادة (قرن).

من خلال ما عقده من مقارنات بين الإسلام واليهودية والنصرانية وغيرهما من الفلسفات والنظم الوضعية، فهو مثلاً في كتابه (المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية) يقارن بين المسألة الاجتماعية في اليهودية<sup>(١)</sup> والنصرانية<sup>(٢)</sup> والإسلام<sup>(٣)</sup>.

وكذلك مقارنته رحمه الله تعالى بين الحضارات القديمة والأديان والإسلام، كما صنع في كتابه: (نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري) حيث قارن في مسألة النزعة العنصرية بين الحضارات قديمها<sup>(٤)</sup> وحديثها<sup>(٥)</sup> وكذلك عند اليهود<sup>(٦)</sup> والنصارى<sup>(٧)</sup> وبين موقف الإسلام منها<sup>(٨)</sup>، وكما صنع أيضاً في نفس الكتاب حيث قارن بين حق المساواة في ميثاق الأمم المتحدة والإسلام<sup>(٩)</sup>.

وقارن أيضاً رحمه الله تعالى في كتابه (لمحات في الثقافة الإسلامية) بين ركائز الثقافة الإسلامية والثقافات الأخرى<sup>(١٠)</sup>. وذكر خصائص الثقافة الإسلامية وتميزها على غيرها من الثقافات الأخرى، كما في الفصل الثاني من هذا الكتاب<sup>(١١)</sup>.

وجلى الشيخ رحمه الله تعالى الحضارة المثلى حينما عقد مقارنة بين حضارة الإسلام والحضارات الأخرى، فقال في هذا السياق: (وفي مجال الموازنة بين ما عرفت الدنيا الواسعة من حضارات، نرى أن أيّ حضارة لا تخلو عن أن تنسب في التاريخ إلى جنس، أو تنمي إلى عرق، فتأخذ بذلك طابعاً عنصرياً خاصاً، وقد تنسب إلى أرض أو إقليم، فتأخذ طابع ذلك الوطن الذي تنسب إليه بوصفها حضارة وطنية معينة، وكثيراً ما تنسب الحضارة إلى مصدر نشأتها من

(١) يراجع (ص: ٦٨).

(٢) يراجع (ص: ٦٣-٨٣).

(٣) يراجع (ص: ١٧٧-٢٢٢).

(٤) يراجع (ص: ٣٦-٥٢).

(٥) يراجع (ص: ٦٧-٨٠).

(٦) يراجع (ص: ٥٣-٥٨).

(٧) يراجع (ص: ٥٨-٦٤).

(٨) يراجع (ص: ١٢١-١٥٧).

(٩) يراجع (ص: ١٥٨-١٧٠).

(١٠) يراجع (ص: ٥٣-٦٢).

(١١) يراجع (ص: ٦٣-٩٩).

نحلة أو مذهب، أو فترة زمنية معينة، فتحمل طابعاً محدوداً ضيقاً مما فرضته عوامل نشأتها وتكوينها وظروفها التاريخية.. أما الحضارة التي تتجاوز ذلك كله، وتتفرد بالسمة الإنسانية الخالصة، ويتوافر لها التكامل والتوازن، والاتساق التام مع خصائص الإنسان في نقاء فطرته، ومطالب ضروراته، وأشواق روحه، ومعايير علاقاته ومواقفه، فهي الحضارة الإسلامية وحدها من دون أي حضارة ظهرت في حياة الناس في الماضي والحاضر<sup>(١)</sup>.

ومن مقارناته رحمه الله تعالى مقارنته بين هدف المسلمين من القتال وهدف الأعداء فيقول رحمه الله تعالى: (وإذا عرف المسلمون أن الإسلام يكلفهم درء الفتنة عن الدين، وحماية الحق من عبث العابثين، واستئصال جذور الشر من حياة البشر، وصيانة قيم الخير في الأرض، وإتاحة الفرصة للبشرية أن تنعم بظلال المبادئ السمحة الخيرة في كل ميدان من ميادين الحياة.. إذا عرفوا ذلك أدركوا بحق أن عليهم أن يكونوا دائماً على أتم أهبة، وأكمل استعداد، لمقاومة البغي، ومقارعة الظلم، ومنازلة قوى الشر، حتى لا تستذل الرقاب، ولا يشتد ساعد الباطل، ولا ينال من المسلمين عدو مهما كان من دينهم أو كرامتهم أو ديارهم. ولعل هذا هو الفرق العظيم بينهم وبين أعدائهم.. فهم إنما يخوضون معركتهم في سبيل الله، لا ييغون أن يملكوا رقاعاً من الأرض، أو يستولوا على مرافق غنية بالثروات، أو يستعمروا شعوباً لتسخيرها لمآرب مادية أو مطامع عدوانية.. فذلك كله في مقياس الإسلام ظلم وعدوان، يتنافى مع شريعة الله التي تأبى الاستعمار والاستغلال، وتعمل على سيادة مبادئ العدالة والحرية وكرامة الإنسان)<sup>(٢)</sup>.

## ٥. الإنصاف.

من معالم منهج الشيخ رحمه الله تعالى: الإنصاف، وقبل أن أبين هذا المعلم عند الشيخ رحمه الله تعالى أبدأ بتعريف الإنصاف لغة واصطلاحاً، فأقول مستعيناً بالله:

**الإنصاف لغة:** (مصدر قولهم: أنصف ينصف، وهو مأخوذ من مادة «ن ص ف» التي تدلّ على معنيين: أحدهما: شطر الشيء، والآخر: على جنس من الخدمة والاستعمال،

(١) رسالة الإسلام ومشكلة التحدي في واقعا الحضاري والثقافي، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٦).

(٢) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٠٤-١٠٥).

فالأول: نصف الشيء ونصيفه شطره، وفي الحديث: ((مَا بَلَغَ مُدُّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفُهُ))<sup>(١)</sup>.  
ومن ذلك الإنصاف في المعاملة، وكأنه الرضا بالنصف، والنصف: الإنصاف أيضاً<sup>(٢)</sup>.

وفي لسان العرب: (والتَّصْفُ والنَّصْفُ والنَّصْفَةُ والإنصاف: إِعْطَاءُ الْحَقِّ، وَقَدْ انْتَصَفَ مِنْهُ، وَأَنْصَفَ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ إِنْصَافًا، وَقَدْ أَعْطَاهُ النَّصْفَةَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَنْصَفَ إِذَا أَخَذَ الْحَقَّ وَأَعْطَى الْحَقَّ. وَالنَّصْفَةُ: اسْمُ الْإِنْصَافِ، وَتَفْسِيرُهُ أَنْ تُعْطِيَهُ مِنْ نَفْسِكَ النَّصْفَ أَي تُعْطِيهِ مِنَ الْحَقِّ كَالَّذِي تَسْتَحِقُّ لِنَفْسِكَ. وَيُقَالُ: انْتَصَفْتُ مِنْ فُلَانٍ أَخَذْتُ حَقِّي كَمَا لَوْ حَتَّى صِرْتُ أَنَا وَهُوَ عَلَى النَّصْفِ سَوَاءً)<sup>(٣)</sup>.

**والإنصاف اصطلاحاً:** قال المناوي: (الإنصاف: هو العدل في المعاملة بأن لا يأخذ من صاحبه من المنافع إلا ما يعطيه، ولا ينيله من المضار إلا كما ينيله)<sup>(٤)</sup>.

أما إبراز هذا المعلم عند الشيخ رحمه الله تعالى فمثلاً تكلم في كتابه: (الإسلام سبيل الحضارة المثلى) عن الحضارات الحديثة، وبين أن فيها بعض المميزات وبعض العيوب، فلم يرفضها بالكلية، بل كان موقفه موقف المتبصر المنصف<sup>(٥)</sup>، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]. فمثلاً في إيجابيات هذه الحضارة يقول: (ليس ينكر أحد أن هذه الحضارة بما توافر لها من عناصر القوة والمادة، استطاعت أن تقرب بين المسافات المتباعدة، وتصل بين الأطراف النائية، وتجعل تلاقياً بين الشرق والغرب، أفادت منه البشرية بعض الفوائد التي نلمس آثارها في مظاهر الرفاهية والمتعة، وتسخير الطبيعة، والتغلب على صعوبات الحياة. هذا بالإضافة إلى ما شهده العصر الحديث بفعل هذه الحضارة من تقدم صناعي يمتاز بالدقة من جهة، كما يمتاز

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذاً خليلاً»، رقم الحديث:

(٣٦٧٣)، (ج: ٥، ص: ٨). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب تَحْرِيمِ سَبِّ الصَّخَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، رقم

الحديث: (٢٥٤٠)، (ج: ٤، ص: ١٩٦٧).

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (ج: ٥، ص: ٤٣١ - ٤٣٢)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (١٩٧٩/١٣٩٩م)،

مادة (نصف).

(٣) لسان العرب، لابن منظور، (ج: ٩، ص: ٣٣٢)، مادة (نصف).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف، الإمام المناوي، (ص: ٦٥)، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٩٩٠/١٤١٠م).

(٥) انظر صفحة (٢-٣).

بالضخامة من جهة أخرى<sup>(١)</sup>.

ومن إنصافه رحمه الله تعالى: استدلاله بكلام بعض الغربيين أنفسهم في مسألة الحضارة، وما خلفت وراءها من فساد، وهذا يعطي قوة في الحجة والإقناع لدى القارئ؛ حيث يبين سلبياتها من عاصرها. وفي هذا يقول الشيخ رحمه الله تعالى: (إن مفكري الغربيين يعرفون دخيلة هذه الحضارة، وإليك ما يقوله في هذا الفيلسوف سبنسر متكلماً عن قومه: "إن الانجليز الآن دون ما كانوا عليه من عشرين سنة، فهم يرجعون القهقري في الأخلاق، وسبب ذلك: تقدم الأفكار المادية التي أفسدت أخلاق اللاتين من قبلنا، ثم سرت إلينا عدواها، وستفعل ذلك في سائر شعوب أوروبا... إن الحق عند أهل أوروبا الآن للقوة"<sup>(٢)</sup>).

ومن إنصافه رحمه الله تعالى: بيانه لأقوال المخالفين من مصادرهم وكتبهم الأصيلة<sup>(٣)</sup>.

ومن إنصافه رحمه الله تعالى: بيانه أن بعض المستشرقين يتسمون بالإنصاف في أحكامهم، كما ذكر ذلك في كتابه لمحات في الثقافة الإسلامية<sup>(٤)</sup>.

ومن إنصافه رحمه الله تعالى: ذكره بعض إيجابيات الإعلان العالمي، حيث ذكر ذلك في كتابه (نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري)<sup>(٥)</sup>.

## ٦. الاهتمام بقضايا الأمة المعاصرة.

من أبرز معالم منهج الشيخ رحمه الله تعالى: اهتمامه بقضايا المسلمين، كقضية فلسطين الذي وقع أسيراً في أيدي الصهاينة أكثر من ستين عاماً ولا يزال، ويحث الأمة على ضرورة العمل بشتى الوسائل على استنقاذ المسجد الأقصى من براثن اليهود<sup>(٦)</sup>.

كما عني رحمه الله تعالى بكشف زيف اليهود عندما خططوا لحرب باكستان<sup>(٧)</sup>، وكتب

(١) الإسلام سبيل الحضارة المثلى والمجتمع الأفضل، عمر عودة الخطيب، (ص:٣).

(٢) المصدر نفسه، (ص:٥).

(٣) انظر مثلاً كتاب المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية، عمر عودة الخطيب، (ص:٣٤ و٥٧ و٨٧)، وغير ذلك.

(٤) انظر صفحة (١٩٧ و٢٤٤).

(٥) انظر صفحة (١٦٤).

(٦) انظر مثلاً كتاب: من أيام الله الخالدة يوم الإسراء والمعراج، عمر عودة الخطيب، (ص:٢٤-٢٨).

(٧) انظر مقال: تحت الأضواء، دور اليهود في خطة التآمر وحرب العدوان، مجلة أضواء الشريعة، (ص:٢١٧-٢١٩)، العدد الثالث.

مقالاً بعنوان: مذكرات ضمير أدلى فيه بدلوه عند ثورة الجزائريين<sup>(١)</sup>، كما تحدث عن مأساة فلبين<sup>(٢)</sup>، واهتم أيضاً بقضية المسلمين في إفريقيا؛ حيث كتب مقالاً بعنوان: وثائق وحقائق، إفريقية قارة الإسلام<sup>(٣)</sup>.

## ٧. حرصه على تفنيد شبهات المخالفين.

دأب أعداء الإسلام منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم على إثارة الشبهات حول النبي صلى الله عليه وسلم نفسه، وحول الوحي الذي أنزله الله تعالى عليه، فزعموا أنه صلى الله عليه وسلم شاعر، وزعموا أنه ساحر، وزعموا أنه كذاب، إلى غير ذلك من مزاعمهم التي سجلها وفندھا القرآن الكريم، وكما أثاروا شبهات حول النبي صلى الله عليه وسلم أثاروا كذلك شبهات حول القرآن الكريم نفسه، فزعموا أنه سحر، وزعموا أنه أساطير الأولين، إلى غير ذلك.

وقد بقيت إثارة الشبهات منهجاً لأعداء الإسلام يلجؤون إليه، مستهدفين به وراء ذلك غايتين:

الأولى: صد غير المسلمين عن معرفة الإسلام فضلاً عن اعتناقه وقبوله.

الثانية: محاولة تشكيك المسلمين فيما هم عليه.

لكن علماء الأمة كانوا لهم بالمرصاد في كل عصر، وكان لشيخنا رحمه الله تعالى في هذا المجال جهود مباركة، في استعراض شبهات بعض المستشرقين وتفنيدها والرد عليها، فهو مثلاً في كتابه (لمحات في الثقافة الإسلامية) قام بتفنيد عدة شبهات، كشبهة أهل الكتاب حول تحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام، وشبهة النصارى القائلين بالخطيئة الموروثة، وشبهة أن الإسلام لا يوافق التطور وبالتالي يحتاج إلى تطوير، وأنه ذو نزعة فردية، وأيضاً شبهة أن الإسلام يريد القضاء على أعدائه، وكذلك ما يثار حول الإسلام من أنه يؤدي إلى النزاع والشحناء وسفك الدماء، وشبهة أن القرآن الكريم ليس كتاباً سماوياً، إلى غير ذلك من الشبه التي تصدى

(١) انظر مجلة: حضارة الإسلام، (ص: ٩٤-١١٧)، العددان الخامس والسادس.

(٢) انظر مجلة: أضواء الشريعة، (ص: ٢٤٩-٢٥٤)، العدد الرابع.

(٣) المصدر نفسه، (ص: ٢٥٦-٢٥٩).

لها رحمه الله تعالى في هذا الكتاب.

أما في كتابه (المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية) فقد رد على العديد من الفلاسفة كسقراط وأفلاطون وبيكون وديكارت وفيكو وكانت وهيغل وماركس وغيرهم.

أما في كتابه (نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري) فقد رد على الفلاسفات القديمة والحديثة، وكذلك ما يدعيه بعض اليهود والنصارى من أن بعض العروق من بني الإنسان أفضل من غيرها.

وفيما يلي أذكر بعض النماذج من هذه الشبهات مع تفنيد الشيخ رحمه الله تعالى لها، فأقول مستعيناً بالله عز وجل:

لما تحدث الشيخ رحمه الله تعالى عن حرب الشبهات قال: (يستهدف أعداء الإسلام في كل عصر صرف الناس عن الهدى، وصددهم عن الحق، وإقصائهم عن سلوك السبيل السوي، وانتظامهم في ركب الإيمان الخالص.. ويسوؤهم دائماً أن يستجيب البشر لدعوة الله، ويتبعوا منهجه القويم، ويتخذون لبلوغ أغراضهم السيئة وسائل شتى، تصدر عن حقدهم وضلالهم، ويحاولون تحقيق ما يرمون إليه بضروب كثيرة من الدس والتشويه، والتشكيك، ولا يتوانون أبداً عن خطتهم الماكرة المدمرة في تفريق الصف المؤمن، وتمزيق وحدته، وتوهين قوته، وفك ارتباطه بدعوته.

ولقد واجه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم هذه الدعوة الحقّة الكريمة في فجر انتشارها بألوان من الشبهات، وأنماط من المفتريات، بغية إشاعة نزعات الشك، وتضليل العقول، وإفساد العقيدة، ونشر الانحراف، وكانت إثارة نزعة الجدل العقيم - في إطار التشويه والتشكيك - وسيلة هؤلاء في محاولتهم الماكرة تحويل المؤمنين عن المنحى الإيجابي المثمر البناء، إلى منحى الفرقة والبلبلة والخلاف، فأثاروا بعض الشبهات؛ بغية زعزعة إيمان المسلمين بعقيدتهم وصددهم عنها<sup>(١)</sup>.

ومن الشبه التي أثارها اليهود: شبهة نسخ بعض الأوامر والتكاليف، وفي بيان هذه

(١) محات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٢٥).

الشبهة يقول الشيخ رحمه الله تعالى: (ويدعي اليهود حين ينكرون النسخ أنه يستلزم في زعمهم البدء، وهو الظهور بعد الخفاء، وهم يعنون بذلك: أن النسخ إما أن يكون لغير حكمة، وهذا عبث محال على الله، وإما أن يكون لحكمة ظهرت ولم تكن ظاهرة من قبل، وهذا يستلزم البدء وسبق الجهل، وهو محال على الله تعالى).

وفي تفنيد هذه الشبهة يقول الشيخ رحمه الله تعالى: (واستدلّاهم هذا فاسد؛ لأن كلاً من حكمة النسخ وحكمة المنسوخ معلوم لله تعالى من قبل، فلم يتجدد علمه بها، وهو سبحانه ينقل العباد من حكم إلى حكم؛ لمصلحة معلومة له من قبل بمقتضى حكمته وتصرفه المطلق في ملكه.

واليهود أنفسهم يعترفون بأن شريعة موسى عليه السلام ناسخة لما قبلها. وجاء في نصوص التوراة النسخ، كتحرّم كثير من الحيوان على بني إسرائيل بعد حله.

قال الله تعالى في إخباره عنهم: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [آل عمران: ٩٣]، وقال تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٦] (١).

(وثبت في التوراة أن آدم عليه السلام كان يزوج من الأخت، وقد حرم الله ذلك على موسى عليه السلام، وأن موسى أمر بني إسرائيل أن يقتلوا من عبد منهم العجل، ثم أمرهم برفع السيف عنهم) (٢).

ثم بين الشيخ رحمه الله تعالى أن النسخ واقع في كل شريعة بالنسبة لما قبلها، وفي الشريعة الواحدة، ولكن النسخ لا يتناول أصول هذه الشرائع، ووضح أن الحكمة من جواز النسخ هي التيسير على الأمة.

ثم ختم الشيخ رحمه الله تعالى كلامه عند تفنيد هذه الشبهة قائلاً: (في ضوء هذه الحقائق الثقيلة والعقلية، يتضح أن دافع اليهود في إثارة مسألة نسخ بعض الأحكام، إنما هو الكفر

(١) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٢٦).

(٢) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، (ص: ٢٢٧)، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة السابعة.

والعناد والتشويه والإفساد؛ إذ ليس في العقل ما يدل على امتناع النسخ في أحكام الله تعالى؛ لأنه - سبحانه - يحكم ما يشاء، ويفعل ما يريد، وقد وقع هذا النسخ في كتبه المتقدمة، وشرائعه الماضية، فهو - عز وجل - أمر إبراهيم - عليه السلام - بذبح ولده ثم نسخ هذا الأمر قبل الفعل، وأمر - جل شأنه - جمهور بني إسرائيل بقتل من عبد العجل منهم ثم رفع عنهم هذا الأمر كيلا يستأصلهم القتل، واليهود الذين أثاروا شبهة النسخ يعترفون بكل هذا، ولكنهم يصدفون عنه تعنتاً وعناداً واستكباراً، ومضياً منهم في المكر بالإسلام وأهله<sup>(١)</sup>.

ومن الشبه التي فندها رحمه الله تعالى ما يدعيه بعض المستشرقين من أن الجهاد هو قتال المسلمين للكفار لإكراههم على الإسلام، ونشر الدين بقوة السيف، فرد رحمه الله تعالى بأن الجهاد في منهج الإسلام أكثر شمولاً من الحرب، ولذا ورد ذكره في القرآن الكريم في اثنين وثلاثين موضعاً، ولم ترد كلمة الغزو إلا مرة واحدة، ووردت كلمة الحرب أربع مرات بمعنى القتال، ثم قال رحمه الله تعالى: (ومن هذا يتضح أن الجهاد في سبيل الله هو بذل الجُهد في سلوك الطريق الموصلة إلى مرضاته وإعلاء كلمته، وفي هذا رد على المستشرقين وغيرهم من أعداء الإسلام الذين زعموا أن الجهاد هو قتال المسلمين للكفار لإكراههم على الإسلام، ونشر الدين بقوة السيف)<sup>(٢)</sup>.

كما أنه رحمه الله تعالى رد شبهة من قال إن المنهج الإسلامي فيه أوهام وأسرار وخرافات تصطدم مع العقل السليم والمنطق الصحيح، فيقول رحمه الله تعالى: (إنه ليس في المنهج الإسلامي أوهام وأسرار وخرافات تصطدم مع العقل السليم والمنطق الصحيح، بل لقد جعل هذا المنهج الرباني العقل الإنساني هادياً إلى الحق، وأمر بالاحتكام إليه في حقائق الوجود، وجعله مناط الفصل في حسم الجدال بين الملحدون والمؤمنين، حول أي قضية يثور النزاع فيها بين الشك واليقين).

بهذا المنهج الذي يهدم الخرافة والوهم والتقليد، وينبه العقل للتأمل والتفكير، تسقط كل ضروب الأساطير وأنواع الخرافات مهما اختلفت في مظاهرها وصورها، وتعددت أشكالها بتعدد

(١) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٢٨).

(٢) مخطوط: الإسلام وعوامل النصر، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢).

الأمم والأجناس التي تضمها فترة زمنية معينة، ثم لا يسمح لها بعد ذلك أن تحيا في المجتمع الإسلامي الذي يحجر العقل ويحترمه، ويدعو إلى البحث الدقيق، ويحث على التفكير العميق، ويدفع إلى تقصي الحقائق، ويصون الكيان الفكري من آفات الجهل والخرافة، والوهم والانحراف.

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الحشر: ٢١]  
وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾ [يوسف: ٢]<sup>(١)</sup>.

وبهذا يتضح لنا جهد الشيخ رحمه الله تعالى في الدفاع عن هذا الدين، برد ما يعترض عليه من المخالفين له من شبهه وأباطيل، وردّها بالنقل والعقل، واستدل عليهم بما عندهم؛ ليكون أزم في إقامة الحجة، وأقوى في دحض الشبهة.

#### ٨. إشارات به بعض الأعلام المعاصرين.

إن من فضل الله عز وجل على هذه الأمة أنه ما من عصر من العصور أو مصر من الأمصار إلا وفيه علم من أعلام هذه الأمة، والتعريف بمجولات الأعلام، وتبصير الأمة بمنهجهم هو من أعظم ما يجب على علماء الأمة، وفي هذا السبيل كان الشيخ رحمه الله تعالى يشيد بمشايخه، كما حدثني بذلك جل من قابلتهم، ومنهم الدكتور: عبد اللطيف الحسين، قال: (كان شيخنا عمر عودة الخطيب يثني دائماً على مشايخه ثناء عاطراً، يقول: شيخنا الشيخ الطنطاوي، ويذكر بعض طرفه ومواقفه، ويثني على السباعي، ومحمد المبارك، ومحمد دراز)<sup>(٢)</sup>.

كما أنه رحمه الله تعالى كتب نبذة عن حياة الأستاذ الشاعر محمد إقبال رحمه الله تعالى بمجلة أضواء الشريعة، تحت عنوان: لمحات من حياة شاعر الإسلام الدكتور محمد إقبال<sup>(٣)</sup>.

وكذلك كتب مقالاً بعنوان: رجل فقدناه، وأشاد فيه بالشيخ أبي الخير الميداني، وذكر بعض صفاته قائلاً: (كان سيرة عطرة، يتذاكرها الناس فيتعظون، ويتحدث بها العلماء

(١) انظر: لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢١٦-٢١٧)، بتصرف يسير.

(٢) حدثني بذلك في اتصال هاتفي، يوم الثلاثاء (٧/٢/١٤٣٥هـ)، كما أنه حدثني بذلك أثناء مقابلي له يوم الأربعاء (١٥/٤/١٤٣٦هـ).

(٣) يراجع مجلة أضواء الشريعة، (ص: ٢٤١-٢٤٤)، العدد الرابع.

فيسترشدون، وهو سجل حي لما يجب الناس من الفضائل والمكرّمات، والإيمان والجهاد، والورع والزهد، والجرأة في الحق، والإخلاص لله<sup>(١)</sup>.

كما أنه رحمه الله تعالى أشاد بفارس الخوري<sup>(٢)</sup> حيث يقول:

(فارس الخوري: من الشخصيات الخالدة التي لا تنسى، خدم وطنه وأمته، وضرب في ميدان السياسة الدولية بسهم وافر، بيض فيه وجه سوريا، ووجه الأمة العربية جمعاء، ولهذا الرجل في سوريا احترام بالغ من مختلف الطبقات، فهو بين السياسيين شيخهم وإمامهم، وبين العلماء والمثقفين أستاذهم وزعيمهم، وبين رجال الحكم صديقهم وكبيرهم، وعند الناس جميعاً (فارس الخوري) وكفى)<sup>(٣)</sup>.

وأيضاً أشاد بالملك فيصل بن عبد العزيز لما مات رحمه الله تعالى، وشارك بمشاركة في إذاعة الرياض<sup>(٤)</sup> بعنوان: الفيصل الأمل الذي رحل، وذكر بعض صفاته الحسنة؛ من جهاده ووجه الخير لعموم المسلمين.

ومن جملة الأعلام الذين أشاد بهم الشيخ عمر عودة الخطيب: الشيخ حسن البنا رحمه الله تعالى، حيث كتب مقالاً بمجلة حضارة الإسلام عنون له بقوله: بعض الذكريات عن الإمام الشهيد حسن البنا، بين في هذا المقال أنه عرف اسم الشيخ حسن البنا عندما أوفد جماعة من المتطوعين إلى سوريا لمواساة المنكوبين، ووقف الناطق باسم البعثة يحمل إلى أبناء دمشق تحية حسن البنا، فمنذ ذلك الحين أبدى الشيخ عمر عودة الخطيب إعجاباه، وتمنى أن يلقي الشيخ حسن، فهو في هذا يقول: (وخفق قلبي منذ ذلك الزمن لهذا الرجل العظيم، الذي أثار مصر على فرنسا، وقدم خمسة آلاف شاب من متطوعي الإخوان المسلمين لدعم حركة النضال

(١) مقال بمجلة حضارة الإسلام، (ص: ٩٦)، العدد العاشر.

(٢) فارس بن يعقوب بن جبور الخوري: من رجال السياسة والأدب في سورية. ولد في قرية الكفير عام (١٨٧٣م). وتعلم بها وبالمدرسة الأميركية بصيدا، ثم بالكلية الإنجيلية (الجامعة الأميركية) ببيروت. واستقر في دمشق ترجماناً للقنصلية البريطانية، ثم انتخب نائباً عن دمشق في مجلس "المبعوثان" العثماني، ثم احترف المحاماة. ثم عين أستاذاً في معهد الحقوق، وانتخب عضواً في المجمع العلمي العربي فعد من مؤسسيه. ثم عين وزيراً للمالية السورية، إلى أن احتل الفرنسيون دمشق، وتولى أيضاً وزارة المعارف، ثم انتخب رئيساً لمجلس النواب، ومثّل سورية لدى منظمة الأمم المتحدة مرات. وتوفي في دمشق عام (١٩٦٢م). انظر: الأعلام للزركلي، (ج: ٥ ص: ١٢٨).

(٣) مقال بمجلة الرسالة، بعنوان: فارس الخوري، (ص: ١٤١٧)، العدد: (٨٠٦).

(٤) ومدة هذه المشاركة (١٩) دقيقة.

الوطني في سبيل الحرية والاستقلال في سوريا..

خفقت قلبي له وتمنيت أن ألقاه وأن أشهد بعيني نشاط تلك الجماعة المؤمنة، التي تتجاوز الحدود الضيقة التي صنعها الاستعمار، لأن الإسلام الذي تؤمن به عقيدة وعبادة، وديناً ودولة، وجهاداً وفداءً، يلغي هذه الحدود المصطنعة، ويحطم هذه الحواجز التافهة<sup>(١)</sup>.

وقد تحقق للشيخ عمر عودة الخطيب اللقاء بالشيخ حسن البنا بمصر، فيقول رحمه الله تعالى: (فأقبلنا نحوه نسلم عليه، فاستقلنا بتلك الابتسامة الوداعة، وذلك الإيناس اللطيف، وكأنه يعرفنا من قبل، وقد أطمعنا هذا التواضع الجم، فرجوناه أن يزورنا في منزلنا وهو قريب، فلبى الدعوة حالاً، واعتذر بأنه لا يستطيع أن يمكث أكثر من ثلث ساعة؛ لأن لديه موعداً آخر)<sup>(٢)</sup>.

وكان للشيخ حسن البنا رحمه الله تعالى جلسة أسبوعية كل ثلاثاء، وكان الشيخ عمر الخطيب يذهب إليها، ووصف ما في الجلسة من الحضور الجم، فقال: (تجتمع الآلاف من أنحاء القاهرة وضواحيها). ثم ختم المقال بذكر مقتل الشيخ حسن البنا رحمه الله تعالى.

ومما سبق لنا يظهر أن الشيخ عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى كان معجباً بالشيخ حسن البنا رحمه الله تعالى، فقد رأى منه الاستقبال الحسن والابتسامة الوداعة، والتواضع الجم، والسماحة في الأمور؛ حيث لبى الدعوة حالاً لكن مع الالتزام بالمواعيد الأخرى فاعتذر عن المكوث أكثر من ثلث ساعة.

ويظهر لنا أيضاً إعجاب الشيخ رحمه الله تعالى بفكر الشيخ حسن البنا رحمه الله تعالى وجماعته، ويرجع ذلك إلى الأسباب التالية:

أ. حرص الجماعة على إغاثة المسلمين في سوريا.

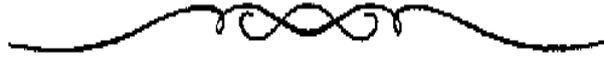
ب. إعجابه بالفكر الشمولي الذي كان يدعو إليه الشيخ حسن البنا رحمه الله تعالى، فهو في هذا يقول: (وفي ثلث ساعة عرفت الرجل وأحبيته من الأعماق، عرفت

(١) مقال بمجلة حضارة الإسلام، (ص: ٨٤١)، العدد الثامن.

(٢) المصدر نفسه، (ص: ٨٤٢).

في ثلث ساعة سر هذه الجماعة المؤمنة التي تدعو إلى الإسلام بروح جديدة قوية، تتناول هذه الرسالة السامية من كل جوانبها، وتؤمن بها عقيدة خالصة في القلب، وصلاة خاشعة في المسجد، وعدالة شاملة في المجتمع، وتهدياً كريماً للنفس، وجهاداً متواصلاً في سبيل الله<sup>(١)</sup>.

ج. ما رأى من هذه الجماعة من مطابقة أفعالهم لأقوالهم؛ فقد أغاثوا المسلمين في سوريا، وأعلنوا التطوع للجهاد في فلسطين، وكانت لهم جهود ملموسة.



---

(١) مقال بمجلة حضارة الإسلام، (ص: ٨٤٢)، العدد الثامن.

**المبحث الثاني: وسائل الشيخ رحمه الله تعالى وأساليبه في خدمة الثقافة الإسلامية.**

وفيه مطلبان:

**المطلب الأول:** وسائل الشيخ رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية.

**المطلب الثاني:** أساليب الشيخ رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية.

## المطلب الأول: وسائل الشيخ رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية.

ويشتمل هذا المطلب على نقطتين:

الأولى: مفهوم الوسائل لغة واصطلاحاً.

الثانية: أبرز الوسائل التي استخدمها الشيخ رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية.

وفيما يلي أشرع في بيان النقطة الأولى وهي: مفهوم الوسائل لغة واصطلاحاً، فأقول

مستعيناً بالله:

الوسائل: جمع وسيلة على وزن فعيلة، وفي لسان العرب: (وسل: الوسيلة: المنزلة عند

المملك. والوسيلة: الدرحة. والوسيلة: القرية. ووسل فلان إلى الله وسيلة إذا عمل عملاً تقرب به

إليه. والواسل: الراغب إلى الله؛ وتوسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل. وتوسل إليه بكذا:

تقرب إليه بحزمة أصيرة تُعطفه عليه. والوسيلة: الوصلة والقرى، وجمعها الوسائل، قال الله تعالى:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ [الإسراء: ٥٧]، ... وهي

في الأصل ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به<sup>(١)</sup>.

فكل ما من شأنه أن يوصل إلى المقصود من الأقوال والأفعال ونحو ذلك، فكلها وسائل،

ويسمى كل واحد منها وسيلة.

والوسائل اصطلاحاً: عُرِّفَت الوسيلة بعدة تعريفات منها مثلاً:

(١) الوسيلة: هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود<sup>(٢)</sup>.

(٢) هي ما يستعين به الداعي على تبليغ دعوته إلى الله على نحو نافع مثمر<sup>(٣)</sup>.

(٣) ما يتوصل به إلى دعوة الناس بطريق شرعي صحيح<sup>(٤)</sup>.

(٤) ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية ومادية<sup>(٥)</sup>.

(١) لسان العرب، (ج: ١١، ص: ٧٢٤-٧٢٥)، مادة: وسل.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ج: ٣، ص: ١٠٣).

(٣) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، (ص: ٤٤٧)، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة، (١٤٢١هـ-٢٠٠١م).

(٤) وسائل الدعوة، عبد الرحيم المغدوي، (ص: ١٦)، دار إشبيلية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

(٥) المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، (ص: ٤٩)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٢هـ/١٩٩١م).

فخلاصة الأمر: أن الوسيلة هي الأمور التي يستعين بها الداعية لتوصيل ما يرجوه ليتحقق مراده.

**النقطة الثانية: أبرز الوسائل التي استخدمها الشيخ رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية:**

تنوعت وسائل الشيخ رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية، ولم تقتصر جهوده على وسيلة واحدة أو اثنتين، ولكنه رحمه الله تعالى قد استثمر كل الوسائل المتاحة في عصره لنشر الثقافة الإسلامية، وفيما يلي أبين أهم تلك الوسائل على النحو التالي:

### أولاً: التأليف.

وإنما قدمت الحديث عن التأليف لأنه الوسيلة الأقوى تأثيراً والأطول بقاءً في نشر الثقافة الإسلامية.

فاستخدم الشيخ رحمه الله تعالى هذه الوسيلة، لما لها من أثر في الحياة وبعد الممات، قال صلى الله عليه وسلم: ((إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ))<sup>(١)</sup>.

فألف رحمه الله تعالى عدة مؤلفات: راعى في ذلك القضايا المعاصرة، وكشف خطط الأعداء، وبين رسالة الإسلام وخصائصها، وعرف بالحضارة الحقيقية، وأصل لعلم الثقافة الإسلامية، وقد تحدثت بشيء من التفصيل عن مؤلفات الشيخ رحمه الله في المبحث الأول من الفصل الثاني من هذا البحث.

### ثانياً: التدريس.

اشتغل الشيخ رحمه الله تعالى بتدريس التربية الإسلامية في سوريا، واستمر حوالي عشر سنوات، ولا يخفى كم تخرج على يديه ممن أصبح له شأن فيما بعد. ثم لما قدم إلى المملكة العربية السعودية واصل مسيرته من العطاء؛ بحيث كان أستاذاً جامعياً في جامعة الإمام محمد بن

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْهَيَاتِ، بَابُ مَا يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ مِنَ الثَّوَابِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (١٦٣١)، (ج: ٣ ص: ١٢٥٥).

سعود الإسلامية، إلى قبل وفاته بثلاث سنوات، وتخرج على يديه جمع غفير، كان لهم شأن بارز في خدمة الثقافة الإسلامية.

### ثالثاً: المحاضرات العامة.

وكذلك من الوسائل التي حرص الشيخ رحمه الله تعالى على خدمة الثقافة الإسلامية من خلالها: المحاضرات العامة، ولا شك أن للمحاضرة العامة خصائصها التي تميزها عن غيرها من الوسائل القولية، ومن هذه الخصائص ما يلي:

أ. أن موضوعها غالباً يحدد سلفاً.

ب. أن موضوع المحاضرة دائماً يكون على درجة كبيرة من الأهمية.

ج. أن جماهير المحاضرة عادة ما يكونون من المشتغلين بالعلم، كالأساتذة وطلبة العلم وكذلك غيرهم من عامة الناس، وبالتالي فإن الفائدة فيها أعم وأشمل من التدريس، وقد سبق أن ذكرت كثيراً من المحاضرات العامة التي ألقاها الشيخ رحمه الله تعالى أو هو الذي رتب لها.

### رابعاً: الخطابة.

من الوسائل التي استخدمها الشيخ رحمه الله تعالى لخدمة الثقافة الإسلامية وسيلة الخطابة، حيث هي اتصال مباشر بجماهير المصلين من نفس الحي على الدوام، إما أسبوعياً أو موسمياً، ولا شك أن الشيخ رحمه الله تعالى كان خطيباً بسوريا ومن قبله والده وجدده، ولذلك نسب لقب الخطيب إلى العائلة كما ذكر لي ذلك ابنه حفظه الله تعالى، وأما هل مارس الخطابة في المملكة العربية السعودية؟ فلم أقف على ذلك.

### خامساً: الندوات.

شارك الشيخ رحمه الله تعالى غيره في خدمة هذه الثقافة الإسلامية، فكانت له المشاركات في الندوات، ومنها مثلاً: ندوة عن حملات التبشير وكيفية مواجهتها.

والمشاركون في هذه الندوة هم الشيخ: عمر عودة الخطيب<sup>(١)</sup>، والدكتور: محمد الصائغ<sup>(٢)</sup>، والدكتور: محمد رواس قلعجي<sup>(٣)</sup>. رحمهم الله جميعاً.

### سادساً: الإعلام مسموعاً ومقروءاً.

من أهم الوسائل التي خدم الشيخ رحمه الله تعالى الثقافة الإسلامية من خلالها: الإعلام المسموع والمقروء، ولا يخفى على القارئ الكريم ما للإعلام من التأثير البالغ على الفرد والمجتمع، فكان للشيخ رحمه الله تعالى الجهود المباركة مع مكرفون إذاعة المملكة العربية السعودية (الرياض سابقاً)، فكان يصول ويجول فيها صباح مساءً، وأسبوعياً، ومع المناسبات، فقد طرح فيها العديد من القضايا المهمة، وذكر الناس بأيام الله الخالدة، ودعا إلى وحدة الأمة، وغير ذلك. وكذلك له مشاركات عديدة من المقالات في الإعلام المقروء، فكتب الشيخ رحمه الله تعالى عدة مقالات في عدة مجلات، وقد سبقت الإشارة بشيء من التفصيل عن جهود الشيخ رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية من خلال مشاركاته الإعلامية في المبحث الثالث من الفصل الثالث.

### سابعاً: استضافته لأساتذة مرموقين في الثقافة الإسلامية.

من البرامج التي أعدها الشيخ رحمه الله تعالى في قسم الثقافة الإسلامية: برنامج أستاذ زائر، وهو استضافة لأستاذ زائر من أي بلدة، إلى قسم الثقافة الإسلامية، ليلقي موضوعاً هو متخصص فيه.

وكذلك برنامج المحاضرات العامة، وهو استضافة لأستاذ يلقي محاضرة لعموم الطلاب بعد العشاء مساء الاثنين. وهذه من الوسائل التي استخدمها الشيخ رحمه الله تعالى لخدمة الثقافة الإسلامية، وقد أشرت بشيء من التفصيل عن هذه الاستضافات في المبحث الأول من الفصل

(١) رئيس قسم الثقافة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كما ذكر ذلك في الندوة، وقد حصلت عليها مسجلة من ابن الشيخ حفظه الله تعالى.

(٢) مدير عام التوجيه والإرشاد الطلابي بوزارة المعارف، كما ذكر ذلك في الندوة، وقد حصلت عليها مسجلة من ابن الشيخ حفظه الله تعالى.

(٣) الأستاذ المشارك بقسم الثقافة الإسلامية بجامعة البترول والمعادن، والخبير بالموسوعة الفقهية بدولة الكويت، كما ذكر ذلك في الندوة، وقد حصلت عليها مسجلة من ابن الشيخ حفظه الله تعالى.

الثالث من هذا البحث.

### ثامناً: المنصب الأكاديمي.

تولى الشيخ رحمه الله تعالى عدة مناصب؛ من مدرس، إلى رئيس لنقباء المعلمين، إلى وزير للتموين، هذا في سوريا، أما في المملكة العربية السعودية فكان أستاذاً في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ثم تولى رئاسة قسم الثقافة الإسلامية، وهو رحمه الله تعالى لم يتغير حاله بعد توليه هذه المناصب بل ازداد تواضعاً وخلقاً وخدمة للناس، وخدمة لهذا الدين، ونشراً للثقافة الإسلامية، فلما كان في سوريا عرف بالصدق والأمانة والجدية في العمل، ولما أتى المملكة العربية السعودية وأصبح رئيساً لقسم الثقافة الإسلامية، اشتهر بالورع وخدمة الطالب وتسهيل أموره.

ومن الوسائل التي استغل فيها الشيخ رحمه الله تعالى منصبه لخدمة الثقافة الإسلامية: اجتماعات قسم الثقافة الإسلامية، حيث يجتمع في القسم الأساتذة، وتطرح الرسائل الجامعية لمناقشة الموضوع وصلاحيته، فكان للشيخ الدور البارز في توجيه الرسائل، وكذلك كان يحضر اجتماعات الكلية، ويدافع عن قسم الثقافة الإسلامية، وما يثار حوله من نقاش وجدال بأن هذا القسم لا فائدة منه.

### تاسعاً: الإشراف على الرسائل الجامعية.

ومن وسائل الشيخ رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية: إشرافه على الرسائل الجامعية، حيث أشرف على العديد من طلاب الدراسات العليا، بمرحلي الماجستير والدكتوراة، وكان له الدور البارز في توجيههم وتنقيفهم، وقد أشرت سابقاً إلى جهوده رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية من خلال إشرافه ومناقشته للأبحاث الجامعية في المبحث الرابع من الفصل الثالث.

### عاشراً: مناقشة الرسائل الجامعية.

ناقش الشيخ رحمه الله تعالى عدة رسائل في الثقافة الإسلامية، وهذا يضيفي للتراث الإسلامي ثراءً في الثقافة الإسلامية، ويبين لنا جهد الشيخ في التصويب والتوجيه، وقد فصلت

القول سابقاً في جهوده رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية من خلال إشرافه ومناقشته للأبحاث الجامعية في المبحث الرابع من الفصل الثالث.

### الحادي عشر: المشاركات الخارجية.

من خلال المشاركات الخارجية خدم الشيخ رحمه الله تعالى الثقافة الإسلامية، حيث اجتمع لمناقشة مضمون الثقافة الإسلامية، وكذلك لجعله مادة أساسية في جامعة الدول العربية، وغيرها من الاجتماعات التي كانت سبباً في تأصيل الثقافة الإسلامية في جامعات المملكة العربية السعودية وغيرها من الجامعات.

### الثاني عشر: الرحلات العلمية.

سافر الشيخ رحمه الله تعالى عدة سفريات، وكان له دور ملموس في هذه السفريات، ينشر الإسلام، ويوضح خصائصه، ويبين خطط الأعداء، وكيفية مواجهتهم، وقد أشرت بشيء من التفصيل إلى جهود الشيخ رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية من خلال رحلاته العلمية في المبحث الثاني من الفصل الثالث.

### الثالث عشر: اهتمامه باللغات الأجنبية ودعوته إلى الترجمة.

من اهتمام الشيخ رحمه الله تعالى بالدعوة إلى الله عز وجل أنه كان يحاول توصيل المعلومة إلى جميع الفئات، ولجميع الجنسيات، فلما سافر عن طريق جامعة الإمام إلى المراكز الإسلامية لبعض الدول، كان يلقي الكلمات باللغة العربية، ويقول لأحد الطلاب: ترجم؛ لأنه كان يجيد الإنجليزية. فهذا يدل على مراعاة الشيخ رحمه الله تعالى لحال المدعوين، واستخدامه الترجمة وسيلة للدعوة إلى الله عز وجل.

### الرابع عشر: المراجعة العلمية.

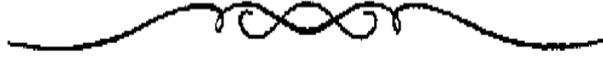
لم يقتصر الشيخ رحمه الله تعالى على التأليف أو التدريس أو المشاركة في الإعلام بل كانت له جهود أيضاً في المراجعات العلمية؛ حيث راجع كتاب (الثقافة الإسلامية تخصصاً ومادة وقسماً علمياً) المراجعة النهائية، كما ذكر ذلك في مقدمة الكتاب<sup>(١)</sup>.

(١) انظر صفحة (٨).

### الخامس عشر: التقديم العلمي والإفادات العلمية.

من الوسائل التي خدم بها الشيخ رحمه الله تعالى الثقافة الإسلامية، التقديم العلمي، والإفادات العلمية؛ حيث قدم الشيخ رحمه الله تعالى لرسالة الدكتوراة للطالب: عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، كما أنه رحمه الله تعالى كتب إفادة للطالب: سهيل صابان، مدحه فيها، وزكاه بأنه أهل للتدريس.

هذه الوسائل التي استخدمها الشيخ رحمه الله تعالى لنشر الثقافة الإسلامية، ومما سبق يظهر لنا تنوع وسائل الشيخ رحمه الله تعالى لخدمة الثقافة الإسلامية، ولم يقتصر على وسيلة واحدة، بل طرق كل ما بوسعه مما هو متاح في عصره، وهذا هو المتوقع من الداعية إلى الله عز وجل، ينبغي أن يعدد في الوسائل فهو أوقع في النفس، ومطابق لمعطيات العصر.



## المطلب الثاني: أساليب الشيخ رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية.

ويشتمل هذا المطلب على نقطتين:

الأولى: معنى الأسلوب لغة واصطلاحاً.

الثانية: أبرز الأساليب التي استخدمها الشيخ رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية. وفيما يلي أشرع في بيان النقطة الأولى وهي معنى الأسلوب لغة واصطلاحاً، فأقول وبالله التوفيق:

### معنى الأسلوب لغة:

ورد في معاجم اللغة العربية الأسلوب بمعنى الطريقة والمذهب، كما جاء ذلك في لسان العرب قال: (والأُسْلُوبُ الطَّرِيقُ، والوجهُ، والمَذْهَبُ؛ يُقَالُ: أَنْتُمْ فِي أُسْلُوبٍ سُوءٍ، وَيُجْمَعُ أُسَالِيْبٌ. وَالأُسْلُوبُ: الطَّرِيقُ تَأْخُذُ فِيهِ)<sup>(١)</sup>.

### والأسلوب اصطلاحاً: عرف بعدة تعريفات، منها:

(١) الأسلوب هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه، أو هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم كذلك<sup>(٢)</sup>.

(٢) أساليب الدعوة: هي العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ، وإزالة العوائق عنه<sup>(٣)</sup>.

(٣) الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته، أو كيفيات تطبيق مناهج الدعوة<sup>(٤)</sup>.

فخلاصة الأمر: أن الأسلوب هو الطريقة التي يستخدمها الداعية إلى الله عز وجل لتوصيل فكرته، إما قولاً أو فعلاً أو حساً أو معنى.

(١) لسان العرب، لابن منظور، (ج: ١ ص: ٤٧٣)، مادة (سلب).

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد الزرقاني، (ج: ٢ ص: ٣٠٣)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

(٣) مفهوم الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي القحطاني، (ص: ١٢٣)، مطبعة سفير، الرياض.

(٤) المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، (ص: ٢٤٢).

## النقطة الثانية: أبرز الأساليب التي استخدمها الشيخ رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية.

لاشك أن للأسلوب الأمثل دوراً كبيراً في استجابة الناس، وتقبلهم لما تعرضه من دعوة وثقافة، ولأهميته أمر الله عز وجل الدعاة بهذه الأساليب، فقال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، فهذه الأساليب هي الأساسية لشيخنا رحمه الله تعالى، فقد عرف الشيخ رحمه الله تعالى بحكمته في الدعوة، وموعظته الحسنة المشتملة على الترغيب والترهيب، ومراعاة حال الناس والمدعوين. واستخدم الشيخ رحمه الله تعالى أيضاً العديد من الأساليب في خدمة الثقافة الإسلامية، أذكر أبرزها فيما يلي:

### ١. أسلوب القصة:

للقصة أثر بالغ في نفوس المتلقين، وقد أكثر الله عز وجل من القصص في القرآن الكريم؛ كقصة آدم عليه السلام مع إبليس<sup>(١)</sup>، وقصة موسى عليه السلام مع فرعون<sup>(٢)</sup>، وغير ذلك. وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بذكر القصص، قال الله تعالى: ﴿فَأَقْصِبْ أَلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦]. وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب، فقص على أصحابه كثيراً من القصص، منها مثلاً: قصة الثلاثة من بني إسرائيل الأبرص والأقرع الأعمى<sup>(٣)</sup>، وقصة الراعي الذي كلمه الذئب<sup>(٤)</sup>، وقصة الثلاثة الذين أطبق عليهم وهم في الغار<sup>(٥)</sup>، وغير ذلك من القصص التي أخبر بها الرسول صلى الله عليه وسلم.

(١) حيث ذكرت القصة في سورة البقرة، (آية: ٣٤-٣٨)، وسورة الأعراف، (آية: ١١-٢٥)، وغير ذلك.

(٢) حيث ذكرت القصة في سورة طه، (آية: ٤٢-٧٩)، وسورة الشعراء، (آية: ١٠-٦٨)، وغير ذلك.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذُكر عن بني إسرائيل، حديث أبرص، وأعمى، وأقرع في بني إسرائيل، رقم الحديث (٣٤٦٤)، (ج: ٤ ص: ١٧١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، برقم (٢٩٦٤)، (ج: ٤ ص: ٢٢٧٥).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم، (لو كنت متخذاً خليلاً)، رقم الحديث (٣٦٦٣)، (ج: ٥ ص: ٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، رقم الحديث (٢٣٨٨)، (ج: ٤ ص: ١٨٥٧).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإجارة، باب من استأجر أجيراً فترك أجره فعمل فيه المستأجر فزاد، أو من عمل في مال غيره

وقد استخدم الشيخ رحمه الله تعالى أسلوب القصة في تدريسه وتأليفه، وكتاباتة في المجالات، فمن شواهد ذلك:

أ. ذكر قصة أنس بن النضر رضي الله عنه، وفداؤه بروحه في سبيل الله عز وجل<sup>(١)</sup>.

ب. ذكر قصصاً من سيرة أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>.

ج. ذكر قصة سهيل بن عمرو عندما كان يفاوض النبي صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية، وفيها يقول: (كان سهيل بن عمرو يفاوض النبي -صلى الله عليه وسلم- في صلح الحديبية -بينما كان يكتب عهد الهدنة وقبل توقيعه- جاءه أبو جندل بن سهيل يرسف في الأغلال، وقد فرّ من الكفار، فلما رأى سهيل ابنه قام وأخذ بتلايبه وقال: يا محمد لقد لجت القضية بيني وبينك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صدقت". فقال أبو جندل: يا معشر المسلمين أأرؤ إلى المشركين يفتنونني في ديني؟ فلم يغن عنه ذلك شيئاً، وردّه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وفقاً للشروط التي اتفق عليها، وإن كان بعد لم يوقعها)<sup>(٣)</sup>.

د. ذكر قصة أسر لويس التاسع<sup>(٤)</sup>.

وغير ذلك من القصص التي ذكرها رحمه الله تعالى سواء في مؤلفاته أو مقالاته أو مسموعاته.

ولا شك أن لأسلوب القصة أثراً بالغاً في نفوس الناس، فكم يختصر من الحديث، وكم يقرب من القلوب، وكم يذهب بالألباب، وكم يترك من تأثيرات، فعلى من تصدى للناس دعوة وتبليغاً أو تدريساً أو تأليفاً فليأخذ بهذا الأسلوب.

فاستفضل، رقم الحديث (٢٢٧٢)، (ج: ٣: ص: ٩١).

(١) مجلة الرسالة، العدد: (٧٧٩)، (ص: ٦٣٧-٦٣٩). وانظر: السيرة النبوية، لابن هشام، (ج: ٢: ص: ٨٣).

(٢) مجلة أضواء الشريعة، العدد: الثامن، جمادى الآخرة، (ص: ٩٥-١٢٤).

(٣) لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢٨٣). وانظر: السيرة النبوية، لابن هشام، (ج: ٢: ص: ٣١٨).

(٤) مجلة حضارة الإسلام، مقال: أسير المنصورة، العدد: الأول والثاني، محرم وصفر، (ص: ٧٨-٩٢).

## ٢. أسلوب التشويق في شكل إلقاء الأسئلة:

وقد سلك القرآن الكريم هذا المسلك، حيث يقول الله عز وجل: ﴿ هَلْ أُنكحُ حَدِيثُ مُوسَىٰ

﴿ [النازعات: ١٥]، ويقول تعالى: ﴿ هَلْ أُنكحُ حَدِيثُ الْعَدِيشَةِ ﴿ [الغاشية: ١].

وقد سلك النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب في تعليم أصحابه، ففي الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال: ((أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ. قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ. فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ))<sup>(١)</sup>.

وقد استخدم الشيخ رحمه الله تعالى هذا الأسلوب في تدريسه، وكذلك في لقاءاته مع طلاب الجامعة، وكذلك في جلساته مع أقرانه.

ومن الأمثلة على ذلك:

أ- قال رحمه الله تعالى: (هل الإسلام يتحدى أم يُتحدى؟)<sup>(٢)</sup>.

ب- ومن أسئلته أيضاً قال: (هل الثقافة المسيطرة علينا ثقافة نرضى عنها؟ هل الهيمنة الثقافية التي يعيشها العالم الإسلامي موضع رضا؟ وهل يجوز أن تعيش أمتنا ضمن الهيمنة الثقافية؟)<sup>(٣)</sup>.

## ٣. أسلوب القدوة الحسنة:

إن مما لا شك فيه أن للقدوة الحسنة أثراً بالغاً في نفوس الناس على اختلاف مشاربهم، فإذا كان الإنسان أنموذجاً حياً لدعوته - مهما كانت - كان ذلك أرجح إلى قبول دعوته، وعمق تأثيره، وقد نبه القرآن الكريم إلى هذا المعنى في أكثر من موضع، فالله تعالى يقول لنبيه صلى الله

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث: (٢٥٨١)، (ج: ٤ ص: ١٩٩٧).

(٢) من ضمن المحاضرات التي قدمها الشيخ لطلاب الدراسات العليا، بتاريخ: (١٤٠٤/٩/١هـ)، وعنوانها: مفهوم التحدي.

(٣) من ضمن المحاضرات التي قدمها الشيخ لطلاب الدراسات العليا، وعنوانها: مفهوم التغيير.

عليه وسلم: ﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ [الشورى: ١٥]، فقد أمره الله تعالى بالدعوة إلى الإسلام، وفي نفس الوقت بالاستقامة عليه، كما عاتب الله عز وجل بعض المسلمين حين قال كلاماً لم يتفق مع فعله، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الصف: ٢]، وفي تفسير هذه الآية يقول ابن كثير رحمه الله تعالى: (إنكارٌ على مَنْ يَعِدُ عِدَّةً، أَوْ يَقُولُ قَوْلًا لَا يَفِي بِهِ)<sup>(١)</sup>.

ومن هنا تتبين أهمية القدوة في مسيرة الدعوة الإسلامية، ولهذا حرص الشيخ رحمه الله تعالى على أن يكون قدوة لطلابه، سواء على المستوى العلمي أم على المستوى العملي، ولعل هذا ما جعل له هذه المنزلة عند طلابه، وفيما يلي أذكر شاهداً على ذلك وإن كانت الشواهد كثيرة ذكرت في ثنايا البحث:

يقول أحد الطلاب: (موقفه معي جعلته نبراس حياة في التعامل مع الطلاب.. بحسب مستواهم الحقيقي.. لا حسب المستوى المأمول..

في السنة التمهيديّة لمرحلة الماجستير كان يدرّسنا (قاعة بحث)، وهي مادة تشبه مادة مناهج البحث التي تدرس في مرحلة البكالوريوس..

طلب منا بحثاً في نهاية السنة، حددت موضوعاً: الخلاف الفكري.. أسسه وضوابطه، قدمت بحثي في نهاية العام، قلب صفحاته أمامي، نظر إلي نظرة تبسم.. قال لي: هذا البحث يحتاج مني لأن أقرأه بتأن..

في المحاضرة التالية.. أحضر بحثي معه، ثم بدأ يثني عليّ أمام زملائي، ثم طلب مني تصويره أكثر من نسخة. سرّني كلامه، لم أتوقع ردة فعله هذه، أعطاني خمسة وتسعين من مائة. وقال لي: تستحق المائة لولا بعض الأخطاء المنهجية.

انتهت السنة.. احتفظت بنسخة من البحث، بل نسخ، بعد فراغي من الدراسة واختباراتها ومرور أكثر من سنة، تذكرت بحثي الذي لم يسبق لمثله، وتخيّلت مدى حاجة المسلمين إليه، فالذي مدحه هو الدكتور عمر عودة الخطيب. قلت لا بد من طباعته.

(١) تفسير ابن كثير، (ج ٨: ص ١٠٥).

بدأت أقرأه ليتسنى لي إضافة ما يمكن إضافته، أو اختصار التوثيق ليتناسب مع الإخراج، بدأت أقرأ فيه، وبين كل صفحة وأخرى إما أن أتبسم.. أو أتفاجأ، حتى شككت فيما كنت أسمعه عن الدكتور عمر الخطيب، ومدى دقته، وصعوبة إقناعه بما يكتب. فألقيت بحثي جانباً فلم يكن يستحق حتى أن يقرأه صاحبه، فضلاً عن الآخرين، سطحية في المعالجة، أخطاء منهجية قاتلة.

رأيت الدكتور ذات مرة في القسم، فقلت له: تذكر بحثي قبل سنين الذي أثبتت عليه. قال: لا أتذكره لم؟ قلت له: مدحتني وأثبتت علي، وطلبت تصويره وتوزيعه. وقرأته أنا قبل أيام. فاعذرني لا يستحق نصف الدرجة التي أعطيتني إياها. أجاب بقوله وهو يتبسم: يا بني لقد أحضرت بحثك في فترة لم يكن يتوقع منك أكثر من ذلك، وكلمة من أستاذك تشجعك لتقرأ وتطور من مستواك.. لكن بحثك ذاك لو سلمته لي الآن لفعلت كذا وكذا.

ما أجهل أن نعامل طلابنا وفق ما يتوقع منهم أن ينجزوه بحسب مستواهم.. لا بحسب مستوانا. كم كلمة طيبة.. تبني وتخرج لنا قائد رأي ومعلم جيل، وكم من كلمة جارحة.. تجبظ همماً وتقتل عزيمة<sup>(١)</sup>.

فالتعامل الحسن من المرابي والمدرس والداعية هي دعوة عملية إلى هذا الدين الحنيف، وهي وسيلة لجذب الناس إلى الإسلام، والتأثير بالأفعال والسلوك أسرع وأبلغ من التأثير بالأقوال والكلمات.

#### ٤. أسلوب استثمار المناسبات:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يستغل في دعوته المناسبات، كالحج ومكان اجتماع الناس، وقد استغل الشيخ رحمه الله تعالى المناسبات؛ حيث قدم عدة برامج عن يوم عرفة، وكذلك برنامج من أيام الله الخالدة، وأيضاً في رمضان كان له برنامج حديث الصيام، وكما كان له مشاركة في ندوة التضامن الإسلامي، هذا في حله، أما في سفره فعرف أن الشيخ رحمه الله

(١) منتديات ابن الإسلام، سلسلة كما عرفتهم، الرابط:

<http://www.ibnalislam.com/vb/showthread.php?t=23235> وتم استرجاعه بتاريخ:

(١٤٣٦/٢/٧هـ).

تعالى لم يذهب إلى مركز إسلامي، في أي دولة إلا وشارك فيه بكلمة أو أكثر. ولا شك أن هذا الأسلوب له تأثير واضح؛ لما يجتمع فيه للناس من التذكير والمناسبة.

## ٥. أسلوب السجع غير المتكلف:

قبل الحديث عن هذا الأسلوب أبدأ بتعريف السجع لغة واصطلاحاً، فأقول وبالله التوفيق:

### السجع في اللغة: جاء في لسان العرب في مادة سجع:

(سجع: سَجَعٌ يَسْجَعُ سَجْعاً: اسْتَوَى وَاسْتَقَامَ وَأَشْبَهَ بَعْضُهُ بَعْضاً؛ والسجع: الكَلَامُ الْمُقْفَى، وَالْجُمُوعُ أَسْجَاعٌ وَأَسَاجِيْعٌ؛ وَكَلَامٌ مُسَجَّعٌ. وَسَجَعٌ يَسْجَعُ سَجْعاً وَسَجَّعَ تَسْجِيعاً: تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَهُ فَوَاصِلُ كَفَوَاصِلِ الشُّعْرِ مِنْ غَيْرِ وَزْنٍ)<sup>(١)</sup>.

وفي اصطلاح البلاغة: تواطؤ الفاصلتين أو الفواصل على حرف واحد، أو على حرفين متقاربين، أو حروف متقاربة. ويقع في الشعر كما يقع في النثر<sup>(٢)</sup>.

أما استخدام الشيخ رحمه الله تعالى لأسلوب السجع، فقد عرف رحمه الله تعالى بسلاسة عباراته، وسجع كلاماته، وهذا أسلوب يجعل القارئ والسماع في شوق ولهف لمتابعة حديثه، والاستمتاع بأسلوبه، وتأثير هذا الأسلوب كتأثير السحر، قال صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ مِنْ الْبَيَانِ لِسِحْرًا))<sup>(٣)</sup>، وقد استخدم الشيخ رحمه الله تعالى هذا الأسلوب في كتاباته ومقالاته، فمن ذلك مثلاً:

أ- قال رحمه الله تعالى: (وجاءت الليلة المباركة ليؤيده بما يثبته ويقويه.. ويمسح عن قلبه الأحزان ويسليه.. ويرفعه إلى خير مقام يسعده ويرضيه.. وفي ذلك ما يشعره بجلال مهمته، وعظم دعوته.. وأعباء رسالته.. فيمضي بعزم قوي، وصبر طويل، وثبات دائم، في طريق الهداية والتبليغ، لا توهن عزيمته الشدائد، ولا تصده عن

(١) لسان العرب، لابن منظور، (ج: ٨، ص: ١٥٠)، مادة (سجع).

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، (ص: ٣٦٢)، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الرابعة، (١٩٩٨م). وانظر: البلاغة (١) البيان والبدیع، مناهج جامعة المدينة العالمية، (ص: ٤٦٣)، الناشر: جامعة المدينة العالمية.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب إن من البيان سحراً، رقم الحديث: (٥٧٦٧)، (ج: ٧، ص: ١٣٨).

رسالته الأهوال.. لأنه واثق أن عقبي الدار للمتقين الأبرار. وأن الله قد تكفل بنصرة رسله المصطفين الأخيار<sup>(١)</sup>.

ب- وقال في محاضرة له يتحدث عن مفهوم الأمة ونبذ الحواجز الشكلية (وطننا وطن عقيدة ودين، وليس وطن تراب وطين)<sup>(٢)</sup>.

وغير ذلك مما اشتهر به الشيخ رحمه الله تعالى، وهذا الأسلوب له رونق، ووسيلة لجذب الناس، فما أحرى الدعاة إلى الله عز وجل أن ينوعوا في الأساليب، وبذلك يتم عرض الإسلام عرضاً شيقاً يفهم بطريقة سهلة، وأسلوب جذاب.

### ٦. أسلوب التشبيه:

التشبيه: (من فنون البلاغة له شأنه وخطره، فهو يدني القصي، ويذل العصي، ويكشف الخفي، ويكسب المعاني رفعة وشرفاً، ويكسوها توكيداً ومتانة، ويبرزها في معارض الحس والعيان)<sup>(٣)</sup>، ولقد استخدم الشيخ رحمه الله تعالى هذا الأسلوب، فمن ذلك مثلاً:

أ- تشبيه الشيخ رحمه الله تعالى الحضارة الغربية بعصابة، فيقول في هذا السياق: (إن مثال هذه الحضارة التي ينخدع الناس بمظهرها الناعم عن حقيقة باطنها الفاسد، يشبه حال بضعة أشخاص، شكلوا فيما بينهم عصابة متحدة الأهداف، متماسكة القوى، متعاملة بالصدق فيما بينها، متفقة على أن تسخر هذا كله لقتل الناس وسرقة أموالهم، وكل واحد من العصابة يحمل إليها بنزاهة ما يسرق، دون أن يمس منه شيئاً. ثم يتم توزيع ما سرقوا ونهبوا فيما بينهم بالعدل والسوية!! فما قيمة هذا العمل في ميزان الأخلاق؟ أيّ قيمة لهذا الصدق والتعاون والعدل والنزاهة ما دام كل ذلك مجنّداً لخدمة الجريمة. ذلك مثل الحضارة الأوروبية في حقيقتها المجردة عن مظاهرها الخداعة)<sup>(٤)</sup>.

(١) من أيام الله الخالدة يوم الإسراء والمعراج، عمر عودة الخطيب، (ص: ١٥-١٦).

(٢) محاضرة: أمتنا وآفاق المسؤولية، أُلقيت بالمدينة النبوية بتاريخ: (٢٨/٤/١٤٠١هـ).

(٣) المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عوني، (ج: ٣ ص: ٩١)، المكتبة الأزهرية للتراث.

(٤) الإسلام سبيل الحضارة المثلى والمجتمع الأفضل، عمر عودة الخطيب، (ص: ٤).

ب- تشبيهه المسلمين بالأيتام، فهو في هذا يقول: (وتأتي الذكرى العظيمة اليوم.. ذكرى الإسراء والمعراج.. وفي قلوب المسلمين جراح الأسي.. تشتد بهم الأزمات.. وتعتصرهم النكبات.. ومن حولهم دنيا عجيبة.. قد تنكرت للحق والعدل.. ومات في قادة شعوبها الضمير.. فلا ينتصرون لمنكوب.. ولا يأبھون لمغلوب.. تسود بينهم شريعة الغاب.. ويستبد بهم منطق الظفر والناب.. فإذا المسلمون في طوفان الشر المتلاطم كالأيتام على مأدبة اللئام)<sup>(١)</sup>.

#### ٧. أسلوب الاقتباس:

من الأساليب الجميلة في كتابات الشيخ رحمه الله تعالى وكلماته أنه كان يستخدم أسلوب الاقتباس، يقتبس من كلام الله عز وجل ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا نوع من أنواع البلاغة، ولهذا الأسلوب تأثير قوي على المتلقي، ومن أمثله في كتابات الشيخ رحمه الله تعالى:

أ- يقول رحمه الله تعالى: (أما صاحب الإسراء والمعراج.. رسول الهدى محمد صلى الله عليه وسلم، فقد مضى يدعو البشر إلى دين الفطرة.. ويوجههم إلى سبيل الرشاد.. وانطلق يواجه أعداء مرحلة جديدة في تاريخ دعوته.. وتحولاً كبيراً في الأحداث المحيطة به.. فقد اشتد عدوان المشركين.. فأصبحوا يصدون عن سبيل الله من آمن.. ييغونها عوجاً.. وقعدوا بكل صراط يوعدون.. وأرادوا مكة موطناً للباطل، ومركزاً للأصنام.. وأراد الله لها.. وفيها بيته الحرام.. وهي مهبط وحيه لرسوله.. أن تبقى منار الهدى.. ومثابة للناس وأمناً.. وقبله المؤمنين في آفاق الدنيا.. وينبوع النور الخالد الممتد في أرجاء الأرض، نور الإسلام)<sup>(٢)</sup>.

ب- ويقول أيضاً: (ثم ما هي الثمرة الإنسانية لحضارة تبدو في مظهرها رقيقة ناعمة تلبس ثوباً من حرير، ولكنها تنطوي على غريزة الوحش المفترس، الذي إذا ما ملك القوة وأمكنته الفرصة، سعى في الأرض ليفسد فيها وأهلك الحرث والنسل،

(١) من أيام الله الخالدة يوم الإسراء والمعراج، عمر عودة الخطيب، (ص: ٢٧-٢٨).

(٢) المصدر نفسه، (ص: ٢٢).

وحول العالم العامر إلى خراب يباب، كما حصل في هيروشيما وناغازاكي<sup>(١)</sup>.  
هذه بعض الأساليب التي استخدمها الشيخ رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية،  
وقد استخدم غيرها، فمن ذلك مثلاً: أسلوب الترغيب والترهيب، والإقناع، واللف والنشر  
المرتب وغير المرتب.

وتعدد هذه الأساليب يدل على اهتمام الشيخ رحمه الله تعالى بقضية الثقافة الإسلامية،  
وأنها شغله الشاغل، لما لها من رقي وتقدم للأمم، وإهمالها يؤدي إلى التبعية الثقافية للغير.



---

(١) الإسلام سبيل الحضارة المثلى والمجتمع الأفضل، عمر عودة الخطيب، (ص: ٣).

## الفصل الخامس: سبل الاستفادة من هذه الدراسة

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: سبل الاستفادة على مستوى الفرد.

المبحث الثاني: سبل الاستفادة على مستوى المجتمع.

## المبحث الأول: سبل الاستفادة على مستوى الفرد.

إن من أهم ما يستفيده الفرد من هذا البحث عدة أمور، وهي على النحو التالي:

١. أن هذا البحث يمثل تنبيهاً إلى كل مسلم ومسلمة إلى معرفة مكانة الشيخ عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى في مجال خدمة الثقافة الإسلامية، والتنبيه كذلك على أهمية ما كتبه في هذا المجال، فيستفيد الفرد عموماً من مؤلفات الشيخ رحمه الله تعالى<sup>(١)</sup>، فقد ترك الشيخ رحمه الله تعالى عدة مؤلفات، أثرى فيها قضية الثقافة الإسلامية، تأصيلاً وتوضيحاً، وأهمية ودفاعاً، وأثرى عدة جوانب، منها الجانب الاجتماعي، وكذلك عالج بعض المشكلات المعاصرة، كقضية التمييز العنصري، وكذلك الحضارة الغربية والانبهار بها، فيستفيد طالب الدراسات العليا من هذا الثراء، وكذلك أساتذة الجامعات وبخاصة المتخصصون في الثقافة الإسلامية، وقد ذكرت في ثنايا البحث أن بعض الأساتذة استفاد من كتب الشيخ رحمه الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

٢. كما يستفيد الفرد أيضاً من مقالات الشيخ رحمه الله تعالى<sup>(٣)</sup>، فقد شارك الشيخ رحمه الله تعالى في عدة مجلات، وشارك بعدة كتابات، عالج من خلالها الكثير من القضايا، وأكثر من ذكر الآيات والأحاديث وقصص الصحابة، وكشف خطط الأعداء وأهدافهم، وركز على الدعوة الإسلامية والقيم والأخلاق. وهذا بجد ذاته إثراء للثقافة الإسلامية، فيستفيد منه الطالب والمدرس والمثقف والإعلامي وغيرهم، وفيه دعوة عملية إلى المشاركة في وسائل الإعلام المختلفة، والعمل على نشر الثقافة الإسلامية والاعتزاز بها بشتى الوسائل.

٣. ومما يستفيده الفرد أيضاً من هذا البحث: أنه كشف عن كثير من مخطوطات الشيخ رحمه الله تعالى<sup>(٤)</sup>، فللشيخ رحمه الله تعالى عدة مخطوطات، فقد

(١) يراجع المبحث الأول من الفصل الثاني. فقد ذكرت فيه نبذة عن مؤلفات الشيخ المطبوعة بشيء من التفصيل.

(٢) كالدكتور: سهيل صابان والدكتور: عبد اللطيف الحسين وغيرهما.

(٣) يراجع المبحث الأول من الفصل الثاني. فقد ذكرت فيه نبذة عن مقالات الشيخ رحمه الله تعالى، والمجلات التي شارك فيها.

(٤) يراجع المبحث الأول من الفصل الثاني، فقد ذكرت فيه نبذة عن مؤلفات الشيخ المخطوطة بشيء من التفصيل.

بعضها<sup>(١)</sup>، ووجد البعض الآخر، وفي هذه المخطوطات فوائد جمة، ومعالجة لبعض الأمور المغلوطة، كمفهوم الأمة، وفيها دعوة إلى الرجوع إلى سير الصحابة رضوان الله عليهم، وفيها التذكير بأيام الله الخالدة. فيستفيد من هذه المخطوطات: إمام المسجد ليذكر الناس بهذه الأيام، وليعرض قصص السابقين، ففيها من الدروس والعبر ما لا يخفى. ويستفيد أيضاً كل ناظر إلى هذه المخطوطات من تنظيم الشيخ رحمه الله تعالى، وحسن عنصرته، وجمال خطه، وبراعة أسلوبه. فيقتفي أثره، ويسير على خطاه.

٤. ويستفيد الفرد أيضاً من البرامج الصوتية<sup>(٢)</sup>، فقد كان للشيخ رحمه الله تعالى مع مكرفون إذاعة الرياض صولات وجولات، صباحاً ومساءً، يومياً وأسبوعياً، واستمر بضع سنوات، وهذا الثراء المسموع لو جُمع واستخرج في كتاب لأضاف للثقافة الإسلامية طابعاً جديداً، وأسلوباً ممتعاً، ولو أعيدت هذه البرامج في هذه الإذاعة في هذه الأيام لعاجلت الكثير من متطلبات الثقافة في هذا الزمن. وهذه البرامج الإذاعية مفيدة أولاً لمعدي البرامج الإذاعية، فيعرف الأسلوب المناسب في إعداد البرامج، وثانياً للإعلامي المذيع، فيستفيد من إلقاء الشيخ رحمه الله تعالى، وثالثاً للمستمعين، فيضيف إليهم جانباً من الثراء الثقافي النقي، بأسلوب أدبي جذاب ممتع. وفيها دعوة عملية إلى المشاركة في خدمة الثقافة الإسلامية في وسائل الإعلام المختلفة؛ لما لهذه الوسائل من انتشار واسع وتأثير بالغ.

٥. وتستفيد من هذه الدراسة أيضاً: المرأة المسلمة، لتعرف ماذا يريد الأعداء منها، وماذا يخطط ضدها باسم الحرية والتقدم، فقد تحدث الشيخ رحمه الله تعالى عن هذا الموضوع في كتابه (لمحات في الثقافة الإسلامية)، وكشف خطط الأعداء ومكرهم<sup>(٣)</sup>.

(١) له مؤلف في التفسير لم أعتز عليه، ذكر ذلك في مقابلة له في برنامج ضيف الليلة بإذاعة الرياض وقال قريباً سيطلع. وكذلك مؤلف: في

مواكب الأبرار لم أعتز عليه، ذكر ذلك في مقال له بمجلة أضواء الشريعة (ص: ٩٥) العدد الثامن.

(٢) تحدثت بشيء من التفصيل عن البرامج المسموعة في المبحث الثالث من الفصل الثالث.

(٣) انظر في ذلك: (ص: ١٨١).

٦. ويستفيد أيضاً: المتخصص في قسم التربية، فقد عالج الشيخ رحمه الله تعالى عدة قضايا تربوية، منها المسألة الاجتماعية، ومشكلة التمييز العنصري.

٧. ويستفيد أيضاً: دارس العقيدة، فقد كانت للشيخ رحمه الله تعالى مقارنات بين الأديان، ومقارنات بين الفلاسفة قديماً وحديثاً، وركز على العقيدة الإسلامية تركيزاً شديداً، فلا تكاد تجد مؤلفاً أو مخطوطاً أو مقالاً أو برنامجاً مسموعاً إلا وتحدث فيه عن العقيدة، بل أفرد فصلاً كاملاً في كتابه (لمحات في الثقافة الإسلامية) في العقيدة.

٨. ويستفيد أيضاً: طالب الدراسات العليا وبخاصة من معالم منهج الشيخ رحمه الله تعالى وأسلوبه المتنوع ووسائله المختلفة، وأيضاً دراسة الجهود الثقافية لبعض الشخصيات المذكورة في البحث كالدكتور عبد القدوس صالح وغيره.

٩. ويستفيد أيضاً: كل ناظر إلى هذه الرسالة، وبخاصة في الجانب الخلقى للشيخ رحمه الله تعالى، فقد امتاز بحسن الخلق والتعامل الراقي، فيأخذ من هذا الجانب النصيب الأكبر، فيثني الطالب على مشايخه كما كان الشيخ يفعل ذلك، ويتعامل المدرس مع طلابه تعامل الأب مع أبنائه كما عرف بذلك الشيخ، ويفقه الداعية واقعه الذي يعيش فيه كما كان الشيخ مشهوراً بذلك، ويستشرف المثقف للمستقبل القريب والبعيد فيخطط له كما كان الشيخ رحمه الله تعالى معروفاً بذلك.

هذا بعض ما يستفیده الفرد المسلم من هذه الدراسة، وما ذكرته غيض من فيض، ومن قرأ البحث فإنه يمكن أن يستفيد فوائد أخرى عديدة.



## المبحث الثاني: سبل الاستفادة على مستوى المجتمع.

بعد الحديث عن سبل الاستفادة من هذه الدراسة على مستوى الفرد، أحييت أن أذكر سبل الاستفادة على مستوى المجتمع، ولا شك أن الفرد لبنة من لبنات المجتمع، فبمجموعه يتكون المجتمع، واستفادة الفرد يعد فائدة للمجتمع، فما ذكر في المبحث السابق يصلح أن يكون هنا، ونضيف عليه الآتي المتيسر، فأقول وبالله التوفيق:

يستفيد من هذه الدراسة على مستوى المجتمع:

١. المجتمع التعليمي الجامعي، فكُتِبَ الشيخ رحمه الله تعالى ذات طابع ثقافي فكري، والثقافة الإسلامية مادة أساسية في مرحلة البكالوريوس لعدة مستويات، فيستفاد من ثراء الشيخ رحمه الله تعالى في هذا الجانب، ويستفيد كذلك المتخصصون في قسم الثقافة الإسلامية سواء في مرحلة البكالوريوس أو الدراسات العليا.
٢. وتستفيد الجامعات أيضاً في تطبيق البرنامج العام الذي قام الشيخ بفكرته وتطبيقه بقسم الثقافة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، باستضافة أساتذة زائرين متخصصين، وقد استضاف الدكتور عبد الرحمن قصاص حفظه الله تعالى بعض الأساتذة الزائرين من طلابه أثناء دراستي في السنة المنهجية لمرحلة الماجستير، فكان له دور بارز في إثراء الطلاب.
٣. وتستفيد الجامعات أيضاً في تطبيق فكرة الرحلة إلى المراكز الإسلامية الدعوية والثقافية، فقد قام الشيخ رحمه الله تعالى برفقة نخبة من طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بزيارة للمراكز الإسلامية لعدة دول، وفي هذا تجسيد لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: ((المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا))<sup>(١)</sup>، وفيه تزويد الطالب بثقافات العالم الإسلامي.
٤. ويستفيد من هذه الرسالة أيضاً أساتذة الجامعات، بحيث إذا قدم الطالب خطة بحث لا يُرد مباشرة، بل يُحاول أن يُجعل الموضوع صالحاً للدراسة بإضافة شيء

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب تَعَاوُنِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، رقم الحديث: (٦٠٢٦)، (ج: ٨، ص: ١٢).

- عليه، أو تقويمه، كما هي عادة الشيخ رحمه الله تعالى. وإذا كان الموضوع لا يصلح للدراسة أصلاً فيُرد الموضوع بذكر السبب.
٥. ويستفيد من هذه الرسالة أيضاً: أصحاب المراكز المتخصصة في دراسة خطط الأعداء، كدراسة الاستشراق والتبشير وغيرهما، فقد عرف الشيخ رحمه الله تعالى في كتاباته بكشف حال الأعداء قديماً وحديثاً.
٦. كما يستفيد من هذه الدراسة أيضاً الطلاب المبتعثون إلى خارج المملكة العربية السعودية، لمواصلة الدراسة، فيتأصلوا بثقافتهم الإسلامية الأصيلة، ويعتزوا بها، ويتبصروا بحقيقة الأعداء، وشعاراتهم البراقة، ووسائلهم وأهدافهم في تشويه صورة الإسلام وأهله.
٧. ويستفيد من هذه الدراسة أيضاً معلمو اللغة العربية، فقد أعطي الشيخ رحمه الله تعالى بلاغة وفصاحة، وكتابات شاهدة على ذلك، وكان شديد الاهتمام باللغة العربية وعلومها المختلفة. فمعلم اللغة العربية ينمي هذه الثقافة في طلابه ويؤصلها فيهم ويحثهم على تطبيق اللغة العربية تحديثاً ودراسة وتدریساً ودفاعاً.
٨. ويستفيد من هذه الدراسة المجتمع المسلم عموماً، بحيث يعرف ثقافته الإسلامية الأصيلة وخصائصها، ويعرف خطط الأعداء وكيدهم لهذا الدين، وخاصة في هذا الزمن الذي اختلط فيه الحابل بالنابل، وتلاقت فيه الثقافات، وانتشرت فيه وسائل الاتصالات، فيستمسك المسلم بمبادئه القيمة فيعم الخير أرجاء المعمورة، وينتشر الحب والإخاء والرحمة والوفاء، وهذا خير ما يصبو إليه المسلمون في زمن أغلبه مشوب بالظلم والفرقة.
٩. ويستفيد من هذه الدراسة أيضاً المجتمع غير المسلم، فيعرف الإسلام وخصائصه، وتعامل أهله الحسن، فيرغب في الإسلام وأهله، وينبذ ما يطرحه بني جلدته عنه، وهذا فيه دعوة عملية إلى الله عز وجل.
١٠. كما أنه يستفيد من هذه الدراسة أيضاً أصحاب المناصب في العالم الإسلامي، فالشيخ رحمه الله تعالى تقلد مناصب عديدة، كالوزارة ورئاسة قسم الثقافة

الإسلامية والتدريس، فاستخدم هذه المناصب كلها لخدمة الدين وأهله ونشر رسالة الإسلام، فهذه دعوة لأصحاب المناصب أن يستخدموا مناصبهم لخدمة هذا الدين، ولا يغتروا بالحضارات الوافدة البراقة.

١١. ويستفيد من هذه الدراسة أيضاً دور النشر والتوزيع، فيعيدوا طباعة كتب الشيخ رحمه الله تعالى، ويجمعوا مقالاته في مؤلف واحد، ويطبّعوا مخطوطاته.

١٢. كما يستفيد من هذه الدراسة أيضاً أصحاب الإعلام المسموع كإذاعة القرآن الكريم، فيعيدوا برامجه الإذاعية الصوتية.

١٣. ويستفيد من هذه الدراسة أيضاً المعنيون بتأليف الكتب، فيتبعوا منهج الشيخ رحمه الله تعالى، وأسلوبه الأدبي، وعنصرته الجيدة، وأمانته العلمية في عزو المعلومة، وحسن العرض والربط للمعلومات، وغير ذلك.

هذا بعض ما يستفيدة المجتمع من هذه الدراسة، ومن اطلع على البحث يخرج العديد من الفوائد.



# الختامة

## الخانمة

وتتضمن:

أبرز نتائج البحث، وأهم التوصيات.

## الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً، وابتداءً وانتهاءً، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي يسر لي الانتهاء من هذا البحث المتواضع، الذي بذلت فيه جهدي المقل، وسأذكر بإذن الله عز وجل في هذه الخاتمة أبرز النتائج التي توصل إليها هذا البحث، وأهم التوصيات التي يراها الباحث.

### أولاً: أبرز نتائج البحث:

في نهاية رحلة البحث أذكر جملة من النتائج المهمة المفصلة في ثنايا البحث، وتتلخص في التالي:

١. أهمية دراسة أعلام الفكر الإسلامي، وخاصة من أوتي فكراً ثاقباً، وثراء واسعاً، وأسلوباً ممتعاً، والشيخ عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى منهم، ففي دراسة سيرهم إيقاظ للهمم، ونشر لتراثهم، وعلاج لتحديات العصر.
٢. ترعرع الشيخ رحمه الله تعالى في عصر مليء بالاضطرابات والانقلابات السياسية، مما أثر ذلك إيجاباً على الشيخ رحمه الله تعالى، فقد فقه واقعه، وتبصر بما يحاك للإسلام وأهله، من كيد الكائدين، داخلياً وخارجياً، فتصدى لذلك في مؤلفاته ومقالاته.
٣. عرف الشيخ رحمه الله تعالى بأخلاقه العظيمة، وصفاته الحسنة، فقد شهد له بذلك أصحابه وطلابه. ومن أبرز صفاته: العفة، والبعد عن الشهرة، والاعتراف بالجميل، ونسبة الفضل لأهله، وغير ذلك.
٤. كان للشيخ رحمه الله تعالى جهود ملموسة في نشر الثقافة الإسلامية، ابتداءً بتدريسه، ثم تأليفه، ثم رئاسته لقسم الثقافة الإسلامية، ومشاركاته الإعلامية.
٥. عثرت على تسجيلات صوتية للشيخ عمر عودة الخطيب من إذاعة المملكة العربية السعودية غنية بالمادة الثقافية، فمنها مثلاً: (٥٠٠) حلقة من برنامج آخر العنقود.
٦. تولى الشيخ رحمه الله تعالى التأصيل للثقافة الإسلامية من الناحيتين؛ العلمية

- والعملية؛ فقد ألف كتابه (لمحات في الثقافة الإسلامية)، وأنشأ قسم الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٧. مؤلفات الشيخ رحمه الله تعالى ومقالاته عاجلت الكثير من القضايا الثقافية الفكرية الاجتماعية.
٨. لم يقتصر اهتمام الشيخ رحمه الله تعالى بالمجتمع المحيط به فقط، بل تجاوز ذلك إلى عموم المسلمين، فقد تحدث في قضايا الأمة المعاصرة كفلسطين وغيرها.
٩. تنوعت جهود الشيخ رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية، من تأليف، وتدریس، ومراجعة، ومحاضرة، وإشراف، ومناقشة، واستضافة، ومشاركة في الإعلام، ومشاركة في الرحلات العلمية.
١٠. منطلقات الشيخ رحمه الله تعالى الفكرية تعتمد على أصول الإسلام؛ وهي الكتاب والسنة وسيرة سلف الأمة، فهو بهذا سليم المنهج والمعتقد، وليست له آراء شاذة.
١١. استثمر الشيخ رحمه الله تعالى أغلب الوسائل المشروعة والمتاحة في عصره لنشر الثقافة الإسلامية.
١٢. تعددت أساليب الشيخ رحمه الله تعالى في نشر الثقافة الإسلامية، مما يدل على أن اهتمامه بها تشغل فكره، وتعمل جوارحه، لنشرها والحفاظ عليها والاعتزاز بها.
١٣. رُبط الشيخ رحمه الله تعالى دائماً حاضراً الأمة بماضيها المجيد في كتاباته؛ حتى لا يكون هناك انفصام في الشخصية، وانبهار بالغرب وحضارته.
- هذه هي أبرز نتائج هذا البحث.



ثانياً: أهم التوصيات:

- ١) توجيه أنظار الباحثين في حقل الثقافة الإسلامية إلى ضرورة الاهتمام بتتبع أعلام الأمة الإسلامية، وذلك بتعريف الأمة بهم، واستخراج وتحقيق تراثهم.
- ٢) ضرورة العمل على إعادة طباعة كتب الشيخ عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى ونشرها؛ لما فيها من فائدة جلييلة في خدمة الثقافة الإسلامية.
- ٣) وأوصي بأهمية تحقيق مخطوطات الشيخ رحمه الله تعالى وطباعتها؛ لما تحويه من فوائد علمية كبيرة.
- ٤) العمل على جمع مقالات الشيخ رحمه الله تعالى في مؤلف واحد، ليسهل الرجوع إليها.
- ٥) تفرغ محاضرات الشيخ رحمه الله تعالى ودروسه، ومن ثم طباعتها.
- ٦) العمل على بث برامج الشيخ رحمه الله تعالى الإذاعية في هذه الأيام؛ لما فيها من فوائد في نشر المفاهيم الصحيحة للإسلام، والدفاع عن هوية الأمة، والكشف عن مخططات أعدائها في محاولة السيطرة عليها.
- ٧) ضرورة أن يهتم الدعاة والعاملون في ميدان الثقافة الإسلامية بتتبع ما يستجد من تيارات فكرية معادية للإسلام، والكشف عنها، وتبصير الأمة بخطورها، كما فعل شيخنا رحمه الله تعالى.
- ٨) توصية أساتذة الجامعات بتيسير الأمور على الطلاب وتسهيلها، فقد عرف الشيخ رحمه الله تعالى بذلك.
- ٩) تأسيس موقع على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) يحمل اسم الشيخ عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى، ويتضمن عرض موارثه الثقافي والعلمي ومقالاته ومخطوطاته ومسموعاته.

وأخيراً فإن هذا البحث لا أدعي فيه كمالاً، وحسبي أنني بذلت فيه قصارى جهدي، وأعملت فيه عقلي وفكري، فإن وفقت فهذا محض فضل الله سبحانه ومنته، وإن أخطأت فهذا من نفسي، وأستغفر الله عما زلَّ به القلم وأخطأ فيه الفهم، ورحم الله امرأً نظر في هذا

البحث فدعا فيه لكاتبه، وعذره في خطئه.  
وفي الختام: أسأل الله العليّ القدير، أن يرفع درجة الشيخ في عليين، وأن يجزل له المثوبة والأجر يوم الدين، وأن يلحقنا به في الصالحين.  
والله تعالى أعلى وأعلم، وصلى الله على النبي الأكرم، وعلى آله وصحبه وسلم.



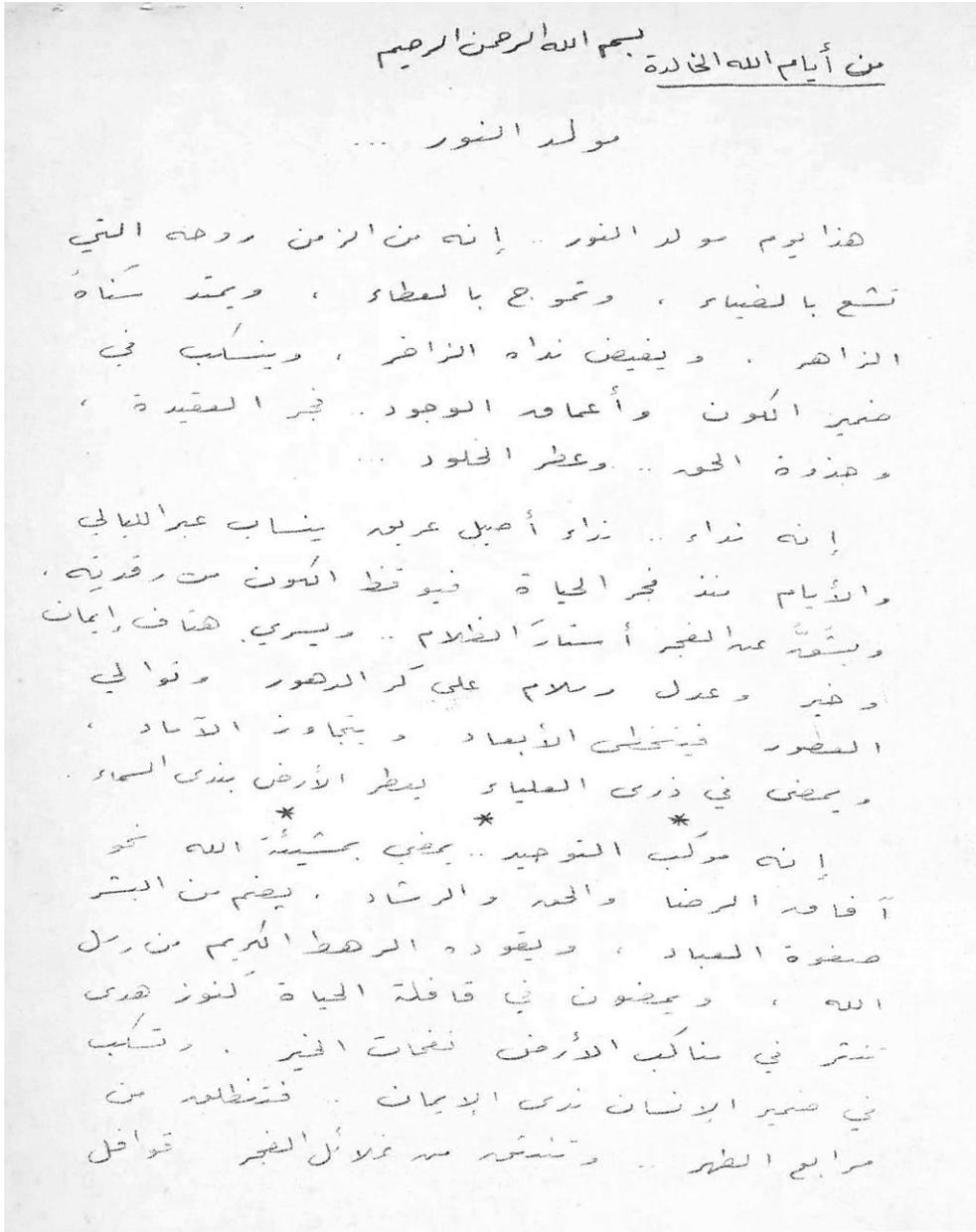
# الملاحق

## الملاحق

### الملحق رقم (١)

#### نماذج من المخطوطات

هذه عدة نماذج من مخطوطات الشيخ عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى، وحصلت عليها من ابن الشيخ، المهندس عبد الله عمر عودة الخطيب حفظه الله تعالى.



من أيام الله الخالدة بسم الله الرحمن الرحيم

يوم الفتح المبين ...

- إنه يوم من أيام الله في رمضان ... يوم في التاريخي  
زرع التاريخي في جنبات الأرض ضياءً مشرقاً.. ومجداً  
خالداً.. ونصراً مؤزراً.. وفتحاً مبيناً..
- في هذا اليوم المتألمه بالنور.. الحافل بالبطولة.. الزاهر  
بالإيمان... ضمت شهاب مكة الحانية.. فرسان العقيدة  
المعادين.. الذين هاجروا في سبيل الله، وجاهدوا  
يعدوا كلمة الله، وأقاموا في المدينة المنورة دولة الاسلام  
الأدلى، وحصن الدعوة الشامي.. وركن الإيمان الراسي  
ومنظفه الخير والهدى، والعدالة والأهوة والسلام...  
• واستقبل الحرم الأيمن في إشراقه الطاهر، وألقه  
الزاهر، موالب الطائفيه والركع الجود، طيبة نفوسهم،  
رضية قلوبهم.. يتقدمهم قائد الفتح نبي الهدى ورسول  
الحق، في عبودية خالصة لله، واعتزاز كامل بشريفه،  
تفيض ألسنتهم بالذكر.. وتنضض قلوبهم بالشكر.. فقد  
نصر الله عباده الأخيار، وأعز جنده الأبرار..  
فله الحمد على آتائه، وله الشكر على نعمائه.. فهو  
سجانه ولي المتقين وناصر المؤمنين..
- وتراوت من حول اللبنة أصنام الشرك وأوثان  
الضلال.. وتطهر بيت الله الحرام.. أول بيت وضع  
للناس ليعبدوا الله ويؤجروه.. ويذبحوا له ويسبحوه  
من أركان الكفر، ونصب الظلام.. وانطلقت من  
جوانبه موجات النور الداخلة، يكبل نوار التبشير،  
فيضيء بالقلوب، ويضيئ الضمائر، ويفتح البصائر،  
فيدخل الناس في دين الله أفواجا.. فقد جاء نصر الله والفتح  
البيير.. وصعد الله العظيم: (إذا جاء نصر الله والفتح.. ورأيت  
الناس يدخلون في دين الله أفواجا) فيحجج بجمد ربك واستغفره  
إنه كان تواباً) فلك الحمد - يارب - على ما أنعمت.. ولك  
الشكر على ما أوليت.. إنك أنت العزيز الوهاب..

في عالمنا الإسلامي

مقومات الشخصية الحضارية  
للعالم الإسلامي

١- إن من أبرز القضايا التي تواجه عالمنا الإسلامي في هذا العصر ، تلك القضية التي تفرض عليه أن يستوعب ما يطفو على سطح الحياة اليوم من اتجاهات في الفكر والسياسة ، ونظم في الاقتصاد والادخار ، ومبادئ في الثقافة والسلوك ، ثم يبدد بعد الاستيعاب الدقيقه الذي يترك البواعث والمكونات ، والمؤثرات والقواعد قبل المظاهر والصور والتشكال - ليدرسه اتخاذ الموقف الصحيح الملائم منها ، وضع ما تكلف عنه الدراسة الوافية ، والموازنة السليمة ، والتحليل العميق والنقد السليم . ولاغنى له أبداً عن الانسجام مع الروح الإيجابية - التي كانت عبر تاريخه المسير كله - عنوان النمو الحضاري في المدى الإنساني الرحب أخذاً وعطاءً ، وتقويماً وبناءً .. وهو انسجام لا ينافي معه من الاحتفاظ الكامل بمقومات شخصتنا الإسلامية التي هي قوام وجودنا وجبيل مجدينا ، وروح نهضتنا ، وهي شخصية تتميز - في زحام الملامح والمقومات اللبنة - بما أقامها عليه منهج الإسلام من مبادئ وقيم وأخلاق .

تم إياه المظان الطبيعي لهذه الأمة الإسلامية التي أكرمها الله ببارك وتعالى بهداه ، وأعزها بهذه الرسالة العامة الساطعة الكاملة .. أن تكون في مقدمة الركب الإنساني في هذه الحياة ، حتى تهدي إلى الطريق السوي ، وتحميه من المنزلة ، وتغني به عن الصغائر .. حتى يكون بمنجاة من الفوضى والدمار - بسبب ما سطر عليه من

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإسلام ومحو الأمية

المحرم والصلاة والسلام على رسول الله .

مقدمات أساسية :

١ - من سنه الله عز وجل في الحياة قيام الصراع بين المحرو والباطل، والخير والشر، والعدل والظلم، والانتفاضة والاحتراق الخ. فلا بد لإدلاء الحق والخير والعدل والانتفاضة وحملته تقيضها من فوضى المعارك بكل دائم مستمر، وفي ذلك تحقيق لروح الإيمان ودرء للفساد .

آية : ( ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين ) البقرة / ٢٥١

آية : ( ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينظرن الله من غيرة إن الله لقوي عزيز . الذين إن ملناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقب الذور ) الحج / ٤١-٤٢

٢ - يقرر الشيخ الرباني ضرورة الجهاد حفاظاً على الأرض من الفساد وليس أشد في الفساد منه ضياع الإيمان ولذا يأيد الجهاد الإسلامي هو جهاد إيماني، ولا يؤديه همه الأذى إلا المؤمنون ففيه الخير ولو كرهمة النفوس، وغاية مرضاة الله وبذلك يكون في سبيل الله .

آية : ( كتب عليكم القتال وهو كره لكم ، وعسى أن يرهبوا سيئاً وهو خير لكم ، وعسى أن يحبوا سيئاً وهو شر لكم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون ) البقرة / ٢١٩

## الملحق رقم (٢)

هذه إفادة من الشيخ عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى لطالبه سهيل صابان، وقد حصلت عليها من الدكتور سهيل صابان حفظه الله تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم  
إفادة  
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين  
وعلى آله وصحبه  
أما بعد  
فبيّنت في أن أدركت في هذه الإفادة الخاصة بالباحث الدكتور  
سهيل بن محمد صابان / التنويه بما يتبادر به - من فضل الله عليه -  
من سجايا طيبة وصفات كريمة، وتأصيل علمي وفكري جيد،  
يجمعه - إن شاء الله - جديراً بالثقة في أن يلبس في مجال  
التعليم، والبحث العلمي - في المستويات الجامعية - مسؤوليات تشيخ  
له أن يسهم في إعداد الجيل المسلم على أفضل الممارسات،  
وأحسن الأهداف إعداداً جيداً مثراً بآثره الله.  
وقد أعتقد أن قيمته بتدريسه وإفرازه في السنة المنهجية  
بالدراسات العليا في قسم الثقافة الإسلامية بجامعة اليوم  
سعود الإسلامية، كما قيمة باليد شراف عليه في إعداد رسائله  
لنيل درجة الدكتوراه بمعزاة الأذرع الثقافية من تركها في  
القرن الرابع عشر الهجري بعد حصوله على الماجستير، وكان في فصول دراسته  
في تلك المراحل ثابتاً للجد والصاب والثابرة، في حمصه على طلب العلم  
كما تميز في مجال البحث بتعمق الدقة والترجيح فيما عالجه من  
موضوعات، وقداً سحمه لذلك جدارة مرتبة الشرف الأولى  
في نيله درجة الدكتوراه، مع التوسّع بطبعه بالله وقادراً على الجامعات  
وما يجدر التنويه به هنا ما يقف به من أرباب فهمه، وفضلهم  
كريم، والتزامه واعتداله بقائمه الإسلام وأذابه وتوجيهاته، وحرصه  
شديد على القيام بما يعود بالفيد والقطع والفرقة على الإهدوم والسلبين  
ولأنه إذا أدرك هذا من منوره ما علمت عنه، ومن خلال ما رأيت فيه  
- ولله أنزكى على الله أهلاً - ندسأل الله تبارك وتعالى أن يوده  
بعبودته وتوفيقه، وصلواته على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

عمر بن عبد الله عودة الخطيب  
الدكتور بجامعة اليوم محمد بن سعود الإسلامية

١٤١٥ / ١٥ / ٣٠ هـ

الملحق رقم (٣)

هذا تقرير حول تغيير اسم الثقافة الإسلامية، أعد هذا التقرير الشيخ عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى، كما أفادني بذلك الدكتور عبد الله الطريقي حفظه الله تعالى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرقم ١٥٣ / ت  
التاريخ ١٤١٩ / ٨ / ٩  
المشروعات رقم ١٠٠٠

الجمهورية العربية السعودية  
جامعة الإمام  
محمد بن سعود الإسلامية  
كلية الشريعة - بالرياض  
قسم الثقافة الإسلامية

فضيلة : الدكتور عميد كلية الشريعة  
حفظه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . . ويحد :

فبناءً على طلب فضيلتكم تقديم مقترحات حول اختيار اسم بديل للثقافة الإسلامية  
في كليات الجامعة . أرفق لكم تقريراً يتضمن الطلب المذكور .  
أرجو من فضيلتكم الاطلاع واتخاذ ما يلزم .  
حفظكم الله وسدد خطاكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . )

رئيس قسم الثقافة الإسلامية  
د . عبد الله بن إبراهيم الطريقي

م . م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرقم .....  
التاريخ .....  
المشفرات .....



مملكة العربية السعودية  
جامعة الإمام

بن عبد الواسع  
كلية الشريعة - بالرياض  
قسم الثقافة الإسلامية

(( تقرير حول البدائل عن سمي الثقافة الإسلامية ))

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، وآله وسلم  
أما بعد :

فلا شك أن تقرير ( الثقافة الإسلامية ) بهذا الاسم في جامعة الامام محمد بن سعود  
الإسلامية وغيرها من جامعات المملكة كان تمبيراً عن أسوأ عدة :

أولاً : أن المملكة العربية السعودية قد قامت على أساس الإسلام ، وثقافتها الوطنية والقومية  
انما يتم التعبير عنها في اطار الثقافة الإسلامية ، الذي لا ترضى عنه الدولة  
بديلاً ، كما يؤكد ذلك المسؤولون دائماً وأبداً ، وفي مقدمتهم : خادم الحرمين  
العظيمين - حفظه الله تعالى .

ثانياً : أن ذلك الاختيار والمنطلق قد عبّر عنه بوضوح في السياسة التعليمية للمملكة  
العربية السعودية ، حيث جاء النص على ( الثقافة الإسلامية والمعلوم الشرعية ) ،  
ما يؤكد كون ( الثقافة الإسلامية ) اسماً ومضموناً هي متطلب دولة وأمة قبل أن  
تكون متطلب جامعة .

ثالثاً : أن الثقافة الإسلامية بهذا الاسم هي متطلب جامعة على مستوى العالم العربي  
والإسلامي ، وذلك وفقاً لتوصية اتحاد الجامعات العربية ، وقرار منظمة التربية  
والثقافة والعلوم الإسلامية ( اليونسكو ) ، وقرار رابطة الجامعات الإسلامية في المؤتمر  
الضعتقد في ماليزيا .

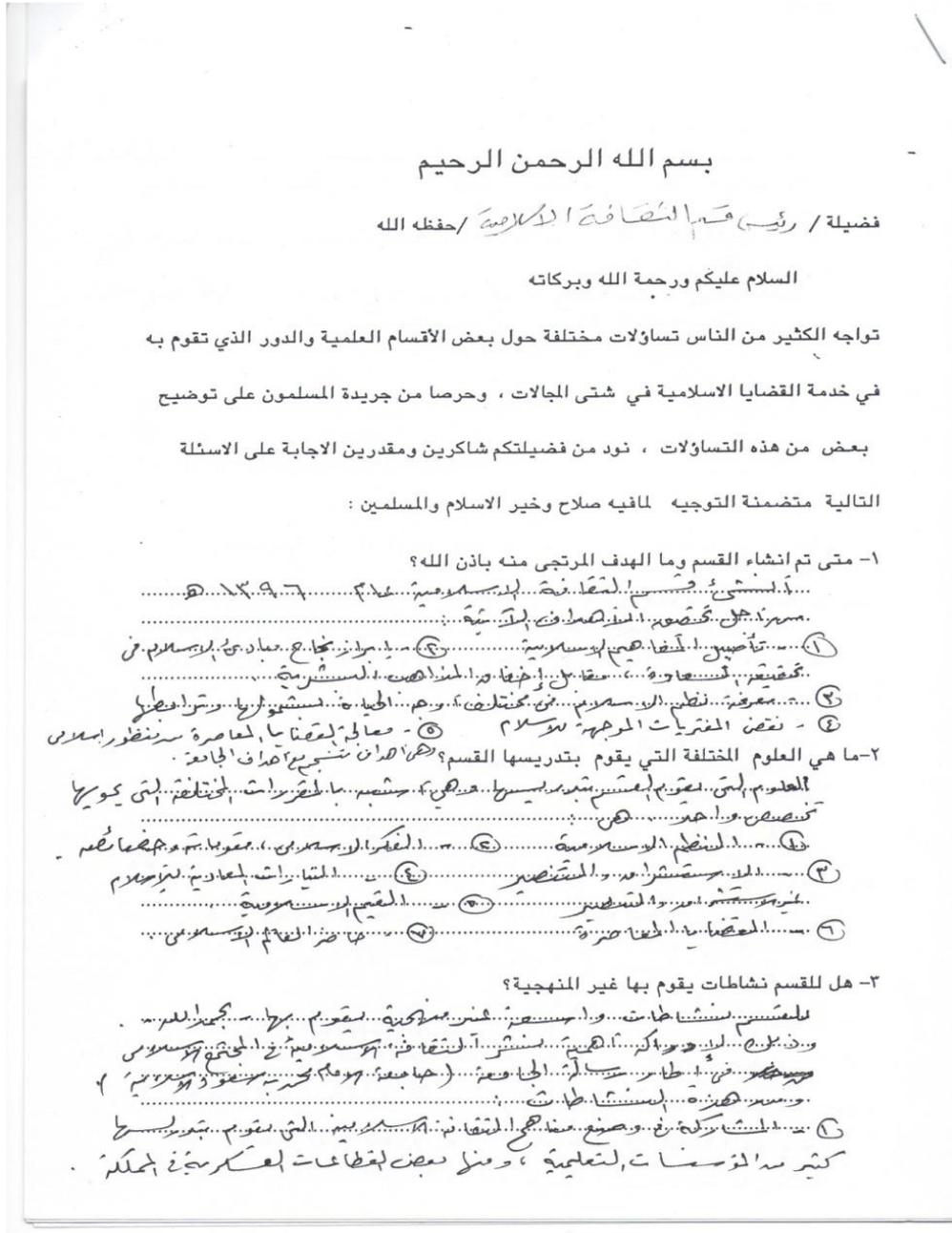
رابعاً : أن اسم ( الثقافة الإسلامية ) قد تحقق له التداول والرسوخ ، وأخذ سمة موحدة  
بين الجامعات في العالم الإسلامي بوجه عام ، والجامعات السعودية بوجه خاص ،  
ان أن الجامعات السعودية تدرس ( الثقافة الإسلامية ) بالاسم نفسه ، والمضامين  
نفسها .

بعده (

الملحق رقم (٤)

صورة من تقرير تساؤلات لجريدة المسلمون

هذه بعض التساؤلات عن قسم الثقافة الإسلامية، أجاب عليها الشيخ عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى، وقد أخبرني بذلك الدكتور عبد الله الطريقي حفظه الله تعالى.



٨- ماهي كلمتكم لابنائكم الطلاب عامة في العالم الاسلامي وطلاب القسم خاصة؟

- كلمتنا لابنائنا الطلاب عامة: **عاشقوا** : كلمة ستلخص من الأثر
- ١- أنه يُقبلوا على التّصّل العلمي بكلّ جهد و نشاط ، لأنه فرصة ليُتّصّل بصعوبة الخال ، موقّعة بمرحلة زمنية محدودة من عمر الانسان ، فاذا آفأنت وكبر الانسان أصبح من المتعذر استذراكه .
  - ٢- أنه يحرصوا على البناء الثقافي المتّظلم ، بحيث لا يفتقد الطالب لاديف ليُتّصّل من وهم الطالب <sup>هاتمة</sup> ~~بعض~~ نظام الثقافة وترشيد العقل .
  - ٣- متابعة المعارف والمعلومات المستجدة في كل مقالة ، ولا سيما عند طرحه المباحث والدوريات المتّصّصة .
  - ٤- مشاركة المسلمين في جهودهم وقضاياهم .
- أما كلمتنا لطلابنا بالعلم : فزنا أن نقول لهم : إنهم قسم ذو طابع تميز يسعى إلى إيجاب حلول لعقباته إندى المعاصرة ، وفهمه مني <sup>لقد</sup> ~~العلم~~ وقراءة كتاباته ، فضعوا أيديكم معنا لتتعدوا على ~~تخصيص~~ <sup>تخصيص</sup> ذلك . وفقه الله .
- ١٠- كلمة <sup>تعد</sup> ~~تعد~~ : وهي لجميع المشغولين بالعلم والتمسك بالعلم فمن تحرير هذه الطريقة ، وهي إصغاء الصيغة العلمية والكلمة الجادة فيل .
  - ١١- كلمة أمل ورجاء : كلمة وهي أنه سقر هذه الطريقة على هذا الخلف الذي انتوت إليه أخيراً ، والقائم على الاتزان بظنر والمنهجية .
  - ١٢- كلمة دماء : وهي أنه توفد الله تعالى كل منسوب هذه الطريقة ، وكاتبها وأنه يخرجهم خير الجزاء ، ويشتمهم على الحسد .

وفي الختام نسال الله لنا ولكم التوفيق والسداد وجزاكم الله كل خير

د . عبد الله بن إبراهيم الطريقي  
رئيس قسم الثقافة بالجامعة الإسلامية

جريدة المسلمون - مكتب الرياض

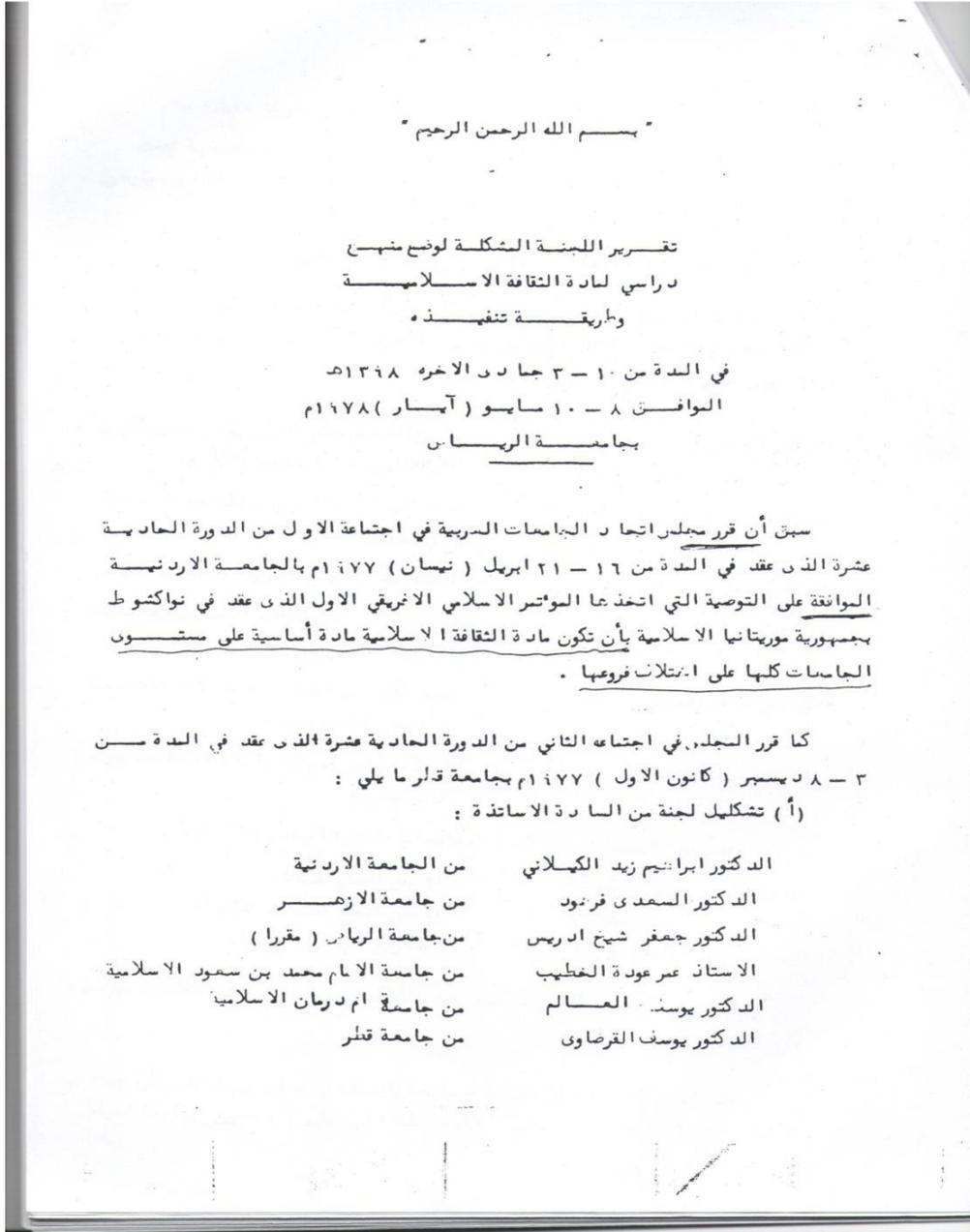
هاتف / ٤٤١٩٩٣٣ تحويلة / ١١٢-١٠٧

فاكس / ٤٤١٩٣٩٠

## الملحق رقم (٥)

### صورة من تقرير اللجنة لوضع منهج دراسي لمادة الثقافة الإسلامية

بعض الوثائق عن جهود الشيخ رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية، وقد حصلت على هذه الأوراق من الدكتور عبد الله الطريقي حفظه الله تعالى.



- ٢ -

- (ب) تكون مهمة اللجنة وضع منهج دراسي لهذه المادة وطريقة تنفيذه .  
(ج) تقوم الامانة باحالة ما لديها من اوراق الى جامعة الرياض لتضعها تحت تصرف الدكتور جعفر شيخ ادريس والاستاذ عمر عودة الخطيب اللذين يقومان باعداد ورقة عمل للاجتماع .  
(د) تقوم الامانة العامة للاتحاد بابلاغ الجامعات بتقرير اللجنة .
- بناءً على ما سبق اجتمعت اللجنة المشكلة والسابق الاشارة اليها في المدة من ١ - ٣ جمادى الآخرة ١٣٩٨ هـ الموافق ٨ - ١٠ مايو (ايار) ١٩٧٨ م بجامعة الرياض وقد حضر الاجتماع كل من السادة :-

الدكتور ابراهيم زيد الكيلاني	مدرس التفسير وعلم القرآن بقسم اصول الدين بكلية الشريعة / الجامعة الاردنية .
الدكتور محمد السعدى فرهود	عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة / جامعة الازهر .
الدكتور جعفر شيخ ادريس	استاذ مشارك بكلية التربية / جامعة الرياض
الاستاذ عمر عودة الخطيب	استاذ ورئيس قسم الثقافة الاسلامية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .
الدكتور يوسف العالم	عميد كلية الدراسات الاجتماعية / جامعة ام درمان الاسلامية .
الدكتور يوسف القضاوي	استاذ ورئيس قسم الدراسات الاسلامية بجامعة قطر .

وحضر من الامانة العامة لاتحاد الجامعات العربية السادة الاساتذة :

الدكتور محمد مرسي احمد	الامين العام للاتحاد
الاستاذ احمد السيد عثمان	الامين العام المساعد للاتحاد
السيد محمود ابراهيم علي	السكرتير الادارى للاتحاد

كما حضر الاجتماع الاستاذ محمد عبد الله عفيفي المحاضر بقسم الثقافة الاسلامية بكلية التربية بجامعة الرياض .

وقد افتتح الاجتماع في الساعة السابعة والنصف من صباح يوم الاثنين غرة جمادى الآخرة ١٣٩٨ هـ الموافق ٨ مايو (ايار) ١٩٧٨ م بمبنى كلية التربية بجامعة الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

رور الحيات العربية كاسم صرا راحاد لجامعاً  
العربية كدراسة مادة لثقافة الاسلام

المملكة العربية السعودية  
جامعة الامام  
محمد بن سعود الاسلامية

(( قرار مجلس الاتحاد حول الثقافة الاسلامية ))

وخلصه ردود الجامعات العربية

قرر مجلس - اتحاد الجامعات العربية - في اجتماعه بالجامعة الأردنية في المدة  
من ١٦ - ٢١ ابريل - نيسان ١٩٧٧ ( بأن تكون مادة الثقافة الاسلامية مساهمة  
أساسية على مستوى الجامعات العربية كلها على اختلاف فروعها وأقسامها ) .

وقد أكد المجلس هذا القرار بعد اطلاعه على ردود بعض الجامعات العربية  
في طريقة تنفيذه . . كما قرر في اجتماعه الذي عقده - بجامعة قطر - في المدة من  
٢٢ - ٢٧ ذى الحجة ١٣٩٧ الموافق ٣ - ٨ ديسمبر - كانون الأول ١٩٧٧ - تشكيل  
لجنة من ستة أعضاء تمثل كلا من :

( الجامعة الأردنية ، جامعة الأزهر ، جامعة الرياض ، جامعة الامام  
محمد بن سعود الاسلامية ، جامعة أم درمان الاسلامية ، جامعة قطر ) .

وكلف هذه اللجنة: وضع منهج دراسي لمادة " الثقافة الاسلامية " وطريقة  
تنفيذه .

وأحاطت الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية الأعضاء بموعده عقد اللجنة  
اجتماعاتها بجامعة الرياض في المدة من ١ - ٣ جمادى الثانية ١٣٩٨ هـ - الموافق  
٨ - ١٠ مايو ١٩٧٨ .

\* على أن يقوم كل من الدكتور/ جعفر شيخ ادريس ( مقرر اللجنة ) ، والأستاذ/  
عمر عودة الخطيب . . باعداد ورقة عمل للاجتماع .

(( خلاصة ردود الجامعات العربية ))

تلقت الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية ردود عدد من الجامعات  
العربية حول طريقة تنفيذ قرار مجلس الاتحاد ( بأن تكون مادة " الثقافة الاسلامية "  
مادة أساسية على مستوى الجامعات العربية كلها على اختلاف فروعها وأقسامها ) .

- ٨ -

ورقة عمل حول ادخال الثقافة الاسلامية كمادة أساسية في جامعة الخرطوم :

وردت الى اللجنة من الدكتور زكريا بشير امام - شعبة الفلسفة - جامعة الخرطوم - ورقة عمل تحمل تاريخ ١٤٢٨/٢/٥م تتضمن تحديد أهداف مادة الثقافة الاسلامية والتصوير العام ، والأبعاد المختلفة لها ، وبيانا لما ينبغي أن تصمم عليه مقرراتها فسي أربعة مستويات . بالإضافة الى تصور من الكتاب والأستاذ ، والهيكل الإداري والأكاديمي اللازم . . . . وطريقة ادخال هذه المادة .

وقد أشارت الورقة الى اقتراح أن تدرس لكل الطلاب ، مع مراعاة المستوى الأكاديمي لهم ، وما يتميزون به من قدرات علمية وثقافية ، ووجهت الى تعدد لغة المنهج في مراحله الأخيرة ، وتلصقت الى القاء الضوء على مفردات المقررات بحيث يشمل المستوى الأول : تبنيان الحقيقة الاسلامية ، وتجاوبها مع العقل والعلم .

ويتضمن المستوى الثاني : السامات أصوليا وتصرفا مباشرا مع القرآن وعلومه .  
ويقدم المستوى الثالث : اعطاء الطالب فكرة عن مدى السنة النبوية ، ونماذج دينية من السيرة .

أما المستوى الرابع : فيتناول نظام الاسلام الاقتصادي والسياسي ، والمشكلات المتحصرة للعالم العربي ، والعالم الاسلامي والقارة الافريقية .

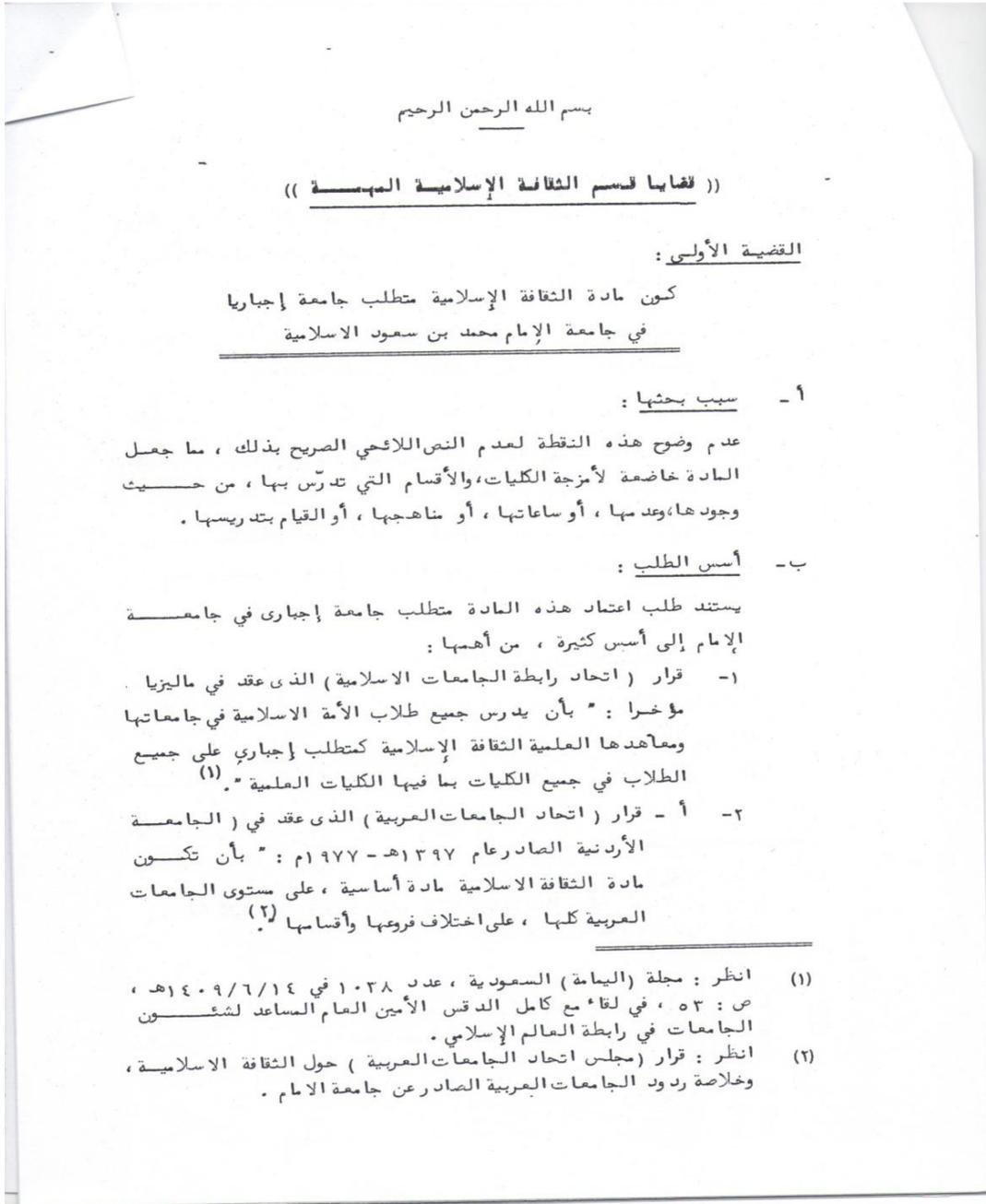
عمر عودة الخطيب د . جعفر شيخ ادريس

جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية جامعة الرياض

٢٠٠٨

## الملحق رقم (٦)

هذه عدة أوراق توضح جهد الشيخ رحمه الله تعالى في عرض أبرز قضايا قسم الثقافة الإسلامية.



(٤)

القضية الثانية :

تحديد المضمون ومشكلة التكرار

أ - سبب انارتها :

أن الموقف المناوئ للثقافة الإسلامية ومادتها - الذي استطاع أن يؤثر عمليا على هذه المادة في الجامعة - يستند في مناوئته على أن الثقافة الإسلامية لا تحتوى على مضمون محدد وموضوعات متميزة ، ومن ثم فهي لا تعدو أن تكون تكرارا للعلوم الشرعية التي تفني عنها ، مادامت موجودة .

ب - موقف القسم :

يقرر قسم الثقافة الإسلامية بطلان هذا المستند ؛ لأن مضمون<sup>(١)</sup> الثقافة الإسلامية محدد لدى الباحثين ، وواضعي مناهجها ، ليس في هذا القسم وحسب ؛ بل في أقسام وجامعات أخرى<sup>(٢)</sup> ، ويتمثل اجمالا بدراسة كليات نظم الإسلام المختلفة بترابطها ، ودراسة المبادئ والقضايا الفكرية المعاصرة في ضوء الإسلام .

(١) أما عدم تحديد معنى الثقافة الإسلامية فهو غير ما نحن بصدده ، لأن المعنى أحد من المضمون ، وكثيرا ما يتفق أناس على مضمون ، ويختلفون في تعريف جامع مانع يقع عليه .

(٢) انظر - مثلا - : مناهج مادة الثقافة الإسلامية في جامعة الخليج الذي اشترك في اعداده عدد جم من العلماء ذوي القدرة العلمية والخبرة العملية في مجال التأليف والتدريس لهذه المادة ، وهو من أحدث المناهج . وانظر : تقرير اللجنة المشكلة من اتحاد الجامعات العربية لوضع مناهج الثقافة الإسلامية عام ١٣٩٨ هـ .

(٦)

القضية الثالثة :

وضع مادة الثقافة الاسلامية في فروع الجامعة  
القصيم ، الجنوب ، الأحساء

أ - سبب بحثها :

هذه القضية مرتبطة بالقضية الأولى ( كون مادة الثقافة الاسلامية متطلب  
جامعة إجباريا في جامعة الامام ) ؛ وذلك لعدم وضوح هذه القضية  
( الأولى ) ؛ لعدم النص اللائحي بذلك ؛ مما جعل المادة في  
تحديد مناهجها وساعاتها خاضعة لأمزجة الفروع ، وان كانت موجودة  
في كل الأقسام .

ب - صورة من الواقع :

١- المناهج :

وهي مختلفة بين كل فرع وآخر .

٢- الساعات :

وهي مختلفة - أيضا - بين كل قسم وآخر في الكلية الواحدة ،  
وبين كل كلية وأخرى في الفرع الواحد ، فضلا عن اختلافها بين  
الفروع .

وهذه مقارنة - موجزة - بين الأقسام والكليات والفروع تبين حقيقة  
الواقع :

## الملحق رقم (٧)

### أسئلة الاستبيان الذي عملته في إجراء المقابلات الشخصية والهاتفية

هذه الأسئلة أعددتها ووجهتها لبعض طلاب الشيخ عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى أثناء تواصلتي معهم.

أنا عبد الرحيم اليوشي - طالب ماجستير - ثقافة إسلامية - جامعة أم القرى -  
عنوان رسالتي : الشيخ عمر عودة الخطيب وجهوده في خدمة الثقافة الإسلامية -  
أريد الاستفادة من فضيلتكم بهذه المقابلة شاكراً تعاوتكم .

\*\*\*\*\*

يوم : ..... الموافق : / / ١٤٣ هـ - مكان المقابلة : .....  
مقابلة مع / ..... عمله / .....  
جواله / ..... وأرقت مع المقابلة عناصر خطة البحث .

ما أهمية دراسة أعلام الفكر والثقافة الإسلامية وقوادحها وخاصة الشيخ عمر عودة الخطيب ؟  
ما علاقتكم بالشيخ رحمه الله وكيف ترونه من خلال صحبتكم له ؟  
صفات الشيخ الخلفية والخلفية مع ذكر بعض المواقف ؟  
هل للشيخ مؤلفات أو مخطوطات ؟ وما رأيكم تجاهها؟- رأيكم في مقالات الشيخ وكتايبه  
هل للشيخ مشاركة في تأسيس قسم الثقافة الإسلامية ووضع القطة المتهجبة بجامعة الإمام ؟  
مقا كان يُدرّس في جامعة الإمام محمد بن سعود ؟ (أريد المواد) وكيف كان تدريسه  
هل لديك أوراق أو مواد مسجلة من دروس ومحاضرات الشيخ ؟ هل شارك الشيخ في المحاضرات العامة  
جهود الشيخ في الإتراف عليكم وكيف كانت طريقة متابعته لكم والمتابعة  
هل تعرف أسماء ناقشهم الشيخ عمر عودة الخطيب وكيفية التواصل معهم  
هل للشيخ مشاركات في الندوات والصحافة والإذاعة والإعلام ؟  
هل تعلقي على أئام يقيدونني عن الشيخ ؟  
هل تذكرين شيئاً من المواقف التربوية أو الطريقة عنه ؟  
كيف استقبلتكم تياً وقائه رحمه الله ؟ وهل كتب عنه أحد عزاء أو رثاء .  
كلمة تسطرونها عن الشيخ رحمه الله . هل تريد أن تضيف شيئاً ؟ نصيحتكم لي في بحثي .  
ممكن تبذة تتكلم حفظكم الله .

شكر الله لكم حسن تعاوتكم وتجاوبكم

عبد الرحيم اليوشي - مكة المكرمة - ٠٥٠٥٥٦٠٦١٣ - الإيميل / [vip.6061@hotmail.com](mailto:vip.6061@hotmail.com)

# الفهارس

## الفهارس

وتتضمن الآتي:

١. فهرس الآيات القرآنية.
٢. فهرس الأحاديث النبوية.
٣. فهرس الأعلام المترجم لهم.
٤. فهرس الأماكن.
٥. قائمة المصادر و المراجع.
٦. فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة ورقم الآية	طرف الآية
١٣١، ٢٥٥	[البقرة: ٧٤]	﴿ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ﴾
١٥٦	[البقرة: ١٠٤، ١٠٥]	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا ﴾
١٨٢	[البقرة: ١١١]	﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا ﴾
١٦٥	[البقرة: ١٢٠]	﴿ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾
١٦٣	[البقرة: ١٣٥]	﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ﴾
١٥٤	[البقرة: ١٦٨]	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾
٢٦٧	[البقرة: ١٨٣]	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾
١٩٢	[البقرة: ١٩٠]	﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُم ﴾
٢٠، ١٩	[البقرة: ١٩١]	﴿ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَفْتَنُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُم ﴾
١٩٢	[البقرة: ١٩٣]	﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾
١١٦	[البقرة: ١١٦]	﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ ﴾

الصفحة	السورة ورقم الآية	طرف الآية
	[٢١٦]	
١٧٨	[البقرة: ٢١٧]	﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقْتَلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا ﴾
١١٦، ١٩١	[البقرة: ٢٥١]	﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾
٢٣٣	[آل عمران: ١٤]	﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ ﴾
١٨٥	[آل عمران: ١٩]	﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾
١٦٤	[آل عمران: ٦٧]	﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ﴾
٢٢٥	[آل عمران: ٧٥]	﴿ وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنٍ إِن تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ ﴾
٨٤	[آل عمران: ٨١]	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾
٢٩٢	[آل عمران: ٩٣]	﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾
١٦٢	[آل عمران: ١٠٠]	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾
٢٣٤، ٦	[آل عمران: ٦]	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾

الصفحة	السورة ورقم الآية	طرف الآية
	[١١٠]	﴿ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾
٢٠	[آل عمران: ١١٢]	﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَفَقَّهُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ ﴾
١١٧	[آل عمران: ١٣٧، ١٣٨]	﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾
٢٣٣	[آل عمران: ١٣٨]	﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾
١٠٩	[آل عمران: ١٦٩، ١٧١]	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴾
٢٣٢	[آل عمران: ١٨٥]	﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾
١٨٤	[آل عمران: ٢٠٠]	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾
٢٣٢	[النساء: ١]	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾
١١٩	[النساء: ٧١]	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا حُدُودًا حِدْرَكُمْ فَأَنْفِرُوا فُتَاتٍ أَوْ أَنْفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ ﴾
١٩٢	[النساء: ٧٥]	﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ﴾

الصفحة	السورة ورقم الآية	طرف الآية
٢٠	[النساء: ٩١]	﴿ سَتَجِدُونَ ءٰخَرِينَ يُرِيدُونَ اَنْ يٰمُنُوْكُمْ وَيٰمَنُوْا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَّارِدُوْا اِلَى الْفِتْنَةِ اُرْكُسُوْا فِيْهَا ﴾
٢٤٠	[النساء: ٩٢]	﴿ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٌ ﴾
١١٧	[النساء: ١٢٣، ١٢٤]	﴿ لَيْسَ بِاٰمَانِيْكُمْ وَلَا اٰمَانِيْ اَهْلِ الْكِتٰبِ مَنْ يَّعْمَلْ سُوْءًا يَّجْزِ بِهٖ ﴾
١٢٠	[المائدة: ٥١]	﴿ وَمَنْ يَتَّوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهٗ مِنْهُمْ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ﴾
٢٨٨	[المائدة: ٨]	﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلٰٓى اَلَّا تَعْدِلُوْا اَعْدِلُوْا هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى ﴾
٢٣١	[الأنعام: ٥٣، ٥٢]	﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَدُوْفَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُوْنَ وَجْهَهُ ﴾
٢٩٢	[الأنعام: ١٤٦]	﴿ وَعَلَى الَّذِيْنَ هَادُوا حَرَمًا كُلَّ ذِي ظُفْرِ ﴾
٣٠٧، ٢٤	[الأعراف: ١٧٦]	﴿ فَاَقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُوْنَ ﴾
١٤٩	[الأعراف: ١٧٩]	﴿ وَلَقَدْ دَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيْرًا مِّنَ الْجِيْنِ وَالْاِنْسِ هُمْ قُلُوْبٌ لَا يَفْقَهُوْنَ بِهَا وَلَهُمْ اَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُوْنَ بِهَا ﴾
١٠٥	[الأنفال: ١٧، ١٨]	﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوْهُمْ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ اِذْ رَمَيْتَ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ رَحِيْمٌ ﴾

الصفحة	السورة ورقم الآية	طرف الآية
١٨٩	[الأنفال: ٢٧]	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾
١٠٣	[الأنفال: ٤١]	﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴾
١١٩	[الأنفال: ٤٦]	﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنزَعُوا فَنفَشَلُوا ﴾
١٩٠، ٢٠	[الأنفال: ٥٧]	﴿ فَإِمَّا تَثَقَفْتُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَن خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾
١٩٣	[الأنفال: ٥٨]	﴿ وَإِمَّا تَخَافَتَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾
١١٧، ١١٩	[الأنفال: ٦٠]	﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾
١٢٠	[الأنفال: ٦٥، ٦٤]	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
١٩٣	[الأنفال: ٧٢]	﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنْ وَلِيَّتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ﴾
١٠٣	[الأنفال: ٧٤]	﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾
١٩٤	[التوبة: ٦]	﴿ وَإِن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾

الصفحة	السورة ورقم الآية	طرف الآية
١٩٣	[التوبة: ١٢، ١٣]	﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ ﴾
١٦٦	[التوبة: ٣٢]	﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾
٢٤٠	[التوبة: ٦٠]	﴿ إِنَّمَا أَصَدَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةَ فُلُوهُمْ وَفِي الرِّقَابِ ﴾
١٨٩	[التوبة: ١٠٥]	﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾
١٨٢	[يونس: ٢٤]	﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ الْأَيَاتِ لِقَوْمٍ يَنْفَكُونَ ﴾
٢٩٤	[يوسف: ٢]	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾
١١٥	[يوسف: ٢١]	﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
٢٤، ٦، ١٠٠، ٢٨٣	[يوسف: ١١١]	﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ﴾
٧٩	[الرعد: ١٧]	﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾
١١٠	[إبراهيم: ٥]	﴿ وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ ﴾
٢٦٧، ١٣	[إبراهيم: ٧]	﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾

الصفحة	السورة ورقم الآية	طرف الآية
		﴿ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾
١١٣	[إبراهيم: ٣٥ - ٣٧]	﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾
١٣	[النحل: ٥٣]	﴿ وَمَا يَكُفُّمْ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ ﴾
١٥٩	[النحل: ٩٠]	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾
١٩٤	[النحل: ٩١، ٩٢]	﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾
١٨٣	[النحل: ٩٧]	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ﴾
٣٠٧	[النحل: ١٢٥]	﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾
٨٦، ٨٢	[الإسراء: ١]	﴿ سُبْحٰنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾
١٢١، ١٩٠	[الإسراء: ١٣، ١٤]	﴿ وَكُلَّ إِنسٰنٍ أَلزَمْنَاهُ طَٰغِيْرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴾
٢١٧	[الإسراء: ٣٤]	﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ ﴾
٢٩٩	[الإسراء: ٥٧]	﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾

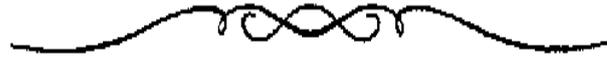
الصفحة	السورة ورقم الآية	طرف الآية
٤٢	[طه: ١١٤]	﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۝١١٤ ﴾
٢٦٨	[الحج: ٢٧]	﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَكَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝٢٧ ﴾
١١٢	[الحج: ٣٢]	﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظِمِ شَعْبَهُ اللَّهُ فَانْتَهَىٰ مِنْ تَقَوَّىٰ الْقُلُوبِ ۝٣٢ ﴾
٢٦٥، ١٠٠	[الحج: ٤٠]	﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ﴾
١٩١	[الحج: ٤٠، ٤١]	﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَئِنْ كُنَّا إِلَّا لَعِزَّةٌ لِلرَّحْمَنِ الْعَلِيِّ ۝٤٠ ﴿ وَصَلَوَاتُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّسُلِ وَأُولَٰئِكَ الْمَخْلُوقَاتُ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ لِذَاتِ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ لَا يُكْفَرُ بِهَا شَيْءٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ۝٤١ ﴾
٨٥	[النور: ٤٠]	﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ۝٤٠ ﴾
٨٦، ١١٠، ٢٠٥، ٢٦٩	[الروم: ٤، ٥]	﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ ۗ يَنْصُرُ اللَّهُ مَنِ امْتَأْتَنَّهُ ذَرْبًا مِنَ الْبُرُوجِ ۝٥ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ۝٦ ﴾
٢٣٣	[الروم: ٣٠]	﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۝٣٠ ﴾
٢٠٢	[الروم: ٤٧]	﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ۝٤٧ ﴾
١٣	[لقمان: ١٤]	﴿ إِنَّ أَشْكُرَّ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾
١٥٩	[الأحزاب: ٢١]	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَآتِ وَاتَّبَعَ هُدًى مِنَ اللَّهِ فَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ وَنَوَّصَ الْيَدَيْنِ وَلَا حِزَابَ لِمَنْ تَلَوَّاهُنَّ مِنْ حَيْثُ مَنَعَهُ اللَّهُ فَتَوَضَّعُوا لَهُ وَأَلَّا تَحْسَبَ السَّاعَةُ عَدْلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝٢١ ﴾

الصفحة	السورة ورقم الآية	طرف الآية
		﴿ اللَّهُ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا ﴾ ﴿٢١﴾
١١٠	[الأحزاب: ٢٣]	﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴾ ﴿٢٣﴾
٩٩	[الأحزاب: ٤٥، ٤٦]	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ ﴿٤٦﴾
٢١	[الأحزاب: ٦١]	﴿ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقُفُوا أُخَذُوا وَقُتِلُوا تَفْتِيلًا ﴾
١٨٩	[الأحزاب: ٧٢]	﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ﴾
١٨٢	[سبأ: ٤٦]	﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْطَاكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفِرَادَىٰ ثُمَّ تَنْفَكُوا ﴾
٢٣٤	[فاطر: ١١]	﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ﴾
١٨٨	[ص: ٢٦]	﴿ يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ ﴾
٢٣٢	[ص: ٧١، ٧٢]	﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴾ ﴿٧١﴾ ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ، سَاجِدِينَ ﴾ ﴿٧٢﴾
٢٦٢	[الزمر: ١٨]	﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ أَكْثَرُ الْأَلْبَابِ ﴾ ﴿١٨﴾
١٨٦	[الشورى: ١٨٦]	﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا

الصفحة	السورة ورقم الآية	طرف الآية
	[١٣]	إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ﴿
٣١٠	[الشورى: ١٥]	﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴿
١٨١	[الشورى: ٢٩]	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾
٢١٧	[الزخرف: ٤٣، ٤٤]	﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾
١١٧	[محمد: ٧]	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾
٢٣٧	[الفتح: ٢٦]	﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ﴿
١٣٢، ٢٥٧	[الفتح: ٢٨، ٢٩]	﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿
١٩٣	[الحجرات: ٩]	﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴿
٩٥، ١١٥، ١٨٥، ٢٣١، ٢٣٢	[الحجرات: ١٣]	﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ ﴿

الصفحة	السورة ورقم الآية	طرف الآية
٢٣٤، ٢٦٩		
١٨٣، ٤٢	[المجادلة: ١١]	﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾
٢٧	[الحشر: ١٠]	﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾
٢٩٤	[الحشر: ٢١]	﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣١﴾﴾
٢١	[المتحنة: ٢]	﴿إِنْ يَشْفِقُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَالسِّنَنُومُ بِالسُّوءِ﴾
١٩٣	[المتحنة: ٨، ٩]	﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾
٣١٠	[الصف: ٢]	﴿يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ يَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾﴾
٩٦	[الملك: ١٤]	﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾
١٥٩	[القلم: ٤]	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾
٣٠٩	[النازعات: ١٥]	﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾﴾
٣٠٩	[الغاشية: ١]	﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾﴾
١٦٠، ١٨٤، ٢٣٣	[الشمس: ٧، ١٠،	﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾

الصفحة	السورة ورقم الآية	طرف الآية
٢٦٦		
٢٣١	[التين: ٤]	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾
١١١	[النصر: ١، ٣]	﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٣﴾﴾



## فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث
٣٠٩	((أَتَذَرُونَ مَا الْمُفْلِسُ. قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ.))
١٨	((أَجْتَهِدُ رَأْيِي))
٢٤١	((إِخْوَانُكُمْ حَوْلَكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ،))
٣٠٠	((إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ:))
٢٤١	((أَعْتَقَهَا وَلُدَّهَا))
٢٦٧	((إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ))
١٨٠	((الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا))
١٨٦	((السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ،))
٣٢٠، ٢٥٩	((الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا))
٢٣٥	((الناس كأسنان المشط))
٢٣٦، ٢٣٥	((إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية، وفخرها بالآباء،))
٢٣١	((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ))
٢٣٧	((إِنَّ أَمْرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ مُجَدِّعٌ - حَسِبْتُهَا قَالَتْ: أَسْوَدٌ-))
٣١٢	((إِنَّ مِنَ الْبَيِّنَاتِ لَسِحْرًا))
١٠٩	((أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، دَعَوْهُمْ فِي دِمَائِهِمْ،))
٢١	((أَنْتُمْ فِي خَيْرٍ، تَقْرءُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَفِيكُمْ رَسُولُ اللَّهِ))
١٥٩	((إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ))
١١٤	((إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ))

الصفحة	الحديث
٢٤٠	((أَيُّمَا رَجُلٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا، اسْتَنْقَذَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا))
٢٣٤	((تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ، فَخِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ))
٢٣٧	((دَعَوْهَا، فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ)) ثُمَّ قَالَ: ((أَلَا مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ))
٢٣٦	((سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ))
١١٣	((قِفُوا عَلَيَّ مَشَاعِرِكُمْ، فَإِنَّكُمْ عَلَى إِرْثٍ مِنْ إِرْثِ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ))
١٨٨	((كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ))
١٣	((لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ))
٢٤١	((لَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي أَمِّي، وَيُقِيلُ: فَتَايَ وَفَتَاتِي وَعُغْلَامِي))
١٥٨	((لَإِنَّ يَهْدِي اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ))
٢٣٧	((لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ))
١٥٨	((مَا أَهْدَى الْمَرْءُ الْمُسْلِمَ لِأَخِيهِ هَدْيَةً أَفْضَلَ مِنْ كَلِمَةِ حِكْمَةٍ))
٢٨٨	((مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيغَهُ))
٢٦٢	((مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بُعِثَ بِجَنَبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ))
١٨٦	((مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحْطُهَا بِنَصِيحَةٍ، إِلَّا))
١٤٨	((مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ))
١٥٨	((مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ))
٢٣٧	((مَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّهُ مِنْ جُنَا جَهَنَّمَ)) فَقَالَ رَجُلٌ: ((
٢٤٢	((مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكَهُ، أَوْ ضَرَبَهُ، فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ))
١١٩	((وَأَعْدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ { [الأنفال: ٦٠]، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ))
٢١، ١٩	((...وَهُوَ عُغْلَامٌ شَابٌّ، تَقِفُ لِقِينٍ...))

الصفحة	الحديث
٦	((يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُوهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ))
١٤٨	((يقول الله عز وجل: إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ،))



## فهرس الأعلام المترجم لهم

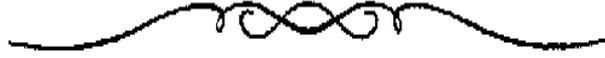
الصفحة	اسم العلم
٥٣	أحمد البراء الأميري
١٤	إسحاق السعدي
٥٨	سعد علي حاج بكري
٥٩	طه حسين
٢٢	عبد الرحمن الزبيدي
١٤	عبد القدوس أبو صالح
١٤	عبد اللطيف الحسين
٥٨	عبد الله الصرامي
١٤	عبد الله العويسي
١٦٤	عبد الله بن سبأ
١٠	عبد الله عمر عودة الخطيب
٢٦	علي الطنطاوي
٢٩٥	فارس الخوري
٣٥	فيصل بن الحسين
٤٨	محمد الحامد
٣٠٢	محمد الصائغ
٥٣	محمد المبارك
٣٠٢	محمد رواس قلعي
٥٣	محمد عبد الله دراز
٥١	محمد عودة الخطيب
٥٢	محمد لطفي الصباغ
٥٣	مصطفى الخن

الصفحة	اسم العلم
٥٩	مصطفى الرفاعي
٤٧	مصطفى السباعي



## فهرس الأماكن

الصفحة	المكان
٥١	المزة



## قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المطبوعات:

<p>الإبانة الكبرى لابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي المعروف بابن بَطَّة العكبري، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراجية للنشر والتوزيع، الرياض، عدد الأجزاء: (٩).</p>
<p>الاتجاهات السياسية في بلاد الشام، عبد العزيز محمد عوض، مؤسسة ابن النديم الثقافية، الأردن، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).</p>
<p>الآثار السياسية والحضارية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام، جهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في التاريخ الإسلامي الحديث والمعاصر، جامعة أم القرى، (١٤٣٢هـ/٢٠١١م).</p>
<p>الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، دار الحديث، القاهرة.</p>
<p>الإخوان المسلمون والمؤامرة على سوريا، جابر رزق، دار الاعتصام، بدون رقم وتاريخ الطبعة.</p>
<p>أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزنجشري جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، عدد الأجزاء: (٢).</p>
<p>الأسرة تحت رعاية الإسلام، الشيخ عطية صقر، مؤسسة الصباح، الكويت، الطبعة الأولى، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).</p>
<p>أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م).</p>
<p>أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر</p>

الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، عام النشر: (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
أضواء على الثقافة الإسلامية، الدكتورة نادية شريف العمري، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).
إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١١هـ/١٩٩١م)، عدد الأجزاء: (٤).
الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشرة، (٢٠٠٢م).
اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس ابن تيمية، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، عدد الأجزاء: (٢).
الانحرافات العلمية والعقدية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وآثارهما في حياة الأمة، علي بن بحيث الزهراني، دار طيبة بمكة وآل عمار بالشارقة، الطبعة الثانية، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، عدد الأجزاء: (٢).
الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين أبو عبدالله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الرابعة، (١٩٩٨م).
البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
البلاغة (١) - البيان والبدیع، المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية، كود المادة: LARB4093، المرحلة: بكالوريوس، الناشر: جامعة المدينة العالمية.
تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض،

الملقب بمرتضى، الزبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك المحامي، دار النفائس، الطبعة الأولى، (١٤٠١هـ).
تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، دار المريخ للنشر، الرياض، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
تاريخ العرب الحديث والمعاصر، الدكتور: عبد الرحيم عبد الرحمن، دار الكتاب الجامعي، القاهرة.
تاريخ العرب المعاصر، دكتور رأفت الشيخ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، طبعة سنة (٢٠٠٢م).
التبشير والاستعمار في البلاد العربية (عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى اخضاع الشرق للاستعمار الغربي)، الدكتور مصطفى خالدي، الدكتور عمر فروخ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الخامسة، (١٩٧٣م).
تجربة تحرير المرأة في سوريا، محمد عبد الله الهبدان، نفس موقع الشيخ.
التحذير من البدع، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، (١٤١٢هـ).
التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، (١٩٨٤هـ)، عدد الأجزاء: (٣٠)، (والجزء رقم ٨ في قسمين).
تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، عدد الأجزاء: (٨).
تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني

التميمي الحنفي ثم الشافعي، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة: الأولى (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة الأولى، (١٤١٠هـ/١٩٨٩م).

توجيه اللمع لابن الخباز دراسة لغوية ونحوية، رسالة تقدّم بها: رعد كريم حسن، إلى مجلس كلية التربية في جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، بإشراف: الأستاذ المساعد الدكتور مكّي نومان مظلوم الدليمي ربيع الأول، (١٤٢٩هـ).

التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

التيارات الفكرية والعقدية في النصف الثاني من القرن العشرين، محمد فاروق الخالدي، دار المعالي، الطبعة الأولى، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

الثقافة الإسلامية تخصصاً ومادة وقسماً علمياً، دراسة تعريفية وتنظيرية موجزة، أعدها مجموعة من المتخصصين في الثقافة الإسلامية، أعضاء هيئة التدريس بقسم الثقافة الإسلامية، بكلية الشريعة بالرياض، عام (١٤١٧هـ)، الطبعة الأولى.

الثقافة الإسلامية ثقافة المسلم وتحديات العصر، د. محمد أبو يحيى، د. راشد شهوان، د. عبد الرحمن الكيلاني، د. أحمد العوايشة، د. يوسف غيطان، دار المناهج للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، (١٤٣٢هـ).

الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة، سعد الدين، إيمان عبد المؤمن، مكتبة الرشد ناشرون، الطبعة الخامسة، (٢٠٠٧م).

الثقافة الإسلامية وتحديات العصر، شوكت محمد عليان، دار الشواف، الرياض،

السعودية، الطبعة الثانية، (١٤١٦هـ).
الثقافة الإسلامية، عبد الرحمن بن زيد الزبيدي، دار إشبيلية، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ).
جامع الأحاديث (ويشتمل على جمع الجوامع للسيوطي والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوي، والفتح الكبير للنبهاني)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف د. علي جمعة (مفتي الديار المصرية)، طبع على نفقة: د. حسن عباس زكي، عدد الأجزاء: (١٣). ترقيم آلي.
جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، عدد الأجزاء: (٢٤).
الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري، تحقيق: محمد إدريس، عاشور بن يوسف، دار الحكمة، مكتبة الاستقامة، بيروت، سلطنة عمان، (١٤١٥هـ).
الجامع الكبير سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (١٩٩٨م)، عدد الأجزاء: (٦).
الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ)، عدد الأجزاء: (٩).
جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، عدد الأجزاء: (٢).

<p>الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المحقق: د. محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، عدد الأجزاء: (٢).</p>
<p>جاهلية القرن العشرين، محمد قطب، الطبعة: الثالثة عشرة، دار الشروق، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).</p>
<p>جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.</p>
<p>جنرات الشرق، سمير عطا الله، دار الساقية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (١٩٩٥م).</p>
<p>جهود الشيخ عبد الله ناصح علوان في الدعوة إلى الله (دراسة تحليلية)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، عبير بنت دخيل الله الحساني، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، (١٤٣٢هـ-١٤٣٣هـ).</p>
<p>جهود الشيخ مصطفى السباعي في الدعوة إلى الله (دراسة تحليلية)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، سمية بنت صالح بن عبد الولي الشيخ، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، (١٤٣٢هـ/٢٠١١م).</p>
<p>حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة، جميل عبد الله محمد المصري، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، السابعة، (١٤٠٥هـ/١٤٢٣).</p>
<p>حاضر العالم الإسلامي، الدكتور: علي جريشة، الناشر: مطاب الدجوي، القاهرة، عابدين، بدون ذكر تاريخ ورقم الطبعة.</p>
<p>الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، عدة مؤلفين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، (٢٠٠٤م).</p>
<p>الحركات النسائية في الشرق وصلتها بالاستعمار والصهيونية العالمية، محمد فهمي عبد الوهاب، دار الاعتصام، بدون رقم وتاريخ.</p>

<p>الحركة النسوية في لبنان، نهي عدنان القاطرجي، إصدار مجلة البيان، الطبعة الأولى، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).</p>
<p>حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، عباس محمود إبراهيم العقاد، الطبعة الأولى، الناشر: نضاه مصر؛ (١٩٨٩م).</p>
<p>خبراتي في الحكم، دولة حسن الحكيم، إدارة مجلة الشريعة، عمان، الطبعة الأولى، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).</p>
<p>الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة: محمد خليفة التونسي (نسبة إلى قرية تونس في صعيد مصر)، قدم له: عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.</p>
<p>خطط الشام، محمد بن عبد الرزاق بن محمد، كُرد علي، الناشر: مكتبة النوري، دمشق، الطبعة الثالثة، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).</p>
<p>دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية، الدكتور محمد عبد الله دراز، دار القلم، الكويت، (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).</p>
<p>دراسات إسلامية، سيد قطب، دار الشروق، (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).</p>
<p>دراسات في الثقافة الإسلامية، د. رجب سعيد شعبان وآخرون، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الثانية، (١٤٠١هـ).</p>
<p>دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، حققه: الدكتور محمد رواس قلعجي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، عدد الأجزاء: (٢).</p>
<p>دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٥هـ)، عدد الأجزاء: (٧).</p>

دمشق في مطلع القرن العشرين، أحمد حلمي العلاف، تحقيق: علي جميل نعيمة، دار دمشق.
ذكريات، علي الطنطاوي، دار المنارة، جدة، الطبعة الخامسة، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
الرحلة الحجازية، محمد علي السنوسي، تحقيق: علي الشنوفي، طباعة ونشر الشركة التونسية للتوزيع، (١٤٠١هـ/١٩٨٠م).
رسالة الإسلام ومشكلة التحدي في واقعنا الحضاري والثقافي، عمر عودة الخطيب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، قسم الثقافة الإسلامية، (١٤١٢هـ).
الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٢هـ)، عدد الأجزاء: (٧).
زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، عدد الأجزاء: (٥).
السلام في الإسلام، حسن بن أحمد بن عبد الرحمن البناء، الطبعة الثانية، الدار السعودية للنشر والتوزيع، (١٣٩١هـ/١٩٧١م).
سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، عدد الأجزاء: (١٤).
سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: (٢).
سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو

الأزدي السجستاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، عدد الأجزاء: (٤).

السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، عدد الأجزاء: (١٠ و ٢ فهارس).

السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، عدد الأجزاء: (٢).

شرح الشفا، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢١هـ)، عدد الأجزاء: (٢).

شروط النهضة، مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي، المحقق: (إشراف ندوة مالك بن نبي)، دار الفكر، دمشق سوريا، (١٩٨٦م).

شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخرجه أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية بيومباي - الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند، الطبعة الأولى، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، عدد الأجزاء: (١٣)، ومجلد للفهارس).

الشيخ عبد الرحمن الوكيل وجهوده في تقرير عقيدة السلف والدفاع عنها، دلال ناصر راشد القحطاني، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، إشراف الأستاذ الدكتور: محمد يسري جعفر، جامعة أم القرى، (١٤٣٠هـ-١٤٣١هـ).

الصراع على السلطة في سوريا، (الطائفية والإقليمية والعشائرية في السياسة)، (١٩٩٥-

١٩٦١م)، الدكتور نيقولاوس فان دام، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الإلكترونية الأولى المعتمدة باللغة العربية، ديسمبر (كانون الأول) (٢٠٠٦م).
صفحات من صبر العلماء على شذائد العلم والتحصيل، عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، بيروت، الطبعة الخامسة (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
صيد الخاطر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، بعناية: حسن المساحي سويدان، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
الطرق الصوفية في سورية - تصورات ومفاهيم - قراءة في واقع الحال، تأليف: د.عبود عبدالله العسكري.
العالم العربي الحديث، جلال يحيى، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (٢٠٠١م).
العلامة مصطفى النجار من أعلام الفكر والثقافة بمدينة سلا، محمد بن عزوز وعبد السلام الطاهري، تقديم: الأستاذ محمد بو طربش، منشورات المجلس العلمي المحلي لعمالة سلا، عام (١٤٣١هـ/٢٠١٠م).
علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب، دار الاعتصام، القاهرة. بدون رقم الطبعة.
العلمانية، سفر الحوالي، مكتبة جامعة أم القرى، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، المؤلف: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، (١٤١٥هـ)، عدد الأجزاء: (١٤).
العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المحقق: د. مهدي المنزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: (٨).
الغارة على العالم الإسلامي، شاتليه، تعريب: مساعد اليافي ومحب الدين الخطيب،

الطبعة الثانية، منشورات العصر الحديث، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، عبد الستار فتح الله سعيد، من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض سنة (١٣٩٦هـ)، إدارة النشر والثقافة بالجامعة، عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م).
غزو في الصميم، عبد الرحمن حسن حبنكة، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، (١٣٧٩م)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: (١٣).
فرق معاصرة تنتسب للإسلام وموقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، الطبعة الرابعة، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).
فقه السيرة النبوية، منير محمد الغضبان، الناشر: جامعة أم القرى، الطبعة: الثانية، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية، محمد المبارك، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، (١٣٨٧هـ/١٩٦٨م).
الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، محمد البهي، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة العاشرة.
الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمد بن الحسن بن العريبي بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، عدد الأجزاء: (٢).
في تاريخ العرب الحديث، رأفت الشيخ، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة،

١٩٧٧م). القاموس السياسي، أحمد عطية الله، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٦٨م).
القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).
قصة الحضارة، ول ديورانت = ويليام جيمس ديورانت، تقديم: الدكتور محيي الدين صاير، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجليل، بيروت، لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، عام النشر: (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، عدد الأجزاء: (٤٢) وملحق عن عصر نابليون.
القول الصائب في حكم صلاة الغائب، سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى، (١٤٢٠هـ).
الكتاب التذكري، بحوث مهداة إلى الدكتور: عبد الله الفهيد رحمه الله، إعداد مجموعة من الأساتذة والباحثين، مركز بحوث كلية الآداب، (١٤٣٠هـ).
كتاب: التربية الإسلامية، الصف: الثالث الثانوي، الكتاب الثاني، وزارة المعارف السورية، (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م).
كيف ندعو الناس، محمد بن قطب بن إبراهيم، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، (١٤١٤هـ)، عدد الأجزاء: (١٥).
لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، (١٣٩٣هـ).

ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي، الناشر: مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر.
مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، دار النشر: مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة السابعة.
المجتمع الإسلامي المعاصر، محمد المبارك، الطبعة الثانية، دار الفكر، (١٣٩٢هـ/١٩٧٣م).
مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
مُخْتَصَرٌ مِنْهَاجِ الْقَاصِدِينَ، نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).
المدخل إلى الثقافة الإسلامية، محمد رشاد بن محمد رفيق سالم، دار القلم، الكويت، الطبعة التاسعة، (١٤٠٧هـ).
المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٢هـ/١٩٩١م).
المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، د. غالب بن علي عواجي، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية، جدة، الطبعة الأولى، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، عدد الأجزاء: (٢).
المرأة بين الجاهلية والإسلام، محمد الناصر وخولة درويش، دار الرسالة، مكة المكرمة، (١٤١٣هـ).
المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية، عمر عودة الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

المستدرك على الصحيحين، للحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري، المحقق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمين، القاهرة، مصر، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، عدد الأجزاء: (٥).

مسند ابن أبي شيبعة، أبو بكر بن أبي شيبعة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواسي العبسي، المحقق: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزدي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، (١٩٩٧م)، عدد الأجزاء: (٢).

مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)، عدد الأجزاء: (٤).

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، عدد الأجزاء: (٥).

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، عدد الأجزاء: (٢)، (في مجلد واحد وترقيم مسلسل واحد).

مصطفى سعيد الخن، العالم المرثي، وشيخ علم أصول الفقه في بلاد الشام، د. محيي الدين مستو، وهو الكتاب رقم (٨) في سلسلة: (علماء ومفكرون معاصرون، لمحات من حياتهم وتعريف بمؤلفاتهم)، التي تصدرها دار القلم بدمشق، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

معالم الثقافة الإسلامية، الدكتور: عبد الكريم عثمان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة

عشرة، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
معجم أعلام شعراء المدح النبوي، محمد أحمد درنيقة، تقديم: ياسين الأيوبي، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى.
معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، (١٩٩٥م)، عدد الأجزاء: (٧).
معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، عدد الأجزاء: (٤).
المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ونسك والآخرون، دار الدعوة، استانبول، تركيا، بدون طبعة، (١٩٨٨م).
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤١٧هـ)، وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي، آواند دانش للطباعة والنشر والتوزيع، طهران.
معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، الناشر: مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، عدد الأجزاء: (١٣).
المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، عدد الأجزاء: (٢).
معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، عدد الأجزاء: (٦).
المغازي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي، تحقيق: مارسدن جونز، دار الأعلمي، بيروت، الطبعة الثالثة، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، عدد الأجزاء: (٣).
المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني،

المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٢هـ).
مفهوم الثقافة الإسلامية، د. ناصر اليحيى، ندوة مقررات الثقافة الإسلامية في جامعات المملكة وكلياتها بين واقعها والمتغيرات، (١٤٢٦هـ).
مفهوم الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.
مقارنات بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية، علي بن منصور، دار الفتح، (١٩٧٠م).
مقدمات في الثقافة الإسلامية، أ.د. مفرح بن سليمان القوسي، مطابع الحميضي، الرياض، الطبعة الأولى، (١٤١٥هـ).
الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، (١٤٠٤هـ)، عدد الأجزاء: (٢).
من أيام الله الخالدة يوم الإسراء والمعراج، عمر عودة الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، (١٣٩٠هـ/١٩٧١م).
مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، عدد الأجزاء: (٢).
المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عوني، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة: بدون، عدد الأجزاء: (٥).
المنهج الحركي للسيرة النبوية، منير محمد الغضبان، الناشر: مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، الطبعة السادسة، (١٤١١هـ/١٩٩٠م)، عدد الأجزاء: (٣).
منهج القرآن في التربية، محمد شديد، مؤسسة الرسالة.

المؤامرة الكبرى على بلاد الشام: دراسته تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين، محمد فاروق الخالدي، دار الراوي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

موسوعة السياسة، عبد الرحمن الكيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، (١٩٧٩م).

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الخامسة، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، عدد الأجزاء: (٢).

نحو ثقافة إسلامية أصيلة، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، عمان، الأردن، الطبعة العاشرة، (١٤٢١هـ).

نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، عمر عودة الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، عدد الأجزاء: (٥).

وسائل الدعوة، عبد الرحيم بن محمد المغذوي، دار إشبيلية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، عدد الأجزاء: (٧).

يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، جورج انطوينوس، ترجمة ناصر الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة، يناير (١٩٨٠م).

### ثانياً: المخطوطات.

الإسلام وعوامل النصر، وعدد صفحاته: سبع عشرة صفحة.
رسالة الإسلام ومسؤوليات الشباب، وعدد صفحاته: عشرون صفحة.
روح عرفة، وعدد صفحاته: ثمان صفحات.
مقومات الشخصية الحضارية للعالم الإسلامي، وعدد صفحاته: ثمان صفحات.
من أيام الله الخالدة أحد يوم الفداء والشهداء، وعدد صفحاته: إحدى وعشرون صفحة.
من أيام الله الخالدة معركة الفرقان، وعدد صفحاته: عشر صفحات.
من أيام الله الخالدة مولد النور، وعدد صفحاته: عشر صفحات.
من أيام الله الخالدة يوم الفتح المبين، وعدد صفحاته: ثلاث عشرة صفحة.
من أيام الله الخالدة يوم الهجرة في رحاب الذكرى، وعدد صفحاته: أربع وعشرون صفحة.

### ثالثاً: الصحف والمجلات.

جريدة الجزيرة، العدد: (١٢٣٩٦)، الأربعاء، (١٣/شعبان/١٤٢٧هـ).
جريدة الجزيرة، العدد: (١٢٨٧٠)، الاثنين، (١٥/ذو الحجة/١٤٢٨هـ).
جريدة الجزيرة، العدد: (١٣٢١٤)، الثلاثاء، (٤/ذو الحجة/١٤٢٩هـ).
جريدة الرياض، العدد (١٦٠٨١)، الأربعاء، (١٤/٨/١٤٣٣هـ).
جريدة الشرق الأوسط، العدد (٨٣٠٦)، السبت، (٥/٥/١٤٢٢هـ).
مجلة أضواء الشريعة.
مجلة الجندي المسلم.
مجلة الرسالة والرواية للآداب والعلوم والفنون.

المجلة العربية، العدد: (٣١٩)، السنة: (٢٨)، شعبان (١٤٢٤هـ).
مجلة الواحة، العدد الستون، السنة السادسة عشرة، شتاء (٢٠١٠م).
مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثاني، محرم (١٤١٠هـ).
مجلة حضارة الإسلام.
مجلة رسالة الطالب المسلم.
مجلة كلية اللغة العربية، الصادرة من كلية اللغة العربية، بجامعة الإمام محمد بن سعود.

#### رابعاً: المسموعات.

أمتنا وآفاق المسؤولية، وهي محاضرة أقيمت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة يوم الأربعاء الموافق (٢٨/٤/١٤٠١هـ).
برنامج آخر العنقود، وهو برنامج يومي يذاع في إذاعة الرياض، واستمر عشر سنوات تقريباً.
برنامج في آفاق العالم الإسلامي، وهو برنامج أسبوعي يذاع في إذاعة الرياض، واستمر سنة ونصف تقريباً.
ثلاث حلقات عن التبشير
حديث الصباح
حديث الصيام
دعوة التضامن الإسلامي
روح عرفة
ضيف الليلة
غزوة أحد

الفيصل الأمل الذي رحل
كلمة حفل المركز الإسلامي
مجموعة من المحاضرات لطلاب الدراسات العليا
محاضرة في الثقافة الإسلامية
مشكلة وحل: الإقبال على الوظائف
مناقشة رسالة الماجستير: الإعلام والائتمان الإسلامي
مناقشة رسالة الماجستير: دور رابطة العالم الإسلامي في الدعوة إلى الإسلام
موكب الإيمان في عرفات
وحدة العقيدة
يوم عرفة وقضية الوجود الإسلامي

#### خامساً: المواقع الالكترونية.

منتديات ابن الإسلام، سلسلة كما عرفتهم، الرابط: <a href="http://www.ibnalislam.com/vb/showthread.php?t=23235">http://www.ibnalislam.com/vb/showthread.php?t=23235</a>
موقع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
موقع رابطة العلماء السوريين، ركن الحوارات، حوار مع الدكتور: محمد أديب الصالح، الرابط: <a href="http://www.islamsyria.com/article.php?action=details&amp;AID=985">http://www.islamsyria.com/article.php?action=details&amp;AID=985</a>
ويكيبيديا الإخوان المسلمون: <a href="http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AD%D9%84%D8%A8">http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%AD%D9%84%D8%A8</a>

#### سادساً: المقابلات الشخصية.

مقابلة أجريت يوم الخميس، (١٤٣٤/١١/٢٠هـ)، مع ابنه عبد الله وإخوانه وأخي الشيخ، بمنزله بالرياض.

مقابلة أجريت يوم الخميس، (١٤٣٤/١١/٢٠هـ)، مع مدير إدارة الإنتاج بإذاعة الرياض الأستاذ: عبد الله بن راشد آل سليمان، ورئيس المكتبة الرقمية بالإذاعة الأستاذ: إبراهيم بن فهد البحيري.

مقابلة أجريت يوم الخميس، (١٤٣٤/١١/٢٠هـ)، مع الدكتور: عبد الله الصرامي، بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، وهو من طلاب الشيخ عمر.

مقابلة أجريت يوم الجمعة، (١٤٣٤/١١/٢١هـ)، مع الدكتور: محمد لطفي الصباغ، بمنزله بالرياض، وهو من أصحاب الشيخ عمر، وهي مسجلة عندي.

مقابلة أجريت يوم الجمعة، (١٤٣٤/١١/٢١هـ)، مع الدكتور: عبد القدوس أبو صالح، بمنزله بالرياض، وهو من أصحاب الشيخ عمر، وهي مسجلة عندي.

مقابلة أجريت يوم السبت، (١٤٣٤/١١/٢٢هـ)، مع الدكتور: أحمد البراء الأميري، بمنزله بالرياض، والشيخ من أصحاب والده، وهي مسجلة عندي.

مقابلة أجريت يوم السبت، (١٤٣٤/١١/٢٢هـ)، مع الدكتور: عبد الله العويسي، بمنزله بالرياض، وهو من طلاب الشيخ عمر، وأشرف عليه في رسالتي الماجستير والدكتوراة.

مقابلة أجريت يوم الأحد، (١٤٣٥/٣/٤هـ)، مع الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بمكتبه برابطة العالم الإسلامي، وكان عميداً لكلية اللغة العربية آنذاك، والشيخ عمر من أعضاء هيئة التدريس.

مقابلة أجريت يوم الخميس، (١٤٣٥/٥/٥هـ)، مع الدكتور: عبد الله الزايدي، بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، وهو من طلاب الشيخ عمر، وأشرف عليه في رسالة الدكتوراة.

مقابلة أجريت يوم الجمعة، (١٤٣٥/٥/٦هـ)، مع الدكتور: محمد أديب الصالح، بمنزله بالرياض، وهو من أصحاب الشيخ عمر.

مقابلة أجريت يوم الجمعة، (١٤٣٥/٥/٦هـ)، مع الدكتور: إسحاق السعدي، بالرياض، وهو من طلاب الشيخ عمر، وأشرف عليه في رسالتي الماجستير والدكتوراة.

مقابلة أجريت يوم الخميس، (١٤٣٥/٥/٦هـ)، مع الدكتور: عبد الله الطريقي، بمنزله بالرياض، وكان رئيساً لقسم الثقافة الإسلامية آنذاك، والشيخ عمر من أعضاء هيئة التدريس.

مقابلة أجريت يوم الأربعاء، (١٤٣٦/٤/١٥هـ) مع الدكتور عبد اللطيف الحسين، بمكة المكرمة، وهو من طلاب الشيخ عمر.

#### سابعاً: الاتصالات الهاتفية.

اتصال هاتفي على الأستاذ عبد الله بن راشد آل سليمان، يوم الأربعاء، (١٤٣٤/٧/٢٦هـ)، وهو مدير إدارة الإنتاج بإذاعة الرياض.

اتصال هاتفي على الدكتور سهيل صابان، يوم الأربعاء، (١٤٣٥/٢/٢٢هـ)، وهو من طلاب الشيخ عمر، وأشرف عليه في رسالة الدكتوراة، وهي مسجلة عندي.

اتصال هاتفي على الدكتور عبد اللطيف الحسين، يوم الثلاثاء، (١٤٣٥/٢/٧هـ)، وهو من طلاب الشيخ عمر، وهي مسجلة عندي.

اتصال هاتفي على الدكتور عبد الله الطريقي، بتاريخ (١٤٣٥/٣/٢٧هـ)، وكان رئيساً لقسم الثقافة الإسلامية آنذاك، والشيخ عمر من أعضاء هيئة التدريس، وهي مسجلة عندي.

عدة اتصالات هاتفية على الدكتور إسحاق السعدي، منها مثلاً اتصال يوم الاثنين، (١٤٣٤/٤/١٥هـ)، وهو من طلاب الشيخ عمر، وأشرف عليه في رسالتي الماجستير والدكتوراة، وهي مسجلة عندي.

عدة اتصالات هاتفية على الدكتور عبد الله العويسي، منها مثلاً اتصال يوم الثلاثاء، (١٤٣٤/٤/٢٣هـ)، وهو من طلاب الشيخ عمر، وأشرف عليه في رسالتي الماجستير

والدكتوراة، وهي مسجلة عندي.

عدة اتصالات هاتفية على المهندس عبد الله ابن الشيخ، منها مثلاً اتصال يوم الخميس،  
(١٤٣٥/٢/١٧هـ)، وهي مسجلة عندي. ويوم السبت، (١٤٣٥/٢/١٨هـ)، ويوم  
الأحد، (١٤٣٥/٢/١٩هـ)، ويوم الاثنين، (١٤٣٥/٢/٢٠هـ)، وأيضاً بتاريخ  
(١٤٣٥/٣/٧هـ).



## فهرس الموضوعات

٣	مستخلص البحث .....
٤	The summary of the research .
٦	المقدمة.....
١٧	تمهيد .....
٢٨	الفصل الأول: الشيخ: عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى (عصره وحياته) .....
٢٩	المبحث الأول: عصر الشيخ عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى. ....
٣٠	المطلب الأول: الحالة السياسية في عصر الشيخ رحمه الله تعالى.....
٣٨	المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية في عصر الشيخ رحمه الله تعالى. ....
٤٢	المطلب الثالث: الحالة العلمية في عصر الشيخ رحمه الله تعالى.....
٤٧	المطلب الرابع: الحالة الدينية في عصر الشيخ رحمه الله تعالى. ....
٥٠	المبحث الثاني: حياة الشيخ: عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى.....
٥١	المطلب الأول: حياته الشخصية.....
٦١	المطلب الثاني: حياته العلمية والعملية.....
	الفصل الثاني: الجهود العلمية للشيخ: عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة
٧٤	الإسلامية .....
٧٥	المبحث الأول: التعريف بمؤلفات الشيخ ومقالاته في خدمة الثقافة الإسلامية. ...
٧٦	المطلب الأول: التعريف بمؤلفات الشيخ: عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى..
١٢٥	المطلب الثاني: التعريف بمقالات الشيخ: عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى. ....
١٣٥	المبحث الثاني: جهود الشيخ في التأصيل لعلم الثقافة الإسلامية. ....
	المطلب الأول: جهود الشيخ رحمه الله تعالى في تعريف الثقافة، وبيان أهميتها.
١٣٦	.....
	المطلب الثاني: جهود الشيخ رحمه الله تعالى في بيان المقصود بعلم الثقافة
١٤٣	الإسلامية، وبيان ركائزها وخصائصها.....

- المطلب الثالث: بيان الشيخ رحمه الله تعالى لأهم تحديات الثقافة الإسلامية قديماً وحديثاً. .... ١٦٢
- المطلب الرابع: بيان الشيخ رحمه الله تعالى لأهداف الثقافة الإسلامية. .... ١٧٩
- المبحث الثالث: جهود الشيخ في خدمة قضايا الأمة المعاصرة. .... ١٩٧
- المطلب الأول: جهود الشيخ رحمه الله تعالى في خدمة قضية فلسطين. .... ١٩٨
- المطلب الثاني: جهود الشيخ رحمه الله تعالى في بيان تميز الحضارة الإسلامية على الحضارة الغربية. .... ٢٠٦
- المطلب الثالث: جهود الشيخ رحمه الله تعالى في عرض أبرز النظريات العنصرية وموقف الإسلام منها. .... ٢١٩
- الفصل الثالث: الجهود العملية للشيخ: عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية ..... ٢٤٣
- المبحث الأول: جهوده في خدمة الثقافة الإسلامية من خلال محاضراته ودروسه. ٢٤٤
- المبحث الثاني: جهوده في خدمة الثقافة الإسلامية من خلال رحلاته العلمية. . ٢٥١
- المبحث الثالث: جهوده في خدمة الثقافة الإسلامية من خلال مشاركاته الإعلامية. .... ٢٥٤
- المطلب الأول: جهوده في خدمة الثقافة الإسلامية من خلال الإعلام المكتوب. .... ٢٥٥
- المطلب الثاني: جهوده في خدمة الثقافة الإسلامية من خلال الإعلام المسموع. .... ٢٦١
- المبحث الرابع: جهوده في خدمة الثقافة الإسلامية من خلال إشرافه ومناقشته للأبحاث الجامعية. .... ٢٧٢
- الفصل الرابع: منهج الشيخ: عمر عودة الخطيب رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية ..... ٢٨٢
- المبحث الأول: معالم منهج الشيخ رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية. . ٢٨٣

المبحث الثاني: وسائل الشيخ رحمه الله تعالى وأساليبه في خدمة الثقافة الإسلامية.	٢٩٨
المطلب الأول: وسائل الشيخ رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية. ..	٢٩٩
المطلب الثاني: أساليب الشيخ رحمه الله تعالى في خدمة الثقافة الإسلامية. .	٣٠٦
الفصل الخامس: سبل الاستفادة من هذه الدراسة.....	٣١٦
المبحث الأول: سبل الاستفادة على مستوى الفرد.....	٣١٧
المبحث الثاني: سبل الاستفادة على مستوى المجتمع.....	٣٢٠
الخاتمة.....	٣٢٤
الملاحق.....	٣٣٠
الفهارس.....	٣٤٨
فهرس الآيات القرآنية.....	٣٤٩
فهرس الأحاديث النبوية.....	٣٦١
فهرس الأعلام المترجم لهم.....	٣٦٤
فهرس الأماكن.....	٣٦٦
قائمة المصادر والمراجع.....	٣٦٧
ثالثاً: الصحف والمجلات.....	٣٨٤
رابعاً: المسموعات.....	٣٨٥
خامساً: المواقع الالكترونية.....	٣٨٦
سادساً: المقابلات الشخصية.....	٣٨٦
سابعاً: الاتصالات الهاتفية.....	٣٨٨
فهرس الموضوعات.....	٣٩٠